

1871

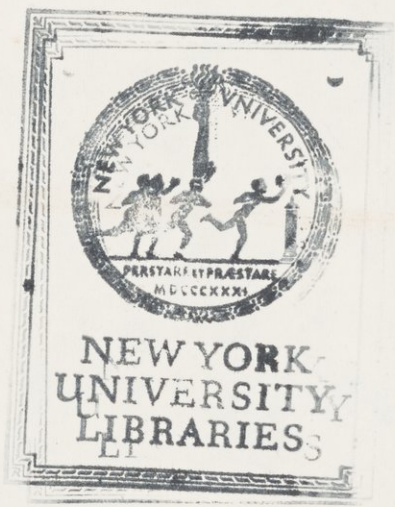
R.M.

A.L.

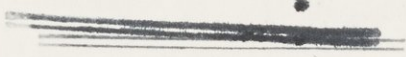
A.L.

NOV

BOBST LIBRARY
3 1142 01477 6770



GENERAL UNIVERSITY LIBRARY



DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

C I R C

FEB - 1 1990

APR 25 1990

70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

C I R C

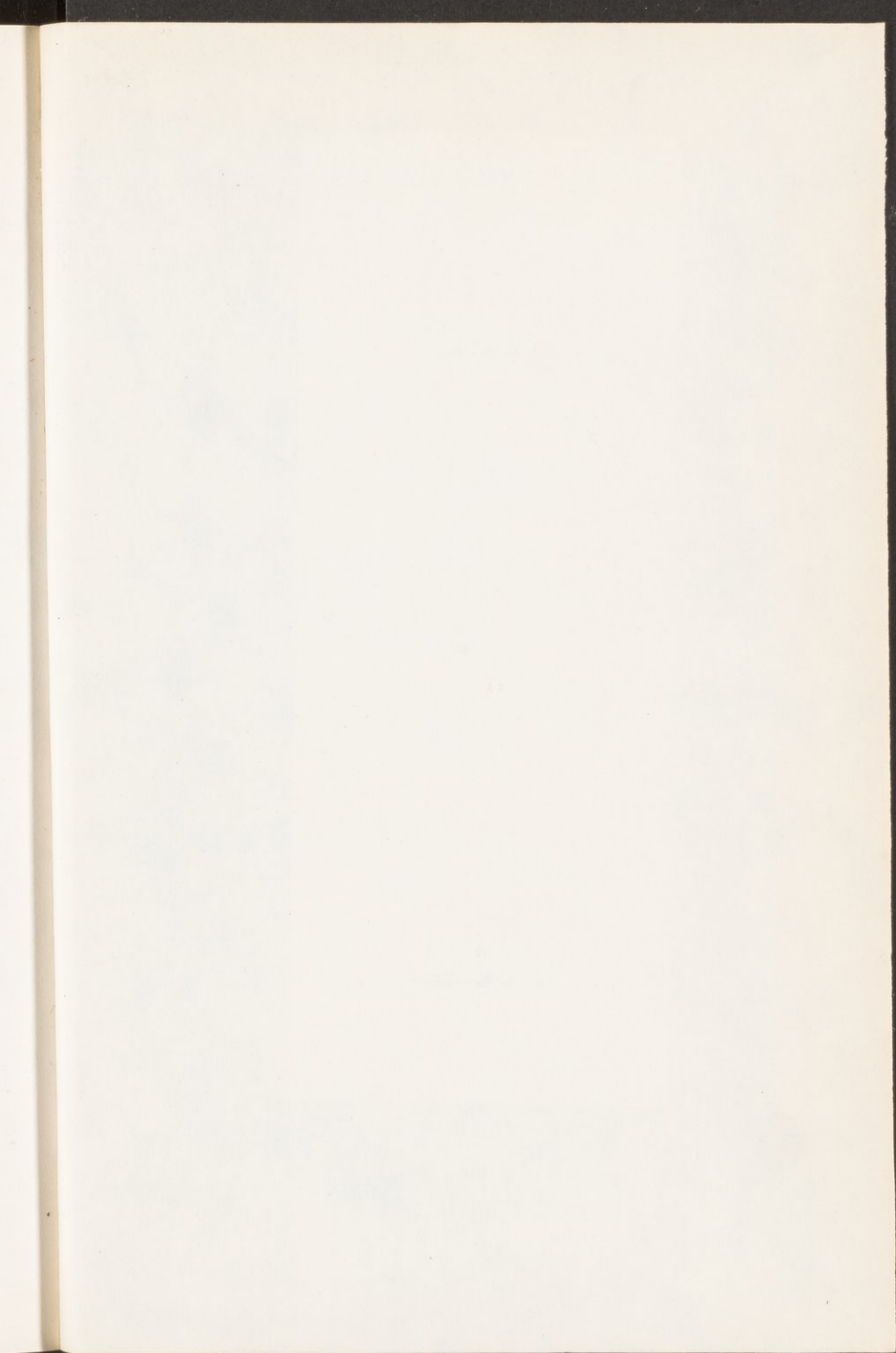
JUN 28 1990

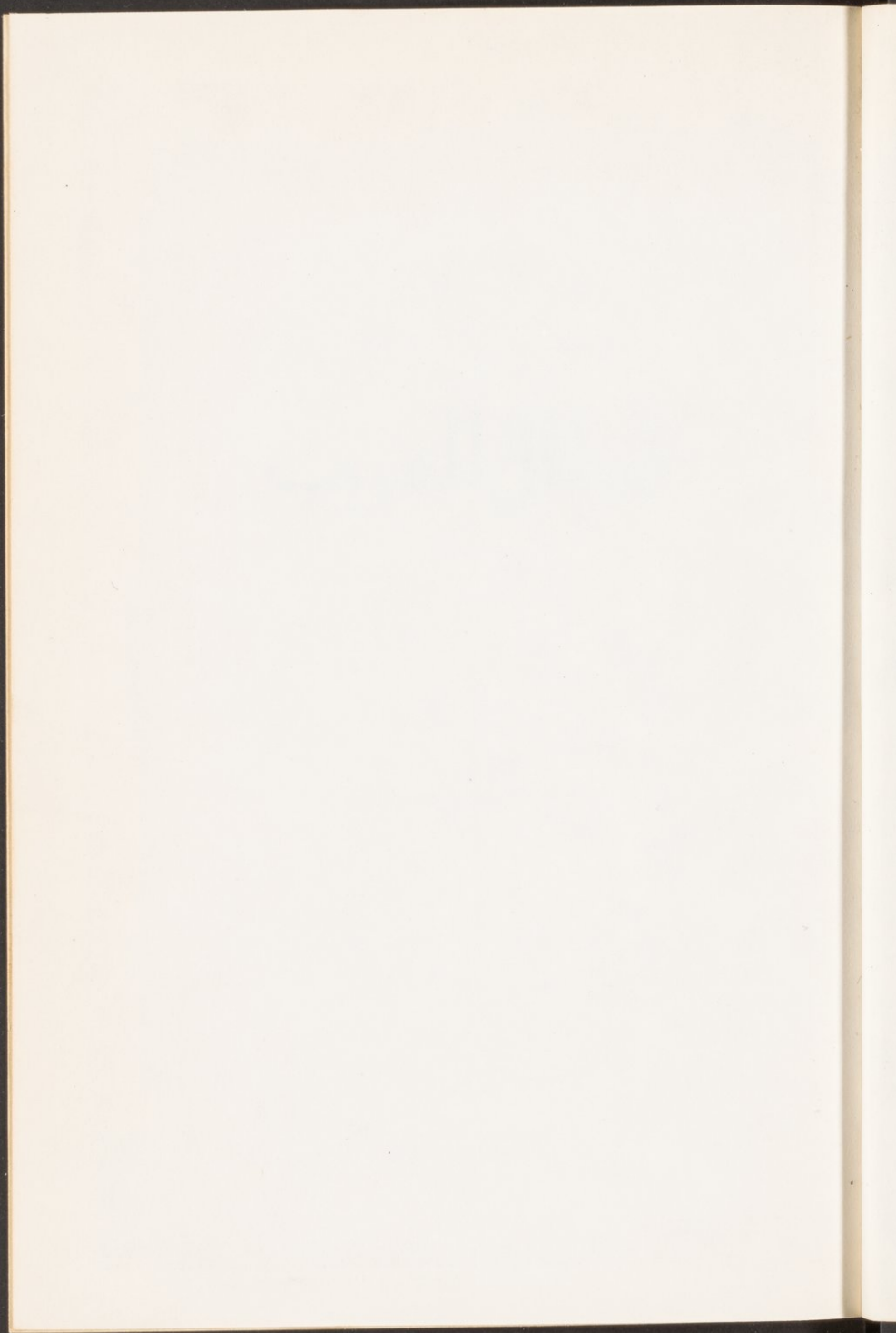
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

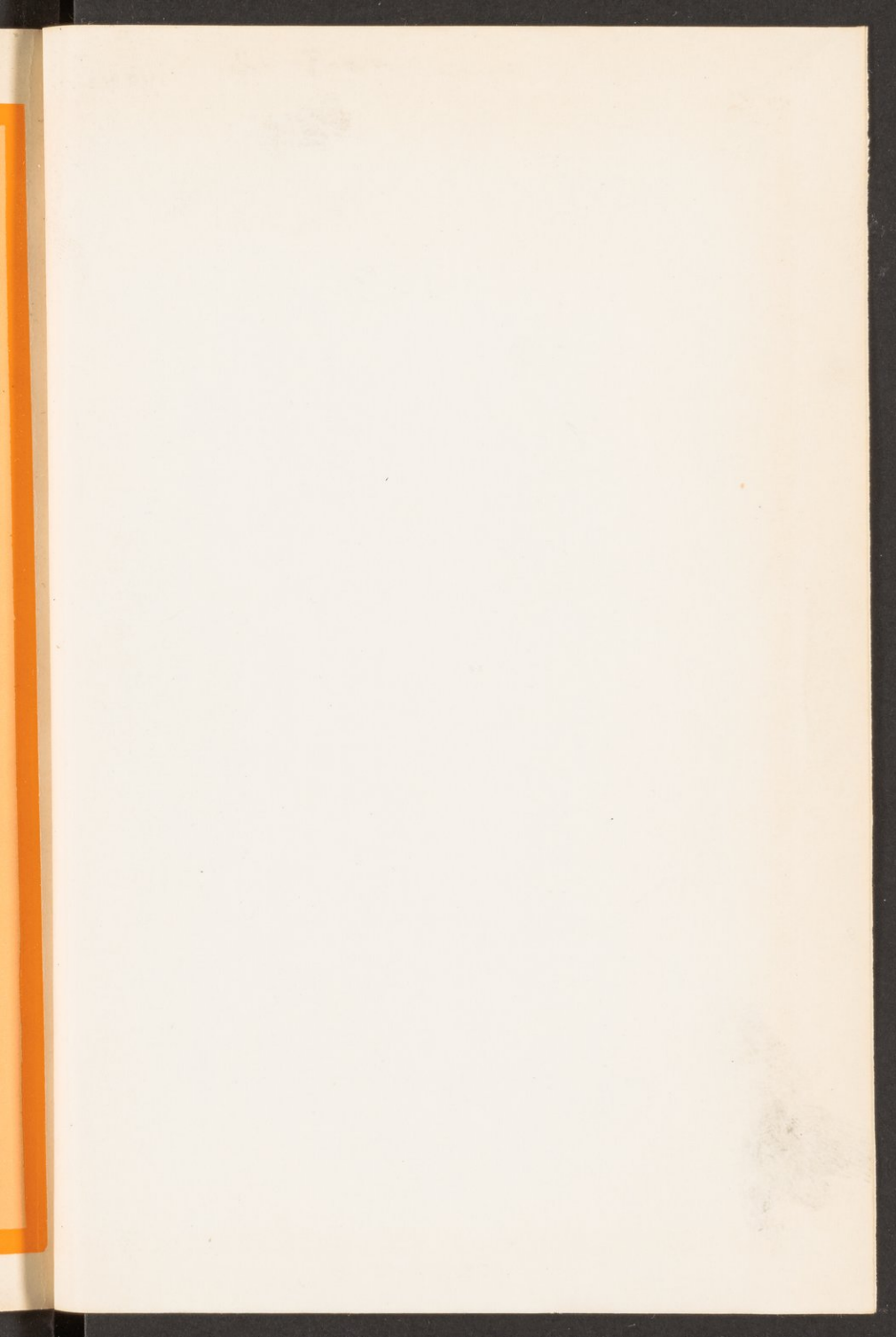
DUE DATE

FEB 21 2006

BOBST LIBRARY
CIRCULATION







v. 3 no. 9-12

الجمهورية العربية السورية

٩

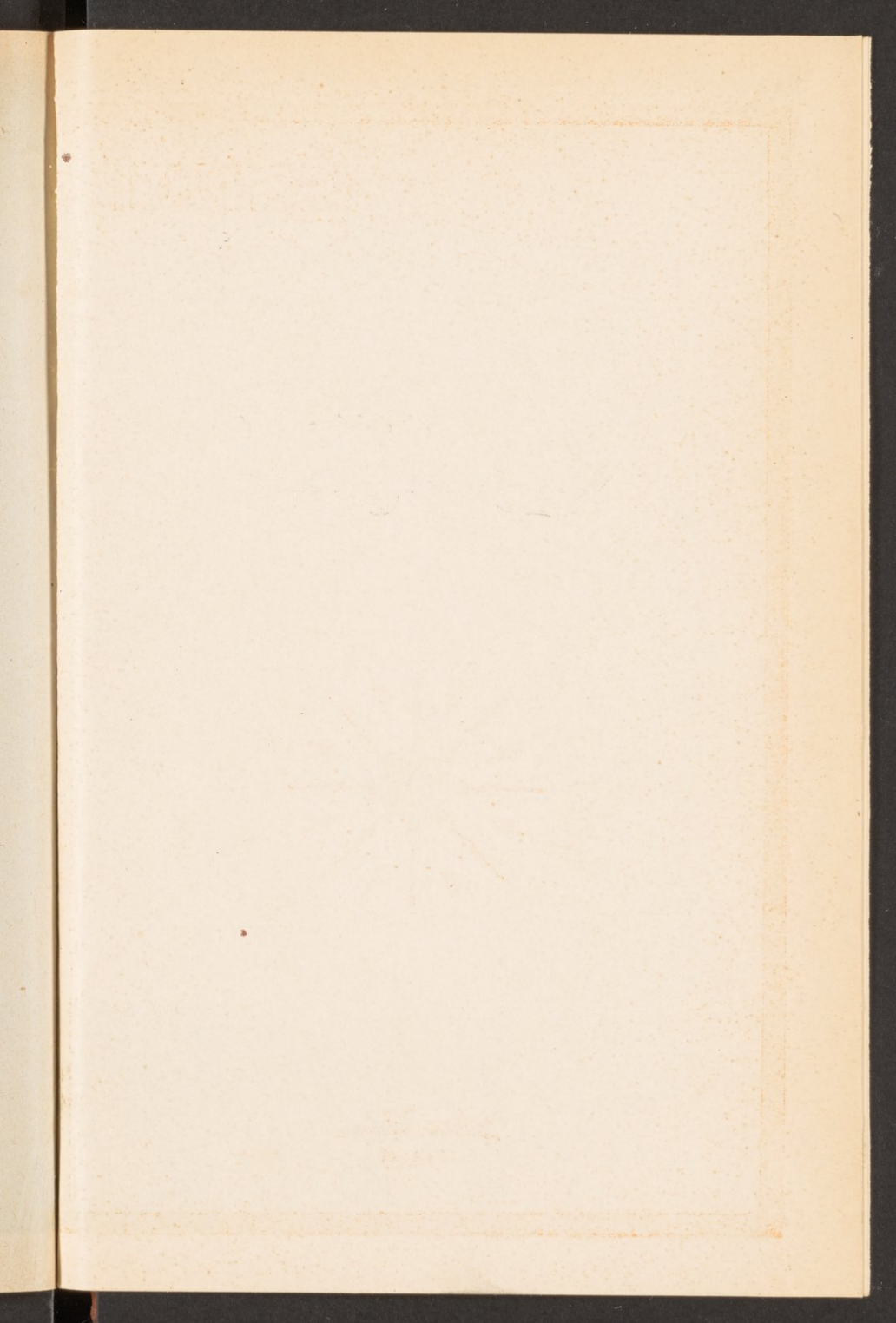
v. 3

امثال العرب



مكتبة صنادير
بيروت

7540-134-8



أمثال العرب

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه أدب - وأقوال - ونوادير - وملح -
وتاريخ - وأخبار الخ . الخ



أمثال العرب

هو كتاب الجوهرة الأولى من العقد ،

مضبوط ومشروح بقلم

كرم البستاني

Ibn 'Abd Rabbih

المعجم الفريد

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

٩

al- 'Iqd al- farid.

امثال العرب

v. 3

مكتبة صادر
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

Near East

PJ

7745

.I 15

.I 5

v. 3

e. 17

e. 1

كتاب الجوهرة

في الأمثال

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

قد مضى قولنا في العِلْم والأدب وما يتولّد منهما ،
ويُنسب إليهما من الحِكْم النادرة ، والفِطْن البارة . ونحن
قائلون بَعَوْن الله وتوفيقه في الأمثال التي هي وَشْيُ الكلام ،
وجوهر اللفظ ، وحَلْي المعاني ، والتي تَخَيَّرتها العربُ ،
وقدّمتها العجم ، ونُطِقَ بها في كل زمان ، وعلى كلِّ لسان ،
فهي أبقي من الشعر ، وأشرف من الخطابة ، لم يَسِرْ شيءٌ
مَسِيرها ، ولا عَمَّ عُمومها ، حتى قيل : أَسِير من مثل .
وقال الشاعر :

ما أنتَ إِلَّا مَثَلٌ سائرٌ ، يَعْرِفه الجاهلُ والخبيرُ

وقد ضرب الله ، عزَّ وجلَّ ، الأمثال في كتابه ، وضربها رسولُ
الله ، صلَّى الله عليه وسلم ، في كلامه ، قال الله ، عز وجل : « يا أَيُّها
النَّاسُ ضَرِبَ مَثَلٌ فاستمعوا له . » وقال : « وَضَرَبَ
اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ . » ومثَّلُ هذا كثير في آي القرآن .

فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
ثم أمثال العلماء ، ثم أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمير
الفارسي ، وهي التي كان يستعملها جعفر بن يحيى في كلامه ،
ثم أمثال العرب التي رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال
العامية ، ثم الأمثال التي استعملها الشعراء في أشعارهم في الجاهلية
والإسلام .

أمثال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال النبي، صلى الله عليه وسلم: ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط أبوابٌ مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخية، وعلى رأس الصراط داعٍ يقول: ادخلوا الصراط ولا تتعوجوا. فالصراط الإسلام، والستور حدودُ الله، والأبواب محارمُ الله، والداعي القرآن.

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن كالحامة من الزرع، يقلبها الريح مرة كذا ومرّة كذا؛ ومثل الكافر مثل الأرزة المجذية^١ على الأرض حتى يكون نجعافها^٢ بمرّة.

وسأله حذيفة: أبعده هذا الخير شره يا رسول الله؟

فقال: جماعة على أقداء وهدنة على دخن^٣.

١ المجذية: الثابتة المنتصبة.

٢ نجعافها: انقلعها.

٣ الأقداء، جمع قذاة: ما يقع في العين والشراب من تراب أو تبن أو وسخ، أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم. على دخن: أي على فساد واختلاف.

وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها فقال : إن مما يُنبت
الرَّبِيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ^١.

وقال لأبي سفيان : أنت أبا سفيان كما قالوا : كلُّ الصَّيْدِ
في جَوْفِ الفَرَا^٢.

وقال حين ذكر الغلُوَّ في العِبادة : إن المُنْبَتَّ لا
أرضاً قَطَعَ ولا ظَهراً أَبْقَى^٣.

وقال : صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِيَّامِ وَحَضْرَاءِ الدَّمَنِ .
قالوا : وما حَضْرَاءِ الدَّمَنِ ؟

قال : المَرأةُ الحَسناءُ في المُنْبَتِّ السَّوِّءِ .

وذكر الرِّبَا في آخر الزمان ، وافتتنان الناس به ، فقال :
مَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ عُبَارُهُ .

وقال : الإِيْمَانُ قَيْدُ الفَتَكِ^٤ .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الولدُ لِلْفَرَّاشِ وَاللِّعَاهِرِ
الْحَجَرِ^٥ .

١ الجبط : انتفاخ البطن . يلِم : اراد يقرب من القتل .

٢ الفرا : حمار الوحش . مثل ، معناه ان الفرا اعظم الصيد فمن ظفر به
اغناه عن كل صيد .

٣ مثل يقال للرجل اذا انقطع به في سفره وعطبت راحته ، وانبت انقطع .

٤ الفتك : ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله .

٥ للفراش : اي لملك الفراش ، وهو الزوج والمولى . الحجر : الحية .

وقال في فرس : وجدته بحرراً .

وقال : إن من البيان لسحراً .

وقال : لا ترفع عصاك عن أهلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وقال : الحرب خدعة^١ .

وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ، ولكننا لم نذهب في كل باب الى استقصائه ، وإنما ذهبنا الى أن نكتفي ببعض ونستدل بالقليل على الكثير ، ليكون أسهل مأخذاً للحفظ ، وأبرأ من الملالة والهرب .

وتفسيرها : أما المثل الأول ، فقد فسّره النبي ، صلى الله

عليه وسلم .

وأما قوله : المؤمن كالحامة والكافر كالأرزة ، فإنه شبه

المؤمن في تصرف الأيام به وما يناله من بلائها بالحامة من

الزّرع تُقلّبها الريح مرّة كذا ومرّة كذا . والحامة في قول

أبي عبيد : الغضة الرطبة من الزّرع . والأرزة : واحدة

الأرز ، وهو شجر له ثمر ، يقال له الصنوبر . والمجذبة :

الثابتة ، وفيها لغتان : جذاً يجذو ، وأجذى يجذِي .

١ أي ان الحرب ينتضي امرها بخدعة واحدة ، فان المقاتل اذا خدع مرة واحدة

لم تكن له اقالة .

والانجفاف : الانقلاع ؛ يقال : كَجَعَفَت الرجل ، إذا قلعتَه
وصرعتَه وضربت به الأرض .

وقوله حُدَيْفَة : هُدَيْفَة على دَخَنٍ وجَمَاعَة على أَفْدَاء .
أراد ما تَنطوي عليه القُلُوب من الضَّعَائِن والأَحْقَاد ، فسبَّه
ذلك بِإِغْضَاء الجُفُون على الأَقْدَاء . والدَّخَن : مأخوذ من
الدُّخَان ، جعله مثلاً لما في الصدور من الغلِّ .

وقوله : إِنَّ مِمَّا يُنْبِت الرَّبِيعَ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُلْمِّ .
فالحَبِط ، كما ذكر أبو عُبَيْد عن الأصمعيّ : أن تأكل الدابة حتى
تَتَنفَخ بطنها وتَمْرُض منه ؛ يقال : حَبِطَت الدَّابَّةُ تَحْبِيطَ
حَبِطًا . وقوله : أَوْ يُلْمِّ ، معناه : أَوْ يَقْرُبُ من ذلك .

ومنه قوله إذ ذكر أهل الجنة فقال : إِنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا نَظَرَ
إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَلَوْلَا أَنَّهُ شَيْءٌ قَضَاهُ اللَّهُ لَهُ لِأَلَمِّ
أَنْ يَذْهَبَ بَصْرُهُ ، يَعْنِي لِمَا يَرَى فِيهَا ؛ يقول : لَتَقْرُبُ أَنْ
يَذْهَبَ بَصْرُهُ .

وقوله لأبي سُفْيَانَ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا ، فمعناه
أَنَّكَ فِي الرَّجَالِ كَالْفَرَا فِي الصَّيْدِ ، وَهُوَ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ ،
وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ يَتَأَلَّفُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ .

وقوله حين ذكر الغلوَّ في العبادة : إِنَّ الْمُتَنَبِّتَ لَا أَرْضًا
قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى . يقول : إِنَّ الْمُغْدِيَّ فِي السَّيْرِ إِذَا أَفْرَطَ

في الإغذاذ عَطِبت راحلته من قبل أن يَبْلُغ حاجته أو
يَقْضي سَفَرَه ، فشبّه بذلك مَنْ أفرطَ في العِبادة حتى يَبْقَى
حَسِيرًا .

وقوله في الرِّبَا : من لم يأكله أصابه عُباره ؛ إنما هو مَثَل
لما ينال الناسَ من حُرْمته ، وليس هناك تُراب ولا عُبار .
وقوله : الإِيمانُ قَيْدُ الفِتْنةِ ، أي مَنع منه ، كأنه
قيدٌ له .

وفي حديث آخر : لا يَفْتِك مؤمن .

وقوله في فَرَس : وجدته بَحْرًا ، وإنَّ من البَيان
لَسِحْرًا ؛ إنما هو على التمثيل لا على التحقيق .
وكذلك قوله : الولد لِلْفِرَاشِ وللعاهر الحَجَر ؛ معناه
أنه لاحق له في نَسب الولد .

وقواه صَلَّى اللهُ عليه وسلم : لا ترفَع عَصاك عن أهلك ؛
إنما هو الأدب بالقول ، ولم يُرد إلاّ ترفَع عنهم العصا .
وقوله : لا يُلدغ المؤمن من جُحر مرتين ؛ معناه أنّ لَدَغَ
مرة يَحْفَظ من أخرى .

وقوله : الحرب خدعة ؛ يريد أنها بالمكر والخديعة .

أمثال روتها العلماء

خَطَبَ النِّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، إِنِّي وَجَدْتُ مَثَلِي وَمَثَلَكُمْ كَالضَّبِّعِ وَالشُّعْلَبِ ، أَتَيَا الضَّبَّ فِي جُحْرِهِ ، فَقَالَا : أَمَا حَسِلٌ^١ .

قال : أُجِيبْنَا ؛ لِمَ جِئْتُمَا ؟

قالا : جِئْنَاكَ نَخْتَصِمُ .

قال : فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمَ .

قالت الضَّبَّيْعُ : فَتَحْتُ عَيْنَيْ^٢ .

قال : فِعِلَّ النِّسَاءُ فَعَلَتْ .

قالت : فَلَقَطْتُ قَمْرَةَ .

قال : حَلُّوْا جَنِيَّتِ .

قالت : فَاخْتَطَفَهَا ثُعَالَةٌ ؛ قَالَ : نَفْسُهُ بَعَنِي - ثُعَالَةٌ : اسْمُ

الشُّعْلَبِ ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى .

قالت : فَلَطَمْتُهُ لَطْمَةً .

١ الحسل : ولد الضب .

٢ العيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

قال : حقًا قضيت .
قالت : فلطمني أخرى .
قال : كان حُرًّا فانتصر .
قالت : فاحكمم الآن بيننا .
قال : حدّث حديثين امرأة وإن لم تفهم فأربعة .

وقال عبدُ الله بنُ الزُّبير لأهل العِراق : وَدِدْتُ وَاللَّهِ
أَنْ لِي بِكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ .
قال له رجلٌ منهم : أَتَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا مَثَلُنَا
وَمَثَلُكَ وَمَثَلُ أَهْلِ الشَّامِ ؟
قال : وما ذاك ؟

قال : ما قاله أعشى بكر حيث يقول :

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا
غَيْرِي ، وَعَلَّقْتُ أُخْرَى ذَلِكَ الرَّجُلُ

أَحْبَبْنَاكَ نَحْنُ ، وَأَحْبَبْتَ أَنْتَ أَهْلَ الشَّامِ ، وَأَحَبُّ أَهْلِ
الشَّامِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

مثل في الرياء

يحيى بن عبد العزيز قال : حدّثني نعيم عن إسماعيل عن رجلٍ من ولد أبي بكر الصّدّيق ، رضوانُ الله عليه ، عن وهب ابن مُنّبّه قال : نصب رجلٌ من بني إسرائيل فخبّاً فجاءت عُصفورة فنزلت عليه ، فقالت : ما لي أراك مُنْحَنِياً ؟

قال : لكثرة صلّاتي المنحيت .

قالت : فما لي أراك باديةً عظامك ؟

قال : لكثرة صيامي بدت عظامي .

قالت : فما لي أرى هذا الصّوفَ عليك ؟

قال : لزهدي في الدّنيا لبست الصّوف .

قالت : فما هذه العصا عندك ؟

قال : أتوكأ عليها وأقضي بها حوائجي .

قالت : فما هذه الحبة في يدك ؟

قال : قرّبان إن مرّ بي مسكين ناولته إياها .

قالت : فإني مسكينة .

قال : فخذها .

قَدَنْتَ فَقَبَبْتَ عَلَى الْجَبَّةِ فَإِذَا الْفَخُّ فِي عُنُقِهَا . فِجَعَلْتَ
تَقُولُ : قَعِي قَعِي ، تَفْسِيرُهُ : لَا غَرَّيْ نَاسِكٌ مُرَاءٍ بَعْدَكَ أَبَدًا .

دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ صَادَ قَبْبْرَةً ، فَقَالَتْ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي ؟
قَالَ : أَذْبِحُكَ فَأَكُلُكَ .

قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ وَلَا أُعْثِي مِنْ جُوعٍ ،
وَلَكِنِّي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَكْلِي : أَمَّا
الْوَّاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا فِي يَدِكَ ، وَالثَّانِيَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى هَذِهِ
الشَّجَرَةِ ، وَالثَّلَاثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ .

فَقَالَ : هَاتِي الْأُولَى .

قَالَتْ : لَا تَتَلَهَّفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ .

فِخَلَسِي عَنْهَا . فَلَمَّا صَارَتْ فَوْقَ الشَّجَرَةِ ؛ قَالَ : هَاتِي الثَّانِيَةَ .

قَالَتْ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِمَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ يَكُونُ .

ثُمَّ طَارَتْ فَصَارَتْ عَلَى الْجَبَلِ ؛ فَقَالَتْ : يَا سَقِي ، لَوْ ذَبَحْتَنِي
لَأَخْرَجْتَ مِنْ حَوْصَلَتِي دُرَّةً وَزَنْهَا عَشْرُونَ مِثْقَالًا .

قَالَ : فَعَعْضٌ عَلَى سَفْتَيْهِ وَتَلَهَّفْ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتِي الثَّلَاثَةَ .

قَالَتْ لَهُ : أَنْتِ قَدْ نَسَيْتِ الْإِثْنَيْنِ ، فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ

الثَّلَاثَةَ ؟ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَتَلَهَّفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ ؟ فَقَدْ تَلَهَفْتَ

عَلَيَّ إِذْ فُتِّكَ ، وَقَلْتَ لَكَ : لَا تُصَدِّقَنَّ بِنَا لَا يَكُونُ أَنَّهُ
يَكُونُ ، فَصَدَّقْتَ ، أَنَا وَعَظْمِي وَرِيشِي لَا أَزْنَ عَشْرِينَ مِثْقَالًا
فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي مَا يَزْنَاهَا !

وفي كتاب للهند : مَثَلُ الدُّنْيَا وَأَفَاتُهَا وَمَخَاوِفُهَا وَالْمَوْتُ
وَالْمَعَادُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ الْإِنْسَانِ . قَالَ الْحَكِيمُ : وَجَدْتُ
مَثَلِ الدُّنْيَا وَالْمَسْرُورِ بِالدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةِ آفَاتٍ مَثَلِ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ
خَوْفٌ إِلَى بَيْتٍ تَدُلُّ فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ نَابَتَيْنِ عَلَى سَفِيرِ
الْبَيْتِ ، وَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فَمَدَّهُمَا ، فَنَظَرَ فَإِذَا بِحَيَاتٍ
أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ جُحُورِهِنَّ ، وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ
الْبَيْتِ إِذَا بِشُعْبَانٍ فَاعْرَ فَاوَهُ نَحْوَهُ ، فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَى الْغُصْنِ
الَّذِي يَتَمَلَّقُ بِهِ ، فَإِذَا فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ يَقْرَضَانِ
الْغُصْنَ دَائِبِينَ لَا يَقْتَرَانِ .

فَبَيْنَمَا هُوَ مُغْتَمٌّ بِنَفْسِهِ وَابْتِغَاءَ الْحِيلَةِ فِي نَجَاتِهِ . إِذْ نَظَرَ فَإِذَا
بِجَانِبٍ مِنْهُ جُحْرٌ نَحَلٌ قَدْ صَنَعْنَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ ، فَسَطَّاعِمٌ
مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ ، فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَسُّ
النَّجْدَةِ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ
لَا يَدْرِي مَتَى تُسَاوِرُهُ إِحْدَاهُنَّ ، وَأَنَّ الْجُرْدَانَ دَائِبَانَ فِي
قَرَضِ الْغُصْنِ الَّذِي يَتَمَلَّقُ بِهِ ، وَأَنَّهَا إِذَا قَطَعَاهُ وَقَعَ فِي قَمِّ
التَّنِينِ ، وَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ .

قال الحكيمُ : فشبَّهت الدنيا المملوءة آفاتٍ وشُرُوراً
ومخاوفَ بالبئر ، وشبَّهت الأخلاط التي بُني جسدُ الإنسان
عليها من المرَّتَيْن والبلغم والدَّم بالحَيَّات الأربعة ، وشبَّهت
الحياة بالعُصْنين اللذين تعلَّق بهما ، وشبَّهت الليل والنهار
ودورانها في إقناء الأيام والأجيال بالجُرْدَيْن الأبيض والأسود
اللذين يَقْرِضان العُصْنَ دائِبَيْن لا يفتوران ، وشبَّهت الموت
الذي لا بد منه بالتَّمَّين الفاجر فاهُ ، وشبَّهت الذي يرى
الإنسانُ وَيَسْمَعُ وَيَطْعَمُ وَيَلْمَسُ فَيَلْتَمِيهِ ذَلِكَ عن عاقبة
أمره وما إليه مَصِيرُهُ بالعُسَيْلَةِ التي تطاعِمها .

من ضرب به المثل من الناس

قالت العربُ : أسخَى من حاتم ، وأشجع من ربيعة بن
مكدم^١ ، وأدهى من قيس بن زهير ، وأعزُّ من كليب
وائل^٢ ، وأوفى من السمؤال^٣ ، وأذكى من إياس بن معاوية^٤ ،
وأسود من قيس بن عاصم^٥ ، وأمنع من الحارث بن ظالم^٦ ،
وأبلغ من سحبان وائل^٧ ، وأحلم من الأحنف بن قيس^٨ ،
وأصدق من أبي ذر الغفاري^٩ ، وأكذب من مسيلمة

-
- ١ ربيعة بن مكدم : احد فرسان العرب المشهورين ، وهو من كنانة .
٢ كان يجمي الكلاً فلا يقرب ، ويجير الصيد فلا يهاج . وكان اذا مر بروضة
أعجبته أو غدير ارتضاه كنع كليباً ثم رمى به هناك ، فحيث بلغ عواؤه كان
حمى لا يرعى .
٣ السمؤال بن عدياء اليهودي ، وحديث وفائه يحفظه أدرك امرئ القيس حتى
ذبح ابنه ولم يسلم الدروع ، معروف .
٤ إياس بن معاوية : احد اذكيا العرب المشهورين .
٥ قيس بن عاصم ضرب المثل بسودده .
٦ الحارث بن ظالم : فارس ضرب المثل بفتكه ، ومنعه من استجار به .
٧ سحبان وائل : احد خطباء العرب المشهورين ببلاتيم .
٨ الأحنف بن قيس ، ويكنى أبا بجر ، اشتهر بحلمه .
٩ ابو ذر الغفاري من الصحابة .

الحنفي^١، وأعيان من باقل^٢، وأمضى من سليلك المقانب^٣، وأنشعم
من خريم الناعم^٤، وأحمق من هبنة^٥، وأفتك من
البراض^٦.

-
- ١ مسيلمة الحنفي ، ويلقب بالكذاب لادعائه النبوة .
 - ٢ باقل : رجل من ربيعة ضرب المثل بعيه عن الكلام .
 - ٣ سليلك بن سلركة : تيمى من بني سعد ، وسلركة أمه ، وكانت سوداء ، كان من العدائين . والمقانب ، واحدها مقنب : من الابل ما بين الثلاثين الى الاربعين .
 - ٤ خريم بن خليفة المري ، وكان متمماً فسمي خريم الناعم .
 - ٥ هبنقة : هو ذو الودعات ، واسمه يزيد بن ثروان ، احد بني قيس بن ثعلبة .
 - ٦ البراض بن قيس الكناني . فتك بعروة الرجال ، وبسب فتكته هذه وقعت حرب الفجار بين خندف وقيس .

من يضرب به المثل من النساء

يقال : أشأم من البَسُوس ، وأمَّنَع من أم قِرْفَة ،
وأحْمَق من دُعَة ، وأبْصَر من زرقاء اليمامة - البَسُوس :
جارة جَسَّاس بن مُرَّة بن ذُهَل بن شَيْبَان ، ولها كانت النافقة
التي قُتِل من أجلها كَلَيْب بن وائل ، وبها ثارت بين بكر بن
وائل وتغلب الحرب التي يُقال لها حَرْب البَسُوس . وأم
قِرْفَة : امرأة مالك بن حُدَيْفَة بن بَدْر الفزاري ، وكان
يُعَلِّق في بيتها خمسون سيفاً كلُّ سيف منها لذي محرَّم لها .
ودُعَة : امرأة من عَجَل بن لُجَيْم ، تزوّجت في بني العنبر بن
عمرو بن تميم . وزرقاء بني نُمير : امرأة كانت باليمامة تُبصر
الشَّعْرَة البيضاء في اللبن ، وتَنْظُر الراكب على مسيرة ثلاثة
أيام ، وكانت تُنذر قومها الجيوش إذا عَزَّتْهم ، فلا يأتِيهم
جَيْشٌ إلا وقد استعدُّوا له ، حتى احتال لها بعضُ مَنْ غزاها ،

١ كان من حمقها انها حملت، فلما جاءها المخاض ظنت انها تريد الحلاء، فبرزت الى
بعض الغيطان ، فولدت ، وتركت ولدها ظناً منها انها احدثت ، فذهبت ضرتها
فأخذت الولد .

فأمر أصحابه فقطعوا شجراً وأمسكوه أمامهم بأيديهم ،
ونظرت الزرقاء ، فقالت : إني أرى الشجر قد أقبل إليكم .
قالوا لها : قد خرفنت ورق عقلك وذهَب بصرُك .
فكذبوها ، وصبحتهم الخيلُ ، وأغارَت عليهم ، وقتلت
الزرقاء .

قال : فقَوَّرُوا عَيْنِيهَا فوجدوا عُرُوقَ عَيْنِيهَا قد عَرِقَتْ
في الإيْثِد من كثرة ما كانت تَكْتَحِلُ به .

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا: أشجع من أسد، وأجبن من الصافر^١، وأمضى من
ليث عفرين^٢، وأحذر من غراب، وأبصر من عقاب ملاح^٣،
وأزهى من غراب، وأذل من قراد بمنسيم^٤، وأسمع من
فرس، وأنوم من فهد، وأعق من صب^٥، وأجبن من
صفرد^٦، وأحد من جمل، وأضرع من ستور^٧، وأسرق
من زبابة، وأصبر من عود، وأظلم من حية، وأحن^٨
من ناب^٩، وأكذب من فاخنة^٩، وأعز من بيض

١ الصافر: طائر يصفر ليلاً خيفة أن ينام فيؤخذ.

٢ ليث عفرين: ضرب من العناكب يصيد الذباب، وقيل غير ذلك.

٣ ملاح: اسم للصحراء.

٤ القراد: دويبة تتعلق بالبعير، وهي كالقمل للانسان. المنسم: خف البعير.

٥ ارادوا من ضبة فاسقطوا الناء لكثرة الاستعمال، ومن عقوقها انها
تأكل اولادها.

٦ الصفرد: طائر من خشاش الطير أعظم من العصفور يألف البيوت.

٧ اضرع: اذل. السنور: الهر.

٨ الناب: الناقة المسنة، وهي اشد حنيناً الى ولدها من غيرها لياسها من التاج.

٩ الفاخنة: الحمامة.

الأنثوق^١، وأجوع من كلبة حومل^٢، وأعز من الأبلق
العقوق^٣. الصافر : ذو الصفير من الطير . والعود :
المسن من الجمال . والزبابة : الفارة تسرق دود الحرير .
والأنثوق : طير يقال إنه يبيض في الهواء . وفاخنة : طير
يَطير بالرُطَب في غير أيامه .

-
- ١ الانثوق : الرخمة . وعز يبيضها اذ لا يظفر به لانه يكون في رؤوس الجبال
والاماكن البعيدة الصعبة .
٢ حومل : امرأة من العرب كانت تجمع كلبة لها ، حتى اكلت ذنبها من الجوع .
٣ العقوق : الحامل من النوق . والأباق من صفات الذكور ، والذكر لا
يحمل ، فكأنه قال : طلب الذكر الحامل . يضرب لما يعز وجوده .

ما ضرب به المثل

من غير الحيوان

قالوا : أهدي من السَّجَم ، وأجود من الدِّيم ، وأصبح من
الشُّبْح ، وأسْمَح من البَحْر ، وأنوّر من التَّهَار ، وأمضى
من السَّيْل ، وأحْمَق من رِجْلَة^١ ، وأحسن من دُمِيّة ،
وأنزّه من رَوْضَة ، وأوسع من الدهناء^٢ ، وآنس من جَدُول ،
وأضيق من قَرَار حافِر ، وأوحش من مَفَاذَة ، وأثقل من
جبل ، وأبقى من الوحي^٣ في صُمِّ الصَّلاب ، وأخفُّ من
رِيش الحَوَاصِل .

١ الرجلة : هي البقلة التي تسميها العامة الحمقاء ، وانما حمقوها لانها تنبت في مجاري
السيول فيمر السيل بها فيقتلعها .
٢ الدهناء : رملة من ديار بني تميم .
٣ الوحي : الكتابة ، والمكتوب ايضاً .

ومما ضربوا به المثل

قولهم : قَوْسُ حَاجِبٍ ، وفُرْطُ مَارِيَّةَ ، وَحَجَبَامُ سَابَاطُ ،
وَسَقَائِقُ النِّعْمَانِ ، وَنَدَامَةُ الكُوسَعِيِّ ، وَحَدِيثُ خُرَافَةَ ،
وَكَثْرُ النِّطْفِ ، وَخُقَا حُنَيْنٍ ، وَعِطْرُ مَنَشِيمٍ .

أما قوسُ حاجبٍ ، فقد فَسَّرنا خبرَه في كتاب الوفود .
وأما قُرطُ مارية ، فإنها مارية بنتُ ظالم بن وهب بن
الحرث بن معاوية الكِندي ، وأختها هند الهنود ، امرأةُ حُجْر
آكل المُرار ، وابنها الحرث الأعرج الذي ذكره النابغة بقوله :
والحرثُ الأعرجُ خَيْرُ الأَنَامِ .

وإياها يعني حسانُ بن ثابت بقوله :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ ،
قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيمِ ، المُفْضَلِ

وأما حَجَبَامُ سَابَاطُ ، فإنه كان يَحْجُمُ الجِيوشَ بِنَسِيئَةٍ
إلى انصرافهم ، من شدة كَسَادِهِ ، وكان فارسيًّا ، وساباطُ هو

١ هو حاجب بن زرارة ، رهن قوسه عند كسرى لقاء زمانه له عدم غدر العرب
وافسادهم البلاد .

ساباط كِسْرَى . ونُسبت شَقَاتِقُ النُّعْمَانِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ النُّعْمَانَ
ابْنَ الْمُتَذَرِّ أَمَرَ بِأَنْ تُحْمَى وَتُضْرَبَ قُبَّتُهُ فِيهَا اسْتِحْسَانًا لَهَا ،
فَنُسِبَتْ إِلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهَا الشَّقِيرَ .

وَأَمَّا خُرَافَةٌ ، فَإِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَرَوِي عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنْ مِنْ أَصْدَقِ
الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ خُرَافَةَ . وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُدْرَةَ سَبَتَهُ
الْجِنُّ ، وَكَانَ مَعَهُمْ ، فَإِذَا اسْتَرْقَوْا السَّمْعَ أَخْبَرُوهُ ، فَيُخْبِرُ
بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ ، فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالَ .

وَأَمَّا كَنْزُ النَّطِيفِ ، فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، كَانَ
فَقِيرًا يَحْمِلُ الْمَاءَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَسْتَنْطِفُ ، أَيْ يَقَطُرُ ، وَكَانَ
أَغَارَ عَلَى مَالٍ بَعَثَ بِهِ بِأَذَانُ مِنْ الْيَمَنِ إِلَى كِسْرَى ، فَأَعْطَى
مِنْهُ يَوْمًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَضَرَبَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي
كَثْرَةِ الْمَالِ .

وَأَمَّا خُفَّا حُنَيْنٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِسْكَافًا مِنْ أَهْلِ الْحَيْرَةِ سَاوَمَهُ
أَعْرَابِيٌّ بَجُفَّيْنِ ، فَاخْتَلَفَا حَتَّى أَعْضَبَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ يَغِيظَ الْأَعْرَابِيَّ ،
فَلَمَّا ارْتَجَلَ أَخَذَ أَحَدَ الْخُفَّيْنِ فَأَلْقَاهُ فِي طَرِيقِ الْأَعْرَابِيِّ ، ثُمَّ
أَلْقَى الْآخَرَ بِمَوْضِعٍ آخَرَ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَلَمَّا مَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِالْخُفِّ

١ سَابَاطُ كِسْرَى : مَوْضِعٌ بِالْمَدَائِنِ .

الأول ، قال : ما أشبه هذا بِخُفِّ حُنَيْنٍ ، لو كان معه صاحبه
لأخذه . فلما مرَّ بالآخر نَدِمَ على تَرْكِ الأول . فأناخ راحلته
وانصرف إلى الأول ، وقد كَمَنَ له حُنَيْنٌ ، فوثب على راحلته
وزهب بها ، وأقبل الأعرابيَّ ليس معه غيرُ خُفِّي حُنَيْنٍ ،
فَدَهَبَتْ مَثَلًا .

وأما عِطْرُ مَنَشِيمٍ ، فإنها كانت امرأة تَبِيعُ الخنوط في
الجاهليَّةِ ، فقيل للقوم إذا تَحَارَبُوا : دَقُّوا عِطْرَ مَنَشِيمٍ ، يراد
بذلك طِيبُ المَوْتَى .

وأما نَدَامَةُ الكُسْعِيِّ ، فإنه رجل رَمَى فأصابَ وِظَنًا
أنه أخطأ فكسَّرَ قوسَه ، فلما علم نَدِمَ على كَسْرِ قوسه ، فضُربَ
به المثل .

أمثال أكرم بن صيفي

وبزرجمهر الفارسي

العقلُ بالتَّجارب . الصَّاحِبُ مُناسِبُ . الصديقُ مَنْ
صَدَّقَ عَيْنَيْهِ . الغريبُ مَنْ لم يكنْ له حبيبٌ . رُبَّ بَعِيدٍ
أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ . القريبُ مَنْ قَرُبَ نَفْعُهُ . لو تَكاشَفْتُمْ
ما تَدافَقْتُمْ . خيرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ سِلاحِكَ ما وَقَاكَ .
خيرُ إِخوانِكَ مَنْ لم تَخْبِرْهُ . رُبَّ غَرِيبٍ ناصِحٍ الجِيبِ ،
وابنِ أَبٍ مُنْهَمِ العَيْبِ .

أخوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ . الأَخُ مِراةُ أَخِيهِ . إِذا عَزُ
أَخوكَ فَهَنْ . مُكْرَهُ أَخوكَ لا بَطْلٌ . تَباعَدُوا في الدِّيارِ
وتَقاربوا في المَحَبَّةِ . أَيُّ الرِّجالِ المُهذَّبِ . مَنْ لَكَ بأَخِيكَ

١ تكاشفتم : تكشف عيب بعضكم لبعض .

٢ تخبره : تخبره .

٣ ناصح الجيب : أمين .

٤ مثل يضرب لمن يحمل مكراً على امر .

٥ مثل يضرب للرجل يعرف بالأصابة في الامور وتكون منه السقطة .

كله^١. إنَّكَ إِنْ فَرَّجْتَ لَاقٍ فَرَجًا. أَحْسِنِ يُحْسِنِ إِلَيْكَ .
ارْحَمِ تُرْحَمِ . كَمَا تَدِينُ تُدَانُ . مَنْ بَرَّ يَوْمًا بُرَّ بِهِ ، وَالدهرُ
لَا يُعْتَرِّبُهُ . عَيْنٌ عَرَفَتْ فَذَارَفَتْ^٢ . فِي كُلِّ خِبرَةٍ
عِبْرَةٌ . مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ . لَا يَعْدُو المَرءُ رِزْقَهُ
وَإِنْ حَرَصَ .

إِذَا نَزَلَ القَدَرُ عَمِي البَصْرُ . إِذَا نَزَلَ الحَيْنُ نَزَلَ بَيْنَ
الأُذُنِ والعَيْنِ . الحَمْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . القِنَاعَةُ مَالٌ لَا
يَنفَدُ . خَيْرُ الغِنَى غِنَى النَفْسِ . مُنْسَاقٌ إِلَى مَا أَنْتَ لَاقٍ .
حُذِّ مِنَ العَافِيَةِ مَا أُعْطِيَ . مَا الإِنْسَانُ إِلَّا القَلْبُ واللِّسَانُ .
إِنَّمَا لَكَ مَا أَمْضَيْتَ .

لَا تَتَكَلَّفْ مَا كُنْفَيْتَ وَلَا تُضَيِّعْ مَا وَلَيْتَ . القَلَمُ
أَحَدُ اللِّسَانِينَ . قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ الدِّسَارَيْنِ . رُبَّمَا ضَاقَتْ
الدُّنْيَا بَاطْنِينَ . لَنْ تَعْدَمَ الحِسَاءُ ذَآمًا^٣ . لَنْ يَعدَمَ الغَاوِيُّ
لَاثِمًا . لَا تَكُ فِي أَهْلِكَ كَالجُنَازَةِ^٤ . لَا تَسْخِرْ مِنْ شَيْءٍ
فَيَهِجُورَ بِكَ^٥ . أَخْرَ الشَّرَّ فَإِذَا سُدَّتْ تَعَجَّلْتَهُ .

١ أي من يكفل لك بأخ كل ما فعله يرضيك .

٢ مثل يضرب لمن رأى الأمر فعرف حقيقته .

٣ الدام : العيب .

٤ الغاوي : الضال .

٥ أي ميتاً لا ينتفع بك .

٦ يحور بك : يعود عليك وتبتلي به .

صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكْبُرَ . يُبْصِرُ الْقَلْبُ مَا
يَعْمَى عَنْهُ الْبَصَرُ . الْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ مَسَّهُ الضَّرُّ . الْعَبْدُ عَبْدٌ
وَإِنْ سَاعَدَهُ جَدٌّ .

مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ اسْتَبَانَ أَمْرَهُ . مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ
نَفْسُهُ^١ . مَنْ تَعَظَّمَ عَلَى الزَّمَانِ أَهَانَهُ . مَنْ تَعَرَّضَ لِلسُّلْطَانِ
أَرَادَهُ وَمَنْ تَطَامَنَ لَهُ تَخَطَّاهُ . مَنْ حَطَا يَخْطُو .
كُلُّ مَبْدُولٍ مَمْلُوكٍ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٍ فِيهِ . كُلُّ عَزِيزٍ
تَحْتَ الْقُدْرَةِ ذَلِيلٌ .

لكلِّ مقامٍ مقال . لكلِّ زمانٍ رجال . لكلِّ أجلٍ كتاب .
لكلِّ عملٍ ثواب . لكلِّ نبيٍّ مُستَقَرٌّ . لكلِّ سرٍّ مُستودع .
قيمةُ كلِّ إنسانٍ ما يُحْسِنُ . اطلُبْ لكلِّ علقٍ مِفْتَاحًا .
أَكْثَرُ فِي الْبَاطِلِ يَكُونُ حَقًّا . عِنْدَ الْفَنَظِ يَأْتِي الْفَرَجُ . عِنْدَ
الصُّبْحِ يُحْمَدُ الشُّرَى^٢ .

الصِّدْقُ مَنجَاةٌ وَالْكَذِبُ مَهْوَاةٌ . الْإِعْتِرَافُ يَهْتَدِمُ
الْإِقْتِرَافَ . رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ^٣ . رَبُّ سَاعَةٍ لَيْسَ بِهَا
طَاعَةٌ . رَبُّ عَجَلَةٍ تُعْقِبُ رَيْثًا^٤ . رَبُّ كَلَامٍ أَقْطَعُ مِنْ حُسَامٍ .

١ مثل يضرب في التأسف على العمر الذاهب .

٢ مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

٣ الصول : الحملة والوثبة عند الخصومة .

٤ اي ان العجول لا يحكم الأمر فيحتاج الى اعادته فيطول عليه .

بعضُ الجهلِ أبلغُ من الحليمِ . ربيعُ القلبِ ما اشتهى .
الهوى شديدُ العمى . الهوى الإلهُ المعبود . الرأي نائمٌ والهوى
يقظان . غلب عليك مَنْ دعا إليك^١ .

لا راحةَ لحَسُودٍ ولا وفاءَ إمكُولٍ . لا سُورَ كطيِّبِ
النفسِ . العمرُ أقصرُ من أن يحتملَ الهَجْرَ . أحقُّ الناسِ
بالعفوِ أقدَرُهُم على العقوبةِ .

خيرُ العِلْمِ ما نفع . خيرُ القَوْلِ ما اتبع . البيطنة^٢
تذهبُ الفطنة . شرُّ العمى عمى القلبِ . أوثقُ العرى
كلمةُ التقوى . النساءُ حبايلُ الشيطانِ . الشبابُ شعبةُ من
الجنونِ . الشقيُّ سقيٌّ في بطنِ أمه . السعيدُ مَنْ
وَعظَ بغيره .

لكلِّ امرئٍ في بدنه شغل . مَنْ يَعْرِفِ البلاءَ يَصْبِرُ
عليه . المقاديرُ تُريك ما لا يَحْطُرُ بِبالِكَ . أفضلُ الزادِ ما
تزوَّدته للمعاد . الفحلُ أحْمى للشول^٣ .

صاحبُ الحظوةِ غدا مَنْ بَلَغَ المَدَى . عواقبُ الصبرِ

١ اي أن من ناصرك وأعانك كانت له الكلمة المسموعة عندك بيده عليك .

٢ البطنة : الامتلاء المفرط من الأكل .

٣ الشول : النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر
أو ثمانية .

مَحْمُودَةٌ . لَا تُبْلَغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِي . الصَّرِيمَةُ عَلَى قَدَرِ
الْعَزِيمَةِ . الضَّيْفُ يُثْنِي أَوْ يَذُمُّ . مَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ .
كَمْ شَاهِدٍ لَكَ لَا يَنْطِقُ . لَيْسَ مِنْكَ مِنْ عَشَّكَ . مَا نَظَرَ
لِأَمْرٍ مِثْلُ نَفْسِهِ . مَا سَدَّ فَفَرَّكَ إِلَّا مِثْلَكَ يَمِينِكَ . مَا عَلَى
عَاقِلٍ صَيعَةٍ . الْغِنَى فِي الْعُرْبَةِ وَطَنُ وَالْمُقِلُّ فِي أَهْلِهِ غَرِيبٌ .
أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ .

يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ سَلَاءً . أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ
أَجْدَعٌ^١ . مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يَجْزُ صِدْقُهُ وَمَنْ عُرِفَ
بِالصَّدْقِ جَازَ كَذِبُهُ . الصَّحَّةُ دَاعِيَةُ السَّقَمِ ، الشَّبَابُ دَاعِيَةُ
الْهَرَمِ . كَثْرَةُ الصِّيَاحِ مِنَ الْفَشَلِ .

إِذَا قَدُمْتَ الْمُصِيبَةَ تَرُكْتَ التَّعْزِيَةَ . إِذَا قَدُمَ الْإِخَاءُ
سَمِجَ التَّنَاءُ . الْعَادَةُ أَمْلِكُ مِنَ الْأَدَبِ . الرَّفْقُ يُبْنِي وَالْحُرْقُ
سُوِّمٌ . الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ . الدَّالُّ عَلَى الْحَيْرِ
كَفَاعِلُهُ . الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ^٢ . قَبْلَ الرَّمِيَةِ تُمْلَأُ الْكِنَانُ .
لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ^٣ .

١ الأجدع : المقطوع .

٢ المناجزة : من قولك حجرت بين الشيتين . المناجزة : سرعة القتال . اي
انكف عن الشرب قبل وقوعه . وعجل الفرار ممن لا طاقة لك به .

٣ الساقطة : أي لكل كلمة يخطئ فيها الانسان من يحفظها فيحملها عنه . يضرب
في التحفظ عند النطق .

مَقْتَلِ الرَّجُلِ بَيْنَ فِكَيْهِ . تَرَكَ الحَرَكَةَ عَقْلَةً . طُولِ
الصَّمْتِ حُبْسَةً . مِنْ خَيْرِ حَبْرٍ أَنْ تَسْمَعَ بِطَرٍ . كَفَى بِالْمَرْءِ
خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلخَوَانَةِ . قَيَّدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ .
مَنْ يَزْرَعُ المَعْرُوفَ يَحْصُدُ الشُّكْرَ . لَا تَعْتَرِّ بِمُودَّةِ الأَمِيرِ
إِذَا غَشَّكَ الوَازِرُ . أعْظَمُ مِنَ المُصِيبَةِ سُوءُ الحَلْفِ مِنْهَا . مَنْ
أَرَادَ البَقَاءَ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى المَصَائِبِ . لِقَاءُ الأَحْبَةِ مَسْئَلَةٌ
لِلْمَهْمِ . قَطِيعَةُ الجَاهِلِ كَصِيلَةِ العَاقِلِ .

مَنْ رَضِيَ عَنِ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَطُ عَلَيْهِ . قَتَلَتْ أَرْضُ
جَاهِلِيَّهَا ، وَقَتَلَتْ أَرْضًا عَارِفِيَّهَا ٢ . أَدْوَأُ الدَّاءِ الحُلُقُ الدِّينِيُّ
وَاللِّسَانُ البَدِي ٣ . إِذَا جَعَلَكَ السُّلْطَانُ أَخًا فَاجْعَلْهُ رَبًّا .
احْذَرِ الأَمِينَ وَلَا تَأْمَنِ الحَائِنَ .

عِنْدَ الغَايَةِ يُعْرَفُ السَّابِقُ . عِنْدَ الرَّهَانِ يُحْمَدُ المَضَارِ ٣ .
السُّؤَالُ وَإِنْ قَتَلَ أَكْثَرُ مِنَ النُّوَالِ وَإِنْ جَلَّ . كَافِي
المَعْرُوفَ بِمِثْلِهِ أَوْ انشُرْهُ . لَا خَلَّةَ مَعَ عَيْلَةٍ ٤ ، وَلَا مُرُوءَةَ مَعَ
ضُرٍّ ، وَلَا صَبْرَ مَعَ سَكْوَى .

١ يضرب لمن يباشر أمراً لا علم له به .

٢ يريد أن الرجل العالم بالأرض عند سلوكها يذلها ويغلبها بعلمه .

٣ المضمار : الأيام التي تضرع فيها الخيل للسباق .

٤ الخلة : الصداقة . العيلة : الفقر .

ليس من العَدْلُ سُرْعَةُ العَدْلِ . عبدُ غيرِكَ حُرٌّ مِثْلَكَ .
لا يَعمدُ الحِيارَ مَنْ استشار . الوضِيعُ من وَضَع نفسه .
المسَّهين من نَزَلَ وَحدَهُ . من أَكْثَرَ أَهْجراً . كفى بالمرءِ
كَذِباً أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سَمِعَ . كلُّ إناءٍ يَنْضَحُ بما فيه .
العادة طَبِعٌ ثانٍ .

١ أَهْجَر : أَفْحَشَ في كِلامِهِ .

ومن أمثال العرب

مما روي أبو عبيد

جَرَدْنَاهَا مِنَ الْآدَابِ الَّتِي أَدْخَلَهَا فِيهَا أَبُو عُبَيْدٍ ، إِذْ كُنَّا قَدْ
أَفْرَدْنَا لِلْأَدَبِ وَالْمَوَاعِظِ كُتُبًا غَيْرَ هَذَا ، وَضَمَمْنَا إِلَى أَمْثِلَةِ
العرب القديمة ما جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ مِنَ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعْمَلَةِ ،
وَفَسَّرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا احتاج إِلَى التفسير ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ :

في حفظ اللسان

لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : التَّقِيُّ مُلْجَمٌ ١ .
لَأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ : إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ .
لِابْنِ مَسْعُودٍ : مَا شَيْءٌ أَوْلَى بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ .
لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَحْتَسِرِزَ
مِنْ لِسَانِهِ وَلِسَانِ غَيْرِهِ .
احذَرِ لِسَانَكَ لَا يَضْرِبُ عُنُقَكَ . جُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ

١ اي كأن له لجاماً يئمه من الميل عن الحق قولاً وفعلاً .

اليد . رُبَّ كَلَامٍ أَقْطَعُ مِنْ حُسَامٍ . القَوْلُ يَمْتَفِدُ مَا لَا تَمْتَفِدُ
الْإِيْرُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

وَقَدْ يُرْجَى جُرْحَ السَّيْفِ بُرَّةً ،
وَلَا بُرَّةً لَمَّا جَرَحَ اللِّسَانَ

اجْتَمَعْنَا هَذَا الْبَيْتَ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ مَثَلًا سَائِرًا لِلْعَامَةِ ، وَجَعَلْنَا
لِأَمْثَالِ الشُّعْرَاءِ فِي آخِرِ كِتَابِنَا هَذَا بَابًا .

وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ : مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَيْهِ . وَقَالَ :
رَبَّمَا أَعْلَمُ فَأَذْرُ . يَرِيدُ أَنَّهُ يَدْعُ ذِكْرَ الشَّيْءِ وَهُوَ بِهِ عَالِمٌ لَمَّا
يَحْذَرُ مِنْ عَاقِبَتِهِ .

•
اِكْتَارُ الْكَلَامِ وَمَا يَتَّقَى مِنْهُ

قَالُوا : مَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ اتَّسَعَ لِسَانُهُ . وَمَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ ؛
أَيَّ خَرَجَ إِلَى الْمُهْجَرِ ، وَهُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ . وَقَالُوا : الْمِكْثَارُ
كَحَاطَبِ لَيْلٍ ١ . وَحَاطَبُ اللَّيْلِ رَبَّمَا نَهَشْتَهُ الْحَيَّةَ أَوْ لَسَعْتَهُ
الْعَقْرَبَ فِي احْتِطَابِهِ لَيْلًا . وَقَالُوا : أَوَّلُ الْعِيِّ الْاِخْتِلَاطُ ٢ ،
وَأَسْوَأُ الْقَوْلِ الْاِفْرَاطُ .

١ هذا المثل يضرب لمن يتكلم بكل ما يهجس في خاطره ، وللباني على
نفسه بلسانه .

٢ الاختلاط : الغضب ، والغضب عي عن الجواب .

في الصمت

قالوا : الصمتُ حُكْمٌ وقليلٌ فاعله . وقالوا : عَيٌّ صامتٌ خَيْرٌ من عَيٍّ ناطقٍ . والصمتُ يُكْسِبُ أهله المحبَّة . وقالوا : استكثر من الهيبة الصموتُ . والندم على السكوت خيرٌ من الندم على الكلام . وقالوا : الشكوت سلامة .

القصد في المدح

منه قولهم : من حَقَّنَا أو رَفَّنَا فَلَيَقْتَصِدُ^٢ . يقول : مَنْ مدحنا فلا يَغْلُونُ في ذلك . وقولهم : لا تَهْرِفْ بما لا تَعْرِفُ^٣ . والهِرْفُ : الإِطْنَابُ في المدح والثناء . ومنه قولهم : شَاكِهٌ أبا يَسَارٍ ، من دُونَ ذَا يَنْفِقِ الحِمَارِ . أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الأَعْرَابِيُّ عن رَجُلٍ من بَنِي عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ قال : لَقِيَ أَبُو يَسَارٍ رَجُلًا بِالْمِرْبَدِ يَبِيعُ حِمَارًا وَرَجُلًا يُسَاوِمُهُ ، فِجْعَلُ أَبُو يَسَارٍ يُطْرِي الحِمَارَ ، فقال المشتري : أَعْرِفْتَ الحِمَارَ ؟ قال : نَعَمْ ؛ قال : كَيْفَ سَيَرُهُ ؟ قال : يُصْطَادُ بِهِ النَعَامُ مَعْقُولًا ؛ قال له البائع : شَاكِهٌ أبا يَسَارٍ ، مِنْ دُونَ ذَا يَنْفِقِ الحِمَارِ . وَالْمُشَاكِهَةُ المُقَابَرَةُ والقصد .

١ حكم : حكمة .

٢ الحف : ازالة ما على الوجه من الشعر تزييناً له . الرف : تناول ، مأخوذ من : رف الغزال ثمر الأراك .

٣ يضرب لمن يتعدى الحدود في مدح الشيء .

٤ ينفق الحمار : يموت .

منه قولهم : من صدق الله نجا . ومنه قولهم : سُبَّني
 واصدُق . وقالوا : الكذب داء والصدق شفاء . وقولهم :
 لا يكذب الرائدُ أهله ؛ معناه أن الذي يرئد لأهله منزلاً لا
 يكذبهم فيه . وقولهم : صدقني سنَّ بكره ؛ أصله أن
 رجلاً ابتاع من رجل بعيراً فسأله عن سنِّه ، فقال له : إنه
 بازل ؛ فقال له : أنيخه ، فلما أناخه ، قال : هدع هدع ، وهذه
 لفظة تُسكِّن بها الصغار من الإبل ؛ فلما سمع المشتري هذه
 الكلمة ، قال : صدقني سنَّ بكره . ومنه قولهم : القول
 ما قالت حدّام ؛ وهي امرأة لُجيم بن صعب والد حنيفة
 وعجل ، ابني لجيم ، وفيها قال :

إذا قالت حدّام فصدّقوها ، فإن القول ما قالت حدّام

من أصاب مرة وأخطأ مرة

منه قولهم : شُخِبَ في الإيئة وشُخِبَ في الأرض ؛ شُبّه
 بالحالب الجاهل الذي يحلب شُخْباً في الإيئة وشُخْباً في الأرض .
 وقولهم : يشجّ مرة ويأسو أخرى . وقولهم : سهّم لك

١ يشجّ ، من شج الرأس : جرحه وكسره . يأسو : يداوي . اي يخطيء مرة
 ويصيب أخرى .

وسهم عليك . وقولهم : اطريقي وميشي ؛ والطرَّق : ضَرَبَ
الصوف بالمِطْرَقَة ، والمَيْشُ . أن يُخْلَطَ الشَّعْرُ بالصُّوف ،
والمِطْرَقَة : العُودُ الذي يُضْرَبُ به بين ما خُلِطَ .

سوء المسألة وسوء الاجابة

قالوا : أَسَاءَ سَمِعًا فَأَسَاءَ جَابَةً ؛ هكذا تُحْكِي هذه الكلمة
جَابَةً بغير ألف ، وذلك أنه اسم موضوع . يقال : أَجَابَنِي فلان
جَابَةً حَسَنَةً ، فإذا أَرَادُوا المصدر قالوا : إِجَابَةٌ بِالْألف . وقالوا :
حَدَّثَ امْرَأَةٌ حَدِيثَيْنِ فَإِن لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةً . كَذَا فِي الْأَصْلِ ،
وَالَّذِي أَحْفَظُ فَارْبَعٌ ، أَي أَمْسِكْ . وقولهم : إِلَيْكَ
يُسَاقُ الْحَدِيثُ .

من صمت ثم نطق بالفهامة

قالوا : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا ؛ الخُلْفُ من كل
شَيْءٍ : الرَدِيُّ .

المعروف بالكذب يصدق مرة

قولهم : مَعَ الخَوَاطِيءِ سَهْمٌ صَائِبٌ . وَرُبَّ رَمِيَةٍ من

غير رام^١ . وقولهم : قد يَصْدُقُ الكَذُوبُ .

المعروف بالصدق يكذب مرة

قالوا : لكل جواد كَبِئُوة ، ولكل صارم نَبِئُوة ، ولكل عالم هَفِئُوة^٢ . وقد يَعْتَرُ الجواد . وَمَنْ لك بأخيك كَلِّه .
وأَيُّ الرجال المَهْدَب .

كتمان السر

قالوا : صَدْرُكَ أَوْسَع لِسْرِكَ . وقالوا : لا تُفْشِ سِرَّكَ
إلى أمة ، ولا تَبْلُ على أكمة . يقول : لا تُفْشِ سِرَّكَ إلى
امرأة فَتَبْدِيه ، ولا تَبْلُ على مكان مُرْتَفِع فَتَبْدُو عَوْرَتِكَ .
ويقولون إذا أَسْرُوا إلى الرجل : اجعل هذا في وعاءٍ غير سَرِب^٣ .
وقولهم : سِرُّكَ من دَمِكَ . وقيل لأعرابي : كيف كِتْمَانُكَ
السِّرِّ ؟ فقال : ما صَدْرِي إِلَّا قَبْر .

١ اي قد يعيب الغرض من ليس له عهد بالماية .

٢ كبوة : عثرة . نبوة : نجاف عن الضريبة . الهفوة : الزلة .

٣ أي غير سرب ماؤه ، لأن السيلان يكون للماء .

قولهم : حَصَّصَ الحَقُّ . وقولهم : أَبْدَى الصَّرِيحُ عن
الرَّغْوَةِ . وفي الرَّغْوَةِ ثلاث لغات : فتح الراء وضمها وكسرها .
وقولهم : صَرَّحَ المَحْضُ عن الزُّبْدِ^٢ . وقالوا : أَفْرَخَ القوم
بَيضَتَهُمْ ، أي أَخْرَجُوا فَرَخَتَهَا ، يريدون أَظْهَرُوا سِرَّهُمْ .
وقولهم : بَرَّحَ الحَفَاءُ^٣ ، وكُشِفَ الغِطَاءُ .

ابداء السر

قالوا : أَفْضَيْتُ إِلَيْكَ بِشُقُورِي^٤ ، أي أَخْبَرْتُكَ بِأَمْرِي ،
وأَطْلَعْتُكَ عَلَى سِرِّي . وقولهم : أَخْبَرْتُكَ بَعُجْرِي وَبُجْرِي ،
أي أَطْلَعْتُكَ عَنْ مَعَايِي ؛ وَالْعُجْرُ : العُرُوقُ المُنْتَعِدَةُ ، وأما
البُجْرُ فَهِيَ فِي البَطْنِ خَاصَّةً . وتقول العامة : لو كان في
جَسَدِي بَرَّصٌ مَا كَتَمْتُكَه .

١ ابدى ، لازم ومتعد ، فعلى الأول يكون المعنى : بدا الصريح عن الرغوة ،
يضرب للأمر ينكشف بعد استتاره . وعلى الثاني ، فالمفعول محذوف : أي أبدى
الصريح نفسه .

٢ صرح : بين . المحض : الابن الخالص الذي لا رغوة فيه .

٣ برح : زال ، أي زال السر فوضح الأمر .

٤ الشقور : الامور المهمة .

الحديث يتذكر به غيره

قالوا : الحديث ذو سُجُون ، وهذا المثل لضَبَّة بن أَدِّ ، وكان له ابنان : سَعْد وسَعِيد . فخرجا في طلب إِبِلَ لهما ، فرجع سَعْد ولم يَرَجِع سعيد ، فكان ضَبَّة كلما رأى رجلاً مقبلاً ، قال : أَسَعِد أم سَعِيد ؟ فذهبت مثلاً .

ثم إنَّ ضَبَّةً بيننا هو يَسِير يوماً ومعه الحارث بن كَعْب في الشَّهر الحَرَامِ إذ أتى على مكان ، فقال له الحارث : أترى هذا الموضع ؟ فإني لقيتُ فتىً هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذتُ منه هذا السيف .

فإذا بصفة سعيد ، فقال له ضَبَّة : أرى السيفَ أنظرُ إليه ؛ فناولَه فَعَرَفَه ، فقال له : إنَّ الحديث ذو سُجُون .

ثم ضربه به حتى قتله ؛ فلامه الناسُ في ذلك وقالوا : أقتلت في الشهر الحرام ! ؟

قال : سبق السيفُ العَدَل ؛ فذهبت مثلاً .

ومنه : ذَكَرْتُني الطَّعْنَ وَكنتُ ناسياً . وأصل هذا أن رجلاً حَمَلَ ليقتل رجلاً ، وكان بيد المَحْمُولِ عليه رُمحٌ ، فأنساه الدَّهْشُ والجَزَعُ ما في يده ، فقال له الحامل : أَلقِ الرُّمْحَ .

قال الآخر : فَإِنَّ رُمُحِي لِمَعِي ! ذَكَرْتَنِي الطَّعْنَ
وَكُنْتُ نَاسِيًا . ثُمَّ كَرَّرَ عَلَى صَاحِبِهِ فَهَزَمَهُ أَوْ قَتَلَهُ .
ويقال : إِنَّ الحَامِلَ صَخْرًا أَوْ مُعَاوِيَةَ السُّلَمِي أَخُو
الحَنَسَاءِ ، وَالْمَحْمُولَ عَلَيْهِ يَزِيدُ بنَ الصَّعِقِ .

•
العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يديه

منه قولهم : رَبِّ سَامِعِ بَجَهْرِي لَمْ يَسْمَعْ عُدْرِي . وَرُبَّ
مَكْثُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ . وَلَعَلَّ لَهُ عُدْرًا وَأَنْتَ تَلُومُ . وَقَوْلُهُمْ :
المرء أعلم بشأته .

•
الاعتذار في غير موضعه

منه قولهم : تَرَكَ الذَّنْبَ أَيْسَرُ مِنَ التَّمَّاسِ العُدْرِ . وَتَرَكَ
الذَّنْبَ أَيْسَرُ مِنَ طَلِبِ التَّوْبَةِ .

•
التعريض بالكناية

منه قولهم : أَعْنِ صَبُوحٍ تُرَقِّقُ ؟ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِيَّاكَ
أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ .

•
١ الصبوح : ما يشرب صباحاً . ترفيق الكلام : تزيينه وتحسينه .

المن بالمعروف

قالوا : شوى أخوك فلما أنضح رمدا . وقولهم : فضلُ
القول على الفعلِ دناءة ، وفضلُ الفعلِ على القولِ مكرُمة .

الحمد قبل الاختبار

لا تَحْمَدَنَّ أُمَّةً عامَّ اشتوائِها ، ولا حُرَّةً عامَّ بِنائِها .
وقولهم : لا تَهْرِفِ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ . يقول : لا تَمْدَحْ قَبْلَ
أَنْ تَخْتَبِرَ . وقولهم : أدلُّ المعرفة الاختبار .

انجاز الوعد

قالوا : أنجز حُرَّ ما وَعَد . وقولهم : العِدَّةُ عَطِيَّةٌ ٢ .
وقولهم : من أَخَّرَ حَاجَةً فَقَدْ ضَمِنَهَا . وقالوا : وَعَدَ الْحَرُّ فَعَلُّهُ
وَوَعَدَ اللَّئِيمُ تَسْوِيفٌ . وقالت العامَّة : الوَعْدُ مِنَ الْعَهْدِ .

التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلاً

حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ . وما اعتذارُك من شيء إذا قيل ؟

١ رمد الشيء : جعله في الرماد .

٢ العدة : الوعد . وقيل معناه أن العدة تعدل العطية .

منه قولهم للقادم من سفره : خَيْرٌ ما رُددَ في أهلٍ ومالٍ ؛
 أي جعلك الله كذلك . وقولهم : بَلَغَ اللهُ بك أَكْلاً العُمُرِ ،
 أي أقصاه . وقولهم : نَعِمَ عَوْفُكُ ، أي نَعِمَ بِالكِ . وقولهم
 في التَّكاحِ : على يَدِ الحَيْرِ واليَمَنِ . وقولهم : بالرِّفَاءِ والبنينِ ؛
 يريد بالرِّفَاءِ : الكَثْرَةَ ؛ يقال منه : رَفَأْتُهُ ، إذا دعوت له بالكَثْرَةِ .
 وقولهم : هُنَّتْ ولا تُنْكِه ، أي أصابك خَيْرٌ ولا أصابك ضَرٌّ .
 وقولهم : هَوَتْ^١ أُمُّهُ ، وهبَلَتْهُ^٢ أُمُّهُ ؛ يدعون عليه وهم يريدون
 الحمد له . ونحوه : قَاتَلَهُ اللهُ ، وأَخْزَاهُ اللهُ ، إذا أحسن . ومنه
 قولُ امرِئِ القَيْسِ :

ما له ؟ لا عُدٌّ من نَفَرِهِ

تعمير الانسان صاحبه بعينه

قالوا : رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانسَلَّتْ . وقولهم : عَيَّرَ بُجَيْرٌ
 بُجْرَهُ ، نَسِيَ بُجَيْرٌ خَبْرَهُ^٣ . وقولهم : مُحْتَرَسٌ من مثله

١ هوت : سقطت .

٢ هبلته : ثكلته .

٣ بجير وبجرة : كانا أخوين في الدهر القديم ، وكان بجير عير بجرة بعيب كان فيه .

وهو حارس^١. وقولهم : تَبْصِرِ القَدَى في عَيْنِ أَخِيكَ ولا
تَبْصِرِ الجُدْعَ في عَيْنِكَ .

الدعاء على الانسان

منه قولهم : فاهَا لِفِيكَ ، يريد الأَرْضَ لِفِيكَ . وقولهم :
بِفِيكَ الحَجَرَ ، وبِفِيكَ الأَثَلْبَ^٢ . وقولهم : لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ^٣ .
ولما أُتِيَ عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بسكران في رمضان ،
قال له : لليدين وللضم ، أولدائنا صِيَامٌ وأنت مُفْطِرٌ؟ وضربه
مائة سَوْط . ومنه قولهم : بِجَنْبِهِ فَلتكن الوجبة ، يريد
الصَّرعَةَ . ومنه قولهم : مِن كِلا جانِبَيْكَ لا لَبَّيْكَ ؛ أي لا
كانت لك تَلْبِيَّةٌ ولا سَلَامَةٌ من كِلا جانِبَيْكَ . والتَلْبِيَّةُ :
الإقامة بالمكان . وقولهم : به لا بِظَبِّي . وقال الفرزدق :
أقولُ له لِمَا أَتاني نَعِيْتهُ : به لا بِظَبِّي بالصَّرعَةِ أعفراً؛
ومنه قولهم : جَدَعَ اللهُ مَسامِعَهُ . وقولهم : عَقْرًا حَلْقًا؛

١ أي كيف يكون حارساً والناس يحترسون منه ومن مثله .

٢ الأثاب : التراب أو الحجارة أو فتاتها .

٣ أي أسقطه الله على اليدين وعلى الفم . يقال عند الشماتة بسقوط انسان .

٤ الصريمة : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . الأعفر : الذي يعلو بياضه حمرة .

يريد : عَقَرَهُ اللهُ وَحَلَقَهُ ١ . ومنه قولهم : لا لِعَالِهِ ، أي لا
أقامه الله . قال الأخطل :

ولا لعاً لبني ذَكْوَانَ إِذْ عَشَرُوا

ولجيب :

صَفْرَاءُ صُفْرَةَ صَحَّةٍ ، قَد رَكِبَتْ
جُجَانَهُ فِي ثَوْبٍ سُقْمٍ أَصْفَرَ
قَتَلْتَهُ سِرّاً ثُمَّ قَالَتْ ، جَهْرَةً ،
قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَا بِيْظَبِيٍّ أَعْفَرَ

رمي الرجل غيره بالمعضلات

منه قولهم : رماه بأقحاف رأسه ٢ . ورماه بثلاثة الأثافي ،
يريد قطعةً من الجبَل يُجْعَلُ إِلَى جَنْبِهَا أَثْفِيَّتَانِ ، وتكون هي

١ حلقه الله : أصابه بوجع في حلقه .
٢ أي أسكته بدهاية ، أو ردها عليه . القحف : اسم لما يعلو الدماغ من الرأس
ولا يرميه به ما لم ينزعه عنه ، وهذا كناية عن قتله . فكأنه بلغ من الاسكات
غاية ليس وراءها غاية وهو القتل ، فالمقتول لا يتكلم ، وإنما قيل الاقحاف
بلفظ الجمع لانهم ارادوا : رماه بقحف رأسه مرة بعد مرة .

الثالثة . ومنه : يا للعَضِيَّة والأفِيكَة^١ ، إذا رماه بالبُهْتان .
وقولهم : كأنما أفرغ عليه ذنوباً^٢ ، إذا كلمه كلمة
يُسْكِنُه بها .

المكر والخلافة

منه قولهم : فَتَلَّ في ذرْوَتِه^٣ ؛ أي خادَعَه حتى أزاله عن
رأيه . قال أبو عُبَيْد : ويُرْوَى عن الرُّبَيْر أنه حين سأل عائِشَةَ
الحُرُوجَ الى البَصْرَة فأبَتْ عليه : فما زالَ يفتل في الذرْوَة
والغارِب حتى أجابت . وقولهم : ضَرَبَ أخماساً لَأَسْداسٍ^٤ ،
يريدون المُمَاكِرَة . وقال آخر :

إذا أراد امرؤٌ مَكْرًا جَنَى عِلَلًا ،
وظلَّ يَضْرِبُ أخماساً لَأَسْداسِ

ومنه قولهم : الذئب يأدو للغزال ، أي يَخْتَلِه ليُوقِعَه .

١ العَضِيَّة : البهتان . الأفِيكَة الافك .

٢ الذنوب : الدلو .

٣ الذروة : أعلى السنام . وتقتل ذروة البعير حكماً ليسكن الى صاحبه .

٤ ضرب : بين وأظهر . الاخماس والاسداس : جمع خمس وسدس ، ففي
الخمس ترد الابل الماء في اليوم الخامس ، وفي السدس ترد في اليوم السادس ،
والعرب تقول لمن خاتل : ضرب اخماساً لاسداس .

منه قولهم : جاء فلان بالثُرَّة^١ ، وجرى فلان السُّمَّة^٢ ،
وهذا من أسماء الباطل . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أنا
من دَدٍ ولا دَدٌ مِنِّي^٣ . وفيه ثلاث لغات : دَدٌ ، ودَدَاءٌ ،
مثل قفأً ، ودَدَانٌ ، مثل حَزَنٌ .

خلف الوعد

منه قولهم : ما وَعَدُهُ إِلَّا بَرَقَ مُخْلَبٌ ، وهو الذي لا
مَطَرٌ معه . ومنه : ما وَعَدُهُ إِلَّا وَعَدُ عُرْقُوبٌ ، وهو رجل
من العماليق أتاه أخوه يسأله ، فقال : إذا أطلعت هذه النخلة
فلك طلعتها ؛ فاتاه للعيدة ، فقال : دَعَهَا حتى تصيرَ بَلَحًا ،
فلما أَبْلَحَتْ ، قال : دَعَهَا حتى تَصِيرَ رُطْبًا ، فلما أَرُطِبَتْ ،
قال : دَعَهَا حتى تَصِيرَ تَمْرًا ، فلما أَتَمَرَتْ ، عَمَدَ إِلَيْهَا عُرْقُوبٌ
فجَزَّها ، ولم يُعْطِ أَخَاهُ شَيْئًا ، فصارت مثلًا سائرًا في الحُلْفِ .
قال الأعشى :

١ التره ، واحدة الترهات : الإباطيل والدواهي .
٢ سمه ، واحدها سامه : الفرس يجري جرياً لا يعرف الاعياء .
٣ اي ما انا في شيء من اللعب واللهو ولا ذلك مني اي من اشغالي . والدد :
اللهو واللعب .

وَعَدْتِ، وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً،
مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيئَرِبِ

اليمين الغموس

منه قولهم : جَدَّهَا جَدُّ الْعَيْرِ الصَّلْيَانَةِ^١، وذلك أن
العَيْرَ ربما اقتلع الصَّلْيَانَةَ إِذَا ارْتَعَاهَا. ومنه الحديث المرفوع:
اليمين الغموس تدع الديار بلاقع . قال أبو عبيد : اليمين
الغموس ، هي المَصْبُورَةُ^٢ التي يُوقَفُ عَلَيْهَا الرَّجُلُ فَيَحْلِفُ
بِهَا، وَسُمِّيَتْ غَمُوساً لِعَمْسِهَا حَالِفِهَا فِي الْمَأْتَمِ. ومنه قولهم :
اليمين حنثت أو مندمة . وقال النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
من كان حالفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ .

١ الصليانة : البقلة .

٢ المصبورة : المحبوسة ، اي الحابسة ، لانها تحبس صاحبها . اسند الفعل الى
المفعول على المجاز العقلي .

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

في الرجل المبرز في الفضل

قولهم : ما يُشَقَّ غُبَارُهُ ؛ وأصله السابقُ من الحَيْلِ .
وقولهم : جَرِيّ المُنْدَكِّي حَسَرَت^١ عنه الحُمُرُ ؛ أي كما يَسْبِقُ
الفرسُ القارح الحُمُرَ . وقولهم : جَرِيّ المُنْدَكِّيَاتِ غِلاءٌ أو
غِلاَب^٢ . وقولهم : لَيْسَتْ لَهُ هِمَّةٌ دُونَ الغَايَةِ القُصْوَى .

الرجل النبيه الذكر

قولهم : ما يُحْجِرُ فلانٌ في العِكْمِ . العِكْمُ : الجُوالِقُ ،
يريد أنه لا يخفى مكانه . وقولهم : ما يَوْمُ حَلِيمَةَ^٣ بِسِرِّ ؛
وكانت فيه وقعة مشهورة قُتِلَ فيها المُنْذِرُ بن ماء السماء ،

١ حسرت : أعت .

٢ المذكيات : الخيل التي تم سنها وكملت قوتها . الغلاء ، واحدها غلوة ؛ وهي
مقدار رمية السهم ، أي إن جري المذكيات يكون غلوات فتكون الغاية
بعيدة . يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه .

٣ حليلة : هي بنت الحارث بن الحارث بن أبي شمر ، وكان أبوها وجه جيشاً إلى
المنذر بن ماء السماء فأخرجت لهم طيباً فطيبتهم ، وهذا أشهر أيام العرب .

فَضُرِبَتْ مِثْلًا لِكُلِّ أَمْرٍ مَشْهُورٍ . وَقَوْلُهُمْ : أَشْهَرُ مِنَ الْفَرَسِ
الْأَبْلَقِ ١ . وَقَوْلُهُمْ : وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ؟ وَمِثْلُهُ :
وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّازِرِ الصُّبْحُ ؟ وَقَوْلُهُمْ : وَهَلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا
مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ ؟

الرجل العزيز يعز به الدليل

منه قولهم : إِنْ الْبُغَاثُ بِأَرْضِنَا تَسْتَنْسِرُ ؛ الْبُغَاثُ :
صَغَارُ الطَّيْرِ . تَسْتَنْسِرُ : تَصِيرُ نُسُورًا . وَقَوْلُهُمْ : لَأَحْرُ بُوَادِي
عَوْفٍ ؛ يَرِيدُونَ عَوْفَ بَنِي مُحَلَّمِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ مَنِيعًا ٢ .
وَقَوْلُهُمْ : تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ؛ مَارِدٌ : حِصْنٌ بَدُوْمَةٌ
الْجَنْدَلُ ؛ وَالْأَبْلَقُ : حِصْنُ السَّمَوَالِ . وَمَنْ عَزَّ بَرًّا ، وَمَنْ
قَلَّ ذَلًّا ، وَمَنْ أَمَرَ قَلًّا ٣ ؛ أَمِرٌ : كَثُرَ .

الرجل الصعب

منه قولهم : فَلَانَ الْتَوَى بَعِيدُ الْمُسْتَمَرِّ ٤ . وَقَوْلُهُمْ : مَا

١ الابلق : الذي فيه سواد وبياض .

٢ اي ان كل من في واديه كالعيد مطيعون

٣ قل : غلب اعداءه .

٤ ألوى : شديد الخصومة . بعيد المستمر : قوي المراس .

بَلَلْتُ^١ منه بأفوقَ ناصِل . وأصله السهم المكسور الفوق ،
 الساقط التصل ؛ يقول : فهذا ليس كذلك ولكنه كالسهم
 القوي^٢ . وقولهم : ما يُقَعِّقَ لي بالشَّان^٣ . وقولهم : ما
 يُصْطَلِي بنارِه^٤ . وقولهم : ما تُقَرِّن به صَعْبَةٌ^٥ .

النجد يلقي قرنه

منه قولهم : إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً ،
 والحديد بالحديد يُفْلَح ؛ والفَلْح : الشق ، ومنه : فلاحه
 الأرض ، وهو شقها بالحرث . ولا يَفُلُّ الحديد إلا الحديد .
 والنَّبْعُ^٥ يَقْرَعُ بعضُه بعضاً . ورُمِي فلان بِجَجْرِهِ ، أي
 قَرِنٌ^٥ بمثله .

-
- ١ بَلَّت : ظفرت . يضرب لمن لا ينال منه شيء ليجله .
 ٢ القعقة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت . الشان ، واحدها شن :
 القربة البالية . يضرب لمن لا يروعه ما لا حقيقة له .
 ٣ أي أنه عزيز منيع لا يوصل إليه ولا يتعرض له .
 ٤ الصعبة : أي الناقة الصعبة تقرن بالجمل الذلول ليروضها ويذلها . يضرب لمن
 يصلح لاصلاح ما يفوض اليه .
 ٥ النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي . وقرع النبع بالنبع كناية عن التلاقي
 والتطاعن .

الأريب الداهي

هو هتَرُ أهتاراً . وصلُّ أصلال ؛ الصلُّ : من الحيات ،
شبه الرجل بها . ومثله : حية ذكر ، وحية وادٍ ٢ . وقولهم :
هو عضلة من العضل ٣ . وهو باقعة من البواقع ٤ . وحول
قلب . ومؤدَم مبشر ؛ يقول : فيه لين الأدمة وخشونة
البشرة ٥ . وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتيف .

النبه بلا منظر ولا سابقة

قال أبو عبيد : هو الذي تسميه العرب الخارجي ؛ يريدون
خارج من غير أولية كانت له . قال الشاعر :

أبا مروان لست بخارجي ؛
وليس قديمٌ مجدك بانتحال

وقولهم : تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه ؛ وهو تصغير

١ الهتر : الداهية .

٢ أي أنها قد حمتها فلا يقربه شيء . يضرب للرجل المنيع الجانب .

٣ العضلة : الداهية .

٤ الباقعة : الداهية أيضاً .

٥ المراد أنه جرب الأمور ، فهو يصلح للشدة والرخاء .

رجل منسوب الى معدّا^١. وقالوا : نفّس عصامٍ سوّدت
عصاماً^٢.

الرجل العالم النحرير

قالوا : إنه لثقّاب ؛ وهو الفطِن الذكيّ . وقالوا : إنه
لِعِضّ ؛ وهو العالم النحرير . وقولهم : أنا جُدَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ ،
وَعُدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ . قال الاصمعي : الجُدَيْلُ : تصغير الجِدْل ،
وهو عُود يُنْصَبُ لِلإِبِلِ الجُرْبَاءِ ، لِتَحْتَكَّ بِهِ مِنَ الجُرْبِ ،
فأراد أنه يُشْفَى بِرَأْيِهِ ؛ وَالْعُدَيْقُ : تصغير عَدَق ، وَالْعَدَقُ :
النخلة نفسها ، فَإِذَا مَالَتِ النخلةُ الكريمةَ بَنَوْنَا مِنْ جَانِبِهَا
المائلِ بِنَاءَ مُرْتَفِعاً يُدَعَّمُهَا لِكَيْلَا تَسْقُطَ ، فَذَلِكَ التَّرْجِيبُ ،
وَصَغَّرْهُمَا لِلْمَدْحِ . ومثله قولهم : إنه لَجِدْلٌ حِكَاكٌ .
ومنه قولهم : عَنِيتّه تَشْفِي الجرب ؛ وَالعَنِيتّةُ : شيءٌ تُعَالَجُ
به الإِبِلُ إِذَا جَرِبَتْ . وقولهم : لذي الحِلْمِ قَبْلَ اليَوْمِ مَا
تُقْرَعُ العِصَا .

وأوّل من قُرِعَتْ لَهُ العِصَا سَعْدُ بْنُ مَالِكِ الكِنَانِيِّ ، ثُمَّ

١ يضرب لمن يكون خبره خيراً من منظره .
٢ هو عصام بن شهر ، حاجب النعمان بن المنذر .

قُرعت لعامر بن الظَّيْرِبِ العَدُوَانِي، وكان حَكَمَ العَرَبِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ فَكَبِيرٍ حَتَّى أَنْكَرَ عَقْلَهُ، فَقَالَ لَبْنِيهِ : إِذَا أَنَا زِغْتِ
فَقَوِّمُونِي ؛ وَكَانَ إِذَا زَاغَ قُرْعَتُ لَهُ الْعَصَا، فَيَسْتَنْزِعُ عَنِ ذَلِكَ .
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لِأَلْمَعِيِّ ، وَهُوَ الَّذِي يُصِيبُ بِالظَّنِّ .
وَقَوْلُهُمْ : مَا حَكَكْتَ قَرَحَةً إِلَّا أَدْمَيْتَهَا . وَقَوْلُهُمْ : الْأُمُورُ
تَشَابَهُ مُقْبَلَةً وَتَظْهَرُ مُدْبِرَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُقْبَلَةً إِلَّا الْعَالِمُ
النَّجْرِي ، فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ .

الرجل المجرب

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْتُقِعَ ؛ أَيُّ مُعَاوِدٍ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ .
وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ لِحُرَّاجٌ وَلَاجٍ . وَقَوْلُهُمْ : حَلَبَ الدَّهْرُ أَشْطَرَهُ ،
وَشَرِبَ أَفَاوِيْقَهُ ، أَيُّ اخْتَبَرُ مِنَ الدَّهْرِ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ ؛ فَالْشَّطْرُ :
هُوَ شَطْرُ الْحَلْبَةِ ، وَالْفَيْقَةُ : مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ . وَقَوْلُهُمْ : رَجُلٌ
مُنْجَدٌ ، وَهُوَ الْمُجْرَبُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّوْاجِدِ ؛ يُقَالُ : قَدْ
عَضَّ عَلَى نَاجِدِيهِ ، إِذَا اسْتَحْكَمَ . وَقَوْلُهُمْ : أَوْلَ الْعَزْوِ أَخْرَقٌ ١ .
وَقَوْلُهُمْ : لَا تَعْزُ إِلَّا بِغَلَامٍ قَدْ غَزَا ٢ . وَقَوْلُهُمْ : زَا حِمَّ بَعَوْدُ

١ وصف الغزو بالحرق لخرق الناس فيه ، على المجاز العقلي .

٢ أي لا تصعب إلا رجلاً مجرباً .

أَوْ دَعَّ ، مَعْنَاهُ : لَا تَسْتَعِنَ إِلَّا بِمُسْنٍ مُّحْكَمٍ ، أَوْ دَعَّ .
وَقَوْلُهُمْ : الْعَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الْحُمُرَةَ^١ . وَقَالَتِ الْعَامَّةُ : الشَّارِفُ^٢
لَا يُصَفِّرُ لَهُ .

الذب عن الحرم

قَالُوا : الْفَحْلُ يَحْمِي سَوْهَهُ . وَالْحَيْلُ تَجْرِي عَلَى مَسَاوِيهَا ؛
يَقُولُ : إِنْ الْحَيْلُ وَإِنْ كَانَتْ لَهَا عُيُوبٌ فَإِنَّ كَرَمَهَا يَحْمِلُهَا عَلَى
الْجُرْيِ . وَقَوْلُهُمْ : النَّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ^٣ .
وَقَوْلُهُمْ : النَّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ . وَقَوْلُهُمْ : كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ^٤
خَالَةٌ ؛ يُرِيدُ أَنَّهُ يَحْمِيهَا كَمَا يَحْمِي خَالَتَهُ .

الصلة والقطيعة

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : لَا خَيْرَ لَكَ فِيمَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ .
وَقَوْلُهُمْ : إِنَّمَا يُضَنُّ بِالضَّنِّ^٥ . وَقَوْلُهُمْ : خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ .

١ العوان : النصف في سنه . الحمرة : من الاختار ، اسم هيئة .

٢ الشارف من الابل : المسن الهرم .

٣ الوضم : ما وقى به اللحم من الأرض من خشبة أو بارية ، والمراد أنهن في
الضعف مثل ذلك اللحم لا يمتنع من أحد إلا أن يدفع عنه .

٤ الصدار : قميص تلبسه المرأة .

٥ أي تمسك بأخاه من تمسك بأخائك .

وقولهم : أَلْقِ حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ . وقولهم : لو كَرِهْتَنِي
يَدِي قَطَعْتَهَا .

الرجل يأخذ حقه قسراً

منه قولهم : يَرُكِبُ الصَّعْبَ مِنْ لَا ذَلُولَ لَهُ . وقولهم :
مُجَاهِرَةٌ إِذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتَلًا ؛ يَقُولُ : آخِذْ حَقِّي قَسْرًا وَعِلَانِيَةً
إِذَا لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ بِالسَّيْرِ وَالْعَافِيَةِ . وقولهم : حَلَبْتَهَا بِالسَّاعِدِ
الْأَشَدِّ ؛ يَقُولُ : أَخَذْتُهَا بِالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ إِذْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهَا
بِالرِّفْقِ . وقولهم : التَّجَلَّدَ خَيْرٌ مِنَ التَّبَلُّدِ . وَالْمَيْتَةَ خَيْرٌ مِنَ
الدَّيْنَةِ . وَمَنْ عَزَّ بَرًّا .

الاطراق حتى تصاب الفرصة

منه قولهم : مُخِرْتَنَبِقَ لِيَنْبَاعِ ؛ مُخِرْتَنَبِقَ : مُطْرَقٌ ؛
لِيَنْبَاعِ : لِيَنْبَعِثَ . يَقُولُ : سَكَتَ حَتَّى يُصِيبَ فُرْصَتَهُ فَيَنْتَبِ
عَلَيْهَا . وَقَوْلُهُمْ : تَحَسَّبَهَا حَمَقًا وَهِيَ بَاخَسٌ ٢ . وَقَوْلُهُمْ : خَبِرُهُ
فِي صَدْرِهِ . وَقَوْلُهُمْ : أَحْمَقُ بَلَنْغٌ ٣ ؛ يَقُولُ : مَعَ حُمَقِهِ
يُدْرِكُ حَاجَتَهُ .

١ التبدل : التحير ، والتلف .

٢ باخس : من يخسه حقه ، ظلمه .

٣ بلغ : يبلغ ما يريد .

أَطْرَبِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ ؛ أصله أن رجلاً قال لراعية له كانت
تَرعى في السَّهولة وتَتْرِك الحزونة ، فقال لها : أَطْرَبِي ، أي
تُخْذِي طَرَر الوادي ، وهي نواحيه ، فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ ، يريد فإن
عليك نَعْلين . وقولهم : به داءٌ ظبي ؛ معناه أنه ليس به داء
كما ليس بالظبي داء . وقالوا : الشُّجَاع مَوْقَى^١ .

الذل بعد العز

منه قولهم : كان جملاً فاستَنوق ؛ أي صار ناقَةً . وقولهم :
كان حماراً فاستَأَن ؛ أي صار أتاناً . وقولهم : الحَوْر بعد
الكَوْر^٢ . وقولهم : دُلُّ لو أجد ناصرًا ؛ أصله أن الحارث
ابن أبي شَمِر العَسَّاني سأل أنس بن أبي الحُجَيْر عن بعض
الأمر فأخبره فلَطَمه الحارث ، فقال أنس : دُلُّ لو أجد
ناصرًا^٣ ، فلَطَمه ثانية ، فقال : لو نُهِيت الأولى لم تَلَطْم
الثانية ، فذهبتا مثلين . وقولهم : الحُمَى أَضْرَعْتِي^٤ إِلَيْكَ .

١ معناه ان الذي عرف بالشجاعة والاقدام يتحاماه الناس هيبه له .

٢ الحور : النقصان . الكور : الزيادة .

٣ تقدير المثل : هذا ذل لو أجد ناصرًا لما قبلته .

٤ اضرعني : اوهنتني . يضرب في الذل عند الحاجة .

الانتقال من ذل الى عز

منه قولهم : كنت كُرَاعاً فَصِرْتُ ذِرَاعاً . وقولهم :
كنت عَنزاً فَاسْتَسَيْسْتُ . وقولهم : كنت بُغَاثاً فَاسْتَسِرْتُ ؛
أَيِ صِرْتُ نَسِراً .

تأديب الكبير

قالوا : ما أَشَدَّ فِطَامَ الْكَبِيرِ ! وقولهم : عَوْدُ يُقْلِحُ^٢ ؛
أَيِ جَمَلَ مُسِنٍ تُنْقَى أَسْنَانُهُ . وقالوا : مِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ
الهِرَمِ . قال الشاعر :

وَتَرَوْضَ عِرْسَكَ بَعْدَمَا هَرَمْتُ ؛
وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهِرَمِ .

وقولهم : أَعْيَيْتَنِي بِأَشْرُفِكَيْفِ بَدْرُ دُرٍّ ؛ يَقُولُ : أَعْيَيْتَنِي
وَأَنْتِ سَابِغَةٌ فَكَيْفِ إِذَا بَدَتْ دَرَادِرُكَ ، وَهِيَ مَعَارِزُ
الْأَسْنَانِ .

١ الكراع من الانسان : ما دون الركبة من مقدم الساق . يضرب هذا المثل
للضعيف الدليل صار قوياً وعزيزاً .
٢ التقلح : ازالة القلع ، وهو خضرة اسنان الابل ، وصفرة اسنان الانسان .

منه قولهم : فلان لا يَعْوِي ولا يَنْبِج من ضعفه ؛ يقول :
 لا يَتَكَلَّمُ بِنَجِيرٍ ولا شر . وقولهم : أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءُ مُرٍ وَوَبٍ ؛
 وهو السقاء الذي يُلَفُّ حتى يبلغ أوان المَخْضِ^١ . وقالوا :
 أهون مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ^٢ . وقولهم : لقد ذلَّ من بالث
 عليه الثَّعَالِبُ^٣ .

الدليل يستعين بأذل منه

قالوا : عَبْدٌ صَرِيحٌ أَمَةٌ . وقولهم : مُثْقَلٌ اسْتَعَانَ
 بِدَقْنِهِ ؛ وأصله البعيرُ يُحْمَلُ عليه الحِمْلُ الثقيل فلا يَقْدِرُ على
 النهوض به فيعتمد على الأرض بدَقْنِهِ . وقولهم : العَبْدُ من
 لا عَبْدَ له .

١ وظلمه انه يشرب قبل ادراكه ، وقبل ان تخرج زبدته .

٢ المعقومة : التي لا تلد .

٣ اصل هذا المثل ان رجلاً من العرب كان يعبد صنماً فنظر يوماً الى ثعلب جاء
 حتى بال عليه فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه ، لقد ذل من بالث عليه الثعالب

يضرب مثلاً للرجل الميهن يظلم ولا ينتصر . والثعلبان ، بضم التاء واللام ،
 ذكر الثعالب .

٤ قوله صريحه أمة : اي يستغيث بأمة .

قالوا : عدوُّ الرجل حُمُقه ، وصديقه عَقْلُه . وقولهم :
خَرَقاء عَيَّابة ؛ وهو الأحمق الذي يَعِيب الناس . وقالوا في
الرَّجُل إذا اشْتَدَّ حَمَقُه جَدًّا : ثَأْطُهُ مُدَّتْ بِمَاءِ . الثَأْطَةُ : الحِمَاةُ ،
فإذا أصابها الماء ازدادت فَسَادًا ورُطوبَةً .

الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان

منه قولهم : تَجَنَّبَ رَوْضَةَ وَأَحَالَ ٢ يَعْدُو ؛ يقول :
تَرَكَ الخَيْرَ واختار الشقاء . وقولهم : لا يَخْلُو مَسْكَ السَّوِّءِ
عَنْ عَرَفِ السَّوِّءِ ؛ يقول : لا يكون جلد رديء إلا والريِّح
المُنْتَنَةِ موجودة فيه . ومنه قول العامة : قِيلَ للشَّقِيِّ : هَلُمَّ
إِلَى السَّعَادَةِ ، قَالَ : حَسْبِي مَا أَنَا فِيهِ . ومنه قول العامة : إِنْ
الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يَخْتَنِقُ .

وقولهم : لا يَعدَمُ الشَّقِيُّ مَهِيرًا ، أَي لا يَعدَمُ الشَّقِيُّ
رياضة مَهْرًا ٣ .

١ مائق : شديد الحمافة .

٢ حال : اقبل .

٣ قوله رياضة مهر : أي زيادة في شقائه لان رياضة المهر صعبة .

الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله

منه قولهم : لا تَقْتَنِ من كَلْبٍ سَوءٍ جِرْ وَا . وقال الشاعر :

تَرْجُو الْوَلِيدَ ، وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ ،
وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلِدَا ؟

الواهن العزم الضميف الرأي

منه قولهم : ما له أَكَلٌ وَلَا صَيْثُورٌ ، أَي لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ
وَلَا رَأْيٌ .

قال الأصمعيّ : طلب أعرابي ثوباً من تاجر ، فقال : أعطني
ثوباً له أَكَلٌ ، يَعْنِي قُوَّةً وَحَصَافَةً .

ومنه قولهم : هو إِمْعَةٌ ، وهو إِمْرَةٌ . قال أبو عبيد :
هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم . فهو يتابع كلَّ أحدٍ على
رأيه ، ولا يثبتُ على شيءٍ ، وكذلك الإِمْرَةُ ، الذي يتابع
كلَّ أحدٍ على أمره .

ومنه قولهم : هو بَيْتُ الْجَبَلِ ، ومعناه الصّديُّ يُجِيبُكَ
من الْجَبَلِ ، أَي هو مع كلِّ متكلمٍ يُجِيبُهُ بمثل كلامه .

الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده

منه قولهم : المِعْزَى تُبْهِي وَلَا تُبْنِي ؛ معناه أن المِعْزَى لا تكون منها الأبنية ، وهي بيوت الأعراب ، وإنما تكون من وبر الإبل وصوف الضأن ، ولا تكون من الشعر ، وربما صعدت المِعْزَى إلى الحِباء فَخَرَقَتْه ، فذلك قولهم تُبْهِي ، يقال : أَهَيْتَ البَيْتَ ، إذا خرقته ، فإذا انخرق ، قيل : بَيْتٌ بَاهٍ .

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه

منه قولهم : ترى الفِئْتِيَانِ كَاللِّخْلِ ، وما يُدْرِيكَ ما الدِّخْلُ^١ . وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث : إنك لمنظرائي^٢ ، قال : نعم ، ومخبرائي^٣ .

أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم

قال الأصمعي^٤ : ويقال : لن يزال الناسُ بخير ما تباينوا ،

١ الدخْل : العيب الباطن .

٢ المنظرائي : الحسن المنظر . المخبرائي : الحسن المخبر .

فإذا تساووا هلكوا . قال أبو عبيد : معناه أن الغالب على
الناس الشرُّ ، والخير في القليل من الناس ، فإذا كان التساوي
فإنما هو في الشر . ومن أشدَّ الهجاء قولُ القائل : سواسية
كأسنان الحمار . ومنه قولهم : الناس سواء كأسنان
المشط . وقولهم :

الناس أشباه وشتى في الشيم .

وقولهم : الناس أخيف ، أي مُفترقون في أخلاقهم ؛
والأخيف من الخيل : الذي إحدى عينيهِ زرقاء ، والأخرى
كحلاء . ومنه قولهم : بيت الإسكاف ، لأن فيه من كل
جلد رُقعة .

المتساويان في الخير والشر

هما كَفَرَسَي رِهَان . وكرُكْبتي بَعِير . وهما زندان^١
في وعاء ؛ هذا في الخير . وأما في الشر ، فيقال : هما
كحماري العبادي^٢ حين قيل له : أي حماريك شر ؟ قال :
هذا ثم هذا .

١ الزندان : الزند والزندة ، أي الأعلى والأسفل من عودي الاقتداح .

٢ يضرب للمتساويين في الشر .

الفاضلان واحدهما أفضل

منه قولهم : مرعى ولا كالسعدان^١ . وقولهم : ماء ولا
كصداء . وصداء : ركية ذات ماء عذب . وقولهم : فتى
ولا كالك^٢ . وقولهم : في كل الشجر نار . واستمجد المرخ
والعفار ، وهما أكثر الشجر ناراً .

الرجل يرى نفسه فضلاً على غيره

منه قولهم : كلُّ مُجْرٍ بِالْحَلَاءِ يُسَرِّ . وأصله الذي
يُجْرِي فَرَسَهُ فِي الْمَكَانِ الْحَالِي فَهُوَ يُسَرِّ بِمَا يَرَى مِنْهُ .

المكافأة

منه قولهم : هذه بتلك . وقولهم : أضىء لي أفدح لك ،
أي كُنْ لِي أَكْنَ لَكَ . وقولهم : اسقِ رِقَاشِ إِنْهَا سَقَايَةَ ؛
يقول : أَحْسِنُوا إِلَيْهَا إِنْهَا مُحْسِنَةٌ .

١ نبت له شوك وهو من أفضل ما ترعاه الإبل .
٢ هو مالك بن نويرة والمثل فيه لأخيه متمم .

الامثال في القربي

التعاطف من ذوي الارحام

قال ابن الكلبي ، منه قولهم : يا بَعْضِي دَع بَعْضاً ؛ وأصل هذا أن زُرارة بن عُدَس زَوَّج ابنته من سُويد بن رَبِيعَةَ ، فكان له منها تِسْعَةُ بَنِينَ ، وأنَّ سُويداً قَتَلَ أَخاً صَغِيراً لعمرو بن هِنْدِ المَلِكِ وهَرَبَ ولم يَقْدِرِ عليه ابنُ هِنْدِ ، فأرسل الى زُرارة : أنِ اتَّئِنِّي بِوَلَدِهِ مِنْ ابْنَتِكَ ، فجاء بهم ، فأمر عمرو بِقَتْلِهِمْ ؛ ففعلَقوا بِجَدِّهِمْ زُرارة . فقال : يا بَعْضِي دَع بَعْضاً ، فذهبت مثلاً .

ومن أمثالهم في التحنن على الاقارب

قولهم : لكنْ على بَلَدِ حِمْيَرٍ قَوْمٌ عَجَفَى . وقولهم : لكنْ بِالْأَثَلاتِ لِحْمٍ لا يُظَلَّلُ ؛ وأصل هذا أنَّ بَيْهَساً الَّذِي يُلقَّبُ بِنِعامَةَ ، كان بين أهلِ بَيْتِهِ وبين قومِ حَرْبٍ . فقتلوا سَبْعَةَ إِخْوَةٍ لِبَيْهَسٍ وأَسْرُوا بَيْهَساً ، فلم يَقْتُلُوهُ لِصِغَرِهِ

١ بلدح : اسم موضع .

وارتحلوا به ، فنزلوا منزلاً في سفرهم ونحروا جزوراً في
يوم شديد الحرِّ ، فقال بعضهم : ظللوا لحم جزوركم لئلا
يَفسد .

فقال بيَّس : لكن بالآثلات لحم لا يُظلل ؛ يعني لحم
إخوته القتلى .

ثم ذكروا كثرة ما غنموا ؛ فقال بيَّس : لكن على بلدح
قومٍ عَجْفى .

ثم إنه أفلت أو تخلَّوا سبيلَه ، فرجع الى أمه ، فقالت :
أنجوت من بينهم ؟ وكانت لا تُحبِّبه .

فقال لها : لو خيَّرتِ لاخترتِ .

فلما لم يكن لها ولدٌ غيره رقت له وتعطفت عليه . فقال
بيَّس : الشُّكل أَرَامها ، فذَهبت كلماته هذه الأربع
كلها أمثالاً .

ومنه قولهم : لا يَعْدَم الحُوار من أمه حنَّة . وقولهم :
لا يَضُر الحُوار ما وَطِئَتْه أمه . وقولهم : بأبي أَوْجُه
اليتامى .

حماية القريب وان كان مبغضاً

من ذلك قولهم : آكل لَحْمي ولا أَدَعُه يُؤكل . ومنه :

لا تَعَدَم من ابن عمك نصرأ . وقولهم : الحَفَائِظُ تُحَلِّل
الأَحْقَادُ . وقولهم في ابن العم : عدوك وعدو عدوك .
وقولهم : كَفُكَّ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ سَلَاءً . وقولهم : انصُر أَخَاكَ
ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا .

اعجاب الرجل بأهله

منه قولهم : كل فتاة بأبيها مُعْجَبَةٌ . وقولهم : القَرَنَبِيُّ^٢
في عين أمها حَسَنَةٌ . وقولهم : زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُهُ .
وقولهم : حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَا تَوَدُّ . وقولهم : مَنْ يَمْدَح
العَرُوسَ إِلَّا أَهْلَهَا ؟

تشبيه الرجل بأبيه

منه قولهم : من أشبه أباه فما ظلم . وقولهم : العُصِيَّةُ من
العَصَا . وقولهم : ما أشبه حَجَلَ الجِبَالِ بِالْوَانِ صُخُورَهَا !
وقولهم : ما أشبه الحَوَالَ بالقَبَلِ^٣ ! وما أشبه الليلة بالبارحة !

-
- ١ الحفائظ ، واحدها حفظة : الغضب . والمعنى : أنك إذا رأيت حميمك أو
قريبك يظلم غضبت له وإن كان في قلبك عليه حقد .
٢ القرني : دويبة مثل الخنفس طويلة القوائم .
٣ الحوَال : ظهور اليبساض في مؤخر العين ويكون السواد من قبل الملق ،
والقبل مثله .

وقولهم : شِنْشِنَةٌ أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ^١ . يقال هذا في الولد إذا كانت فيه طَبِيعَةٌ مِنْ أَبِيهِ . قال زُهَيْر :

وَهَلْ يُنْبِتِ الْخَطِيَّ إِلَّا وَشِجْهَ ،
وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ^٢ ؟

ومنه قولُ العامة : لا تَلِدُ الدَّيْبَةُ إِلَّا ذَيْبًا . وقولهم :
حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ . وَحَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ؛ والقُدَّةُ : الريشة
من ريش السهم تُحْدَى^٣ على صاحبها .

نحاسد الاقارب

من ذلك قولهم : الأَقَارِبُ هُمُ الْعَقَارِبُ . وقال عُمَرُ :
تَزَاوَرُوا وَلَا تَجَاوَرُوا . وقال أَكْثَمُ : تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ
وَتَقَارَبُوا فِي الْمَحَبَّةِ . وقال رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ،
لَأَيُّ هُرَيْرَةٍ : زُرُّ غَيْبًا تَزُدُّدَ حُبًّا . ومنه قولهم : فَرَّقَ بَيْنَ

١ الشنينة : الطبيعة . والقول لأبي أخزم الطائي ، وكان له ابن يقال له أخزم ،
وكان عاقاً . فمات وترك بين فوثبوا يوماً على جدهم أبي أخزم فأدموه فقال :
ان بني ضرجوني بالدم ، شنينة أعرفها من أخزم

يعني ان هؤلاء اشبهوا أباهم بالعقوق .

٢ الخطي : الرمح ، نسبة الى الخط ، مرفأ في البحرين . الوشيج : شجر الرماح .

٣ تحذى : تقطع .

مَعَدِّ تَحَابٍ ؛ يَرِيدُ أَنْ ذَوِيَ الْقُرْبَى إِذَا تَدَانَوْا تَحَاسَدُوا
وَتَبَاغَضُوا .

قولهم في الأولاد

قالوا : مَنْ سَرَّهُ بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ ؛ أَي مِنْ يَرَى فِيهِمْ
مَا يَسْرُهُ يَرَى فِي نَفْسِهِ مَا يَسُوُّهُ . وَقَوْلُهُمْ :

إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَيْفِيُونَ ؛ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونَ

الولد الصَّيْفِي : الَّذِي يُولَدُ لِلرَّجُلِ وَقَدْ أَسَنَّ . وَالرَّبَّعِيُّ :
الَّذِي يُولَدُ لَهُ فِي عُنُقِوَانِ شَبَابِهِ ، أُخِذَ مِنْ وَادِ الْبَقْرَةِ الصَّيْفِيِّ
وَالرَّبَّعِيُّ . وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ إِذَا تَبَنَّتْ غَيْرَ وَلَدِهَا : ابْنُكَ مِنْ
دَمِي عَقِيْبِكَ .

الرجل يؤتى من حيث أمن

قالوا : مِنْ مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الْحَذِرُ . وَقَالَ عَدِيٌّ بِنِ
زَيْدِ الْعِبَادِيِّ :

لَوْ بَغِيْرَ الْمَاءِ حَلَقْتِي شَرِيقُ ،
كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي

١ الاعتصار: ان يغص الانسان بالطعام فيعتصر بالماء، وهو ان يشربه قليلاً قليلاً.

قال الأصمعي : هذا من أشرف أمثال العرب ؛ يقول :
إنَّ كلَّ من شَرِقَ بشيءٍ يستغيث بالماء ، ومَنْ شَرِقَ بالماء لا
مُستغاث له . وقال الآخر :

كُنْتُ من كُرْبتي أَفِرُّ إِلَيْهِمْ ، فهِمُ كُرْبتي ، فأينَ الفِرَارُ ؟

ومثله قول العباس بن الأحنف :

قَلْبِي إلى ما ضَرَّني دَاعِي ، يُكثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي

كيف احتراسي من عدوِّي ، إذا كان عدوِّي بين أضلاعي ؟

وقال آخر :

مَنْ عَصَّ دَاوِيَّ بِشَرِبَ المَاءَ غُصَّتْهُ ،

فكيف يصنع مَنْ قد عَصَّ بالماء ؟

الامثال في مكارم الاخلاق

الحلم

قال أبو عبيد ، من أمثالهم في الحِلْم : إذا نزل بك الشرُّ فاقعد ، أي فاحلم ولا تسارع إليه . ومنه قول الآخر : الحليم مَطِيَّةُ الجَهول . وقولهم : لا يَنْتَصِف حَلِيمٌ من جاهل . وقولهم : أخّر الشرَّ فإن شئتَ تعجلته . وقولهم في الحليم : إنه لواقع الطَّيْرِ ، ولساكن الرِّيح . وقولهم في الحُلَماء : كأنما على رؤوسهم الطَّيْر . ومنه قولهم : ربُّما أسمع فأذر . وقولهم : حِلْمِي أصمُّ وأذني غير صماء .

المفوة عند المقدرة

منه قولهم : مَلَكَتْ فَأَسْجِح ، وقد قالته عائشة ، رضوان الله عليها ، لعلي بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، يوم الجَمَل حين ظهر على الناس فبدنا من هودجها وكتّمها فأجابته : مَلَكَتْ فَأَسْجِح ، أي ظفّرت فأحسن . فجهزها بأحسن الجهاز وبعث معها أربعين امرأة ، وقال بعضهم : سبعين ، حتى قدّمت المدينة .

ومنه قولهم : إِنَّ الْمَقْدِرَةَ تَذْهَبُ الْحَفِيظَةَ . وقولهم :

إِذَا أَرَجَحْنَ شَاصِيًّا فَارْقَعْ يَدَا

يقول : إِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ خَضَعَ وَاسْتَكَانَ فَارْقَعْ عَنْهُ ؛
وَالشَّاصِي هُوَ الرَّافِعُ رِجْلَهُ .

المساعدة وترك الخلاف

من ذلك قولهم : إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهَنْ . وقولهم : لَوْلَا
الْوِثَامُ هَلَكَ اللَّثَامُ . الوِثَامُ : المِبَاهَاةُ ؛ يقول : لَوْلَا المِبَاهَاةُ
لَمْ يَفْعَلِ النَّاسُ خَيْرًا ١ .

مداراة الناس

قالوا : إِذَا لَمْ تَعْلَبْ فَاخْلِبْ . يقول : إِذَا لَمْ تَعْلَبْ فَاخْدَعْ
وِدَارِ وَالطَّف . وقولهم : إِلَّا حِظِيَّةً فَلَا أَلِيَّةَ . معناه : إِنْ
لَمْ يَكُنْ حُظُوَّةً فَلَا تَقْصِرْ . أَلِيَّةٌ : مَنْ أَلَا يَأْلُو . وَيَأْتِي ، أَي
يَقْصُرُ . وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ : « وَلَا يَأْتُلُ أُولُو الْفَضْلِ
مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ . »

١ أي لولا نظر الناس بعضهم الى بعض ممن يفعلون الخير واقتداء بعضهم ببعض لهلكوا .

وقولهم : سوء الاستمساك خَيْرٌ من حُسْن الصَّرعة . ومنه
قولُ أبي الدَّرْداءِ : إنا لَنَبْدِشُ في وجوه قوم وإنَّ قُلُوبَنَا
لَتَلْعَنُهُمْ . ومنه قولُ رسولِ الله ، صلى اللهُ عليه وسلَّم : شرارُ
الناسِ من دَارَاهُ الناسُ لشرِّه . ومنه قولُ شَيْبِ بنِ سَيْبَةَ في
خالدِ بنِ صَفْوَانَ : ليس له صديقٌ في السرِّ ولا عدوٌّ في العلانية ؛
يريد أن الناس يُدارونه لشرِّه وقلوبُ الناسِ تُبْغِضُهُ .

مفاكحة الرجل أهله

منه قولهم : كل امرئ في بيته صبي ؛ يريد حُسْنَ الخُلُقِ
والمُفَاكحة . ومنه قولُ أميرِ المؤمنينِ عُمَرَ بنِ الخُطَّابِ : إنا إذا
خَلَوْنَا قَلَلْنَا . ومنه قولُ النبي ، صلى اللهُ عليه وسلَّم : خِيَارُكُمْ
خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ . ومنه قولُ مُعَاوِيَةَ : إِنْهُمْ يَغْلِبُنَ الكِرَامَ
وَيَغْلِبُهُنَّ اللِّثَامَ .

اكتساب الحمد واجتناب الذم

قالوا : الحمد مَعْنَمٌ والذَّمُّ مَعْرَمٌ . وقولهم : إنَّ قَلِيلَ

١ قللنا : صرنا قليلاً .

الذمّ غيرُ قَلِيلٍ . وقولهم : إنّ خيراً من الخير فاعله وإنّ
شراً من الشرِّ فاعله . وقولهم :

الخَيْرُ يَبْقَى ، وإن طال الزمانُ به ؛
والشرُّ أَخْبَثُ ما أَوْعَيْتَ مِنْ زادِ

●
الصبر على المصائب

من ذلك قولهم : هَوِّنْ عَلَيْكَ وَلَا تُولَعْ بِإِشْفَاقِ ١

وقولهم : من أراد طولَ البقاءِ فَلْيَوَاطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ .
وقولهم : الْمُصِيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وَلِلْجَازِعِ اثْنَتَانِ . وقال أَكْثَمُ
ابن صَيْفِيٍّ : حِيلَةٌ مِنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ .

وذكروا عن بعض الحكماء أنه أصيب ببن له فبكى حَوْلًا
ثم سلا ، ف قيل له : ما لك لا تَبْكِي ؟

قال : كان جُرْحًا فَبَرِيءٌ .

قال أبو خِرَاشٍ الهُدَلِيّ :

بَلَى إِنَّهَا تَعْنَفُو الْكَلُومَ ، وَإِنَّمَا
تُنَوِّكِل بِالْأُدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

١ الاشفاق : المعازرة ، والخوف .

ومنه قولهم : لا تَلَهِّفْ علي ما فاتك .

الحض على الكرم

منه قولهم : اصطناع المعروف يَقي مَصارع السُّوء .
وقولهم : الجُود مَحَبَّةٌ والبُخْلُ مَبْغِضَةٌ . وقول الخُطَيْبَةِ :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ ؛
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

الكريم لا يجحد

منه قولهم : بَيْتِي يَبْخُلُ لَا أَنَا . وقولهم : بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ
الكَفِّ . وقولهم :

مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا ،
وَلَا تَسْجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ

وقال آخر :

يَرَى الْمَرْءُ أَحْيَانًا ، إِذَا قَلَّ مَالُهُ ،
مِنْ الْخَيْرِ تَارَاتٍ ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا
مَتَى مَا يَوْمُهَا قَصَرَ الْفَقْرُ كَفَّهُ ،
فَيَضْعُفُ عَنْهَا ، وَالغَنِيُّ يُضْعِيعُهَا

منه قولهم :

وحَسْبُكَ من غِنَى شِبَعٍ وريِّ

وقولهم : يَكْفِيكَ ما يبلِّغُكَ المَحَلَّ . وقال الشاعر :

من شاء أَن يَكْثُرَ ، أو يُقِلَّ ،
يَكْفِيهِ ما بَلَّغَهُ المَحَلَّ

الصبر على المكاره يحمد العواقب

قالوا : عواقب المكاره مَحْمُودَةٌ . وقالوا : عِنْدَ الصَّباحِ
يُحْمَدُ القومُ الشُّرَى . وقولهم : لا تُدْرِكُ الرِّاحةُ إلا بالتَّعبِ .
أخذه حَبِيبٌ فقال :

على أَنِّي لم أَحْوِ مالاً مُجَمَّعاً ،
فَقَرَّتْ به ، إلا بِشَمَلٍ مُبَدَّدِ
ولم تُعْطِنِي الأيامُ نَوماً مُسَكِّناً ،
أَلذُّ به ، إلا بِنَومٍ مُشَرَّدِ

وأحسن منه قوله أيضاً :

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْعُلْيَا ، فَلَمْ تَرَهَا
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جَسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

الانتفاع بالمال

قالوا : خيرُ مالِك ما نَفَعَكَ . ولم يَضِعْ من مالِك ما
وَعَظَّكَ . ونظر ابنُ عَبَّاسٍ الى دِرْهَمٍ بيد رجل ، فقال : إنه
ليس لك حتى يَخْرُجَ مِنْ يَدِكَ . وقولهم : تَقْتَبِرُ المَرْءَ على
نفسه تَوْفِيرٌ منه على غيره . قال الشاعر :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ ، فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ ، فَاَلْمَالُ لَكَ

المتصافيان

منه قولهم : هما كَنَدَمَانِي جَدِيمَةُ الأبرش الملك . وندِيمَاهُ
رجلان من بَلَقَيْنِ يقال لهما : مالك وعقيل . « بَلَقَيْنِ : يريد
من بني القَيْنِ . » وقولهم : هما أَطْوَلُ صُحْبَةٍ من الفرقدين .
قال الشاعر :

وكلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أخوه ، لَعَمْرُ أَبِيكَ ، إِلَّا الفَرَقْدَانِ

ومنه قولهم : هما أطولُ صحبةً من ابني شَمام ، وهما
جَبلان .

●
خاصة الرجل

منه قولهم : عَيْبَةُ الرجل ؛ يريدون خاصَّته وموضعَ سرِّه .
ومنه الحديث في نُزاعة : كانوا عيبة رسول الله ، صلَّى الله عليه
وسلم ، مؤمنهم وكافرهم .

●
من يكسب له غيره

منه قولهم : ليس عليك غَزْلُهُ فاسْحَبْ وجُرِّ . وقولهم :
ورُبَّ سَاعٍ لِقَاعِد . وقولهم : خَيْرُ الْمَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنِ نَائِمَةٍ ١ .

●
المروءة مع الحاجة

منه قولهم : تَجْجُوعُ الحُرَّةِ وَلَا تَأْكُلُ بِشَدِيدِهَا ٢ . وقولهم :
شَرُّ الْفَقْرِ الحُضُوعُ ، وَخَيْرُ الْغِنَى القِنَاعَةُ . ومنه الحديث
المرفوع : أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ . قال الشاعر :

١ مر شرح هذا المثل .

٢ لا تأكل بشديها : أي لا تكون ظئراً وان آذاها الجوع . والظئر التي ترضع
ولد غيرها بأجر . يضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس مكاسب الأموال .

فإذا افتقرت ، فلا تكن مُتَجَسِّعاً وَتَجَمَّعاً

ومنه قول هُدْبَةَ الْعُدْرِيِّ :

ولستُ بمفْرَاحٍ ، إذا الدهرُ سرَّني ،

ولا جازعٌ من صرْفِه المُتَقَلِّبِ

ولا أتمنى الشرَّ ، والشرُّ تاركِي ،

ولكن متى أحْمَل على الشرِّ أَرْكَبِ

المال عند من لا يستحقه

منه قولهم : خرقاء^١ وجدتُ صوفاً . وعبدٌ ملكٌ عبداً
فأولاه تَباً^٢ . وقولهم : من يطلُّ ذيله ينتطق به^٣ . ومرعى
ولا أكولة^٤ . وعُشْبٌ ولا بَعِيرٌ . ومالٌ ولا مُنْفِقٌ .

الحض على الكسب

منه قولهم : اطلُبْ تَظْفِرٌ . وقولهم : من عَجَزَ عن زاده

١ الخرقاء : التي لا تحسن العمل .

٢ التَب : الخسار .

٣ أي من كثر ماله أنفق منه فيما لا يفتقر إليه كمن يطول ذيل ثوبه فيرفع

فضوله ويحتبك بها .

٤ الأكولة : الشاة التي تعزل للأكل فتسمن .

اتَّكَل على زاد غيره . وقولهم : من العَجْزُ نَتِجَتِ الفَاقَةُ .
وقولهم : لا يَفْتَرِسُ اللَّيْثُ الطَّيْبِي وهو رابض . وقول العامة :
كَلَبَ طَوَّافٌ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٌ . وقولهم :

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعَدٌ مُشْتَمِلٌ ؛
ما هكذا تُورَدُ يا سَعْدُ الأَيْلُ^١

الخبير بالأمر البصير به

منه قولهم : على الخبير سَقَطَتْ . وقولهم : كَفَى قَوْمًا
بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا . وقولهم : لكل أناس في جمالهم خُبْرٌ .
وقولهم : على يدي دار الحديث . وقولهم : تَعَلَّمَنِي بَضْبٌ
أنا حَرَشْتُهُ^٢ . يقول : أُنْخَبِرُنِي بِأَمْرِ أَنَا وَلَيْتَهُ ؟ وقولهم :
وَلِلَّ القَوْسِ بَارِيهَا . وقولهم : الخيلُ أَعْلَمُ بِفَرَسَانِهَا . وقولهم :
كل قوم أعلم بصناعتهم . وقولهم : قَتَلَ أرضاً عَالِمِهَا . وقتلت
أرضٌ جاهلَهَا .

١ سعد : هو سعد بن زيد مناة ، أخو مالك . الاشتمال : إدارة الثوب على
الجيد كاه . وكان مالك هذا آبل أهل زمانه ، ثم انه تزوج فأورد أخوه سعد
الابل فلم يحسن القيام عليها والرفق بها ، فقال مالك هذا البيت .
٢ حرشته : صدته .

الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه

من ذلك قولهم : ما وراءك يا عِصام ؟ أول من تكلم به
النابغةُ الذُّبْيَانِي لِعِصَامِ صَاحِبِ النُّعْمَانِ ، وكان النُّعْمَانُ مَرِيضاً
فكان إذا لَقِيَهِ النَابِغَةُ ، قال له : ما وراءك يا عِصَامُ ؟ وقولهم :
سَيَاتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ لَمْ تُزُوِّد . وَإِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَدِيثُ .

انتحال العلم بغير آله

منه قولهم : لَسْكَالِحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرٌ . وَقَالَ الْحُطَيْمَةُ :
لَسْكَالِمَاشِي وَلَيْسَ لَهُ حِذَاءٌ . وَقَوْلُهُمْ : إِنْ بَاضَ بَغَيْرِ تَوْتِيرٍ^١ .
وَكَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ . أَخَذَهُ الشَّاعِرُ فَقَالَ :

وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ
عَلَى الْمَاءِ ، خَانَتَهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

وَحَرَّ قَاءِ ذَاتِ نَيْقَةٍ^٢ . يَضْرِبُ لِلرَّجُلِ الْجَاهِلِ بِأَمْرِ يَدَّعِي
مَعْرِفَتَهُ .

١ الانباض : تحريك وتر القوس لترن . التوتير : شد وترها ، ولا يكون
انباض قبل توتير .
٢ النيقة : النائق في الامر .

من يوصي غيره وينسى نفسه

يا طَبِيبُ طَبِّ لِنَفْسِكَ . ومنه : لا تَعْظِيْنِي وَتَعْظَعْظِيْ ؛
أَي لا تُوصِيْنِي وَأَوْصِيْ نَفْسَكَ .

•
الآخذ في الأمور بالاحتياط

منه قولهم : أن تَرَدَّ المَاءَ بِمَاءٍ أَكْبَسُ . وقول العامة : لا
تَصُبَّ مَاءً حَتَّى تَجِدَ مَاءً . وقولهم : عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ ؛
يقول : عَشٌّ بِلَكَ ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ .

ويروى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير أن رجلاً
أتاهم ، فقال : كما لا يَنْفَعُ مع الشَّرِكِ عَمَلٌ ، كذلك لا يَضُرُّ
مع الإيْمَانِ تَقْصِيرٌ ، فكلَّهم قال : عَشٌّ وَلَا تَغْتَرَّ .

وقولهم : ليس بأوَّلِ مَنْ غَرَّهُ السَّرَابُ . وقولهم : اشْتَرِ
لِنَفْسِكَ وَلِلشُّوقِ ٢ . ومنه الحديثُ المرفوعُ عن الرجل الذي
قال : أُرْسِلْ نَاقِيًةً وَأَتَوَكَّلُ ؟ قال : بَلْ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ .

•
الاستعداد للأمر قبل نزوله

منه قولهم : قَبْلَ الرَّمْيِ يُرَاشُ السَّهْمُ . وقولهم : قَبْلَ

١ تمظعطي : كفي وارتيدي عن وعظك اياي .

٢ أي اشتر ما ان امسكته انتفتت به ، وان لم ترده نفق عليك اذا بعته .

الرَّمَاءِ تُمْلَأُ الْكِسَانُ . وقولهم : خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ، أَيِ بِاسْتِقْبَالِهِ
قَبْلَ أَنْ يُدْبِرَ . وقولهم : شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيُّ^١ . وقولهم :
المُحَاجِزَةُ قَبْلَ المُنَاجِزَةِ^٢ . وقولهم : التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ . وقولهم :
يَا عَاقِدُ إِذْ كُرِّ حَلَاةً^٣ . وقولهم : خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغْبِيَةٌ .
وقولهم : لَيْسَ لِلأَمْرِ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْتَظِرْ فِي العَوَاقِبِ .

•
طلب العافية بمسألة الناس

قُولُهُمْ : مَنْ سَلَكَ الجَدَدَ ، أَمِنَ العِثَارَ . واحذَرُ تَسَلَّمَ .
ومنه قولهم : جُرُّوا لَهُ الحَطِيطَ مَا انجَرَّ لِكُمْ ؛ الحَطِيطُ : ذِمَامُ
النَّاقَةِ . ومنه قولهم : لَا تَكُنْ أَدْنَى العَيْرِينَ إِلَى السَّهْمِ .
يقول : لَا تَكُنْ أَدْنَى أَصْحَابِكَ إِلَى مَوْضِعِ التَّلْفِ وَكُنْ نَاحِيَةً
أَوْ وَسَطًا . قال كعب : إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ كَلْبًا فَلَا تَكُنْ
كَلْبَ أَصْحَابِكَ . وتقول العامة : لَا تَكُنْ لِسَانَ قَوْمٍ .

-
- ١ الدبري : الذي يأتي بعد فوات الامر .
 - ٢ المحاجزة : الممانعة . المناجزة : سرعة القتال . اي انكف عن الشر قبل وقوعه
وفر ممن لا طاقة لك به .
 - ٣ الحل : نقيض العقد . يضرب مثلا للنظر في العواقب .
 - ٤ الجدد : الارض المستوية .
 - ٥ اي اتبعوه ما كان لكم فيه موضع متبع ، وتوقوا منه ما لم يكن فيه موضع .

من ذلك قولهم : لا تَكُنْ حُلُوًّا فَتُسْتَرَطَ وَلَا مُرًّا
فَتُعْقَى^١، أي تُلْفِظْ ؛ يقال : أعقَى الشيءُ ، إذا اشتدَّت مرارتهُ .
قال الشاعر :

وَلَا تَكُ آيِيًّا حُلُوًّا ، فَتُحْسَى ،
وَلَا مُرًّا فَتَنْشَبَ فِي الْحِلَاقِ^٢

وتقول العامة : لا تَكُنْ حُلُوًّا فَتُوَكَّلَ وَلَا مُرًّا فَتُلْفِظْ .
وتوسَّطَ الأمورُ أَدْنَى إِلَى السَّلَامَةِ . ومنه قول مُطَرِّفِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيِّرِ : الْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ وَخَيْرُ الْأُمُورِ
أَوْسَطُهَا . وشرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ^٣ . قوله : بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ ، يريد
بَيْنَ الْمُبَاجَازَةِ وَالتَّقْصِيرِ . ومنه قولهم : بَيْنَ الْمُمِخَّةِ وَالْعَجْفَاءِ ؛
يريد بَيْنَ السَّمِينِ وَالْمَهْزُولِ . ومنه قول عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ : خَيْرُ النَّاسِ هَذَا النَّبِطُ الْأَوْسَطُ يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي
وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي .

١ تسترط : تبتلع . تعقى : تلفظ لمرارتك .

٢ هو مثل قولهم : خير الامور اوسطها .

٣ الحقيقه : ارفع السير واتعبه للظهر .

٤ الممخه : الشاة بدا في عظامها المنع ، اي السمينة . العجفاء : الهزيلة .

منه قولهم: أَفْضَرَ لَمَّا أَبْصَرَ. ومنه أَتَبِعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ
تَمَحُّبُهَا. والتائبُ من الذَّنْبِ كمن لا ذنب له. والندمُ
تَوْبَةٌ. والاعترافُ يَهْدِمُ الاعترافُ.

مدافعة الرجل عن نفسه

جاحش فلان عن خَيْطِ رَقَبَتِهِ. وخيط الرقبة: النخاع؛
يقول: دافع عن دمه ومُهَجَّتِهِ. وقالت العامة:
وَأَيَّةَ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِكَ تَنْفَعُ. ومنه: أَدْفَعُ عَنِ نَفْسِي إِذَا
لَمْ يَكُنْ عَنْهَا دَافِعٌ.

قولهم في الانفراد

الذئب خالياً أسد؛ يقول: إِذَا وَجَدَكَ خَالِيًا اجْتَرَأَ عَلَيْكَ.
ومنه الحديث المأثور: الْوَحِيدُ شَيْطَانٌ. وفي الحديث الآخر:
عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنِ الذَّبُّ إِذَا يُصِيبُ مِنَ الْعَنَمِ الشَّارِدَةُ.

من ابتلي بشيء مرة فخافه أخرى

منه الحديث المرفوع: لَا يُلْتَسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ؛

يريد أنه إذا لُسع مرّة منه تحَقَّظ من أخرى . وقولهم : مَنْ
لَدَغْتَهُ الْحَيَّةَ يَفْرَقَ مِنَ الرَّسَنِ^١ . وقولهم :

مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي ، وَهَذَا أَثْرُهُ ؛ يُضْرَبُ هَذَا الْمِثْلَ لِلَّذِي
قَدْ اخْتَبَرَ وَجُرَّبَ . وقولهم : كُلُّ الْحِدَاءِ يَحْتَدِي الْخَافِي الْوَقَعَ^٢ ؛
الْوَقَعَ : الَّذِي يَمْشِي فِي الْوَقَعِ ، وَهِيَ الْحَجَارَةُ .

اتباع الهوى

قال ابن عباس : مَا ذَكَرَ اللَّهُ الْهَوَى فِي شَيْءٍ إِلَّا ذَمَّهُ .
قال الشعبي : قِيلَ لَهُ هَوَى ، لِأَنَّهُ يُهْوَى بِهِ . وَمِنْ أَمْثَلِهِمْ فِيهِ :
حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْنَمِي وَيُصِمُّ . وقالوا : الْهَوَى إِلَهٌ مَعْبُودٌ .

الحذر من العطب

قالوا : إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكُ مَا فِيهَا^٣ . وقولهم : أَعُورُ ،
عَيْنَكَ وَالْحَجَرَ^٤ . وقولهم : اللَّيْلَ وَأَهْضَامَ الْوَادِي ؛ وَأَصْلُهُ

١ يفرق : يخاف ، الرسن : الحبل .

٢ معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه .

٣ هذا عجز بيت صدره : والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت .

٤ أي : يا أعور ، احفظ عينك واحذر الحجر . وخص الأعور لأنه إذا أصيبت
عينه الصحيحة بقي لا يبصر ، فهو أحق بالتحذير من غيره .

أن يسير الرجلُ ليلاً في بطن الأودية ، حذرته ذلك . وقولهم :
دَعْ خَيْرَهَا لشرِّهَا . وقولهم : لا تُترهن على الصَّعْبَةِ . وقولهم :
أَعْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ .

حسن التدبير والنهي عن الحرق

الرَّفْتِقُ يُنْمِنُ وَالْحُرْقُ سُؤْمٌ . وَرُبَّ أَكَلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلَاتٍ .
وقولهم : قَلَبَ الْأَمْرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ . وقولهم : اضْرِبْ وَجْهَ
الْأَمْرِ وَعَيْنَيْهِ . وَأَجْرُ الْأُمُورِ عَلَى أَذْلالِهَا ، أَي عَلَى وجوهها .
وقولهم : وَجْهَ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ ١ . وقولهم : وَآيَ حَارًّا
مَنْ وَآيَ قَارًّا ٢ .

المشورة

قالوا : أَوَّلَ الْحَزْمِ الْمَشُورَةُ . وَمِنْهُ : لَا يَهْلِكُ امْرُؤٌ عَنِ
مَشُورَةٍ . قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : مَا اسْتَشَرْتُ فِي أَمْرٍ وَاسْتَحْرْتُ
وَأَبَالِي عَلَى أَيِّ جَنِيٍّ سَقَطْتُ .

١ يعني أن للحجر وجهة ما ، فإن لم يقع موقعه ملائماً فأدره الى جهة اخرى .

٢ القار : البارد .

أَبْلٍ عُنْدَرًا^١ وَخَلَائِكَ ذَمًّا ؛ يَقُولُ : إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تَجْتَهِدَ
 فِي الطَّلَبِ وَتُعْذِرَ ، لَكَيْلَا تُذَمَّ فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُقْضَى
 الْحَاجَةُ . وَمِنْهُ : هَذَا أَوْ أُنْ الشَّدَّ فَاسْتَدِّي زَيْمًا^٢ . وَقَوْلُهُمْ :
 اضْرِبْ عَلَيْهِ جِرًّا وَتَكَ ، أَيْ وَطَّنْ عَلَيْهِ نَفْسَكَ . وَمِنْهُ :
 اجْمَعْ عَلَيْهِ جِرًّا مِيزَكَ^٣ ، وَاشْدُدْ لَهُ حِيَازِيكَ^٤ . وَقَوْلُهُمْ : سَمَّرَ
 ذَيْلًا وَادَّرَعَ لَيْلًا . وَمِنْهُ : ائْتِ بِهِ مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ^٥ .
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ : جِئْ بِهِ مِنْ حَيْثُ أَيْسَ وَلَيْسَ ؛ الْأَيْسَ
 الْمَوْجُودَ ؛ وَاللَّيْسَ : الْمَعْدُومَ^٦ .

التأني في الامر

من ذلك قولهم : رُبَّ عَجَلَةٍ تُعْقِبُ رَيْشًا . وَقَوْلُهُمْ : إِنْ

-
- ١ أبلي فلان عنذراً : بين وجه العذر .
 - ٢ زيم : فرس جابر بن حيي التغلبي ، وفرس الأختس بن شهاب . اي هذا وقت العدو فاستفرغي جهدك .
 - ٣ جراميز الرجل : جسده وأعضاؤه .
 - ٤ الحيازيم : جمع حيزوم ، وهو الصدر أو وسطه . وشد الحيازيم : كناية عن التشمير للامر والاستعداد له .
 - ٥ الحس : من الاحساس ، أي من حيث تدرك بجاستك . وبسك : اي من حيث تدركه برفقك ، من أبس الناقة : رفق بها عند الحلب .
 - ٦ أي جئ به من حيث هو وليس هو .

الْمُنْبِتَاتُ لَا أَرْضًا قَطَعُوا وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى^١. وقال الفطامي :
قد يُدْرِكُ المِتَانِيَّ بَعْضَ حَاجَتِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المِستَعِجِلِ
الزَّلَالُ. وَمِنْهُ : ضَحٌّ رُوَيْدًا^٢؛ أَي لَا تَعْجَلْ . وَالرَّشْفُ أَنْقَعُ ؛
أَي أَرْوِي ، يُقَالُ : شَرِبَ حَتَّى نَقَعَ . وَمِنْهُ : لَا يُرْسَلُ السَّاقُ
إِلَّا مُمَسَّكًا سَافًا^٣.

سوء الجوار

منه قولهم : لَا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارٍ سَوْءٍ تَوَقَّ . وَالْجَارُ
السُّوءُ قِطْعَةٌ مِنْ نَارٍ . وَمِنْهُ : هَذَا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرَكٍ . وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ : الْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ . الرِّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :
بَعْتُ جَارِيٍّ وَلَمْ أُبِعْ دَارِي . يَقُولُ : كُنْتُ رَاغِبًا فِي الدَّارِ إِلَّا
أَنِّي بَعْتُهَا بِسَبَبِ الْجَارِ السَّوِّءِ .

سوء المرافقة

أَنْتَ تَسْتَيْقُ وَأَنَا مَسْتَيْقٌ فَتَمِيقُ نَتَسْتَيْقُ؟ التَّمِيقُ : السَّرِيعُ الشَّرِّ ؛
وَالْمَسْتَيْقُ : السَّرِيعُ البُكَاءِ ؛ وَيُقَالُ : المِمتَلِيءُ مِنَ الغَضَبِ ،

١ مر شرح هذا المثل .

٢ ضح ، من التضحية : أي لا تعجل في ذبحها .

٣ أصاله في الحرباء يتحول من ساق شجرة الى أخرى كلما اشتد عليه حر الشمس .

والتسقي والمثق مهموزان . وقولهم : ما يجمع بين الأروى
والنعام ؟ يريد أن مسكن الأروى الجبلُ ومسكن النعام
الرمل . الأروى : جمع أروية . ومنه : لا يجمع السيفان
في غمد . ومنه : لا يلتاط هذا بصفري ؛ أي لا يلتصق بقلبي .

العادة

قالوا : العادةُ أملكُ من الأدب . وقالوا : عادةُ السوءِ
شرٌّ من المعرْم . وقالوا : أعطِ العبدَ ذراعاً يَطْلُبُ باعاً .

ترك العادة والرجوع إليها

منه قولهم : عادَ فلانٌ في حافرتِه ، أي في طريقته . ومنه
قوله تعالى : « أَتَيْنَا لَمْرَدٌ وَدُونََ فِي الْحَافِرَةِ . » ومنه : رجع
فلانٌ على قَرَوائه^٢ . ومنه الحديث : لا تَرْجِعْ هذه الأمة عن
قَرَوائها .

اشتغال الرجل بما يعنيه

منه : كلُّ امرئٍ في شأنه ساعٍ . وقولهم : هَمَّكَ ما

١ لأن المعرْم إذا أدبته فارقك ، وعادة السوء لا تفارق صاحبها .

٢ قروائه : حاله وطريقته الأولى .

أَهْمَمَكَ . هَمَكَ مَا أَذْأَبُكَ . وَقَوْلُهُمْ : وَلِيَّ حَارِّهَا مِنْ تَوَلَّيَ قَارَّهَا .

قِلة الاكتراث

منه قولهم : ما أْبَالِيهِ بالة^١ . وسئل ابن عَبَّاسٍ عن الوضوء من اللبن ، فقال : ما أْبَالِيهِ بالة^٢ . وقولهم : اسْمَحْ يُسْمَحُ لَكَ . وقولهم : الكلابَ على البقر^٣ ؛ يقول : خَلَّ الكلابَ وبقرَ الوَحْشِ .

قِلة اهتمام الرجل بصاحبه

هان على الأملس ما لاقى الدبَّير^٤ . ما يلقى الشَّجِي من الحَلِييِّ ؛ قال أبو زيد : الشَّجِي ، مخفف ، والحَلِييِّ ، مشدد . ومنه قول العامَّة : هانَ على الصَّحِيحِ أن يقولَ لِلْمَرِيضِ : لا بأسَ عليك .

١ البالة مصدر بالاه : اكرث له .

٢ اراد لا أكرهه .

٣ يضرب عند تحريش بعض القوم على بعض .

٤ الأملس : السليم الظهر من الابل . الدبر : ضده .

الجشع والطمع

منه قولهم : تَقَطَّعَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ . ومنه قولهم :
عَمَّكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ . وقولهم : المسألة نُحْمُوشٌ
فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا . وقال أَبُو الأَسْوَدِ فِي رَجُلٍ دَنِيءٍ : إِذَا سُئِلَ
أَرَزَ وَإِذَا دُعِيَ انْتَهَزَا . ومنه قولُ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : إِذَا سَأَلَ
الْحَافِ وَإِذَا سُئِلَ سَوَّفَ .

الشره للطعام

منه قولهم : وَحَمَى وَلَا حَبَلٌ ؛ أَي لَا يُذَكَّرُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا
اسْتَهَاهُ ، كَشَهْوَةِ الحَبْلِ ، وَهِيَ الوَحْمَى . ومنه : المرءُ تَوَاقٍ
إِلَى مَا لَمْ يَنْلُ . وقولهم : يَبْعَثُ الكَلَابَ عَنْ مَرَابِضِهَا ، أَي
يَطْرُدُهَا طَمَعًا أَنْ يَجِدَ شَيْئًا يَأْكُلُهُ مِنْ تَحْتِهَا . ومنه
قولهم : أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ بِيَدَيْنِ . ومنه الحديثُ المرفوعُ :
الرَّغْبَةُ سُؤْمٌ .

١ أَرَزَ : تَقَبَّضَ . أَي إِذَا سَأَلَ المَعْرُوفَ تَقَبَّضَ مِنْ بَيْتِهِ وَلَمْ يَبْسُطْ لَهُ ، وَإِذَا
دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ أَسْرَعَ إِلَيْهِ .

منه قولهم : ليسَ قَطًّا مثلَ قُطَيٍّ^١ . وقال ابن الأَستلت :
ليسَ قَطًّا مثلَ قُطَيٍّ ، ولا الـ مَرَعِيٌّ ، في الأَقوام ، كالرَاعِي
ومنهُ قولهم : مُدَّ كَيْتٌ تُقاسُ بالجِدَاعِ ؛ يُضربُ لمن يَقيسُ
الكَبِيرَ بالصَّغِيرِ ، والمُدَّ كَيْتٌ هِيَ المُسِنَّةُ مِنَ الحَيْلِ .

وضع الشيء في غير موضعه

منه : كَمُسْتَبْضِعِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ ؛ وَهَجَرَ : مَعَدَنَ التَّمْرَ .
قال الشاعر :

فإِنَّا ، وَمَنْ يَهْدِي القِصَائِدَ نَحْوَنَا ،
كَمُسْتَبْضِعِ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَ

ومنهُ قولهم : كَمُعَلِّمَةِ أُمِّهَا الرِّضَاعَ . ومنهُ الحديثُ المرفوعُ :
رُبَّ حَامِلٍ فِقْهُهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . وفيمن وَضَعَ الشَّيْءَ
فِي غيرِ مَوْضِعِهِ قولهم : ظَلَمَ مَنْ اسْتَرَعَى الذُّبَّ الغَمِّ . وقال
ابن هَرَمَةَ :

كَنَارِ كَةِ بَيْضِهَا بِالْعَرَاءِ ، وَمُدْحِيفَةِ بَيْضِ أُخْرَى جَنَاحًا

١ القطا : مقعد الردف . والقطي مصغرة . أي ليس النبل كاللانيه .

يَصِفُ النِّعَامَةَ الَّتِي تَحْضُنُ بَيْضَ غَيْرِهَا وَتُضِعُّ بَيْضَهَا .

كفران النعمة

منه : سَمَّنْ كَلْبَكَ يَا كَلَك . أَحْشُكَ وَتَرُوْنِي ؛ قَالَ فِي
مُخَاطَبَةِ فَرَسِهِ ، أَيِ أَعْلَفِكَ الْحَشِيشَ وَتَرُوْتُ عَلِيًّا ؟ وَمِنْهُ
قَوْلُ الْآخَرِ :

أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

التدبير

منه قولهم : لَا مَاءَ لِكِ أَبْقَيْتِ وَلَا دَرَنَكَ أَنْقَيْتِ^١ . وَقَوْلُهُمْ :
لَا أَبُوكَ نُشِيرَ وَلَا التُّرَابَ نَفِدَ . أَصْلُ هَذَا الْمَثَلُ لِرَجُلٍ قَالَ :
لَيْتَنِي أَعْرِفُ قَبْرَ أَبِي حَتَّى آخُذَ مِنْ تُرَابِهِ عَلَى رَأْسِي .

التهمة

منه قولهم : عَسَى الْعُوَيْرُ أَبْوَسًا ؛ وَالْأَبْوَسُ : جَمْعُ
بَأْسٍ ؛ قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : الْعُوَيْرُ مَاءٌ مَعْرُوفٌ لِكَلْبٍ . وَهَذَا

١ الدرن : الوسخ . انقيت : طهرت .

مثل تكلّمت به الزبّاء ، وذلك أنها وجّهت قصيراً اللّخميّ
 بالعير ليَجلب لها من بزّ العراق ، وكان يطلبها بدم جديّة
 الأبرش ، فجعل الأحمال صناديق ، وجعل في كل صندوق
 رجلاً معه السلاح ، ثم تنكّب بهم الطريق وأخذ على الغوَيْر،
 فسألته عن خبره فأخبرته بذلك ، فقالت : عسى الغوَيْر
 أبوساً . تقول : عسى أن يأتي الغوَيْر بشرّاً ، واستنكرت
 أخذه على غير الطريق .

ومنه : سَقَطت به النصيحةُ على الظنّة ، أي نصحتّه
 فاتهمك . ومنه : لا تنقشُ الشوكةَ بمثلها فإنّ ضلعها معها .
 يقول : لا تستعِن في حاجتك بمن هو للمطلوب منه الحاجة
 أنصح منه لك .

تأخير الشيء وقت الحاجة اليه

منه : لا عطّر بعد عروس . وأصل هذا أن عروساً أهديت
 فوجدتها الرجلُ تَفيلة^٢ ، فقال لها : أين الطيب ؟ قالت : ادخرته ؛
 قال : لا عطّر بعد عروس . وقولهم : لا بقاء للحميّة بعد

١ لا تنقش : لا تستخرج .

٢ تفة : رائحتها متغيرة .

الحُرْمَةُ . يقول : إِنَّمَا يَحْمِي الْإِنْسَانَ حُرْمَتُهُ فَإِذَا ذَهَبَتْ فَلَا حِمِيَّةَ لَهُ .

•
الاساءة قبل الاحسان

منه : يسبق درّته غراره . العرار : قلة اللبن . والدّرّة : كثرته . ويسبق سيله مطرّه .

•
البخل

ما عنده خير ولا مير^١ . سواء هو والعدّم . والعدّم والعدّم لغتان . ما بضّ حجره . والبضّ : أقلّ السيلان . ما تبّلّ إحدى يديه الأخرى .

•
الجبين

إنّ الجبان حتّفه من فوقه^٢ . ومثله في القرآن : « يحسبون كلّ صيحة عليهم^٣ . » ومنه : كلُّ أربّ نفور^٣ . وقف

١ المير : ما جلب من الميرة ، وهي الطعام .

٢ يضرب في قلة نفع الخذر من القدر .

٣ الأربّ : البير يكثر شعر حاجبيه ، ويكون نفورا لأن الريح تضربه فينفر .

شَعْرَهُ ، واقشَعَرَّتْ ذُؤَابَتَهُ ؛ معناه : قام شعرُهُ من الفزع .
وشَرِقَ بِرِيقِهِ .

الجبان يتواعد بما لا يفعل

الصَّدَقُ يُنْبِي عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ . يُنْبِي عَنْكَ : يَدْفَعُ عَنْكَ ،
مَنْ يَنْبِئُ . وَمِنْهُ : أَوْسَعْتُهُمْ سَنَمًا وَأَوْدَوْا بِالْأَيْلِ ٢ . وَقِيلَ
لْأَعْرَابِيِّ خَاصِمُ امْرَأَتِهِ إِلَى السَّلْطَانِ فَقِيلَ لَهُ : مَا صَنَعْتَ مَعَهَا ؟
قَالَ : كَتَبْتُهَا لِلَّهِ لَوْ جَهَّهَا وَلَوْ أَمَرَ بِي إِلَى السَّجْنِ .

الاستغناء بالحاضر عن الغائب

قَوْلُهُمْ : إِنْ ذَهَبَ عَمِيرٌ فَعَمِيرٌ فِي الرِّبَاطِ ٣ . وَمِنْهُ : إِذَا
غَابَ مِنْهَا كَوَكْبٌ لَاحَ كَوَكْبٌ . وَقَوْلُهُمْ : رَأْسٌ بِرَأْسٍ
وَزِيَادَةٌ خَمْسَمِائَةٍ . قَالَهَا الْفَرَزْدَقُ فِي رَجُلٍ كَانَ فِي جَيْشٍ ، فَقَالَ
صَاعِبُ الْجَيْشِ : مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ خَمْسَمِائَةُ دَرَاهِمٍ . فَهَبَزَ رَجُلٌ

١ يقول انما بنيتك عدوك عنك ان تصدقه في المحاربة لا ان تتوعده . يضرب
للجبان يتواعد ثم لا يفعل .

٢ يضرب مثلاً للرجل يتهدد عدوه ويسبهه وليس على عدوه منه ضرر . أودوا
بالأيل : ذهبوا بها .

٣ العير هنا : الحمار الوحشي . الرباط : حبال الصائد . يقول للصائد : ان ذهب
عير فلم يعلق في الحباله فاقصر على ما علق بها .

وقتل رجلاً من العدو، فأعطاه خمسمائة درهم، ثم برز ثانية،
فقتل، فبكى عليه أهله، فقال لهم الفرزدق: أما ترضون
رأساً برأس وزيادة خمسمائة؟

المقادير

منه قولهم: المقادير تُريك ما لا يخطرُ ببالك. وقولهم:
إذا نزل القدر غشى البصر. وإذا نزل الحين غطى العين.
ولا يُعني حذر من قدر. ومن مأمنه يُوقى الحذر. وقولهم:
وكيف توقى^١ ظهر ما أنت راكبه؟

الرجل يأتي الى حتفه

منه قولهم: أتتكَ بجاني رجلاه. لا تكن كالباحث عن
المدية^٢. وقولهم: حتفها تحمِلُ ضأنٌ بأظلافها.

ما يقال للجاني على نفسه

يداك أو كتا وفوك نفع؛ وأصله أن رجلاً نفع زقاً

١ توقى، أي تنقب: تتجنب.

٢ يقال إن رجلاً وجد صيداً ولم يكن معه ما يذبحه به، فبحث الصيد بأظلافه
فسقط على مديّة، فذبحه الرجل بها.

وركبه في النهر، فانحلَّ الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل،
فاستغاث بأعرابي على ضفة النهر؛ فقال: يداك أو كتافؤوك تَفْعَخ.

جلب الحين الى أهله

منه قولهم: دلّت على أهلها رقاش. ورقاش: كلبة لحية
من العرب مرّ بهم جيشٌ ليلاً ولم ينتبهوا لهم، فنبتحت رقاش
فدلّت عليهم. وقالوا: كانت عليهم كراغية البكر؛ يعنون
ناقة تمود. وقال الأخطل:

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت،
فدلّ عليها صوتها حيّة البحر

تصرف الدهر

منه قولهم: مرّة عيش ومرّة جيش^١. ومنه: اليوم تخمر
وغداً أمر؛ قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت
أخيه وهو يشرب. وقالوا: عَش رجياً تو عجباً^٢. وقالوا:
أتى الأبد على لبّد^٣. وقال الشاعر:

١ أي مرة سلم فبقاء ومرّة حرب ففناء.

٢ أي عَش رجياً بعد رجب، يريد عاماً بعد عام.

٣ لبّد: آخر نسور لقمان السبعة.

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا ، وَيَوْمٌ لَنَا ،
وَيَوْمًا نُسَاء ، وَيَوْمًا نُسَرَّ

وقولهم : مَنْ يَجْتَمِعُ تَتَقَعَّقِعُ عُمْدُهُ^١ . وأنشد :

أجارتنا من يجتمع يتفرَّق ،
ومن يكُ رهناً للحوادث يغلق^٢

الامر الشديد المعضل

منه قولهم : أظلم عليه يومه . وأين يضع المَخْنُوقُ
يدَه ؟ ومنه قولهم : لو كان ذا حيلة لتحوَّل . ومنه قولهم :
رأى الكوكب ظهراً^٣ . قال طرفة : وتُريه النجمَ يجري
بالظُّهُرِ .

هلاك القوم

منه قولهم : طارت بهم العنقاء . وطارت بهم عقاب مَلاع ؛

١ تتقعقع عمده : تصوت عند جمعها وحملها ، كناية عن الرحيل وتقويض الخيام .
٢ الغلق في الرهن : ضد الفك .
٣ أي أظلم عليه يومه حتى أبصر النجم نهراً .
٤ ملاع بالبناء على الكسر وملاع بالصرف ، اسم أرض ، اضيفت اليها عقاب . او ملاع
من نعت العقاب على تقدير عقاب قادمة ملاع : اي سريعة .

يُقال ذلك في الواحد والجمع ، وأحسبها معدولة عن مَيْلَع^١ .
 والمَتَايَا على الحَوَايَا . قال أبو عُبَيْد : يقال إن الحَوَايَا في هذا
 الموضع مَرَكِبٌ من مَرَآكِبِ النساءِ ، واحداً حَوِيَّةٌ ، وأحسب
 أصلها أن قوماً قُتِلُوا فحُمِلُوا على الحَوَايَا ، فظنَّ الرَّأُوونُ
 أن فيها نساءً ، فلما كشفوا عنها أبصروا القَتْلَى فقالوا ذلك ،
 فصارت مثلاً . ومنه : أتتهم الدُّهُيمَ تَرْمِي بِالرُّضْفِ^٢ ؛ معناه :
 الداهية العظيمة . وهذا أمر لا يُنادَى وَلِيدهُ ؛ معناه أن الأمر
 اشتدَّ حتى ذَهَبَتِ المرأةُ أن تدعو وَلِيدها . ومنه : التقت
 حَلَقَتَا البِطَانِ^٣ ، وَبَلَغَ السَّيْلُ الرُّثْبِيَّ^٤ ، وَجَاوَزَ الحِزَامُ^٥
 الطُّبْيِيْنَ^٥ . وتقول العامَّةُ : بَلَغَ السَّكِّينُ العِظْمَ .

اصلاح ما لا صلاح له

منه قولهم : كدابةٌ وقد حلِمَ الأديم ؛ حلِمَ : فسد .
 وكتب الوليد بن عُقْبَةَ إلى معاوية بهذا البيت :

-
- ١ المِيلَعُ : السريع .
 ٢ الرضف : الحجارة المحمأة .
 ٣ البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ، وله حلقتان ، فإذا التقتا فقد
 بلغ الشد غايته .
 ٤ الرثبي ، واحداً رثبية : الرابية التي لا يعلوها الماء .
 ٥ الطبي : حلقات الضرع التي فيها اللبن من الحنف والظلف والحافر والسباع .
 وبلوغ الحزام الطبيين كناية عن المبالغة في تفاقم الامر واشتداده .

فإنَّكَ ، والكتابَ إلى عليٍّ ، كدابغةٍ وقد حلِّم الأديمُ
في شعر له :

•
صفة العدو

يقال في العدوّ : هو أزرق العين ، وإن لم يكن أزرق ،
وهو أسود الكبيد ، وأصهب السبيل^١ .

•
البخيل يعتل بالسر

منه قولهم : قَبِلَ البُكَاءُ كان وجهك عابساً . ومنه : قبل
التفاس كنتِ مُصْفَرَّةً .

•
اغتنام ما يعطي البخيل وان قل

منه : خُذْ من الرَضْفَةِ^٢ ما عليها . وخُذْ من جَدَاعِ ما
أَعْطَاكَ . قال ابن الكلبي : وأصل هذا المثل أن غسَّان كانت

١ السبيل ، واحدها سبلة : ما على الشارب من الشعر ، أو هي مقدم اللحية وما
أسبل منها على الصدر .

٢ الرضفة ، واحده الرضف : الحجارة تحمى وتطرح في اللبن ليسخن أو يجمد ،
فيملق بها شيء منه .

تُؤَدِّي إلى ملوك سَلِيح دِينَارِين كُلِّ سَنَةٍ عَن كُلِّ رَجُلٍ ، وَكَانَ
الَّذِي يَلِي ذَلِكَ سَبَطَةَ بَنِ الْمُنْذَرِ السَّلِيحِي ، فَجَاءَ سَبَطَةَ إِلَى
جَدَّعِ بَنِ عَمْرِو الْعَسَّانِي يَسْأَلُهُ الدِّينَارِينَ ، فَدَخَلَ جَدَّعُ مَنْزِلَهُ ،
وَاشْتَمَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَضَرَبَ بِهِ سَبَطَةَ حَتَّى سَكَتَ ،
ثُمَّ قَالَ لَهُ : خُذْ مِنْ جَدَّعِ مَا أُعْطَاكَ ؛ فَامْتَنَعَتْ عَسَّانُ مِنَ
الدِّينَارِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَصَارَ الْمُلْكُ لَهَا حَتَّى أَتَى الْإِسْلَامَ .

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه

منه قولهم : سَمَّيْكُمْ هُرَيْقَ فِي أَدِيمِكُمْ . ومنه : يَا مُهْدِي
الْمَالِ كُلِّ مَا أَهْدَيْتَ . ومنه قول العامة : الْحَمَارُ جَلَبَهُ
وَالْحَمَارُ أَكَلَهُ .

موت البخيل وماله وافر

منه : مَاتَ فُلَانٌ عَرِيضَ الْبَيْطَانِ^٢ . وَمَاتَ بِبَيْطَنَتِهِ لَمْ
يَتَغَضَّغْضُضْ مِنْهَا شَيْءٌ . وَالتَّغَضَّغْضُضُ : النِّقْصَانُ .

١ سكت : سكن ومات .

٢ كناية عن انتفاخ البطن .

البخيل يعطي مرة

منه قولهم : ما كانت عطيته إلا بيضة العُقر ، وهي بيضة الديك . قال الزُّبيري : الديك ربّما باض بيضة ؛ وأنشد لبشار :

قد زُرْتَنِي زَوْرَةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ،
تَنَسَّى ، وَلَا تَجْعَلِيهَا بِيضَةَ الدِّيَكِ

ومنه قول الشاعر :

لَا تَعْجِبْنِي خَيْرُ زَلٍّ مِنْ يَدِهِ ،
فَالْكُوكَبُ النُّحْسُ يُسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا

ومنه قولهم : من الخواطيء سهم صائب . والليل طويل وأنت مُقْمِرٌ^١ . وأصل هذا أن سليك بن سلكة كان نائمًا مُشْتَمَلًا ، فجثم زجل على صدره ، وقال له : استأسر ؛ فقال له : الليل طويل وأنت مُقْمِرٌ ؛ ثم قال له : استأسر يا خبيث ؛ فضمه ضمة ضرط منها ؛ فقال له : أضرطاً وأنت الأعلى ! فذهبت أيضاً مثلاً .

١ يضرب مثلاً في التأني والصبر على الحاجة حتى تمكن . ومعناه اصبر على حاجتك فانك تجدها في بقية ليلتك فانها طويلة وانت مقمر ، اي ليس فيها ظلمة تمنعك من قصدها . وأقمر الرجل : ارتقب طلوع القمر .

منه قولهم : تسألني برامتين سلجماً ؛ وأصله أن امرأة
 تشهت على زوجها سلجماً ، وهو بيلد قفر ، فقال هذه المقالة .
 والسلجيم : اللقت . ومنه : شر ما رام امرؤ ما لم ينل .
 ومنه : السائل فوق حقه مستحق الحرمان . ومنه قولهم :

إنك ، إن كلفني ما لم أطق ،
 ساءك ما سرك مني من خلق

الرضا بالبعض دون الكل

منه : قد يركب الصعب من لا ذلول له . وقولهم : أخذ
 من جذع ما أعطاك^١ . وقولهم : أخذ ما طف لك^٢ ؛ أي ارض
 بما أمكنتك . ومنه قولهم : زوج من عود خير من فعود .
 وقولهم : ليس الرئي عن التشاف ؛ أي ليس يروى الشارب
 بشرب الشفاقة كلها ، وهي بقية الماء في الإناء ، ولكنه يروى
 قبل بلوغ ذلك . وقولهم : لم يحرم من فصد له ؛ ومعناه :
 أنهم كانوا إذا لم يقدروا على قري الضيف فصدوا له بعيراً

١ مر شرح هذا المثل .

٢ طف : ارتفع .

وعالجوا دمه بشيء حتى يمكن أن يأكله . ومنه قول العامة :
إذا لم يكن سَحْمُ فَنَفَسٍ ؛ أصل هذا أن امرأة لَبِست ثياباً ،
ثم مَشَت وأظهرت البُهر^١ في مَشيتها بارتقاع نفسها ، فلقبها رجل ،
فقال لها : إني أعرفك مَهزولة ، فمن أين هذا النفس ؟ قالت :
إن لم يكن سَحْمُ فَنَفَسٍ . وقال ابن هاني :

قال لي : تَرْضَى بوعَيدٍ كاذبٍ ؟
قلتُ : إن لم يَكُ سَحْمُ فَنَفَسٍ

التنوق في الحاجة

منه قولهم : فعلتَ فيها فعلَ من طَبَّ لمن أَحَبَّ . ومنه
قولهم : جاء تَضِبُّ لثاته^٢ على الحاجة ؛ معناه لشدة حرِّه عليه .
وقال يِشر بن أبي خازم :

خيلاً تَضِبُّ لثاتها للمَغْمِ^٣

١ البهر : انقطاع النفس .

٢ تضب لثاته : يتحلب ريقه .

٣ وصدر هذا البيت : وبني تمم قد لقينا منهم .

استتمام الحاجة

أَتْبِعِ الْفَرَسَ لِيَجَامَهَا ؛ يَرِيدُ أَنْكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ ،
وَاللَّجَامُ أَيْسَرُ خَطْبًا فَأَتِمَّ الْحَاجَةَ . وَمِنْهُ : تَمَّامُ الرَّبِيعِ الصَّيْفِ ؛
وَأَصْلُهُ فِي الْمَطَرِ ، فَالرَّبِيعُ أَوَّلُهُ وَالصَّيْفُ آخِرُهُ .

المصانعة في الحاجة

مَنْ يَطْلُبُ الْحَسَنَاءَ يُعْطَى مَهْرَهَا . وَقَوْلُهُمْ : الْمِصْنَاعَةُ تَيْسِرُ
الْحَاجَةَ . وَمَنْ اشْتَرَى فَقَدْ اشْتَوَى . يَقُولُ : مَنْ اشْتَرَى لِحْمًا
فَقَدْ أَكَلَ شِوَاءً .

تعجيل الحاجة

قَوْلُهُمْ : السَّرَّاحُ مِنَ النَّجَاحِ ٢ . النَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِجُبِّ الْعَاجِلِ .

الحاجة تمكن من وجهين

مِنْهُ قَوْلُهُمْ : كَلَّا جَانِبِي هَرَشِي لَهْنٍ طَرِيقَ . هَرَشِي : عَقِبَةٌ .
وَمِنْهُ : هُوَ عَلَى حَبَلٍ ذِرَاعِكَ ؛ أَي لَا يَخَالُفُكَ .

١ المصانعة : المداهنة ، والرياء .

٢ السراح : الاسم من التسريح ، أي التسهيل . ومعنى المثل : إذا لم تقدر على قضاء
حاجة الرجل فعليك أن تؤيسه منها ، فإن ذلك عنده بمنزلة الاسعاف .

من منع حاجة فطلب اخرى

منه قولهم : إَلَادَه فَلَادَه . قال ابن الكلبي : معناه أن
كاهناً تَقَاضَى إليه رجلان من العرب ، فقالا : أَخْبَرْنَا فِي أَي
شَيْءٍ جِئْنَاكَ ؟ قال : فِي كَذَا وَكَذَا ؛ قَالَا : إَلَادَه ؛ أَي
انظر غير هذا النظر . قال : إَلَادَه فَلَادَه ؛ ثم أَخْبَرَهُمَا بِهَا .
قال الأصمعي : معناه إن لم يكن هذا الآن فَلَا يكون بعد الآن .

الحاجة يحول دونها حائل

منه قولهم : قد عَلِقَتْ دَلْوُكَ دَلْوُكَ أُخْرَى . وقولهم : الأَمْرُ
يَجْدُثُ دُونَهُ الأَمْرُ . وقولهم : أَخْلَفَ رُوَيْعِيَا مَظْنِئَهُ ؛ وأصله
أن راعياً اعتاد مكاناً فجاءه يرعاه ، فوجده قد تَغَيَّرَ وحال عن
عَهْدِهِ . ومنه قولهم : سَدَّ ابْنُ بَيْضِ الطَّرِيقَ سَدًّا . وابنُ
بَيْضِ : رجل عقر ناقة في رَأْسِ ثَنِيَّةٍ فَسَدَّ بِهَا الطَّرِيقَ .

اليأس والحياة

منه قولهم : مَن لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ البَارِحِ ؟ أَي من لي باليمن
بَعْدَ الشُّؤْمِ ؟ وقولهم : جَاءَ بِحُقْفِي حُنَيْنٌ ؛ وقد فَسَّرَنَاهُ فِي
الكِتَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا . ومنه : أَطَالَ الغَيْبَةَ وَجَاءَ بِالحَيْبَةِ .

١ مظنه : ما يظن وجود الشيء فيه .

ونظير هذا قولهم : سَكَتَ أَلْفًا وَتَطَّقَ خَلْفًا ؛ أي أطال
السكوت وتكلم بالقبيح ، وهذا المثل يقع في باب العيِّ ، وله
ها هنا وجه أيضاً . وقال الشاعر :

وما زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ ،
مِنَ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَعْرَبَيْنِ
وَأَدْرِعُ الْخُوفَ ، تَحْتَ الدُّجَى ،
وَأَسْتَصْحِبُ الْجَدْيَ وَالْفَرْقَدَيْنِ
وَأَطْوِي ، وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الْهُمُومِ ،
إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِحُفَيَّ حَبِينِ

• طلب الحاجة في غير موضعها

قالوا : لم أجد لشفرتي محزراً^١ . وقولهم : كَدَمْتَ غير
مكدم^٢ . وقولهم : نَفَخْتَ لَوْ تَنْفَخُ فِي فَحْمٍ . وقالت العامة :
يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ .

• طلب الحاجة بعد فواتها

منه قولهم : لا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ . وقولهم : فِي الصَّيْفِ

١ المحز : موضع الحز ، القطع .

٢ الكدم : العض . المكدم : موضعه .

ضَيَّعَتِ اللَّبْنَ ؛ مَعْنَاهُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يُطْرَقْ مَا شِئْتَهُ فِي الصَّيْفِ
كَانَ مُضَيَّعاً لِأَلْبَانِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ .

الرضا من الحاجة بتركها

منه قولهم : مَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَجَحَ . وقولهم : رَضِيَتْ
مِنَ الْعَنِيْمَةِ بِالْأَيَّابِ .

وقول العامة : الهزيمة مع السلامة عَنِيْمَةٌ .

وقال امرؤ القيس :

وَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْآفَاقِ ، حَتَّى رَضِيْتُ مِنْ الْعَنِيْمَةِ بِالْأَيَّابِ

وقال آخر :

الليلُ دَاجٌ وَالْكِبَاشُ تَنْتَطِحُ ،
فَمَنْ نَجَّى بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَجَحُ

من طلب الزيادة فانتقص

منه : كَطَالِبِ الْقَرْنِ جُدِعَتْ أُذُنُهُ . وقولهم : كَطَالِبِ
الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ . وقولهم : سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهَا عَلَى سِرِّحَانٍ ؛

١ زعموا أن النعام ذهب يطلب قرناً فجذعت أذنه ، ولذلك يقال له : مصلم الأذنين .

يريد دابةً خَرَجَتْ تَطْلُبُ العِشَاءَ فصادفت ذئباً. ونظير هذا
من قولنا :

طلبتُ بك التَّكثِيرَ ، فازددتُ قِلَّةً ،
وقد يَخْسِرُ الإِنْسَانُ فِي طَلْبِ الرَّبْحِ .

الرجل يخلو بجاحته

منه قولهم :

خَلَا لَكَ الجَوْهُ فَبِيضِي وَاصْفِرِي^١

ومنه : رُمِي بِرَسْنِكَ عَلَى غَارِبِكَ ؛ وهذا المثلُ قالته عائشة
لابن أخت ميمونة زوج النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذهبت
والله ميمونة ورُمِي بِرَسْنِكَ عَلَى غَارِبِكَ^٢ .

١ يضرب في الحاجة يتمكن منها صاحبها ، وأول من قاله طرفة بن العبد الشاعر ،
وذلك انه كان نصب فخاً ليصيد قنابر فلم يصد منها شيئاً فرحل ، ثم حمل فخه
وابتعد . ولما عاد الى هذا المكان رأى القنابر يلقطن ما كان نثر من
الحب فقال :

يا لك من قبرة بممر ، خلا لك الجو فيضي واصفري !
٢ اي خلي سبيلك فليس لك أحد يمنعك مما تريد .

ارسالك في الحاجة من تتق به

أرْسِلَ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ . وَقَوْلُهُمْ : الْحَرِيصُ يَصِيدُ لَكَ
لَا الْجَوَادُ؛ يَقُولُ : إِنَّ الَّذِي لَهُ هَوَىٰ وَحِرْصٌ عَلَىٰ حَاجَتِكَ هُوَ
الَّذِي يَقُومُ بِهَا لَا الْقَوِيَّ عَلَيْهَا وَلَا هَوَىٰ لَهُ فِيهَا . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ :
لَا يُرْحَلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ ١ . وَمِنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
الْحَاجَةُ يَجْعَلُهَا نُصَبَ عَيْنِهِ ، وَيَحْمِلُهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ ، وَلَمْ
يَجْعَلْهَا بَظَهْرٍ .

قضاء الحاجة قبل السؤال

لَا تَسْأَلُ الصَّارِخَ وَانظُرْ مَا لَهُ؛ يَرِيدُ لَمْ يَأْتِكَ مُسْتَصْرَخًا إِلَّا
مِنْ دُعْرِ أَصَابِهِ فَأَعْنَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَكَ . وَمِنْهُ : كَفَىٰ بَرُغَائِمًا مَنَادِيًا ٢ .
وَمِنْهُ : يُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَعْلُومُهُ . وَقَوْلُهُمْ : فِي عَيْنِهِ فَرَارُهُ ؛
يَعْنُونَ فِي نَظَرِكَ إِلَى الْفَرَسِ مَا يُعْنِيكَ عَنْ فَرَارِهِ ٣ .

١ اي لا تستعن الا بأهل ثقتك .

٢ أصله أن رجلاً نزل بقرب قوم وجمعت راحلته ترغو فلم يقروه فلأمهم ،
فقالوا : ما أحسننا بنزولك ، فقال هذا المثل .

٣ الفرار: النظر الى اسنان الدابة لتعرف سننها .

جاء فلان ثانياً من عنانه . فإن جاء بغير قضاء حاجته ،
قالوا : جاء يضرب أصدريه ، أي عطفيه . وجاء وقد لفظ
ليجامة^١ . وجاء سبهلاً^٢ . فإن جاء بعد شدة قيل : جاء بعد
اللتية والتي . وجاء بعد الهياط والمياط^٣ .

تجديد الحزن بعد ان يبلى

منه قولهم : حرّك لها حوارها^٤ تحين^٥ ؛ وهذا المثل يروى
عن عمرو بن العاص أنه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر
أهل الشام : أخرج إليهم قميص عثمان ، رضوان الله عليه ، الذي
قتل فيه . ففعل ذلك معاوية ، فأقبلوا يبكون ، فعندها قال
عمرو : حرّك لها حوارها تحين^٥ .

جامع امثال الظلم

منه قولهم : الظلم مرتعه وخيم . وفي الحديث : الظلم

١ اي انه انصرف عن حاجته مجوداً من الاعياء .

٢ سهلاً : فارغاً ، اي جاء وذهب في غير شيء .

٣ الهياط والمياط : الضجيج والشر والجلبة .

٤ الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه .

ظلمات يوم القيامة . ومنه : فإنك لا تجنني من الشوك العنب .
وقولهم : الحرب عَشُوم .

الظلم من نوعين

منه : أَحْشَفًا وسوء كَيْلَة ١؟ ومنه : أَعْدَةٌ كَعُدَّة البعير
وموت في بيت سَلُولِيَّة ؟ وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين
أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فلجأ
الى امرأة من سَلُول فهلك عندها .

ومنه : أَعْيَرَةٌ وَجُبْنًا ؟ قالت امرأة من العرب لزوجها
تعيّره حين تحلف عن عدوه في منزله ، وراها تنظر الى قتال
الناس فضرّ بها . فقالت : أَعْيَرَةٌ وَجُبْنًا ؟

وقولهم : أَكَسَفًا وإمساكا ؟ أصله الرجل يلقاك بعبوس
وكلوح مع بخل ومنع . وقولهم : يا عَبْرِي مُقْبِلَة ، يا سَهْرِي ٢
مُدْبِرَة ؛ يُضْرَب للأمر الذي يُكْرَهُ من وجهين . ومنه قول
العامّة :

كالمستغيث من الرمضاء بالنار

١ الحشف : أردأ الثمر . الكيلة : نوع الكيل . يعني : تجمع حشفاً وسوء كيل ،
يضرب لمن يجمع خصالتين مكروهتين او يظلم من وجهين .
٢ عبري : باكية . سهري : ساهرة .

وقولهم : للموت نَزَعٌ والموت بَدْرٌ ١ . وقولهم : كالأشقر
إِنْ تَقَدَّمَ نَحْرٌ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عُنُقٌ ٢ . وقولهم : كالأرقم ٣ إِنْ
يُقْتَلُ يَنْتَقِمُ ، وَإِنْ يُتْرَكُ يَلْتَقِمُ ؛ يقول : إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَهُ
مَنْ يَنْتَقِمُ مِنْكَ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ قَتَلْتُكَ . ومنه : هو بَيْنَ حَاذِفٍ
وَقَاذِفٍ ؛ الحاذف : الضارب بالعصا ، والقاذف : الرامي بالحجر .

من يزداد غمًا على غمه

منه قولهم : ضِعْتُ عَلَى إِبَالَةٍ ؛ الضَّعْتُ : الحُرْمَةُ الصَّغِيرَةُ
مِنَ الحَطْبِ ، وَالْإِبَالَةُ : الكَبِيرَةُ . ومنه قولهم : كِفْتُ إِلَى
وَتِيَّةٍ ؛ الكِفْتُ : القِدْرُ الصَّغِيرَةُ ، وَالْوَتِيَّةُ : القِدْرُ الكَبِيرَةُ .
يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَحْمِلُ البَلِيَّةَ الكَبِيرَةَ ثُمَّ يَزِيدُ إِلَيْهَا أُخْرَى صَغِيرَةً .
ومنه قولهم : وَقَعُوا فِي أُمِّ جُنْدَبٍ ؛ إِذَا ظَلِمُوا .

-
- ١ النزع : الاشراف على الهلاك . بدر : اسرع .
 - ٢ كالأشقر : أي كالفرس الأشقر ، والعرب تنشأ به .
 - ٣ الأرقم من الحيات الذي فيه سواد وبياض ، وهو اخبث الحيات . وكانت العرب تزعم ان الجن تطالب بئاره اذا قتل .
 - ٤ ام جندب : اسم من اسماء الاساءة .

المغبون في تجارته

منه قولهم : صَقَقَ لم يَشْهَدِها حاطب ؛ وأصله أنَّ بعضَ
أهل حاطب^١ باع بَيْعَةً غُبْنِ فيها . ومنه قولهم : أعطاه اللِّقَاءَ
غيرَ الوفاء^٢ .

سرعة الملامة

منه : ليس من العَدْلِ سرعة العَدْلِ . ومنه : رُبَّ مَكْوَمٍ
لا ذنبَ له . وقولهم : الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُذَمُّ . وقولُ العامة :
أكلًا وذمًّا . وقولُ الحِجَّاجِ : قُبِّحَ واللهُ منا الحَسَنُ^٣ .

الكريم يهتضمه اللئيم

لو ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي^٤ . ومنه : ذلُّ لو أجد ناصراً .

١ هو حاطب بن ابي بلتعة ، وكان حازماً .

٢ اللِّقَاءُ : القليل وما دون الحق .

٣ اي بلغ من ذم الناس لنا ان عابوا محاسننا .

٤ يريد بذات السوار : الحرة ، لان العرب قلما كانت تلبس الاماء السوار .

هذه بتلك والبادي أظلم . ومنه : مَنْ لَمْ يَدُدْ عَنْ حَوْضِهِ
يُهْدَمُ^١ .

الظلم ترجع عاقبته على صاحبه

قالوا : مَنْ حَفَرَ مَعْوَاةً وَقَعَ فِيهَا ، وَالْمَعْوَاةُ : الْبُئْرُ
تُحْفَرُ لِلذَّنَابِ ، وَيُجْعَلُ فِيهَا جَدْيٌ فَيَسْقُطُ الذَّبُّ فِيهَا لِيَصِيدَهُ
فِيصَاد . ومنه : يَعْذُو عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتُرُ^٢ . ومنه : عَادَ
الرَّمْيَ عَلَى النَّزَعَةِ . وَهِيَ الرَّمَاةُ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمْيُهُمْ . وَتَقُولُ
الْعَامَةُ : كَالْبَاحِثِ عَنِ مُدْيَةِ^٣ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : رُمِيَ بِحَجَرِهِ ،
وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ .

١ هذا من قول زهير :

ومن لا يدد عن حوضه بسلاحه يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

٢ ما يأتُر : ما تأمره به نفسه فيأتمر هو به ويمتنه ظناً منه أنه رشد .

٣ مر شرح هذا المثل .

مُكْرَهُ أَحْوَكُ لَا بَطْلٌ^١.

قد يُجْمَلُ العَيْرُ من دُغْرٍ على الأسد^٢

المأخوذ بذنب غيره

جانِيكَ مَنْ يَجِي عَليكَ^٣. ومنه: كَذِي العُرِّ يُكْوِي
غَيْرُهُ وهو راتِعٌ^٤. ومنه: كالثَوْرُ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ البَقْرُ؛
يعني عَافَتِ المَاءَ. وقال أَنَسُ بن مُدْرِكٍ:

إِنِّي وَقَتَلِي سَلِيكاً ثُمَّ أَعْقَلَهُ^٥،
كالثَوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ البَقْرُ^٦

يعني ثَوْرُ المَاءِ، وهو الطَّحْلُبُ^٦؛ يقال: نَارُ الطَّحْلُبِ ثَوْرًا

١ يريد انه محمول على ذلك وان ليس في طبعه شجاعة . يضرب لمن يجمل على امر ليس من شأنه .

٢ العير : الحمار .

٣ أي صاحب جنابتك من يجي عليك فلا تأخذ بالعقوبة غيره ، ومعناه : ان الذي تلحقك منفعته هو الذي يلحقك عاره .

٤ العر : الجرب . وهذا عجز بيت للناطقة وصدرة : فحملتني ذنب امرىء وتركته .

٥ عقل القتيل : أدى ديبته .

٦ وذلك ان البقار اذا أورد القطعة من البقر الماء فعاقته وصددها عنه الطحلب
ضربه ليفحص عن الماء فتشربه .

وَتَوْرَانًا. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : كُلُّ شَاةٍ بَرِّجِلْهَا تَنَاطُ ؛ يُرِيدُ : لَا
يُؤْخَذُ رَجُلٌ بِغَيْرِ ذَنْبِهِ .

المتبريء من الشيء

مَا هُوَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ . مَا هُوَ مِنْ بَرِّي وَلَا مِنْ
عَطْرِي . مَا لِي فِيهِ نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَرِئْتُ
مِنَهُ إِلَى اللَّهِ . وَمِنْهُ : لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّْي . وَمَا أَنَا مِنْ دَدٍ
وَلَا دَدٌ مِنِّْي .

سوء معاشره الناس

قَالُوا : النَّاسُ شَجَرَةٌ بَغْيِي . لَا سَبِيلَ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ
أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ . وَقَوْلُهُمْ : رَضِيَ النَّاسُ غَايَةً لَا تُدْرِكُ . وَمِنْهُ
الْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ : النَّاسُ كَأَيْبَلٍ مِائَةٌ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً
وَاحِدَةً . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : النَّاسُ يُعَيِّرُونَ وَلَا يُغْفَرُونَ وَاللَّهُ
يُغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ .

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ قَوْلُ
النَّاسِ فِيهِ . وَقَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنْ فَارَضْتَ النَّاسَ قَارِضُوكَ ،
وَإِنْ تَرَكَتَهُمْ لَمْ يَتْرُوكُكَ .

١ الدد : اللب واللهو .

الجبان وما يندم من أخلاقه

منه قولهم : إنَّ الجبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ ؛ وهو من قول عمرو بن أمامة :

لقد وَجَدْتُ الموتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ ؛
إنَّ الجبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ

قال أبو عبيد : أحسبه أراد أن حذره وتوقَّيه ليس بدافع عنه المنيَّة . قال أبو عمر : وهذا غَلَطٌ من أبي عبيد عندي ، والمعنى فيه أنه وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْجُبْنِ ، وأنه وَجَدَ الموتَ قَبْلَ أَنْ يَذُوقَهُ ، وهذا من الجُبْنِ ، ثم قال : إنَّ الجبَانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ ، يريد أنه نظر إلى منيَّته كأنما تحوَّم على رأسه ، كما قال الله ، تبارك وتعالى ، في المنافقين إذ وصفهم بالجبن : « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوٌّ . » وكما قال جرير للأخطل يُعَيِّرُهُ إِيقَاعَ فَيْسٍ بِهِمْ :

حَمَلْتُ عَلَيْكَ رِجَالَ فَيْسٍ خَيْلَهَا ،
شُعْتًا ، عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ

ما زِلْتُ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ ، بَعْدَهُمْ ،
خَيْلًا ، تَكْرُرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالًا

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عبيد ما كان معناه يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ ، لِأَنَّهُ بَابُ الْجَبَانِ وَمَا يُنْدَمُ مِنْ أَخْلَاقِهِ ، وَلَيْسَ أَخْذُ الْحَذَرِ

من الجبن في شيء ، لأن أخذ الحذر محمود ، وقد أمر الله تعالى
به فقال : « خذوا حذركم . » والجبن مدموم من كل وجه . ومنه
الشعر الذي تمثّل به سعد بن معاذ يوم الحندق :

لَبَّثَ قَلِيلًا يُدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ ؛
مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ ١

ومنه قولهم : كلّ أذبّ نفور ، وإنما يقال في الأذب من
الإيل لكثرة شعّره ، ويكون ذلك في عينيه ، فكلّما رآه
ظن أنه شخص يطلبه فينفر من أجله . ومنه قولهم : بصّبصن
إذ حدين بالأذنب ٢ . ومنه قولهم :

دَرَدَبٌ لَمَّا عَضَّه الثَّقَافُ ٣

وقولهم : حال الجريض دون القريض ؛ وهذا المثل
لعبيد بن الأبرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد
قتله ، فقال له : أنشدني شعرك :

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ ٥

١ حمل : هو ابن بدر .

٢ بصصن : حركن اذناهن . يضرب في الخضوع والطاعة من الجبان ،

٣ دردب : اعتاد ، يريد : ذل وخضع . والثقاف : خشبة تسوى بها الرماح .

٤ الجريض : الفصّة .

٥ ملحوب : اسم ماء لبني أسد بن خزيمّة .

فقال عبيد : حال الجريص دون القريض . ومنه : قف شعره ، واقشعرت ذوابته ؛ معناه : قام شعره من الفزع .

أفلات الجبان بعد اشفائه

منه قولهم : أفلت وانحص الذئب^١ . ومنه : أفلت وله حصاص^٢ . ويروى في الحديث : إن الشيطان إذا سمع الأذان أدبر وله حصاص . ومنه : أفلتي جريرة^٣ الذقن ، إذا كان منه قريباً كقرب الجرعة من الذقن ، ثم أفلته . ومنه قول العامة : إن يفلت العير فقد ذرق . وقولهم : أفلتي وقد بلّ السيفق^٤ ، الذي تسميه العامة النيفق .

الجبان يتهدد غيره

منه قولهم : جاء فلان ينفض مذرّويه ، أي يتوعّد ويتهدد .

١ انحص الشعر : تناثر . واصله أن رجلاً أخذ بذنب بعيره فأفلت البعير ، وبقي شعر الذئب في يده .

٢ الحصاض : الاسراع في العدو .

٣ جريرة : تصغير جرعة ، ويريد أن نفسه صارت في فيه وقريباً منه ، كقرب الجرعة من الذقن .

٤ النيفق : الموضع المتسع من السروال .

والمذروان : فرعا الأليتين^١ . ولا يكاد يُقال هذا إلا لمن يتهدد
بلا حقيقة . ومنه : أبرق لمن لا يعرّفك . وافصّد بدرعك^٢ .
ولا تُبقي إلا على نفسك^٣ .

تصرف الدهر

منه : من يجتمع تتعقّع ، عمده ؛ أي أن الاجتماع
داعية الافتراق . ومنه : كل ذات بععل ستّميم^٥ . ومنه
البيت السائر :

وكلُّ أخٍ مفارقه أخوه ، لعمر أبيك ، إلا الفرقدان
ومنه : لم يفّت من لم يمّت .

الاستدلال بالنظر على الضمير

منه قولهم : شاهد البعص اللحظ . وجلّي محبّ نظره^٦ .

- ١ وقيل : المذروان : فرعا المنكبين .
- ٢ الذرع : الذراع . ويريد به القوة والطاقة . أي تواعد بما في قدرتك .
- ٣ أي اجهد جهدك ، ولا تشفق إلا على نفسك . فلست أبالي وعيدك .
- ٤ التعقّع : صوت العمد وهي تجمع للرجل .
- ٥ ستّميم : أي تصير أيما بلا زوج .
- ٦ جلّي : حسن . أي أن نظر المحب إلى الحبيب يؤذن بحبه له وإن لم يبح به .

قال زهير :

فإن تك في صديقي أو عدوي ، تُجبرك العيون عن القلوب

وقال ابن أبي حازم :

خذ من العيش ما كفى ، ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصدا لك تبدي لك الجفا

نفي المال عن الرجل

منه قولهم : ما له سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ ؛ معناه : لا شيء له .
ومنه : ما له هِلَاعٌ ولا هِلَاعَةٌ ، وهما الجَدْيُ والعِنَاقُ^٢ . ومنه :
ما له هارِبٌ ولا قارِبٌ ؛ معناه : ليس أحد يهرب منه ، ولا
أحد يقرب إليه ، فليس له شيء . وقولهم : ما له عَافِطَةٌ ولا
نَافِطَةٌ ، وهما الضَّائِنَةُ والمَاعِزَةُ . وما به نَبَضٌ ولا حَبَبٌ .
قال الأصمعيّ : النَّبِضُ : التحرُّكُ ، ولا أعرف الحَبَبُ .
وقال غيره : النَّبِضُ والحَبَبُ في الوتر ، فالنَّبِضُ : تحرُّكُ
الوتر ، والحَبَبُ : صوته . وقال :

والسَّبِيلُ يَهْوِي نَبَضًا وحَبَبًا

١ السعنة : الكثرة من الطعام . المعنة : القلة منه .

٢ العناق : الأنتى من أولاد المعزى .

ومنه قولهم : ما له سَبَدٌ ولا لَسَبَدٌ، هما الشَّعْرُ والشُّوفُ .
ولم يَعْرِفِ الْأَصْمَعِيُّ السَّعْنَةَ وَالْمَعْنَةَ .

إذا لم يكن في الدار احد

منه قولهم : ما بالدار شَفْرًا^١، ولا بها دُعُورِيٌّ ، ولا نَبْها
دُبِّيٌّ ؛ بمعناه : ما بها من يدعو ومن يَدِبُ . وما بها من عريب
ولا بها دُورِيٌّ ولا طُورِيٌّ ، وما بها وَايرُ ، وما بها صافرُ ،
وما بها دِيَّارُ ، وما بها نَافِخُ ضَرَمَةٍ^٢ ، وما بها أَرَمٌ ؛ معنى هذا
كله : ما بها أحد . ولا يقال منها شيء في الإثبات والإيجاب ،
وإنما يَقُولُونَهَا فِي النَّفْيِ وَالْجَحْدِ .

اللقاء وواقاته

منه : لَقِيْتُ فلانًا أَوْلَ عَيْنٍ ، يعني أول شيء . وقال أبو
زيد : لَقِيْتُهُ أَوْلَ عَائِنَةٍ ، ولَقِيْتُهُ أَوْلَ وَهْلَةٍ ، ولَقِيْتُهُ أَوْلَ
ذات يَدَيْنِ ، ولَقِيْتُهُ أَوْلَ صَوْكٍ وَأَوْلَ بَوَكٍ^٣ . فإن لَقِيْتُهُ
فجأة من غير أن تُرِيدَهُ قلتَ : لَقِيْتُهُ نِقَابًا ، ولَقِيْتُهُ التِّقَاطًا ،

١ شفر : أحد .

٢ الضرمة : ما اضرمت فيه النار .

٣ اول صوك واول بوك : اول شيء واول مرة .

إِذَا لَقِيْتَهُ مِنْ غَيْرِ طَلَبَ . وَقَالَ الرَّاجِزُ : وَمَنْهَلُ وَرَدْتُهُ التَّقَاطُ .
وَإِنْ لَقِيْتَهُ مُوَلِّجَةً قَلْتَ : لَقِيْتَهُ صِفَاحًا ، وَلَقِيْتَهُ كِفَاحًا ،
وَلَقِيْتَهُ كَفَّةً كَفَّةً ٢ .

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَإِنْ عَرَضَ لَكَ مِنْ غَيْرٍ أَنْ تَذْكُرَهُ قُلْتَ :
رُفِعَ لِي رِفْعًا ، وَأُسِّبَ لِي إِسْبَابًا . فَإِنْ لَقِيْتَهُ وَلَيْسَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ أَحَدٌ قُلْتَ : لَقِيْتَهُ صَحْرَةً بَحْرَةً ، وَهِيَ غَيْرُ مُجْرَاةٍ ٣ .
فَإِنْ لَقِيْتَهُ فِي مَكَانٍ قَفَرٍ لَا أُنَيْسَ بِهِ قُلْتَ : لَقِيْتَهُ بُوْحَشٍ
إِصْمَتٌ ٤ ، غَيْرُ مُجْرَى أَيْضًا ، وَلَقِيْتَهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا .
فَإِنْ لَقِيْتَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ قُلْتَ : لَقِيْتَهُ قَبْلَ كُلِّ صَيْحٍ وَتَفْرٍ . النَّفْرُ :
التَّفْرِقُ . وَإِنْ لَقِيْتَهُ بِالْمَاجِرَةِ قُلْتَ : لَقِيْتَهُ صَكَّةً عُمِيَّةً ٥ وَصَكَّةً
أَعْمَى . قَالَ رُوْبَةُ يَصِفُ الْفَلَاةَ إِذْ لَمَعَتْ بِالسَّرَابِ فِي الْمَاجِرَةِ :

شَبِيهِ يَمِّ بَيْنَ عِبْرَيْنِ مَعَا ،
صَكَّةً أَعْمَى زَاخِرٍ قَدْ أُتْرِعَا

-
- ١ صِفَاحًا : بَصْفَحَ وَجْهَهُ . الْمَكَافِحَةُ : مُصَادِفَةُ الْوَجْهِ لِلْوَجْهِ .
 - ٢ الْكَفَّةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الْكَفِّ ، وَكَفَّةٌ كَفَّةٌ ، أَيْ مُوَلِّجَةٌ ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ كَفَّ صَاحِبَهُ عَنْ مَجَاوِزَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، أَيْ مَنَعَهُ .
 - ٣ قَوْلُهُ غَيْرُ مَجْرَاةٍ أَيْ غَيْرُ مُصْرُوفَةٍ كَأَنَّهَا جَعَلَتْ اسْمًا مَرْكَبًا .
 - ٤ إِصْمَتٌ : مَوْضِعٌ .
 - ٥ الصَّكَّةُ : شِدَّةُ الْمَاجِرَةِ . وَصَكَّةٌ عُمِيَّةٌ ، وَصَكَّةٌ أَعْمَى : أَشَدُّ الْمَاجِرَةِ ، أَيْ حِينَ كَادَ الْحَرُّ يَعْصِي .

فإن لقيته في اليومين والثلاثة قلت : لقيته في الفَرَط ، ولا يكون الفَرَط في أكثر من خمس عشرة ليلة . فإن لقيته بعد شهر ونحوه ، قلت : لقيته من عُفْر . فإن لقيته بعد الحول ونحوه قلت : لقيته عن هَجْر . فإن لقيته بعد أعوام قلت : لقيته ذات العُويم . فإن لقيته في الزمان قلت : لقيته ذات الزُّمين . والغيب في الزيارة : هو الإبطاء فيها . والاعتماد في الزيارة : هو التردد فيها .

في ترك الزيارة

منه قولهم : لا آتيك ما حنَّت النَّيبُ ، وما أظت الأبل^١ ، وما اختلفت الدرّة والجرّة^٢ ، وما اختلف المَلَكوان ، وما اختلف الجديدان . ولا آتيك الشمس والقمر ، وأبد الأبد؛ ويقال : أبد الآبدين ، ودهر الداهرين . وحتى يرجع السهم إلى فوقه^٣ ، وحتى يرجع اللبن في الصّرع . ولا آتيك سنّ الحِسل . تفسيره : النَّيب جمع ناب ، وهي المُسنّة من الأبل .

١ النيب ، واحدها ناب : الناقة المسنة . اظت الأبل : انت حنينا وتعبا .
٢ الدرّة : سيلان اللبن وكثرته . الجرّة : ما يفيض به البعير فأكله ثانية . واختلفا هما ان الدرّة تسفل الى الرجلين ، والجرّة تعلو الى الرأس .
٣ الفوق : موضع الوتر من السهم .

والدرة : الحلبة من اللبن . والجيرة : من اجترار البعير .
والملوان والجديدان : الليل والنهار . والحسل : هو ولد
الضب . يقول : حتى تسقط أسنانه ، ولا تسقط أبداً حتى يموت .

●
استجهل الرجل ونفي العلم عنه

منه قولهم : ما يعرف الحو من اللو . وما يعرف الحي من
اللي^١ ، ولا هريراً من غرير^٢ ، ولا قبيلاً من دبير . وما يعرف
أي طرفيه أطول وأكبر . وما يعرف هراً من بر^٣ ؛ أي ما
يعرف من يهره^٣ ممن يبره . والقميل : ما أقبلت به من فتل
الخبث . والدببر : ما أدبرت به منه . وأي طرفيه أطول :
أنسب أبيه أم نسب أمه ؟

١ الحو والحي : الحق . اللو واللي : الباطل .
٢ الهرير : سوء الخلق . الغرير : حسنه .
٣ يهره : يكرهه .

أمثال مستعملة في الشعر

قال الأصمعي : لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوله مثلٌ وآخره
مثلٌ إلا ثلاثة أبيات ، منها بيت للحطيئة :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ ،
لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وبيتان لامرئ القيس :

وَأَفْلَتْنِيَّ عِلْبَاءُ جَرِيضاً ،
لَوْ أَدْرَكَ كَنَّهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ

١ علباء : هو ابن الحارث ، أحد بني اسد ، وكان قتل أبا امرئ القيس ثم
انذر قومه بغارة امرئ القيس عليهم في بكر وتغلب . فاجأوا الى بني كنانة
ثم خافوهم فرحلوا عنهم دون أن يعلموهم . واقبل امرؤ القيس في بكر
وتغلب حتى انتهى الى بني كنانة ، وهو يحسبهم بني اسد ، فوضع السلاح فيهم .
ثم علم الخبر فتركهم في طلب بني اسد فقاتوه ليالهم ، فقال هذا الشعر .
جريضاً : اي بعد جهد ومشقة . الجرص : الفصص بالريق . والضمير في
« افلتني » و « ادركنه » يرجع للخيل التي كروا بها عليهم . الوطاب :
واحداه وطب : سقاء اللبن . صفر : فرغ وخلا ، ومعنى صفر الوطاب ، اي
مات ، جعل روحه بمنزلة اللبن الذي في الوطاب ، وجعل الوطاب بمنزلة الجسد .

وقام جدّهم ببني أبيهم ،
وبالاشقين ما كان العقاب^١

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ، ولا أدري كيف
أغفل القديم منه الأصمعي ؛ فمنه قول طرفة :

سنبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ،
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وفي هذا مثلان من أشرف الأمثال . ويقال إن رسول الله ،
صلّى الله عليه وسلّم ، سمع هذا البيت ، فقال : إن معناه من
كلام النبوة . ومن ذلك قول الآخر :

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها ؛
ولا تجود يدٌ إلا بما تجد

ففي الصّدْر مثل وفي العجز مثل . ومن ذلك قول
الحسن بن هانيء :

أيها المنتاب عن عقّره لست من ليّلي ولا سمّره^٢

١ بنو أبيهم : أراد بهم بني كنانة ، لأن أسداً وكنانة ابني خزيمة ، اخوان . الجد :
الخط . الاشقين : جمع اشقى . اي وقى بني اسد حظهم اذ وقع العقاب
بالاشقين بني أبيهم ، وهم كنانة .

٢ في ديوان ابي نواس ، المنتاب عن عقّره : اي الزائر بعد غياب شهر .

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَن شَجَرٍ ، قَد بَلَوْتُ المُرَّ مَن ثَمَرِهِ ١
إِنَّ العَرَبَ تَقُولُ : ائْتَابَ فُلَانٌ عَن عُنُقِهِ ، أَي تَبَاعَدَ عَن
أصلِهِ . لَسْتُ مَن لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ ، مِثْلُ ثَانٍ . وَليسَ فِي البَيْتِ
الثَّانِي إِلا مِثْلُ وَاحِدٍ . وَمَن قَوْلُنَا فِي بَيْتٍ أَوَّلُهُ مِثْلٌ وَآخِرُهُ مِثْلُ :
قَد صَرَخَ الأَعْدَاءُ بِالبَيْنِ ، وَأَشْرَقَ الصُّبْحُ الَّذِي العَيْنُ

وبعدہ آیاتٌ فی کل بیتٍ منها مِثْلٌ ، وذلك :

وَعَادَ مَن أَهْوَاهُ ، بَعْدَ القِلا ، شَقِيقَ رُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ
وَأَصْبَحَ الدَّاهِلُ ، فِي بَيْنِنَا ، كَسَاقِطٍ بَيْنَ فِرَاشَيْنِ
قَد ألبَسَ البَغِضَةَ ذَا وَذَا ، لَا یَصْلُحُ العِمْدُ لَسِيفَيْنِ
مَا بَالُ مَن لیسَ لَهُ حَاجَةٌ ، یكونُ أنْفًا بَيْنَ عَینَیْنِ ؟

ومَن قَوْلُنَا الَّذِي هُوَ أمْثَالٌ سَائِرَةٌ :

قالوا : شَبَابُكَ قَد وَلَّی ! فقلتُ لَهُم :

هَلْ مَن جَدِيدٍ عَلٰی كَرِّ الجَدِيدِیْنِ ؟ ٢

صِلْ مَن هَوَّیْتَ وَإِنْ أَبَدَى مُعَاتِبَةً ،
فَأَطِيبُ العَیْشَ وَصِلْ بَيْنَ إلفِیْنِ

١ اذود : امنع .

٢ الجدیدان : اللیل والنهار .

واقطع حبالَ خِلِّ لا تلامُّه؛
فربما ضاقتِ الدنيا على اثنين

وقلت بعد هذا في المدح :

فكثرتُ فيكَ ، أَبَحْرُ أنتِ أم قَمَرٌ؟
فقد تَحَيَّرَ فِكْرِي بين هَديْنِ

إنْ قلتِ بُجْرًا وجدتِ البَحْرَ مُنْحَسِرًا ،
وبُجْرَ جودِكَ ممتدَّ العُبابَيْنِ^١

أو قلتِ بُدْرًا ، رأيتِ البدرَ مُنْتَقِصًا ،
فقلتِ شَتَانًا ما بين البُدَيْرَيْنِ^٢

ومن الأمثال التي لم تأتِ إلا في الشعر أو في قليل من
الكلام ، من ذلك قول الشاعر :

تَرْجُو النجاةَ ، ولم تَسْلُكْ مسالكَهَا ؛
إنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي على اليَبَسِ

١ عباب البحر : معظم مائه .
٢ البديرين : تصغير البدرين .

وقال آخر :

مَتَى تَنْقِضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ صَابِرًا
عَلَى حَاجَةٍ ، حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

قيل ولما بلغ حاتمًا قول المُتَمَسِّس :

وَأَعْلَمُ عِلْمٍ صَدَقَ ، غَيْرَ ظَنٍّ ،
لَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ
وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهِ ،
وَسَيْرٌ فِي الْبِلَادِ بَغَيْرِ زَادِ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ ،
وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

قال : قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَهُ ! يَحْمِلُ النَّاسُ عَلَى الْبُخْلِ ؛ أَلَا قَالَ :

لَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ ، قَبْلَ فَنَائِهِ ،
وَلَا الْبُخْلُ ، فِي مَالِ الشَّحِيحِ ، يَزِيدُ
فَلَا تَلْتَمِسْ مَالًا بَعِيشَ مُقْتَرٍ ؛
لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدٌ

١ العتاد : كل ما هيء من سلاح ودواب وآلة حرب .

وقال غيره :

إذا كنتُ لا أعفو عن الذنب من أخٍ ،
وقلتُ أكافيه ، فأينَ التفاضلُ ؟

فإن أقطعَ الاخوانَ ، في كلِّ عُسرَةٍ ،
بقيتُ وحيداً ليس لي من أواصل

ولكنني أغضي الجفون على القذى ،
وأصفحُ عمّا رابني وأجاميل

متى ما يربني مفصلٌ فقطعته ،
بقيتُ وما لي للشهوض مفاصل

ولكن أدأويه ، فإن صحَّ سرّي ،
وإن هو أعيا كان فيه التّحامل

وقال :

يُديفون لي سماً ، وأسقيهم الحيا ،
ويقرّونني شرّاً ، وشرّي مؤخراً

كانني سلبتُ القومَ نورَ عيونهم ؛
فلا العذرُ مقبولٌ ولا الذنبُ يُعفّر

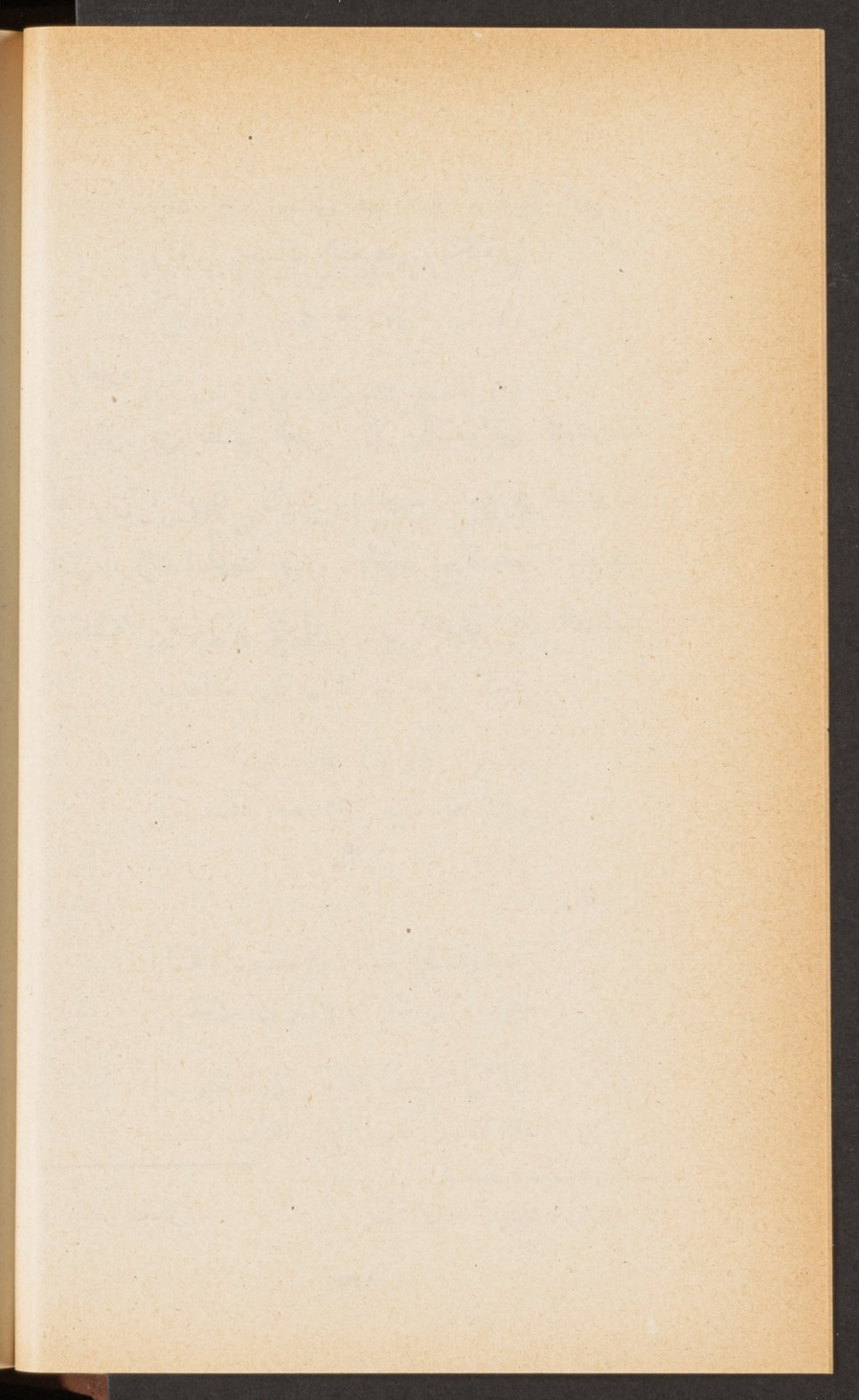
١ يديفون : يخطون . الحيا : المطر .

وقد كان إحساني لهم غير مرة ،
ولكن إحسان البغيض مكفراً

ولغيره :

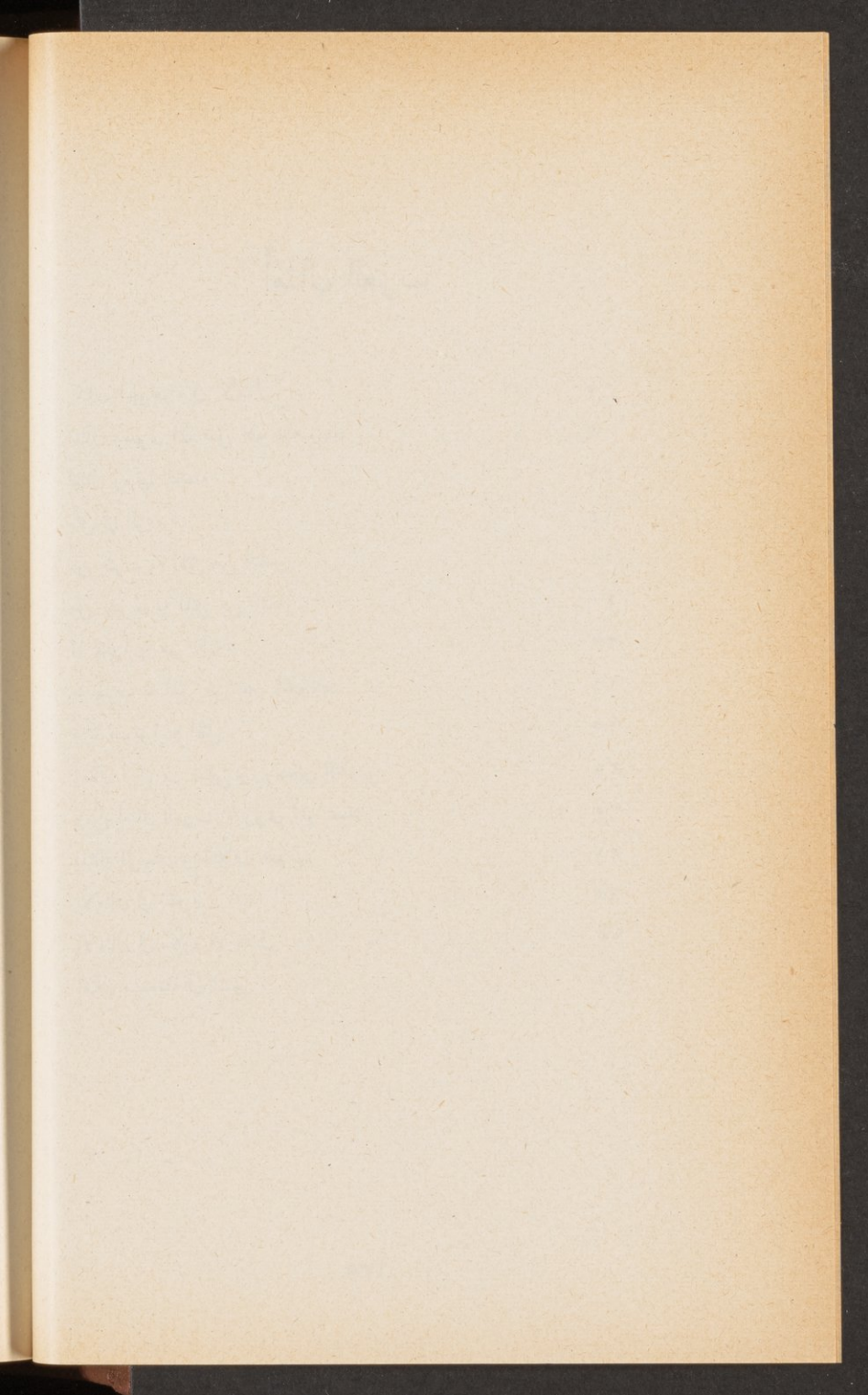
لم يبقَ من طلبِ الغنى إلا التّعريضُ للحنوفِ
فالأقيلنَّ ، وإن رأيتُ الموتَ يلمعُ في الصّفوفِ
إنّي امرؤٌ ، لم أوتَ من أدبٍ ، ولا حظٍّ سخيفِ
لكِنَّهُ قدرٌ يزولُ من القويِّ إلى الضعيفِ

١ مكفر : مستور .



أمثال العرب

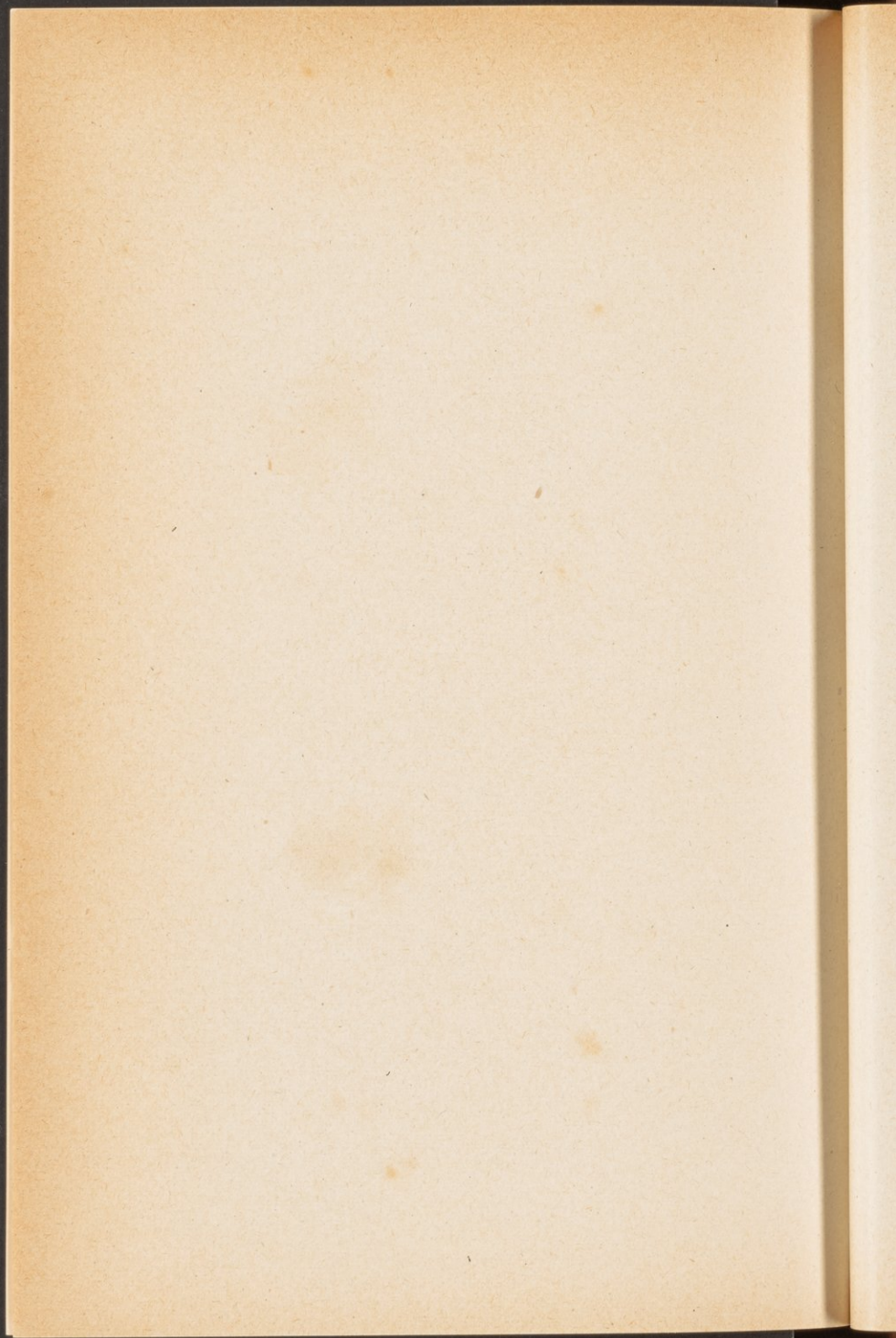
٥	كتاب الجوهرة في الأمثال
٧	امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٢	امثال روتها العلماء
١٤	مثل في الرياء
١٨	من ضرب به المثل من الناس
٢٠	من يضرب به المثل من النساء
٢٢	ما تمتلوا به من البهائم
٢٤	ما ضرب به المثل من غير الحيوان
٢٥	ومما ضربوا به المثل
٢٨	أمثال اكنم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي
٣٥	ومن امثال العرب مما روى أبو عبيد
٥١	امثال الرجال واختلاف نعتهم
٦٧	الامثال في القرنى
٧٣	الامثال في مكارم الاخلاق
١٣١	امثال مستعملة في الشعر

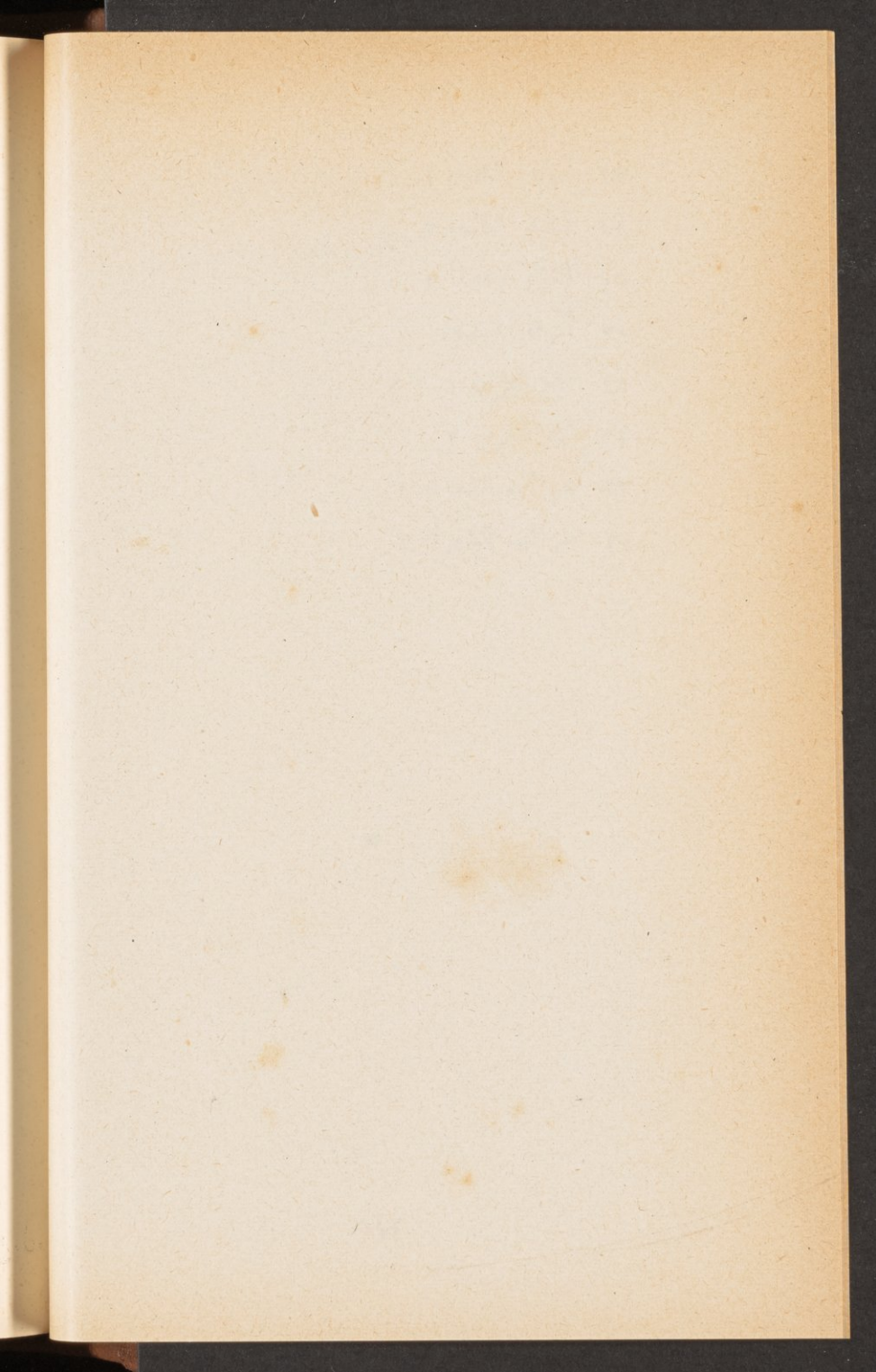


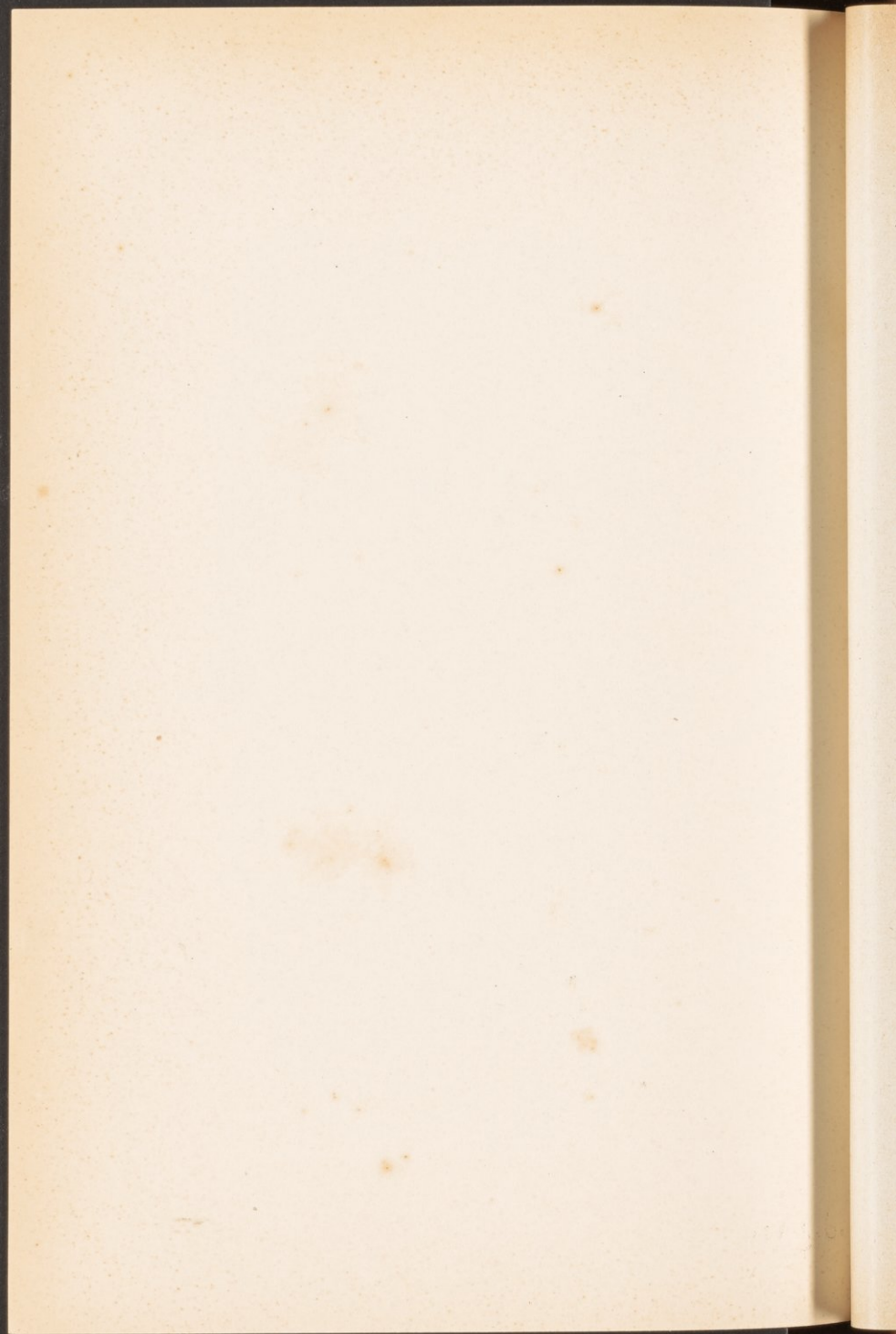
العقد الفريد

السلطان وعدل ساعة	١
تحت ظلال القنا	٢
الأيدي السخية	٣
وفود العرب	٤
مخاطبة المملوك	٥
أبناء النور ١	٦
أبناء النور ٢	٧
ابناء النور ٣	٨
أمثال العرب	٩
سحر البيان	١٠
دموع الأحران	١١
أنساب العرب	١٢
من خيام الأعراب	١٣
فيض الخواطر	١٤
أدب المنابر	١٥
الكتابة والكتّاب	١٦

أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمراء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طرائف الشعراء ١	٢٣
طرائف الشعراء ٢	٢٤







٧.٣ (١٥)

المكتبة العربية

١٠

سحر البيان



مكتبة صادر
بيروت

غ. ل.

21

مكتبة

سحر البيان

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه ادب - وأقوال - ونوادير - وملح -
وتاريخ - واخبار الخ . الخ



سحر البيان

هو كتاب الزمردة الاولى من العقد ،

مضبوط ومشروح بقلم

كرم البستاني

العقد الفردي

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

١٠

سحر البيان

مكتبة صادر
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

Near East

PS

7745

. I 15

. I 5

v. 3

re. 1

كتاب الزمردة

في المواعظ والزهد

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الأمثال ،
وما تَفَنَّنُوا فِيهِ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، ومع كلِّ زمان ، ونحن نبدأ
بعون الله وتوفيقه ، بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ،
ونذكر المُنْتَخَلَ مِنْ كَلَامِهِمْ ، والمواعظ التي وَعَظَتْ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ،
وَأَسْتَخْلَصَهَا الْأَبَاءُ لِلْأَبْنَاءِ ، وَجَرَّتْ بَيْنَ الْحُكَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ ،
وَمَقَامَاتِ الْعُبَادِ بَيْنَ أَيْدِي الْخُلَفَاءِ . فأبلغ المواعظ كلَّها كلام
الله تعالى الأعزُّ الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من
خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد .

قال الله تبارك وتعالى : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ » الى آخر السورة . وقال جل ثناؤه :
« كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ
يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . » وقال :
« أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ

خَصِيمٌ مُبِينٌ» الى قوله : « علم » . فهذه أبلغُ الحُجَجِ
وأحكمُ المواعظ .

ثم مواعظُ الأنبياءِ صلواتُ الله عليهم ، ثم مواعظُ الآباءِ
للأبناء ، ثم مواعظُ الحكماءِ والأدباءِ ، ثم مقاماتُ العبادِ بين
أيدي الخُلَفاءِ . ثم قولهم في الزُّهدِ ورجالهِ المعروفين به ، ثم
المشهورين من المُتَنَسِّينِ إليه .

والموعظةُ ثَقِيلَةٌ عَلَى السَّمْعِ ، مُحَرِّجَةٌ عَلَى النَفْسِ^١ ، بَعِيدَةٌ
مِنَ الْقَبُولِ ، لاعتراضها الشَّهْوَةَ ، ومُضَادَّتُهَا الهَوَى ، الذي
هو ربيعُ القَلْبِ ، ومَرَادُ الرُّوحِ ، ومَرَبِعُ اللِّسَانِ ، ومَسْرُحُ
الْأَمَانِيِّ ، إِلَّا مَنْ وَعَظَهُ عِلْمُهُ ، وَأَرشَدَهُ قَلْبُهُ ، وَأَحْكَمَتَهُ تَجْرِبَتُهُ .

قال الشاعر :

لَنْ تَرَجَعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غِيَّهَا ،
حَتَّى يُرَى مِنْهَا لَهَا وَعَظُ

وقالت الحكماءُ : السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بغيرِهِ ، لَا يَعْزُونَ
مَنْ وَعَظَهُ بغيرِهِ ، وَلَكِنْ مَنْ رَأَى الْعِبْرَةَ فِي بغيرِهِ فَاتَّعَظَ بِهَا فِي
نَفْسِهِ . ولذلك كان يقول الحَسَنُ : اقْدَعُوا^٢ هَذِهِ النَفُوسَ

١ محرجة على النفس : مضيقه عليها .

٢ اقدعوا : كفوا .

فإنها طُلَعَة ١، وحادثوها بالذِّكْر ٢، فإنها سريعة الدثور، واعصوها
فإنها إن أُطِيعت نَزَعَتْ إلى شرٍّ غاية .

وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته : يا لها من
موعظة لو صادفت من القلوب حياةً .

وكان ابن السمَّك يقول إذا فَرَّغَ من كلامه : أَلَسُنْ
تَصِفْ ، وقلوبٌ تعرف ، وأعمالٌ تُخَالِفُ .

وقال يونس بن عبَّيد : لو أَمِرْنَا بِالْجُزَعِ لَصَبَّرْنَا ؛ يريد
ثِقَلِ الموعظة على السَّمْعِ ، وجنوحِ النفس إلى مُخَالَفتِهَا .

ومنه قولهم :

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنِعَا

وقولهم :

وَالشَّيْءُ يُرْعَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ

والموعظةُ مانعةٌ لك مما تشتهي، حاملةٌ لك على ما تكره،
إلا أن تلقاها بسمْعٍ قد فَتَقَّتْهُ العِبْرَةُ ، وقلبٍ قد حَتَّ فِيهِ
الفِكْرَةُ ، ونفسٍ لها من عِلْمِهَا زاجرٌ ، ومن عَقْلِهَا رادعٌ ،
فِيُفْتَحُ لَكَ بابُ التَّوْبَةِ ، وَيُوضَّحُ لَكَ سَبِيلُ الإِنَابَةِ .

١ طلعة : كثيرة التطلع إلى الشيء .

٢ حادثوها بذكر الله .

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ،
وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ؛ يريد أنَّ الطريقَ الى الجنةِ احتمالُ
المكاره في الدنيا ، والطريقَ الى النار ركوبُ الشهوات .
وخيرُ الموعدة ما كانت من قائلٍ مخلص الى سامعٍ مُنصِف .
وقال بعضهم : الكَلِمَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ الْقَلْبِ وَقَعَتْ فِي
الْقَلْبِ ، وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تُجَاوِزِ الآذَانَ .
وقالوا : مَا أَحْسَنَ التَّاجَ ! وَهُوَ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ أَحْسَنُ ؛
وَمَا أَحْسَنَ الدُّرَّ ! وَهُوَ عَلَى نَحْرِ الْفَتَاةِ أَحْسَنُ ؛ وَمَا أَحْسَنَ
الْمَوْعِظَةَ ! وَهِيَ مِنَ الْفَاضِلِ التَّقِيِّ أَحْسَنُ .
وقال زياد : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ مِثْلًا
أَنْ تَتَنَفَعُوا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمَعُونَ مِثْلًا .
قال الشاعر :

اعْمَلْ بِقَوْلِي ، وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي ،
يَنْفَعَكَ قَوْلِي ، وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

وقال عبدُ الله بن عباس : مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامِ أَحَدٍ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامِ كُتْبَةَ إِلَيَّ
عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . كُتِبَ إِلَيَّ : أَمَّا بَعْدُ ،
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَسْرُهُ إِدْرَاكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفْوَتَهُ ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا

لم يَكُنْ لِيُنْدِرِكِه ، فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نَلَيْتَ مِنْ أَمْرٍ
آخَرْتِكَ ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا . وَمَا نَلَيْتَ
مِنْ أَمْرٍ دُنْيَاكَ فَلَا تَكُنْ بِهِ فَرِحًا ، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ
عَلَيْهِ جَزَعًا ، وَلِيَكُنْ هَمُّكَ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ .

وَوَقَّفَ حَكِيمٌ بِيَابَ بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَحُجِبَ فَتَلَطَّفَ
بِرُقْعَةٍ أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ . وَكُتِبَ فِيهَا هَذَا الْبَيْتُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى ،
وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ ؟

فَلَمَّا قَرَأَ الْبَيْتَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ انْتَعَلَ^١ وَجَعَلَ لَاطِئَةً^٢ عَلَى
رَأْسِهِ وَخَرَجَ فِي ثَوْبِ فِضَالٍ^٣ ؛ فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا انْتَعَطَ^٤ بِشَيْءٍ
بَعْدَ الْقُرْآنِ اتِعَاطِي بِبَيْتِكَ هَذَا ؛ ثُمَّ قَضَى حَوَائِجَهُ .

١ انتعل : أدخل رجليه في نعليه .
٢ لاطئة : قلنسوة أو نحوها مما يلصق بالرأس .
٣ الفضال : الذي يلبس في البيت ويتنزل للنوم .

مواظب الانبياء عليهم السلام

قال أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ ، يرفعه الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : يكفي أحدكم من الدنيا قدرُ زادِ الرَّاكِبِ .
وقال صلى الله عليه وسلم : ابنَ آدمَ ، اغتَسِمَ خَمْسًا قَبْلَ
خَمْسٍ : شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ
قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ
مَوْتِكَ .

عبدُ الله بن سلام قال : لما قَدِمَ علينا رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة أتيته ، فلما رأيتُ وجهه عَلمتُ أنه ليس بوجهِ كذَّابٍ ، فسمعتُه يقول : أيها الناسُ ، أَطِيعُوا الطَّعَامَ ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامَ .

وقال عيسى بنُ مريم ، عليه السلام : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ
بِحَالَةٍ ؟

قالوا : بلى يا روحَ الله .
قال : مَنْ تَذَكَّرَكَ بِاللَّهِ وَرُؤْيَتِهِ ، وَزَيْدَ فِي عَمَلِكَ مَنَظِقَهُ ،
وَيَشُوقَكَ إِلَى الْجَنَّةِ عَمَلَهُ .

وقال عيسى بن مريم ، عليهما السلام ، للحواريين : ويلكم
يا عبيد الدنيا ! كيف تُخالفِ فروعكم أصولكم ، وأهواؤكم
عقولكم ، قولكم شفاءً يبوء الداء ، وفِعْلُكم داء لا يُقبلُ
الدواء ، لستم كالكرممة التي حَسُنَ ورقها ، وطابَ ثمرُها ،
وسَهَّلَ مُرتقاها ، ولكنكم كالسُمرة التي قلَّ ورقها ، وكثُرَ
شوكها ، وصَعَبَ مُرتقاها .

ويلكم يا عبيدَ الدنيا ! جعلتم العمل تحت أقدامكم ، من
شاء أَخَذَه ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم ، لا يمكن تناولها ،
فلا أنتم عبيدُ نُصحاء ، ولا أحرارُ كيرام .

ويلكم يا أجراءَ السَّوء ! الأجرَ تأخذون ، والعملَ تفسدون ،
سوف تَلْتَقون ما تحذرون ، إذا نظر ربُّ العمل في عَمَلِه
الذي أفسدتم ، وأجره الذي أخذتم .

وقال عليه السلام للحواريين : اتَّخِذُوا المساجِدَ بُيوتاً ،
والبيوتَ مَنَازِلَ ، وَكُلُّوا بِقَلِّ البَرِيَّةِ ، واشربوا الماءَ
القَرَّاحَ ، وانجوا من الدنيا سامين .

وقال عليه السلام للحواريين : لا تنظروا في أعمال الناس
كأنكم أرباب ، وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد ، فإنما
الناسُ رجُلان : مُبْتَلَى ومُعَافَى ، فارحموا أهلَ البلاء واحمدوا
الله على العافية .

وقال عليه السلام لهم أيضاً : عَجَباً لَكُمْ تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا
وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا بِلا عَمَلٍ ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِلاآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لَا
تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِعَمَلٍ !

وقال يحيى بن زكريا ، عليه السلام ، للمُكذِّبِينَ من بني
إسرائيل : يَا نَسْلَ الْأَفْاعِي ، من دَلَّكُمْ على الدخول في
مَسَاخِطِ اللَّهِ الْمُؤَبَّقَةِ لَكُمْ ؟ وَيَلِكُمْ ! تَقَرَّبُوا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ،
وَلَا تَعْرُتْكُمْ قَرَابَتِكُمْ من إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ اللَّهَ
قَادِرٌ على أَنْ يَسْتَخْرِجَ من هَذِهِ الْجَنَادِلِ نَسْلاً لِإِبْرَاهِيمَ . إِنَّ
الْفَأْسَ قَدْ وُضِعَتْ في أَصُولِ الشَّجَرِ ، فَأُخْلِيقُ بِكُلِّ شَجَرَةٍ
مُرَّةَ الطَّعْمِ أَنْ تُقَطَّعَ وَتُلْقَى في النَّارِ .

وقال شَعْبِياءُ لبني إِسْرَائِيلَ إِذْ أَنْطَقَ اللَّهُ لِسَانَهُ بِالوَحْيِ :
إِنَّ الدَّابَّةَ تَزْدَادُ على كَثْرَةِ الرِّيَاضَةِ لِيناً ، وَقُلُوبَكُمْ لَا تَزْدَادُ
على كَثْرَةِ المَوْعِظَةِ إِلَّا قَسْوَةً . إِنَّ الْجَسَدَ إِذَا صَلَحَ كَفَاهُ
الْقَلِيلُ من الطَّعَامِ ، وَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَحَّ كَفَاهُ الْقَلِيلُ من
الحِكْمَةِ . كَمْ من سِرَاجٍ قَدْ أَطْفَأَتْهُ الرِّيحُ ، وَكَمْ من عَابِدٍ قَدْ
أَفْسَدَهُ العُجْبُ .

١ الجنادل ، واحدا جندل : الصخر العظيم .

يا بني اسرائيل ، اسمعوا قولي ، فإن قائل الحكمة وسامعها
شريكان ، وأولاهما بها من حققها بعمله .

وقال المسيح ، عليه السلام : إن أولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ، الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر
الناس إلى ظاهرها ، وإلى آجلها إذ نظروا إلى عاجلها ، فأماتوا
منها ما خَشُوا أن يُميتهم وتركوا ما علموا أن سيُتركهم ،
هم أعداء لما سالم الناس ، وسَلَّمُوا لما عادى الناس ، لهم خبرٌ
وعندهم الخبر العجيب ، بهم نطق الكتابُ وبه نطقوا ، وبهم
عُلِمَ الهدى وبه عُلِمُوا ، لا يَرَوْنَ أماناً دون ما يَرُجُونَ ،
ولا خوفاً دون ما يَحذَرُونَ .

وهب بن مُنَبِّه قال : قال داودُ ، عليه السلام : يا رَبِّ ،
ابنُ آدمَ ليس منه شِعْرَةٌ إلاَّ وتحتها لك نِعْمَةٌ ، وفوقها لك
نِعْمَةٌ ، فمن أين يكافئك بما أعطيتَه ؟

فأوحى الله إليه : يا داود ، إني أعطيتُ الكثير ، وأرضى
من عبادي بالقليل ، وأرضى من شُكْرٍ نِعْمتي بأن يعلم العبدُ
أن ما به من نِعْمَةٍ فمن عِنْدِي لا من عند نفسه .

ولما أمر الله ، عزَّ وجلَّ ، إبراهيم ، عليه السلام ، أن يذبح
ولده ويجعله قرباناً ، أسرَّ بذلك الى خليل له يقال له العازر ،
وكان له صديقاً ، فقال له الصديق : إن الله لا يبتلي بمثل هذا
مِثْلِكَ ، ولكنه يريد أن يَحْتَبِرَكَ أو يَحْتَبِرَ بِكَ ، وقد علمتَ
أنه لا يبتليكَ بمثل هذا لِيَقْتِنِكَ ، ولا لِيُضِلَّكَ ، ولا لِيُعْنَتِكَ ،
ولا لِيَنْقُصَ به بصيرتَكَ وإيمانَكَ ويقينَكَ ، فلا يروِعَنَّكَ هذا ،
ولا يَسُوْأَنَّ بالله ظنَكَ ، وإنما رَفَعَ اللهُ اسمَكَ في البلاءِ عنده
على جميع أهل البـلايا ، حتى كنت أعظّمهم مِحْنَةَ في
نفسِكَ ووَادِكَ ، لِيَرَفَعَكَ بِقَدْرِ ذَلِكَ في المنازل والدرجات
والفضائل ، فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلاَّ فضلُ صبرِكَ ،
وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلاَّ فضلُ ثوابِكَ ، وليس
هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي الله به أوليائه ، لأن الله أكرمُ
في نفسه وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد
الطيب بيد الوالد النبي المصطفى ، وأنا أعوذ بالله أن يكون
هذا مني حتماً على الله او ردّاً لأمره أو سُخْطاً لحُكْمِهِ ، ولكن
هذا الرجاء فيه والظنُّ به ، فإن عزَمَ ربُّكَ على ذلك فكُنْ
عند أحسن علمه بك ، فإني أعلمُ أنه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم
والخَطْبِ العظيم إلاَّ لحُسْنِ عِلْمِهِ بِكَ وِصْدَقِكَ وَتَصَبُّرِكَ ،
ليجعلك إماماً ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله العلي العظيم .

من وحي الله تعالى

الى انبيائه

أوحى الله ، عزّ وجلّ ، الى نبيّ من أنبيائه : إني أنا الله مالكُ الملوك ، قلوبُ الملوك بيدي ، فمن أطاعني جعلتُ الملوكَ عليهم رحمةً ، ومن عصاني جعلتُ الملوكَ عليهم نِقْمَةً .

وبما أنزل الله على المسيح ، عليه السلام ، في الإنجيل : شوّقناكم فلم تشاقوا ، ونحّنا لكم فلم تبكوا . يا صاحبَ الحُسين ، ما قدّمتَ وما أخّرتَ ؟ ويا صاحبَ السّتين ، قد دنا حصادك ؛ ويا صاحبَ السّبعين ، هلمّ الى الحساب .

وفي بعض الكتب القديمة المنزلة يقول الله ، عزّ وجلّ ، يومَ القيامة : يا عبادي ، طالما ظمّيتُم ، وتقلّصت في الدنيا شفاهكم ، وغارت أعينكم عطشاً وجوعاً ، فكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية .

وأوحى الله تعالى الى نبيّ من انبيائه : هبّ لي من قلبك الخشوع ، ومن نفسك الخضوع ، ومن عينيك الدموع ، وسلّني فأنا القريب المجيب .

وفي بعض الكتب : عندي ، كم أتجَبَّبُ إليك بالنعم
وتتبعُضُ إليّ بالمعاصي ! خيري إليك نازل ، وشركك إليّ صاعد .
وأوحى الله الى نبيّ من أنبيائه : إن أردتَ أن تسكن
غداً حظيرةَ القدس فكُنْ في الدنيا فريداً وحيداً ، طريداً
مهموماً حزيناً ، كالطير الوحْداني يَظَلُّ بأرض الفلاة ، ويَرِدُ
ماء العيون ، ويأكل من أطراف الشجر ، فإذا جنَّ عليه الليلُ
أوى وحدهُ استيحاشاً من الطير ، واستئناساً برَبِّه .

•
وبما أوحى الله الى موسى في التوراة : يا موسى بن عمران ،
يا صاحبَ جبل لبنان ، أنت عبدي وأنا الملك الديّان ، لا
تستدلُّ الفقير ، ولا تَغَيِّطُ الغني بشيءٍ يسير ، وكُنْ عند
ذكرى خاشعاً ، وعند تلاوة وحي طائِعاً ، أسمعني لذاذة
التوراة بصوت حزين .

وقال وهب بن مُسَبِّه : أوحى الله الى موسى عند الشجرة :
لا تُعْجِبِك زينة فرعون ، ولا ما مُتَّعَ به ، ولا تَمُدَّنْ الى
ذلك عينك ؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا ، وزينةُ المُشْرِفينِ ؛ ولو
شئتُ أن أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدِّرتَه
تَعْجِزُ عنها ففعلتُ ، ولكني أرغبتُك عن ذلك ، وأزويتُه عنك ؛
فكذلك أفعَلْ بأوليائي ، إني لأزودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يزود

الراعي الشفيقُ غَنَّمَهُ عن مراتع المملَكة ، وإني لأحْمِيهِم
عِيشَهَا وَسَلَوَاتِهَا ، كما يَحْمِي الرَّاغِي ذُوذَه عن مَبَارِك العُرِّ ٢٣ .

وذُكِر عن وَهَب بن مُنَبِّه : أَن يوسُف لما لَبِثَ في السِجْنِ
بِضْعِ سَنِينَ أَرْسَلَ اللهُ جِبْرِيْلَ إِلَيْهِ بِالْبِشَارَةِ بِخُرُوجِهِ ، فَقَالَ :
أَمَا تَعْرِفُنِي أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ؟
قال يوسُف : أرى صُورَةَ طَاهِرَةٍ وَرُوحاً طَيِّباً لَا يُشْبِهُ
أرواحَ الخاطئين .

قال جِبْرِيْلُ : أَنَا الرُّوحُ الأَمِينُ ، رَسولُ رَبِّ العالمين .
قال يوسُف : فما أَدْخَلَكَ مَدَاخِلَ المُذْنِبِينَ ، وَأنتَ سَيِّدُ
المُرْسَلِينَ ، ورَأْسُ المُقَرَّبِينَ ؟

قال : أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَنَّ اللهُ يُطَهِّرُ البِئُوتَ بِطَهْرِ
النَّبِيِّينَ ، وَأَنَّ البُقْعَةَ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا هِيَ أَطْهَرُ الأَرْضِينَ ، وَأَنَّ
اللهَ قَدْ طَهَّرَ بِكَ السِجْنَ وما حَوْلَهُ يا بنَ الطَّاهِرِينَ ؟
قال يوسُف : كَيْفَ تُشَبِّهُنِي بِالصَّالِحِينَ ، وَتُسَمِّيَنِي بِأَسْمَاءِ
الصَّادِقِينَ ، وَتَمْدُدُنِي مَعَ آبَائِي المُخْلِصِينَ ، وَأَنَا أُسِيرُ بَيْنَ هؤُلاءِ
المُجْرِمِينَ ؟

١ السلو : رخاء العيش .

٢ الذود : الابل . العر ، واحدها الاعر : الجمال الجرب .

قال جبريل : لم يكلم قلبك الجزع ، ولم يُغيّر خلقك
البلاء ، ولم يتعظّمك السجن ، ولم تطأ فراش سيّدك ، ولم
يُنسِك بلاء الدنيا الآخرة ، ولم يُنسِك بلاء نفسك أباك ،
ولا أبوك ربك ، وهذا الزمان الذي يفك الله فيه عنقك ،
ويعتق فيه رقبتك ، ويبين للناس فيه حكمتك ، ويصدق
رؤياك ، وينصفك من ظلمك ، ويجمع لك أحببتك ، ويهب
لك ملك مصر ، تملك ملوكها ، وتعبّد جبابرتها ، وتضعف
عظماؤها ، ويذل لك أعزتها ، ويخندمك سوقتها ، ويخولك
خولها ، ويرحم بك مساكينها ، ويلقي لك المودّة والهبة في
قلوبهم ، ويجعل لك اليد العليا عليهم ، والأثر الصالح فيهم ،
ويُري فرعون حلماً يفزع منه حتى يسهر ليله ، ويذهب
نومه ، ويعمّي عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ،
ويعلّمك تأويله .

موعظ الحكماء

قال عليّ بن أبي طالب، كرّم الله وجهه: أوصيكم بحمّس لو ضربتم عليها آباط الأيبل لكان قليلاً: لا يَرْجُونَ أحدكم إلا ربّه، ولا يخافنّ إلا ذنبه، ولا يستحي إذا سُئِلَ عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم. وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه. واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قُطِعَ الرأس ذهب الجسد.

وقال أيضاً: من أراد الغني بغير مال، والكثرة بلا عشيرة، فليتحوّل من دُلّ المعصية إلى عزّ الطاعة، أبا الله إلا أن يُذِلّ مَنْ عصاه.

وقال الحسن: مَنْ خاف اللهَ أخاف اللهُ منه كلَّ شيءٍ، ومَنْ خاف الناسَ أخافه اللهُ من كلِّ شيءٍ.

وقال بعضهم: من عمِلَ لآخرته كَفَّاه اللهُ أمرَ دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح اللهُ ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريره أخلص اللهُ علانيته.

قال العُصَيْبِيُّ : اجتمعت العربُ والعجمُ على أربع كلمات ؛
قالوا : لا تَحْمَلَنَّ على قلبك ما لا يُطِيقُ ، ولا تعملَنَّ عملاً
ليس لك فيه منفعة ، ولا تَشِقْ بامرأة ، ولا تَعْتَرَّ بِمال
وإن كثر .

وقال أبو بكر الصّدِّيق لعُمَرُ بن الخطّاب ، رضي الله عنهما ،
عند موته حين استخلفه : أوصيك بتقوى الله ، إن لله عملاً
بالليل لا يقبله بالنهار ، وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وإنه لا
يقبل نافلة حتى تُؤدَّى الفرائض ، وإنما ثقلت موازينُ مَنْ
ثقلت موازينهم يومَ القيامةِ باتباعهم الحقِّ وثقله عليهم ، وحقُّ
الميزانِ لا يُوضع فيه إلا الحقُّ أن يكون ثقيلاً ، وإنما خفّت
موازينُ مَنْ خفّت موازينهم يومَ القيامةِ باتباعهم الباطل في
الدُّنيا وخفّته عليهم ، وحقُّ الميزانِ لا يوضع فيه إلا الباطل
أن يكون خفيفاً .

وإن الله ذَكَرَ أهلَ الجنّةِ فدَكَرهم بأحسن أعمالهم ،
وتجاوز عن سيئاتهم ؛ فإذا سمعتَ بهم قلتُ : إني أخاف أن لا
أكون من هؤلاء ؛ وذكرَ أهلَ النارِ بأقبح أعمالهم ، وأمسك
عن حسناتهم ؛ فإذا سمعتَ بهم قلتُ : أنا خيرٌ من هؤلاء ؛
وذكرَ آيةَ الرحمةِ مع آيةِ العذابِ ليكونَ العبدُ راغباً راهباً ؛
لا يتحنى على الله غيرَ الحقِّ .

فإذا حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ، وهو آتيك ، وإن ضيعت وصيتي فلا يكونن غائب أكره إليك من الموت ، ولن تعجزه .

ودخل الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الأهم يعوده في مرضه ، فرآه يصبو بصره في صندوق في بيته ويضعده ، ثم قال : أبا سعيد ، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ، ولم أصل منها رَحِمًا ؟

قال : تَكَلِّتِكَ أُمِّكَ ، ولمن كنت تجتمعها ؟

قال : لروعة الزمان ، وجفوة السلطان ، ومكاثرة العشيرة . قال : ثم مات ، فشهِدَه الحسن ، فلما فرغ من دفنه ، قال : انظروا الى هذا المسكين ، أتاه شيطانه فحذرَه روعة زمانه ، وجفوة سلطانَه ، ومكاثرة عشيرته ، عما رزقه الله إياه وغمره فيه ، انظروا كيف خرج منها مسلوباً محروباً .

ثم التفت الى الوارث فقال : أيها الوارث ، لا تُخَدَعَنَّ كما تُخَدَعُ صَوِيحِبِكَ بِالْأَمْسِ ، أتاك هذا المال حلالاً ، فلا يكون عليك وبالاً ، أتاك عفواً صفوياً ، ممن كان له جموعاً منوعاً ،

١ محروباً : مسلوب المال .

من باطل جَمَعَهُ ، ومن حقِّ مَنَعَهُ ، قطع فيه لُجَجَ البِحَارِ ،
ومفاوِزَ القِفَارِ ، لم تَكُنْ دَح فيه بِيَمِينِ ، ولم يَعْرِقْ لك فيه
جَبِينِ ، إنَّ يومَ القيامةِ يومٌ ذو حَسَرَاتٍ ، وإن من أعظم
الحسراتِ غداً أن ترى مالك في ميزانِ عَيْرِكَ ، فيا لها عَشْرَةٌ لا
تُقَال ، وتوبة لا تُنَال !

ووعظَ حَكِيمٌ قومًا فقال : يا قوم ، استَبَدُّوا العَوَارِيَّ
بالهَبَاتِ تَحْمَدُوا العُقْبِيَّ ؛ واستَقْبِلُوا المصائبَ بالصَّبْرِ تستَحِقُّوا
النُّعْمَى ، واستَدِيمُوا الكَرَامَةَ بالشُّكْرِ تَسْتَوْجِبُوا الزِّيَادَةَ ،
واعرفوا فَضْلَ البَقَاءِ فِي النِّعْمَةِ ، والغِنَى فِي السَّلَامَةِ ، قَبْلَ
الفِتْنَةِ الفَاحِشَةِ ، والمِثْلَةَ البِينَةَ ، وانتقالَ العَمَلِ ، وحُلُولِ
الأَجَلِ ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَغْرَاضُ المَنَايَا ، وَأوطَانُ البَلَايَا ، وَلَنْ
تَنَالُوا نِعْمَةَ إِلا بِفِرَاقِ أُخْرَى ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا
مِنْ عُمُرِهِ إِلا بِانْتِقَاصِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ ، وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلا مَاتَ
لَهُ أَثَرٌ . فَأَنْتُمْ أَعوَانُ الحُتُوفِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَفِي مَعَايِشِكُمْ أَسْبَابُ
مَنَايِكُمْ ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَلَا يَشْعَلُكُمْ شَيْءٌ عَنْهَا . فَأَنْتُمْ
الأَخْلَافُ بَعْدَ الأَسْلَافِ ، وَتَكُونُونَ أَسْلَافًا بَعْدَ الأَخْلَافِ ،
بِكُلِّ سَبِيلٍ مِنْكُمْ صَرِيحٌ مُنْعَفِرٍ ، وَقَائِمٌ يَنْتَظِرُ ، فَمَنْ أَيُّ

١ المثلة : العقاب والعداب .

وجه تَطَلُّبُونَ البَقَاءَ وهذان الليل والنهار ، لم يَرُفَعَا شيئاً
قَطُّ إِلَّا أَسْرَعَا الكُرَّةَ في هَدْمِهِ ، ولا عَقَدَا أَمراً قَطُّ إِلَّا
رَجَعَا في نَقْضِهِ .

وقال أبو الدَّرْدَاءِ : يا أهل دِمَشْقَ ، ما لكم تَبْنُونَ ما لا
تَسْكُنُونَ ، وتَأْمَلُونَ ما لا تُدْرِكُونَ ، وتَجْمَعُونَ ما لا
تَأْكَلُونَ ؟ هذه عَادَةٌ وثمود قد مَلَأُوا ما بين بَصْرَى وَعَدَنَ
أموالاً وأولاداً ، فمن يَشْتَرِي مِنِّي ما تركوا بدرهمين ؟

وقال ابن سُبَيْرٍ مِمَّنْ : إذا كان البَدَنُ سَقِيماً لم يَنْجَعِ فِيهِ
الطَعَامُ ولا الشَّرَابُ ، وإذا كان القلبُ مُغْفَرِماً بِحُبِّ الدُّنْيَا لم
تَنْجَعِ فِيهِ المَوْعِظَةُ .

وقال الربيع بن خَثِيمٍ : أَقْلِلِ الكَلَامَ إِلَّا من تَسْعَ :
تَكْبِيرٍ وَتَهْلِيلٍ وَتَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ وَسؤالِكَ الخَيْرِ وَتَعَوُّذِكَ
من الشَّرِّ وَأَمْرِكَ بالمَعْرُوفِ وَنَهْيِكَ عَنِ المُنْكَرِ وقراءتك
القرآن .

قال رجل لبعض الحُكَمَاءِ : عِظْنِي . قال : لا يَرَاكَ اللهُ
بِحَيْثُ نَهَاكَ ، ولا يَفْقِدُكَ من عَيْثُ أَمْرِكَ .

وقيل لحكيم : عِظْنِي . قال : جميعُ المواعظِ كلِّها مُنتظمة
في حرف واحد .

قال : وما هو ؟

قال : تُجْمَعُ على طاعة الله ، فإذا أنت قد حَوَيْتِ
المواعظَ كلَّها .

وقال أبو جعفر لسُفْيَان : عِظْنِي . قال : وما عَمِلْتَ فيما
عَلِمْتَ فَأَعِظُكَ فيما جهلتَ ؟

قال هارون لابن السمَّاك : عِظْنِي . قال : كَفَى بِالْقُرْآنِ
واعظاً . يقول الله تبارك وتعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
بَعَادَ . إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . التي لم يُخْلَقْ مثلُها في البلادِ »
الى قوله « فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ
لَبِالْمِرْصَادِ . »

مكاتبة جرت بين الحكماء

عَتَبَ حَكِيمٌ عَلَى حَكِيمٍ ، فَكَتَبَ الْمَعْتُوبُ عَلَيْهِ إِلَى الْعَاتِبِ : يَا أَخِي ، إِنَّ أَيَّامَ الْعُمُرِ أَقْصَرُ مِنْ أَنْ تَحْتَمِلَ الْمَهْجَرَ .
فَرَجَعَ إِلَيْهِ .

وَكَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَمَا بَعْدَ ، فَكَأَنْكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ، وَبِالْآخِرَةِ لَمْ تَنْزَلْ ، وَالسَّلَامُ .
وَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ : أَمَا بَعْدَ ، فَكَأَنَّ آخِرَ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ قَدْ مَاتَ ، وَالسَّلَامُ .

ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ : كَتَبَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ :
أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَنَالَ مَا تُرِيدُ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تُشْتَهِي ، وَلَنْ تَنَالَ مَا تَأْمَلُ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تُكْرَهُ . فَلَيْكُنْ كَلَامُكَ ذِكْرًا ، وَصَمْتُكَ فِكْرًا ، وَنَظْرُكَ عَيْبَرًا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَتَقَلَّبُ ، وَبِهِجَتِهَا تَتَغَيَّرُ ، فَلَا تَغْتَوَّ بِهَا ، وَلَيْكُنْ بَيْتُكَ الْمَسْجِدَ ، وَالسَّلَامُ .
فَأَجَابَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَا بَعْدَ ، فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ تَأْخُذَ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِكَ ، وَمَنْ شَبَّابَكَ

لِهَرَمِكَ ، ومن فَرَاغَكَ لِشُغْلِكَ ، ومن حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ ، ومن
جَفَانِكَ لِمَوَدَّتِكَ ، واذكُرْ حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا فِي إِحْدَى الْمَنْزِلَتَيْنِ ،
إِمَّا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا فِي النَّارِ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي إِلَى أَيِّهِمَا تَصِيرُ .

•
وكتب أبو موسى الأشعريّ إلى عامر بن عبد القيس : أما
بعد ، فإنني عاهدتك على أمر وبلغني أنك تغيرت ، فإن كنت
على ما عهدتُك فاتقِ الله ودُم ، وإن كنت على ما بلغني
فاتقِ الله وعد .

•
وكتب محمد بن النضر إلى أخ له : أما بعد ، فإنك على
منهج ، وأمامك منزلان لا بدّ لك من نزول أحدهما ، ولم
يأتِكَ أمانٌ فَمَطْمَئِنْ ، ولا براءة فتتكل .

•
وكتب حكيم إلى آخر : اعلم ، حفِظْكَ اللهُ ، أنّ النفوس
جُبِلَتْ على أَحَدٍ ما أُعْطِيَتْ وَمَنْعَ ما سُئِلَتْ ، فاحمِلِهَا
على مَطِيَّةٍ لَا تُبْطِئُ إِذَا رُكِبَتْ ، وَلَا تُسْبِقُ إِذَا قُدِّمَتْ ،
فإنما تحفظ النفوس على قَدْرِ الخوف ، وتطلب على قَدْرِ الطمع ،
وتطمع على قدر السبب . فإذا استطعت أن يكون معك خوف
المُسْتَفِيقِ وقناعة الرّاضي فافعل .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة : أما بعد ،
فإنه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ، ومن علم
أن الكلام عملٌ قلّ كلامه إلا فيما ينفعه .

•

وكتب عمر بن الخطاب إلى عتبة بن غزوان عامله على
البصرة : أما بعد ، فقد أصبحت أميراً تقول فيسمع لك ،
وتأمر فينفذ أمرك ، فيا لها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك ،
وتطغيك على من دونك ، فاحترس من التهمة أشد من
احتراسك من المصيبة ، وإياك أن تسقط سقطتة لعلها ،
أي لا إقالة لها ، وتعثرت عثرته لا تقالها ، والسلام .

•

وكتب الحسن إلى عمر : إن فيما أمرك الله به شعلاً عما
نهاك عنه ، والسلام .

•

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن : اجمع لي أمر الدنيا
وصف لي أمر الآخرة .

فكتب إليه : إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت
متوسط ؛ ونحن في أضغاث أحلام ، من حاسب نفسه ربح ،
ومن غفل عنها خسِر ، ومن نظر في العواقب نجح ، ومن

أَطَاعَ هَوَاهُ ضَلَّ ، وَمَنْ حَلَمَ عَنِيهِ ، وَمَنْ خَافَ سَلِمَ ،
وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ ، وَمَنْ فَهَمَّ عَلِمَ ،
وَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ ، فَإِذَا زَلَّتْ فَارْجِعْ ، وَإِذَا تَدِمْتَ فَأَقْلِعْ ،
وَإِذَا جَهَلْتَ فَاسْأَلْ ، وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَمْسِكْ ، وَاعْلَمْ أَنَّ
أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ مَا أُكْرِهَتْ النَّفُوسُ عَلَيْهِ .

موعظ الآباء للابناء

قال لقمان لابنه : إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكرك الله فأجل سهمك مع سهامهم ، وإن أفاضوا في غير ذلك فتخل عنهم وانص .
وقال : يا بُني ، استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حدّ .

ومثل هذا قول أكرم بن صيفي : احذر الأمين ولا تأمن الخائن ، فإن القلوب بيد غيرك .

وقال لقمان لابنه : لا تركن إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فإنك لم تخلق لها ، وما خلقت الله خلقاً أهون عليه منها ، فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ، ولا بلاءها عقوبة للعاصين .

يا بُني ، لا تضحك من غير عجب ، ولا تمش في غير أرب ، ولا تسأل عما لا يعنك .

يا بُني ، لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ، فإن مالك ما قدمت ، ومال غيرك ما تركت .

يا بني ، إنه من يرحم يُرحم ، ومن يَصُمِّتْ يَسْلَم ، ومن
يَقْتُلُ الخَيْرَ يَغْنَم ، ومن يَقْتُلُ الباطلَ يَأْتُم ، ومن لا يَمْلِكُ
لِسَانَهُ يَنْدَم .

يا بني ، زاحم العلماء بِرُكْبَتَيْكَ ، وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنَيْكَ ، فَإِنَّ
الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعُلَمَاءِ كَمَا تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةَ بِمَطَرِ السَّمَاءِ .

وقال خالد بن صفوان لابنه : كُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي
الظَّاهِرِ حَالًا ، أَقْلَّ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا ، وَدَعْ مِنْ أَعْمَالِ
السِّرِّ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ فِي الْعِلَانِيَةِ .

وقال أعرابي لابنه : يَا بُنَيَّ ، إِنَّهُ قَدْ أَسْمَعَكَ الدَّاعِيَ ،
وَأَعَذَرَ إِلَيْكَ الطَّالِبَ ، وَانْتَهَى الْأَمْرُ فَيْكَ إِلَى حَدِّهِ ، وَلَا أَعْرِفُ
أَعْظَمَ رِزِيَةً مِنْ خِصِّعِ الْيَقِينِ وَأَخْطَأَهُ الْأَمَلُ .

وقال علي بن الحسين لابنه ، وكان من أفضل بني هاشم :
يَا بُنَيَّ ، اصْبِرْ عَلَى التَّوَابِ ، وَلَا تَعْرِضْ لِلْحُتُوفِ ، وَلَا تُجِيبْ
أَخَاكَ مِنَ الْأَمْرِ إِلَى مَا مَضَرَّتْهُ عَلَيْكَ أَكْثَرَ مِنْ مَنْفَعَتِهِ لَكَ .

وقال حكيم لبيه : يَا بُنَيَّ ، إِيَّاكُمْ وَالْجَزَعَ عِنْدَ الْمَصَائِبِ ،
فَإِنَّهُ سَجَلَةٌ لِلْهَمِّ وَسُوءُ ظَنٍّ بِالرَّبِّ وَشِمَاتَةٌ لِلْعَدُوِّ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ
تَكُونُوا بِالْأَحْدَاثِ مُعْتَرِينَ ، وَلَهَا آمَنِينَ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا سَخِرْتُ
مِنْ شَيْءٍ إِلَّا نَزَلَ بِي مِثْلَهُ ، فَاحْذَرُوهَا وَتَوَقَّعُوهَا ، فَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ

في الدنيا غرضٌ تتعاوره السَّهام ، فمُجاوزٌ له ومُقصر عنه
وواقع عن يمينه وشماله ، حتى يُصيبه بعضها ؛ واعلموا أن لكل
شيء جزاءً ولكل عمل ثواباً . وقد قالوا : كما تدين تُدان ، ومن
برَّ يوماً بُرَّ به .

وقال الشاعر :

إذا ما الدهر جرَّ ، على أناس ، حوادثه ، أناخَ بأخبرينا
فقل للشَّامتين بنا أفيقوا ، سيَلقى الشامتون كما لقينا

وقال حكيم لابنه : يا بُني ، إني مُوصيك بوصية ، فإن لم
تحفظ وصيتي عنِّي لم تحفظها عن غيري : اتق الله ما استطعت ،
وإن قدَّرت أن تكون اليومَ خيراً منك أمس وغداً خيراً
منك اليومَ فافعل ، وإياك والطمع فإنه فقَّرُ حاضِر ، وعلبك
باليأس فإنك لن تيأسَ من شيء قطُّ إلا أغناك الله عنه ، وإياك
وما يُعتذر منه فإنك لن تعتذر من خير أبداً ، وإذا عثر عاثر
فاحمد الله أن لا تكون هو .

يا بُني ، خذِ الخيرَ من أهله ، ودع الشرَّ لأهله ، وإذا قُمتَ
إلى صلواتك فصلِّ صلاةَ مُودِّع ، وأنت ترى أن لا تُصلي
بعدها أبداً .

وقال علي بن الحسين ، عليهما السلام ، لابنه : يا بُنَيَّ ، إن الله لم يَرْضَك لي فأوصاك بي ، ورضيتني لك فحدرتني منك ، واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه ، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له .

وقال حكيم لابنه : يا بُنَيَّ ، إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حِلِّه فأدخله النار ، وأوزرته من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة .

عمرو بن عتبة قال : لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي : يا بُنَيَّ ، قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ، ولا تزايله فتبين منه ، ولا يغررتك من اغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك ، فإنه من قال فيك من الخير ما لم يعلم إذا رضي ، قال فيك من الشر مثله إذا سخط . فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غيب عواقبهم .

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : كففوا الأذى ، وابدلوا المعروف ، واعفوا إذا قدرتم ، ولا تبخلوا إذا سئتم ، ولا تلحفوا إذا سألتم ، فإنه من ضيق ضيق عليه ، ومن أعطى أخلف الله عليه .

وقال الأشعثُ بن قيسَ لبيته : يا بَنِيَّ ، لا تَدِلُّوا في
 أعراضكم ، وانخدعوا في أموالكم ، ولتخفِ بطنوكم من
 أموال الناس ، وظهوركم من دمائهم ، فإنَّ لكلِّ امرئٍ تبعه .
 وإياكم وما يُعتذر منه أو يُستعى ، فإنما يُعتذر من ذنب ،
 ويُستعى من عيب ؛ وأصلحوا المالَ لطفوة السُّلطان وتغيُّر
 الزمان ، وكثِّروا عند الحاجة عن المسألة ، فإنه كفى بالردِّ
 متعاً ، وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرُّزق قدرأً ، وامنعوا
 النساءَ من غير الأكفاء ، فإنكم أهلُ بيتٍ يتأسى بكم الكريمُ ،
 ويتشرَّف بكم اللئيمُ ؛ وكونوا في عوامِّ الناس ما لم يضطرب
 الحبلُ ، فإذا اضطرب الحبلُ فالحقوا بعشائرکم .
 وكتب عمرُ بن الخطابِ إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها :
 أمَّا بعد ، فإنَّ مَنْ اتقى اللهَ وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ،
 ومن شكرَ له زاده ، ومن أقرضه جزاه ؛ فاجعل التقوى
 عمارة قلبك وجملاً بصرک ، فإنه لا عملَ لمن لا نيَّة له ، ولا
 خيرَ لمن لا خشيةَ له ، ولا جديدَ لمن لا خلقَ له .

وكتب عليُّ بنُ أبي طالبٍ إلى ولده الحسن ، عليهما السلام :
 من عليٍّ أمير المؤمنين الوالدِ القان ، المقرِّ للزمان ، المستسلم

١ يتأسى : يتشبه .

للحدّثان ، المُدبّر العُمُر ، المُؤمّل ما لا يُدرِك ، السالك سبيل
من قد هَلَكَ ، غرَض الأَسقام ، ورهينة الأيام ، وعبد الدنيا ،
وتاجر الغُرور ، وأسير المنايا ، وقرين الرّزايا ، وصرّيع الشّهوات ،
ونُصّب الآفات ، وخليفة الأموات .

أما بعد ، يا بُنيّ ، فإنّ فيما تفكّرت فيه من إدبار الدُّنيا
عني ، وإقبال الآخرة إليّ ، وجموح الدهر عليّ^١ ، ما يُرعبني
عن ذكر سواي ، والاهتمام بما ورائي ، غير أنه حين تفرّد بي
همّ نفسي دون همّ الناس ، فصَدَقني رأي وصرَفني عن هواي
وصرّح بي محضُ أمري ، فأفضى بي إلى جِدِّ لا يُزري به
لَعِب ، وصدّق لا يشوبه كَذِب .

وَوَجَدْتُكَ يَا بُنَيَّ بَعْضِي ، بل وجدتك كَلِّي ، حتى كأن
شيئاً لو أصابك لأصابني ، وحتى كأنّ الموت لو أتاك أتاني ، فعند
ذلك عَنّاني من أمرِك ما عَنّاني من أمر نفسي .

كُتِبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا يَا بُنَيَّ مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ
لَكَ أَوْ فَنَيْتُ ، فَإِنِّي مُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ
وَالِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً . »

١ جموح الدهر : استعصاؤه .

وأَيُّ سببٍ يا بُنَيَّ أوثق من سببِ بيدِكَ وبين الله تعالى
إن أنت أخذت به ؟

أحي قلبك بالموعظة ، ونورَه بالحكمة ، وأمَّنه بالزُّهد ،
وذلكه بالموت ، وقوَّه بالغِنى عن الناس ، وحدَّره صولة
الدَّهر ، وتقلَّبَ الأيام والليالي ، واعرَّض عليه أخبارَ الماضين
وسِرِّ في ديارهم وآثارهم فانظُرْ ما فعلوه وأين حلُّوا ، فإنك
تجدهم قد انتقلوا عن دار الأُحبة ونزلوا دارَ الغُرُبة .

وكانتكَ عن قليل يا بُنَيَّ قد صِرت كأحدِهم ، فبِسع
دُنياك بأخرتِكَ ، ولا تَبِعْ آخرتكَ بدُنياك ، ودَعِ القولَ فيما
لا تَعْرِف ، والأمرَ فيما لا تُكَلِّف ، وأمرُ بالمعروفِ بيديكَ
ولسانك ، وإنه عن المُسكِرِ بيدِكَ ولسانك ، وبين مَنْ فعلته ،
وخَضَّ الغمَّراتِ للحق ، ولا تأخذكَ في الله لومةً لائم ،
واحفظ وصيَّتي ولا تَدْهَبْ عنكَ صَفْحاً ، فلا خيرَ في عِلْمٍ
لا يَنْفَع .

واعلم أنَّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، ومشقة شديدة ،
وأنه لا غنى لك فيه عن حُسْنِ الارتداد ، مع بلاغك من الزَّاد .
فإن أصبتَ من أهل الفاقة مَنْ يحملُ عنكَ زادك فيوافيك به
في معادِكَ فاغتنِمِه ، فإن أمامك عَقَبَةٌ كوُوداً لا يجاوزها إلا

١ الارتداد : الطلَب .

أخفُ الناسِ حِمْلًا ، فأجْمِلُ في الطلَب ، وأحْسِنِ المُكْتَسَب ،
فَرُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ ، وَإِنَّمَا الْمُحْرُوبُ مِنْ حَرْبٍ
دِينُهُ ، وَالْمَسْلُوبُ مِنْ سُلْبٍ يَقِينُهُ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا غِنَى يَعْدِلُ الْجَنَّةَ ، وَلَا فَقْرَ يَعْدِلُ النَّارَ .
وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

•
وَكُتِبَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ : أَنْ تَفَقَّهُ فِي الدِّينِ ،
وَعَوِّدْ نَفْسَكَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ ، وَكَيْلْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ
كَلِّهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّكَ تَكَلِّفُهَا إِلَى كَهْفٍ . وَأَخْلِصْ
السَّأَلَ لِلرَّبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ الاسْتِخَارَةَ لَهُ .
وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ
كَانَ لَا يُسِيرُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبَى إِلَّا خِرَابَ الدُّنْيَا وَعِمَارَةَ
الْآخِرَةِ . فَإِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَزْهَدَ فِيهَا زَهْدَكَ كَلِّهِ فَاذْفَعِ ذَلِكَ ،
وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ نَصِيحَتِي إِيَّاكَ فَاذْعَمْ عَلِيمًا يَقِينًا أَنَّكَ
لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجْلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مِنْ
كَانَ قَبْلَكَ .

فَأَكْرَمِ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دُنْيَا وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرِّغَابِ ،
فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوْضًا .

١ الحرب : سلب المال .

وإيتاك أن توجِف^١ بك مطايا الطمَع وتقول : متى ما
أخّرت نزع^٢ ، فإنّ هذا أهلك من هلك قبلك .

وأمسِك عليك لسانك ، فإنّ تلافيك ما فرط من صمتك
أيسر عليك من إدراك ما فات من منطقتك ، واحفظ ما في
الوعاء بشدّ الوكّاء ، فحسّن التدبير مع الاقتصاد أبقي لك من
الكثير مع الفساد ، والحُرْفَة^٢ مع العفّة خير من الغنى مع
الفجور ، والمرء أحفظ لسره ، ولربما سعى فيما يضره .

وإياك والانتكال على الأمانى ، فإنها بضائع النوكى وتُسبّط
عن الآخرة والأولى .

ومن خير حظّ الدنيا القرين الصالح ، فقارن أهل الخير
تكن منهم ، وبارن أهل الشرّ تبين عنهم ، ولا يغلبن عليك
سوء الظنّ ، فإنه لن يدع بينك وبين خليل صلحاً .

أذكِ قلبك بالأدب كما تُذكى التّارُ بالخطب ، واعلم أنّ
كفّر النعمة لؤم ، وصحبة الأحمق شؤم ، ومن الكرم
منع الحرّم ، ومن حلّم ساد ، ومن تفهّم ازداد .
امحض أخاك النصيحة ، حسنة كانت أو قبيحة . لا تصرم

١ توجف : تسرع .

٢ الحرفة : الضيق والافلال .

أخاك على ارتياب ، ولا تَقْطعه دون استعتاب ، وليس جزاء
من سرّك أن تَسُوّه .

الرِّزْقِ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُه ورزقٌ يَطْلُبُكَ ، فإن لم
تَأْتِه أَتَاكَ .

واعلم يا بُنَيَّ أن ما لَكَ من دُنْيَاكَ إلا ما أَصْلَحْتَ به من
مَثْوَاكَ ، فَأَنْفَقْ من خَيْرِكَ ، ولا تَكُنْ خَازِنًا لِعَيْرِكَ ،
وإن جَزَعْتَ على ما يُفْلَتُ من يَدَيْكَ فاجزَعْ على ما لم
يَصِلْ إِلَيْكَ .

ربما أخطأ البصيرُ قَصْدَه ، وأبصر الأعمى رُشْدَه ، ولم
يَهْلِكْ امرؤٌ اقتصد ، ولم يَفْتَقِرْ من زهد .

من اتّمن الزمانَ خانَه ، ومن تعظّمَ عليه أهانَه .

رأسُ الدين اليقين ، وتمامُ الإخلاص اجتنابُ المعاصي ،
وخيرُ المقال ما صدّقته الفِعال .

سَلْ عن الرِّفِيقِ قبل الطريق ، وعن الجارِ قبل الدَّارِ ،
واحمل لِصَدِيقِكَ عليك ، واقبل عُدْرَ من اعتذرَ إليك ، وأخّر
الشرَّ ما استطعت ، فإنك إذا سِتَّتْ تَعَجَّلْتَه .

لا يكن أخوك على قِطِيعَتِكَ أقوى منك على صِلَتِهِ ، وعلى
الإِسَاءَةِ أقوى منك على الإِحْسَانِ .

لا تُملِكَنَّ المرأة من الأمر ما يُجاوز نفسها ، فإن المرأة
رَيْحانة ، وليست بقمه مانه ، فإن ذلك أدومُ حالها ، وأرخصُ لبالها .
واغضُضْ بصرَها بسِتْرِكَ ، واكفُفْها بحجابِكَ .
وأكرمِ الدينَ بهم تَصُولُ ، وإذا تطاولتَ بهم تَطُولُ .
أسألُ اللهَ أنْ يُلْهِمَكَ الشُّكْرَ والرَّشَدَ ، وَيُقَوِّيكَ على العملِ
بِكلِّ خَيْرٍ ، وَيَصْرِفَ عَنْكَ كُلَّ مَحْذُورٍ بِرَحْمَتِهِ ، وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ .

مقامات العباد عند الخلفاء

مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهديّ فقال له : إنه لما سهّل علينا ما توعّر على غيرنا من الوصول إليك فمُننا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والتّهي عند انقطاع عُذر الكِتْمَان ، ولا سيّما حين اتّسمت بيسم التّواضع ، ووعدت الله وحَمَلَة كتابه إيثارَ الحق على ما سواه ، فجمّعنا وإياك مشهّدٌ من مشاهد التّمحيص .

وقد جاء في الأثر : مَنْ حَجَبَ اللهُ عَنْهُ الْعِلْمَ عَذَبَهُ عَلَى الْجَهْلِ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ عَذَاباً مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ الْعِلْمُ فَأَدْبَرَ عَنْهُ .

فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى إليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل ، لا قبول سُمعةٍ ورياء ، فإنما هو تنبيه من عَفْلة ، وتذكير من سهو ، وقد وطن الله ، عز وجل ، نبيّه ، عليه السلام ، على نُزولها ، فقال تعالى : « وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . »

١ ينزغتك : يحنك على المعاصي .

مقام رجل من العباد

عند المنصور

بينما المنصورُ في الطَّوَّافِ بِالْبَيْتِ لَيْلاً إِذْ سَمِعَ قَائِلاً يَقُولُ:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ظُهُورَ الْبَغْيِ وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ، وَمَا
يَجُولُ بَيْنَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ مِنَ الطَّمَعِ .

فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ ، فَجَلَسَ نَاحِيَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى
الرَّجُلِ يَدْعُوهُ . فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَاسْتَلَّمَ الرُّكْنَ وَأَقْبَلَ مَعَ
الرَّسُولِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلاَفَةِ ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا الَّذِي سَمِعْتُكَ
تَذَكَّرُ مِنْ ظُهُورِ الْفَسَادِ وَالْبَغْيِ فِي الْأَرْضِ ؟ وَمَا الَّذِي يَجُولُ
بَيْنَ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ مِنَ الطَّمَعِ ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَسَّوْتَ مَسَامِعِي
مَا أَرَمَضَنِي^١ .

فَقَالَ : إِنَّ أَمَّنْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمْتُكَ بِالْأُمُورِ مِنْ
أُصُولِهَا ، وَإِلَّا احْتَجَرْتَ مِنْكَ وَاقْتَصَرْتُ عَلَى نَفْسِي فَبِمَا شَاغَلَ .
قَالَ : فَأَنْتَ آمَنُ عَلَى نَفْسِكَ فَقُلْ .

١ أَرَمَضَنِي : أَوْجَعَنِي وَأَلْمَنِي .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي دخله الطمعُ وحال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغى لأنت .

فقال : فكيف ذلك ويحك ! يدخلني الطمعُ والصفراء والبياض في قبضتي والحلو والحامض عندي ؟

قال : وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك ؟ إن الله استرَّ عاك أمرَ عباده وأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجصِّ والآجرِّ ، وأبواباً من الحديد ، وحرَّاساً معهم السلاح ، ثم سجنْتَ نفسك عنهم فيها ، وبعتت عمالك في جبايات الأموال وجمعها ، وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع^١ ، وأمرت أن لا يدخل عليك أحدٌ من الرجال إلا فلانٌ وفلانٌ نفرأ سميتهم ، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا المتهوف ولا الجائع العاري ولا الضعيف الفقير إليك ، ولا أحدٌ إلا وله في هذا المال حق .

فلما رأكَ هؤلاء نفرُّ الذين استخلصتهم لنفسك ، وآثرتهم على رعيتك ، وأمرت أن لا يُحجبوا دونك ، تَجَبَّى الأموال وتَجَمَّعها ، قالوا : هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه ؟ فائتمروا أن لا يصلَ إليك من علم أخبار الناس شيءٌ إلا ما أرادوا ،

١ الكراع : الخيل .

ولا يخرج لك عاملٌ فيخالف أمرهم إلا بخوسته عندك ونفوّه ،
حتى تسقط منزلته .

فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهاوهم
وصانعوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ،
ليقتووا بها على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك ذوو المقدره
والثروة من رعيتك ، لينالوا ظلم من دونهم ، فامتألت بلاد الله
بالطمع ، ظلماً وبغياً وفساداً ، وصار هؤلاء القوم شركاءك
في سلطانك وأنت غافل .

فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه . فإن أراد رفع قصته
إليك عند ظهورك ، وجدك قد نهيت عن ذلك ، ووقفت للناس
رجلاً ينظر في مظالمهم ، فإن جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك
خبره ، سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك ، فإن
المتظلم منه له بهم حرمة ، فأجابهم خوفاً منهم ، فلا يزال
المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ، ويشكو ويستغيث وهو
يدفعه ، فإذا أجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك ،
فيضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالاً لغيره ، وأنت تنظر فما
تذكر ، فما بقاء الإسلام على هذا ؟

وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى الصين ، فقدمتها
مرة وقد أصيب ملكها بسمنه ، فبكى بكاءً شديداً ، فحثه

جُلساؤه على الصَّبر؛ فقال : أما إني لستُ أبكي للبيَّة النازلة
بي ، ولكسِّي أبكي لمظلوم يصرُخ بالبواب فلا أسمع صوته .

ثم قال : أما إذ قد ذهب سمعي فإنَّ بصري لم يذهب ،
نادوا في النَّاس أن لا يلبس ثوباً أحمرَ إلا مُتظلم .

ثم كان يركب الفيلَ طرَّفي النهار وينظر هل يرى مظلوماً .
فهذا يا أمير المؤمنين مُشرك بالله ، بلغت رافته بالمُشركين هذا
المبلغ ، وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيِّه لا تغلبك رافتك
بالمُسلمين على شحِّ نفسك .

فإن كنتَ إنما تجمع المال لولدك ، فقد أراك الله عيبراً في
الطفل يسقط من بطن أمه ما له علي الأرض مال ، وما من
مال إلا ودونه يدٌ شحيحة تحويه ، فما يزال الله يلطِّف بذلك
الطفل ، حتى تعظُم رغبة الناس إليه .

ولست الذي تُعطي ، بل الله الذي يُعطي من يشاء ما يشاء .
فإن قلتَ إنما تجمع المال لتشدُّ به السلطان ، فقد أراك
الله عيبراً في بني أمية ، ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب ، وما
أعدُّوا من الرِّجال والسلاح والكرَّاع حين أراد الله بهم ما أراد .

وإن قلتَ إنما تجمع المال لطلب غايةٍ هي أجسم من الغاية
التي أنت فيها ، فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلةٌ لا تُدرَك
إلا بخلاف ما أنت عليه .

يا امير المؤمنين ، هل تُعاقِب مَنْ عَصَاكَ بأشدّ من القتل ؟
فقال المنصور : لا .

فقال : فكيف تَصْنَعُ بِالْمَلِكِ الَّذِي خَوَّلَكَ مُلْكَ الدُّنْيَا
وهو لا يُعاقِب مَنْ عَصَاهُ بِالْقَتْلِ ، ولكن بِالخُلُودِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ؟
قد رأى ما عَقِدَ عَلَيْهِ قَلْبُكَ ، وَعَمِلْتَهُ جَوَارِحُكَ ، وَنَظَرَ
إِلَيْهِ بَصْرُكَ ، وَاجْتَرَحْتَهُ يَدَاكَ ، وَمَسَّتَ إِلَيْهِ رِجْلَاكَ ، هَلْ
يُغْنِي عَنْكَ مَا شَحِجَّتَ عَلَيْهِ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا إِذَا انْتَوَعَهُ مِنْ
يَدِكَ وَدَعَاكَ إِلَى الْحِسَابِ ؟

قال : فَبِكَيْ الْمَنْصُورِ ، ثُمَّ قَالَ : لِيَتَنَّى لَمْ أُخْلَقْ ، وَيَحْكُ
فَكَيْفَ أَحْتَالُ لِنَفْسِي ؟

فقال : يَا امير المؤمنين ، إِنْ لِلنَّاسِ أَعْلَامًا يَفْزَعُونَ إِلَيْهِمْ
فِي دِينِهِمْ ، وَيَرْضَوْنَ بِهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ ، فَاجْعَلْهُمْ بِيَطَانَتِكَ يَرْضَوُوكَ ،
وَشَاوِرُهُمْ فِي أَمْرِكَ يُسَدِّدُوكَ .
قال : قد بعثتُ إِلَيْهِمْ فهِرَبُوا مِنِّي .

قال : خَافُوكَ أَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى طَرِيقَتِكَ ، وَلَكِنْ افْتَتَحْ
بَابَكَ ، وَسَهِّلْ حِجَابَكَ ، وَانصُرِ الْمَظْلُومَ ، وَاقْمَعْ الظَّالِمَ ،
وَخُذِ الْفَيءَ وَالصَّدَقَاتِ مِنْ حِلِّهَا ، وَاقْسِمِهَا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ
عَلَى أَهْلِهَا ، وَأَنَاضِمْنَ عَنْهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ وَيُسَاعِدُوكَ عَلَى صِلَاحِ الْأُمَّةِ .
وَجَاءَ الْمُؤَدِّثُونَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَصَلَّى وَعَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ ،
وَطُلِبَ الرَّجُلُ فَلَمْ يَوْجَدْ .

مقام الاوزاعي بين يدي المنصور

قال الأوزاعي : دخلتُ عليه فقال لي : ما الذي بَطَّأ بك عني ؟

قلتُ : وما تُريد مني يا أمير المؤمنين ؟

قال : الاقتباس منك .

قلتُ : يا أمير المؤمنين ، انظُر ما تقول ، فإنَّ مكحولاً حدَّثني عن عطية بن بُسر أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ بَلَغْتَهُ عن الله نصيحةً في دينه فهي رحمةٌ من الله سيقت إليه ، فإن قبِلها من الله بِشُكْرٍ وإِلَّا فهي حُجَّةٌ من الله عليه ، ليزداد إثماً ويزداد الله عليه عَضْباً ؛ وإن بلغه شيء من الحق فرضي فله الرضا ، وإن سَخِطَ فله السُّخْطُ ، ومَنْ كرهه فقد كرهه الله ، عزَّ وجلَّ ، لأن الله هو الحق المبين .

ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، إنك تحمَّلت أمانة هذه الأمة ، وقد عُرِضت على السَّمَوَاتِ والأَرْضِ فأبَيَّنَّ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا . وقد جاء عن جدِّك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله ، عزَّ وجلَّ : « لا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا . » قال : الصَّغِيرَةُ : التَّبَسُّمُ . والكَبِيرَةُ :

الضحك. فما ظنك بالقول والعمل؟ فأعيدك بالله يا أمير المؤمنين
أن ترى أن قرابتك من رسول الله، صلى الله عليه وسلم،
تشفعك مع المخالفة لأمره، فقد قال صلى الله عليه وسلم:
يا صفيّة عمّة محمد، ويا فاطمة بنت محمد، استوهبا أنفسكما
من الله فإنني لا أغني عنكما من الله شيئاً.

وكذلك جدك العباس سأل إمارة من النبي، صلى الله
عليه وسلم، فقال: أي عمّ، نفسٌ تُحْيِيها، خيرٌ لك من
إمارة لا تُحْصِيها. نظراً لعمه وشفقةً عليه من أن يليَ فيحيدَ
عن سنته جناح بعوضة، فلا يستطيع له نفعاً، ولا عنه دفعاً.

وقال صلى الله عليه وسلم: ما من راعٍ يبيتُ غاشياً
لرعيته إلا حرّم الله عليه رائحة الجنة. وحقيقٌ على الوالي أن
يكون لرعيته ناظراً، ولما استطاع من عوراتهم ساتراً،
وبالحق فيهم قائماً، فلا يتخوفُ مُحْسِنهم منه رهقاً، ولا مُسِيئهم
عدواناً.

فقد كانت بيد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جريدةٌ
يَسْتَاكُ بها، ويردعُ المنافقين عنه، فاتاه جبريلُ، فقال:
يا محمد، ما هذه الجريدة التي معك؟ اتزكها لا تملأ قلوبهم
رُعباً. فما ظنك بمن سفك دماءهم، وقطع أستارهم، ونهب
أموالهم؟

يا أمير المؤمنين ، إن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،
دعا الى القصاص من نفسه بِمِخْدَشٍ خَدَشَهُ أَعْرَابِيًّا لم يتعمده ،
فقال جبريلُ : يا محمد ، إن الله لم يبغضك جباراً تكسر
قرون أمتك .

واعلم يا أمير المؤمنين أن كل ما في يدك لا يعدلُ شربةً
من شراب الجنة ، ولا ثمرةً من ثمارها ، ولو أن ثوباً من ثياب
أهل النار علّق بين السماء والأرض لأهلك الناس راحته ،
فكيف بمن تقمّمه ! ولو أن ذنوباً^١ من صديد أهل النار صبّ
على ماء الدنيا لأحمّه^٢ ، فكيف بمن تجرّعه ! ولو أن حلقة
من سلاسل جهنم وضعت على جبل لأذابته ، فكيف بمن يسلك
فيها ، ويردّ فضلها على عاتقه !

١ الذنوب : الدلو .

٢ أحمه : سخنه .

كلام أبي حازم

لسليان بن عبد الملك

حجّ سُلَيْمان بن عبد الملك ، فلما قَدِمَ المدينةَ للزيارة بَعَثَ الى أبي حازم الأَعرجِ وعنده ابنُ شهاب ، فلما دخل قال :
تكلّم يا أبا حازم .

قال : فِيمَ أتكلّم يا أمير المؤمنين ؟

قال : في المَخْرَجِ من هذا الأمر .

قال : يَسِيرُ إن أنت فعلته .

قال : وما ذاك ؟

قال : لا تأخذ الأشياءَ إلاّ من حِلِّها ، ولا تَضَعُها إلاّ في أهلها .

قال : ومن يقوى على ذلك ؟

قال : مَنْ قَلَدَهُ اللهُ من أمر الرعيّة ما قَلَدَكَ .

قال : عِظني يا أبا حازم .

قال : اعلم أن هذا الأمر لم يَصِرْ إليك إلاّ بِمَوْتِ من كان قَبْلَكَ ، وهو خارجٌ من يديك بمثل ما صار إليك .

قال : يا أبا حازم ، أشرُّ عليَّ .

قال : إنما أنت سُوقُ فما نفقَ عندك حُمِلَ إليك من خير
أو شرٍّ ، فاخترِ أيَّهما شئتَ .

قال : ما لك لا تأتينا ؟

قال : وما أصنع بإتيانِك يا أمير المؤمنين ؟ إن أدنيتني
فنتنتني ، وإن أقصيتني أخزيتني ، وليس عندك ما أرجوك له ،
ولا عندي ما أخافُك عليه .

قال : فارفع إلينا حاجتَكَ .

قال : قد رفعتها إلى مَنْ هو أقدرُ منك عليها ، فما أعطاني
منها قبيلتُ ، وما منعتني منها رَضيتُ .

مقام ابن السمّاك

عند الرشيد

دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : عِظْنِي يَا
السَّمَّاكَ وَأَوْجِزْ .

قَالَ : كَفَى بِالْقُرْآنِ وَاعْظَاءً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا
اكتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ » إِلَى قَوْلِهِ « لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » .
هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَيْدٌ لِمَنْ طَفَّفَ فِي الْكَيْلِ فَمَا ظَنُّكَ
بِمَنْ أَخَذَهُ كُلَّهُ ؟

وَقَالَ لَهُ مَرَّةً : عِظْنِي وَأْتِي بِمَاءٍ لِيَشْرَبَهُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ حَبِسَتْ عَنْكَ هَذِهِ الشَّرْبَةُ أَكُنْتَ تَفْقِدُهَا بِمُلْكِكَ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : فَلَوْ حَبِسَتْ عَنْكَ خُرُوجُهَا أَكُنْتَ تَفْقِدُهَا بِمُلْكِكَ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

١ المطففين ، من طفف المكيال : نقصه قليلاً .

قال : فما خيرٌ في مُلك لا يُساوي شربة ولا بولة .

قال : يا بن السماك ، ما أحسن ما بلغني عنك !

قال : يا أمير المؤمنين ، إن لي عيوباً لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد مودة ، وإني خائف في الكلام الفتنه ، وفي السر الغيرة ، وإني خائف على نفسي من قلة خو في عليها .

كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهديّ ، فقال له أبو جعفر : هذا ابن أمير المؤمنين ، ووليّ عهد المسلمين ، ورجائي أن تدعو له .

فقال : يا أمير المؤمنين ، أراك قد رضيتَ له أموراً يصير إليها وأنت عنه مشغول .

فاستعبر أبو جعفر ، وقال له : عظني أبا عثمان .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاستتر نفسك منه ببعضها ، هذا الذي أصبح في يدك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك .

قال : أبا عثمان ، أعنني بأصحابك .

قال : ارفع علم الحق يتبعك أهله .

ثم خرج ، فأتبعه أبو جعفر بصرة ، فلم يقبلها وجعل يقول : كلُّكم يمشي رويد ، كلُّكم خاتل صيد ، غير عمرو بن عبيد

١ خاتل صيد : مخادع . يقال : خاتل الصياد ، أي مشى قليلاً قليلاً لئلا يحس الصيد به .

خبر سفیان الثوري

مع أبي جعفر

لَقِيَ أَبُو جَعْفَرٍ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي الطَّوَافِ ، وَسَفِيَانَ لَا
يَعْرِفُهُ ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ : أَتَعْرِفُنِي ؟

قَالَ : لَا ، وَلَكِنَّكَ قَبَضْتَ عَلَيَّ قَبْضَةَ جَبَّارٍ .

قَالَ : عِظْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ : وَمَا عَمِلْتَ فِيمَا عَمِمْتَ فَأَعِظْكَ فِيمَا جَبَّارَتْ ؟

قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِنَا ؟

قَالَ إِنَّ اللَّهَ نَهَى عَنْكُمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : « وَلَا تَرَوْا كُنُوزًا

إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ . »

فَمَسَحَ أَبُو جَعْفَرٍ يَدَهُ بِهِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَلْقَيْنَا

الْحَبَّ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَلَقَطُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سَفِيَانَ فَإِنَّهُ

أَعْيَانًا فَرَارًا .

كلام شبيب بن شيبة للمهدي

قال العنبي : سألتُ بعضَ آلِ شبيب بن شيبة : أتَحْفَظون شيئاَ من كلامه ؟

قالوا : نعم ، قال للمهديّ : يا أميرَ المؤمنين ، إنّ الله إذ قَسَمَ الأقسامَ في الدنيا جعل لك أسنانها وأعلاها ، فلا تَرْضَ لنفسك في الآخرة إلاّ مثلَ ما رَضِيَ لك به من الدنيا ، فأوصيك بتقوى الله ، فعليكم نزلت ، ومنكم أخذت ، وإليكم تردّ .

من كره الموعدة

لبعض ما يكون فيها من الغلظ أو الحرق

قال رجل للرّشيد : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أعظك
بِعِظَةٍ فِيهَا بَعْضُ الْغِلْظَةِ فَاحْتَمِلْهَا .

قال : كلاً ، إن الله أمر من هو خيرٌ منك بِالْإِنْتِزَاعِ الْقَوْلِ مِنَ
هُوَ شَرٌّ مِنِّي ، قال لنبيّه موسى ، عليه السلام ، إذ أرسله إلى فرعون :
« فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَدَكَّرُ أَوْ يَخْشَى . »

دخِلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي مُكَلِّمُكَ بِكَلَامٍ فَاحْتَمِلْهُ إِنْ كَرِهْتَهُ ، فَإِنْ
وَرَاءَهُ مَا تُحِبُّ إِنْ قَبِلْتَهُ .

قال : هات يا أعرابي .

قال : إني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن من عِظَتِكَ
تَأْدِيَةً لِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقِّ إِمَامَتِكَ ، إِنَّهُ قَدْ اكْتَنَفَكَ رِجَالٌ
أَسَاؤُوا الْإِخْتِيَارَ لِأَنْفُسِهِمْ فَابْتَا عَوَا دُنْيَاكَ بِدِينِهِمْ ، وَرِضَاكَ بِسُخْطِ
رَبِّهِمْ ، خَافُوكَ فِي اللَّهِ وَلَمْ يَخَافُوا اللَّهَ فِيكَ ، فَهَمْ حَرَبٌ لِلْآخِرَةِ ،

سلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فإنهم لا يألونك
خبالاً ، والأمانة تضيعاً ، والأمة عسفاً وخسفاً ، وأنت
مسؤول عما اجترحوا ، وليسوا مسؤولين عما اجترحت ، فلا
تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أخسر الناس صفقة يوم
القيامة وأعظمهم غبناً من باع آخرته بدنيا غيره .
قال سليمان : أما أنت يا أعرابي فقد سلكت لسانك وهو
أحدٌ سيفيك .

قال : أجل يا أمير المؤمنين ، لك لا عليك .

•
ووعظ رجلٌ المأمون فأصغى إليه مُنصِتاً ، فلما فرغ قال :
قد سمعتُ موعظتك ، فاسأل الله أن ينفعنا بها وبما علمنا ،
غير أننا أخرجُ إلى المعاونة بالفعال منّا إلى المعاونة بالمقال ،
فقد كثر القائلون ، وقيل الفاعلون .

•
العُشْبِيُّ قال : دخل رجلٌ من عبد القيس على أبي فَوْعَظَه ،
فلما فرغ ، قال أبي له : لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما عملنا ،
ولكننا علمنا علماً لزمنا فيه الحُجَّةَ ، ونقلنا غفلةً من

١ احد : أقطع .

وَجِبَتْ عَلَيْهِ التَّقِيَّةُ ، فَوُعِظْنَا فِي أَنْفُسِنَا بِالتَّنْقِيلِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ ، وَمِنْ صِغَرٍ إِلَى كِبَرٍ ، وَمِنْ صِحَّةٍ إِلَى سَقَمٍ ، فَأَبِينَا إِلَّا الْمُنْقَامَ عَلَى الْعَقْلَةِ ، وَإِثَاراً لِعَاجِلٍ لَا بَقَاءَ لِأَهَائِهِ ، وَإِعْرَاضاً عَنْ آجَلٍ إِلَيْهِ الْمَصِيرِ .

سعد القصير قال : دَخَلَ أَنَسٌ مِنَ الْقُرَاءِ عَلَى عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالُوا : إِنَّكَ سَلَطْتَ السِّيفَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ تَسَلِّطْ الْحَقَّ عَلَى السِّيفِ ، وَجِئْتَ بِهَا عَشْوَةً خَفِيَّةً .

قال : كَذَبْتُمْ ، بَلِ سَلَطْتُ الْحَقَّ وَبِهِ سَلَّطْتُ ، فاعرفوا الْحَقَّ تَعْرِفُوا السِّيفَ ، فَإِنَّكُمْ الْحَامِلُونَ لَهُ حَيْثُ وَضَعَهُ أَفْضَلُ ، وَالوَاضِعُونَ لَهُ حَيْثُ حَمَلَهُ أَعْدَلُ ، وَنَحْنُ فِي أَوَّلِ زَمَانٍ لَمْ يَأْتِ آخِرُهُ ، وَآخِرِ دَهْرٍ قَدْ فَاتَ أَوْلُهُ ، فَصَارَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَكُمْ مُنْكَرًا ، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا ، وَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ مَهْلًا قَبْلَ أَنْ أَقُولَ لِنَفْسِي هَلَا .

قالوا : فَتَنْخُرْجِ آمِنِينَ ؟

قال : غَيْرَ رَاشِدِينَ وَلَا مَهْدِيَّينَ .

١ العشوة : الأمر المتبس .

حاد قومٌ سَفَرٌ عن الطريق فَدَفَعُوا الى راهبٍ مُنفرد في صومعته ، فنادوه ، فأشرف عليهم ، فسأله عن الطريق ، فقال : ها هنا ، وأوماً بيده الى السماء ، فعلموا ما أراد ؛ فقالوا : إنا سائلوك .

قال : سلُّوا ولا تُكثِّروا ، فإنَّ النهار لا يرجع ، والعُمُر لا يعود ، والطالبَ حثيث .

قالوا : علامَ الناسُ يومَ القيامة ؟

قال : على نياتهم وأعمالهم .

قالوا : الى أين المَوْتِئِل ؟

قال : الى ما قدَّمتم .

قالوا : أوْصِنَا . قال : تَزَوَّدُوا على قَدَرِ سَفَرِكُمْ ، فَخَبِّرُوا

الزاد ما بَلَغَ المَحَلَّ .

ثم أرشدهم الجادَّة وانقمع .

وقال بعضهم : أتيتُ الشامَ فمررتُ بديئرِ حَرْملة فإذا

فيه راهبٌ كأنَّ عَيْنِيهِ مَزَادَتَانِ ، فقلتُ له : ما يُبْكِيكَ ؟

قال : يا مُسَلِّمُ ، أَبْكِي على ما فَرَّطْتُ فِيهِ مِنْ عُمُرِي ،

وعلى يومٍ يَمْضِي مِنْ أَجَلِي لَمْ يَحْسُنْ فِيهِ عَمَلِي .

١ الزادة : جلود يضم بعضها الى بعض ويوضع فيها الماء .

قال : ثم مررتُ بعد ذلكُ فسألتُ عنه ، فقيل لي : إنه قد
أسلم وغزا الرومَ وقتل .

قال أبو زَيد الحِيريّ : قلت لثوبانَ الراهب : ما معنى
لُبَس الرّهبان هذا السواد ؟

قال : هو أشبهُ بلباس أهل المصاب .

قلت : وكلّكم معشرَ الرّهبان قد أُصيب بمُصيبة ؟

قال : يرّحمك الله ، وهل مُصيبة أعظمُ من مصائب الذنوب
على أهلها ؟

قال أبو زَيد : فما أذكُر قوله إلا أبكاني .

حبیبُ العدويّ عن موسى الأسواريّ قال قال : لما وقعت
الفتنة أردتُ أن أحرز ديني فخرجتُ الى الأهواز ، فبلغ
آزادمرّد قُدومي ، فبعثَ إليّ متاعاً ، فلما أردتُ الانصراف
بلغني أنه ثَقيل ، فدخلتُ عليه فإذا هو كالخُفّاش لم يَبقَ منه
إلا رأسُه ، فقلت : ما حالك ؟

قال : وما حال من يُريد سَفراً بعيداً بغير زاد ، ويَدخل
قبراً مُوحِشاً بلا مؤنس ، ويَنطلق الى ملك عدل بلا حُجّة ؟

ثم خرجت نفسه .

العتبي قال : مررتُ براهبٍ بكٍ فقلتُ : ما يُبكيك ؟
قال : أمرٌ عَرَفْتُهُ وَقَصَّرْتُ عَنْ طَلْبِهِ ، وَيَوْمٌ مَضَى مِنْ
عُمُرِي نَقَصَ لَهُ أَجَلِي وَلَمْ يَنْقُصْ لَهُ أَمَلِي .

كلام الزهاد وأخبار العباد

قيل لقوم من العباد : ما أقامكم في الشمس ؟ قالوا :
طَلَبَ الظِّل .

قال علقمة لأسود بن يزيد : كم تُعذِّب هذا الجسد الضَّعيف ؟
قال : لا تُنال الراحةُ إلا بالتعب .

وقيل لآخر : لو رفقتَ بنفسك .

قال : الخيرُ كلُّه فيما أُكْرِهتَ النفوسُ عليه ، قال النبيُّ ،
صلى الله عليه وسلّم : حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكاره .

وقيل لمسروق بن الأجدع : لقد أضرتَ بيدنك .

قال : كرامتهُ أريد .

وقالت له امرأته فيروز لما رأته لا يُفطِر من صيام ولا

يُفْتِر عن صلاة : ويلك يا مسروق ! أما يعبد اللهَ غيرُك ، أما
خُلقت النارُ إلا لك ؟

قال لها : ويحك يا فيروز ! إن طالبَ الجنَّة لا يَسَام ،

وهاربَ النار لا ينام .

وشكت أم الدرداء الى أبي الدرداء الحاجة ، فقال لها :
تَصْبِرِي فَإِنَّ أَمَامَنَا عَقَبَةً كَوُوداً لَا يُجَاوِزُهَا إِلَّا أَخْفُ
النَّاسِ حِمْلًا .

•
ومر أبو حازم بسوق الفاكهة ، فقال : موعدك الجنة .
ومرّ بالجزارين ، فقالوا له : يا أبا حازم ، هذا لحم سمين
فاشتر .

قال : ليس عندي ثمنه .

قالوا : نُؤَخِّرْكَ .

قال : أنا أُوخِرُ نفسي .

وكان رجل من العباد يأكل الرُّمَّانَ بقشره ، فقيل له :
لِمَ تَفْعَلُ هَذَا ؟

فقال : إنما هو عدوٌّ فَأَتَخِنُ فِيهِ مَا أَمْكَنَكَ .

•
وكان عليّ بن الحسين ، عليهما السلام ، إذا قام للصلاة أخذته
رعدةٌ ، فسئِلَ عن ذلك ، فقال : وَيْحَكُمْ ! أَتَدْرُونَ إِلَى مَنْ
أَفُومُ وَمَنْ أُرِيدُ أَنْ أُنَاجِيَ ؟

وقال رجل ليونس بن عبيد : هل تَعْلَمُ أَحَدًا يَعْمَلُ بِعَمَلِ
الحسن ؟

قال : لا والله ، ولا أحداً يقول بقوله .

وقيل لمحمد بن علي بن الحسين ، أو لعلي بن الحسين ، عليهم السلام : ما أقلّ ولد أبيك !

قال : العجبُ كيف وُلِدْتُ له ! وكان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرَّغ للنساء ؟ وحجَّ خمساً وعشرين حجَّةً راجلاً .

•
ولما ضرب سعيد بن المسيَّب وأقيم للناس قالت له امرأة : يا شيخ ، لقد أقيمت مقام حزبية .
فقال : من مقام الحزبية فررت .

وشكا الناسُ إلى مالك بن دينار القحطَ ؛ فقال : أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطيء الحجارة .

وشكا أهل الكوفة إلى الفضيل بن عياض القحطَ ؛ فقال : أمدبِّراً غيرَ الله تُريدون ؟

•
وذكر أبو حنيفة أيوب السَّخْتِيَّاني ، فقال : رحمه الله تعالى ، ثلاثاً ، لقد قدِمَ المدينةَ مرَّةً وأنا بها ، فقلت : لأقعدنَّ إليه لعلِّي أتعلِّقُ منه بسقطة ، فقام بين يدي القبر مَقاماً ما ذكرته إلا أقشعرَّ له جلدي .

وقيل لأهل مكة : كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم ؟

قالوا : كان مثلَ العافية التي لا يُعرف فضلها حتى تُفقد .
وكان عطاء أفضس أشل أعرج ثم عمي ، وأمه سَوْداء
تسمى بركة .

وكان الأوقص المخزومي قاضياً بمكة فما رئي مثله في
عَفاه وزُهده ، فقال يوماً لِحِلْسائه : قالت لي أُمي : يا بُني ،
إنك خَلِقت خَلِقة لا تصلح معها لِمجَماعِ الفِتيان عند القِيان ،
إنك لا تكون مع أحدٍ إلا تَخَطَّتْكَ إليه العيون ، فعليك
بالدِّين فإنَّ الله يَرَفَعُ به الحَسِيسة ، وَيُتَمُّ به النَّقِيسة . فنفعني
الله تعالى بكلامها ، وأطعتمُها فَوَلِيتُ القضاء .

الفضيل بن عياض قال : اجتمع محمد بن واسع ومالك بن
دينار في مجلس بالبصرة ، فقال مالك بن دينار : ما هو إلا طاعة
الله أو النار .

فقال محمد بن واسع : ما هو كما تقول ، ليس إلا عَفْوُ
الله أو النار .

قال مالك : صدقت . ثم قال مالك : إنه يُعجبني أن يكون
للرجل مَعِيشة على قدر ما يَقْوُته .

قال محمد بن واسع : ولا هو كما تقول ، ولكن يُعجبني
أن يُصبح الرجل وليس له عَدَاء ، وَيُمسي وليس له عَشَاء ،
وهو مع ذلك راضٍ عن الله .

قال مالك : ما أحوَجني إلى أن يُعلِّمني مثلك .

جعفر بن سليمان قال : سمعتُ عبد الرحمن بن مهديّ يقول :
ما رأيتُ أحداً أفسَف من شُعبَة ، ولا أعبدَ من سفیان
الثوريّ ، ولا أحفظَ من ابن المبارك ، وما أحبُّ أن ألقى
الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بيشر بن منصور ، مات ولم يدع
قليلاً ولا كثيراً .

عبد الأعلى بن حماد قال : دخلت على بيشر بن منصور
وهو في الموت ، فإذا به من السُّرور في أمر عظيم ، فقلتُ له :
ما هذا السُّرور ؟

قال : سُبْحان الله ! أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين
والمعتابين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسرّ ؟

حجّ هارون الرشيد ، فبلغه عن عابدٍ بمكة مجاب الدعوة
مُعْتزِل في جبالِ تهامة ، فأناه هارون الرشيدُ فسأله عن حاله ،
ثم قال له : أوْصيني ومُرّني بما سئتُ ، فوالله لا عصيتك .

فسكت عنه ولم يُردّ عليه جواباً . فخرج عنه هارون ،
فقال له أصحابه : ما منعك إذ سألك أن تأمره بما سئتَ ،

وقد حلف أن لا يعصيك ، أن تأمره بتقوى الله والاحسان
إلى رعيتيه ؟

فخطَّ لهم في الرَّمْل : إني أعظمتُ الله أن يكونَ يَأمره
فيعصيه وأمره أنا فيطيعني .

عليّ بن حمزة ابن أخت سُفيان الثوري قال : لما مرَّ
سُفيان مرَّضه الذي مات فيه ذهبُ ببؤله إلى دَيْرانيّ ، فأرَيْته
إياه ، فقال : ما هذا ببول حنفي .

قلت : بلى والله ، من خيارهم .

قال : فأنا أذهب معك إليه .

قال : فدخل عليه وجسَّ عِرْفه ، فقال : هذا رجلٌ قطع
الحُزنُ كَبِيدَه .

الأصمعي عن ابن عَوْن قال : رأيت ثلاثة لم أرَ مثلهم :
محمد بن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن
حيوة بالشام .

العُتبيّ قال : سمعت أسيابنا يقولون : انتهى الزُّهد إلى
ثمانية من التابعين : عامر بن عبد القيس ، والحسن بن أبي الحسن
البصريّ ، وهرم بن حيّان ، وأبي مُسلم الحولاني ، وأويس
القرنيّ ، والرَّبِيع بن خُشيم ، ومسرُوق بن الأجدع ، والأسود
ابن يزيد .

كيف يكون الزهد

العُتْبِيُّ يرفعه قال : قيل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
ما الزُّهْدُ في الدنيا ؟

قال : أما إنه ما هو بتَحْرِيمِ الحَلَالِ ، ولا إِضَاعَةِ المَالِ ،
ولكنَّ الزُّهْدَ في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك عما
في يدك .

وقيل للزُّهْرِيِّ : ما الزُّهْدُ ؟

قال : أما إنه ليس تَشْعِيثَ اللِّمَّةِ ، ولا قَشْفَ الهَيْئَةِ ،
ولكنَّه صرف النفس عن الشَّهْوَةِ .

وقيل لآخر : ما الزُّهْدُ في الدنيا ؟

قال : أن لا يَغْلِبَ الحَرَامُ صَبْرَكَ ، ولا الحَلَالُ شُكْرَكَ .



وقيل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، مَنْ
أزهدُّ الناس في الدنيا ؟

قال : مَنْ لم يَنْسِ المَقَابِرَ والبَيْلَى ، وآثَرَ ما يَبْقَى على ما
يَفْنَى ، وَعَدَّ نفسه مع الموتى .

وقيل لمحمد بن واسع : مَنْ أزهَدُ الناس في الدنيا ؟
قال : مَنْ لا يبالي ببيد مَنْ كانت الدنيا .
وقيل للخليل بن أحمد : مَنْ أزهَدُ الناس في الدنيا ؟
قال : من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : الزُّهد في الدنيا مفتاح
الرغبة في الآخرة ، والرغبة في الدنيا مفتاح الزُّهد في الآخرة .
وقالوا : مثلُ الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان
ضرتان ، إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : مَنْ جعل الدنيا أكبرَ
همِّه نزع الله خوفَ الآخرة من قلبه ، وجعلَ الفقْر بين عَيْنَيْهِ ،
وشغله فيما عليه لا له .

وقال ابنُ السَّمَّاك : الزاهدُ الذي إن أصاب الدنيا لم يفرح ،
وإن أصابته الدنيا لم يحزن ، يضحك في المَلأ ، ويبسكي في
الحَلأ . وقال الفضيل : أصلُ الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى .

صفة الدنيا

قال رجل لعليّ بن أبي طالب، كرّم الله وجهه : يا أمير المؤمنين ، صف لنا الدنيا .

قال : ما أصيف من دارٍ أولئها عناء ، وآخرها فناء ؛
حلالها حساب ، وحرامها عقاب ؛ من استغنى فيها فُتِنَ ،
ومن افتقر فيها حَزِنَ .

قيل لأرسطاطاليس : صف لنا الدنيا .

فقال : ما أصيف من دارٍ أولها فَوَتْ ، وآخرها مَوَتْ .
وقيل لحكيم : صف لنا الدنيا .

قال : أملٌ بين يديك ، وأجلٌ مُطِلٌّ عليك ، وشيطان
فتان ، وأمانٌ جرارة العنان ؛ تدعوك فتستجيب ، وترجوها
فتنخب .

وقيل لعامر بن عبد القيس : صف لنا الدنيا .

قال : الدنيا والدةٌ للموت ، ناقضة للمبرم ، مُرْجعة للعطية ،
وكلٌّ من فيها يجري الى ما لا يدري .

وقيل لبكر بن عبد الله المزنيّ : صف لنا الدنيا .

فقال : ما مضى منها فحُلِّم ، وما بقي فأما نبي .

وقيل لعبد الله بن ثعلبة : صف لنا الدنيا .

قال : أَمْسُكْ مَذْمُومَ مَنْكَ ، وَيَوْمُكَ غَيْرَ مَحْمُودِ لَكَ ،
وَعَدِّكَ غَيْرَ مَأْمُونِ عَلَيْكَ .

وقال النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ
وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .

وقال : الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ ، يَأْكُلُ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ،
وَالْآخِرَةُ وَعَدِ صِدْقٌ يَحْكُمُ فِيهَا مَلِكٌ قَادِرٌ ، يَفْصَلُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ .

وقال : الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا بُورِكَ لَهُ
فِيهَا ، وَمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا كَانَ كَالَّذِي كَلَّ الَّذِي لَا يَشْبَعُ .

وقال ابنُ مَسْعُودٍ : لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ ضَيْفٌ
عَلَى الدُّنْيَا وَمَالِهَا عَارِيَةٌ ، فَالضَّيْفُ مُرْتَجِلٌ ، وَالْعَارِيَةُ مَرْدُودَةٌ .

وقال المسيح ، عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدُّنْيَا لِإِبْلِيسَ مَرْعَةٌ وَأَهْلُهَا
حُرَّاثٌ .

وقال إبليسُ : مَا أَبَالِي إِذَا أَحَبَّ النَّاسُ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَعْبُدُوا
صَنَمًا وَلَا وَثَنًا ، الدُّنْيَا أَفْتَنُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ .

وكان النبي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُسَمِّي الدُّنْيَا أُمَّ ذَفْرٍ .
والذفر : النتن .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم ، للضحَّاك بن سُفيان :
ما طعامُك ؟

قال : اللحم واللبن .

قال : ثم إلى ماذا يصير ؟

قال : يصير إلى ما قد علمت .

قال : فإنَّ الله ، عزَّ وجلَّ ، ضَرَبَ ما يخرج من ابن آدم
مثلاً للدنيا .

وقال المسيحُ ، عليه السلام ، لأصحابه : اتخذوا الدنيا قنطرة
فاعبروها ولا تعمروها .

وفي بعض الكتب : أوحى الله إلى الدنيا : مَنْ خَدَمَنِي
فاخْدُمِيه ، ومن خدَمك فاستخدمِيه .

وقيل لَنُوح ، عليه السلام : يا أبا البَشَرِ ويا طَوِيلَ العُمُرِ ،
كيف وجدتَ الدنيا ؟

قال : كَبَيْتٍ له بابان ، دخلتُ من أحدهما وخرجتُ
من الآخر .

وقال لُقمان لابنه : إنَّ الدنيا بَحْرٌ عريض ، قد هلك فيه
الأوَّلون والآخِرون ، فإن استطعت فاجعل سَفِينَتَكَ تقوى الله ،
وعُدَّتَكَ التوكل على الله ، وزادك العمل الصالح ، فإن نجوتَ
فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك .

وقال محمد بن الحنفية : من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

وقال : إن الملوك خلّوا الكم الحكمة فخلّوا لهم الدنيا .
وقيل لمحمد بن واسع : إنك لترضى بالدُّون .

قال : إنما رضى بالدُّون من رضى بالدنيا .

وقال المسيح ، عليه الصلاة والسلام ، للحواريين : أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها ، فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب .

شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده ، فقال له : يا عبد الله ، هذه دار لا توافقك ، فالتمس لك داراً توافقك .

لقي رجلاً راهبياً ، فقال : يا راهب ، صف لنا الدنيا .

فقال : الدنيا تخلق الأبدان ، وتجدد الآمال ، وتباعد

الأمنية ، وتُقرب المنية .

قال : فما حال أهلها ؟

قال : من ظفر بها تعب ، ومن فاتته نصيب .

قال : فما الغنى عنها ؟ قال : قطع الرجاء منها .

قال : فأين المخرج ؟

قال : في سلوك المنهج .

قال : وما ذلك ؟

قال : بذل المجهود ، والرضا بالموجود .

قال الشاعر :

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها ،
فحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعظّمون أبا الدنيا ، وإن وثبت ،
يوماً عليه بما لا يشتهي ، وثبوا

وقال آخر :

يا خاطبَ الدنيا إلى نفسه ، تنحَّ عن خطبتِها تسلم
إنَّ التي تخطبُ غرارةً ، قريبةُ العرس من المآتم

داود بن المحبّر قال : أخبرنا عبدُ الواحد بن الخطاب قال :
أقبلنا قافلين من بلاد الرُّوم ، حتى إذا كُنّا بين الرُّصافة وحمص
سمعنا صوتاً من تلك الجبال ، تسمعه آذاننا ولا تبصره
أبصارنا ، يقول : يا مستور يا محفوظ ، انظر في ستر من
وحفظ من أنت ، إنما الدنيا شوك ، فانظر أين تضع قدّميك منها .

وقال أبو العتاهية :

رَضيتُ بذِي الدنيا ككلِّ مُكاثِر ،
مُبدِحٍ على الدنيا ، وكلِّ مُفَاخِر

ألم تَرَهَا تَسْقِيهِ ، حتى إذا صَبَا ،
فَرَّتْ حَلْقَهُ مِنْهَا بِشَفْرَةٍ جَازِرٍ؟^١

ولا تَعْدُلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ،
لدى الله ، أو مَقْدَارَ نَعْبَةِ طَائِرٍ^٢

فلم يَرْضَ بالدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ ؛
ولم يَرْضَ بالدُّنْيَا عِقَاباً لِكَافِرٍ

وقال أيضاً :

هِيَ الدُّنْيَا ، إِذَا كَمَلْتُ ، وَتَمَّ سُورُهَا خَدَلْتُ
وَتَفَعَّلَ فِي الَّذِينَ بَقُوا ، كَمَا فِيْمَنْ مَضَى فَعَلْتُ

وقال بعض الشعراء يصف الدنيا :

لقد غرَّتِ الدُّنْيَا رِجَالاً ، فأصْبَحُوا
بِمَنْزِلَةٍ ما بَعْدَهَا مُتَحَوِّلٌ

فساخِطٌ أمرٌ لا يُبَدَّلُ غَيْرَهُ ؛
وراضٍ بأمرٍ غَيْرِهِ سَيُبَدَّلُ

١ صبا : اخذته جهلة الفتوة . فرت : شقت . الجازر : الناحر .

٢ النعبة : الحسوة يحسوها الطائر من الماء .

وبالغُ أمرُ كان يأملُ دونه؛
ومُخْتَرَمٌ من دون ما كان يأملُ

وقال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك ، وكانت
من يَنْطِقُ ، ما وَصَفَتْ نَفْسَهَا بِأَكْثَرِ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسِ :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ ، تكشفت
له عن عـدوِّ ، في ثيابِ صديقِ
وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكٍ ،
وذو نَسَبٍ ، في الهالكين ، عريقِ

وقال آخر في صفة الدنيا :

فَرُحْنَا ، وراح الشَّامِتُونَ عَشِيَّةً ،
كَأَنَّ عَلِيَّ أَكْتَانَفَا فَلَاقَ الصَّخْرَ
لما اللهُ دُنْيَا يَدْخُلُ النَّارَ أَهْلُهَا ،
وَتَهَيْتِكَ مَا بَيْنَ الْأَقْرَابِ مِنْ سِتْرِ

ولأبي العتاهية :

كُلُّنَا يُكْثِرُ الْمَلَامَةَ لِلذَّنِّ يَا ، وَكُلٌّ مَجْبُوبٌ مَفْتُونٌ

١ المخترم : الهالك .

والمقاديرُ لا تناوُلُها الأُوهُ ، هام ، لُطفًا ، ولا تراها العُيونُ
وليركبُ الفناء في كلِّ يومٍ ، حَرَكَاتٌ كأنَّهنَّ سُكُونُ

•
ومن قولنا في وصف الدنيا :

ألا إنما الدنيا نضارة أيكة ،
إذا اخضرت منها جانبٌ جف جانبٌ

هي الدار ، ما الآمالُ إلا فجاجعٌ
عليها ، ولا اللذاتُ إلا مصائبٌ

فكم سخنت بالأمس عينٌ قريرةٌ ؛
وقررت عُيونٌ دمعها اليوم ساكبٌ

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة ،
على ذاهبٍ منها ، فإنك ذاهبٌ

•
وقال أبو العتاهية :

أصبحت الدنيا لنا فتنَةً ؛ والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها ، ولا أرى منهم لها تاركا

وقال إبراهيم بن أدهم :

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا ،
فَلَا دِينُنَا يَبْقَى ، وَلَا مَا نُرَقِّعُ

وما سمعتُ في صفة الدنيا والسبب الذي يُحبُّها الناسُ لأجله
بأبلغ من قول القائل :

نُرَاعِ بِذِكْرِ الْمَوْتِ فِي حِينِ ذِكْرِهِ ،
وَتَعْتَرِضِ الدُّنْيَا ، فَتَنْلَهُوْا وَتَلْعَبُ

وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا مُخْلَقُنَا لغيرها ،
وَمَا كُنْتُمْ مِنْهُ ، فَهُوَ شَيْءٌ مُحَبَّبٌ

فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب إليه .
واعلم أن الانسان لا يحب شيئاً إلا أن يُجانسه في بعض
طبائعه ، وأن الدنيا جَانَسَتْ الانسان في طبائعه كلها فأحبها
بكل أطرافه .

وقال بعضُ ولد ابن شبرمة : كنتُ مع أبي جالساً قبل أن
يَلِيَ القضاء ، فمرَّ به طارقُ بن أبي زياد في موكب نبيل ، فلما
رآه أبي تنفَّس الصَّعْدَاءُ وقال :

أراها ، وإن كانت تُحَبُّ ، كأنها
سحابةٌ صَيْفٍ ، عن قَلِيلٍ ، تَقْشَعُ

ثم قال : اللهم لي ديني وهم دُنياهم .

فلما ابْتُلِيَ بِالْقِضَاءِ ، قَلْتُ : يَا أُمَّتُ ، أَتَذَكُرُونَ يَوْمَ طَارِقٍ ؟
فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنَّهُمْ يَجِدُونَ خَلْفًا مِنْ أَبِيكَ وَإِنَّ أَبَاكَ لَا
يَجِدُ خَلْفًا مِنْهُمْ ، إِنَّ أَبَاكَ خَطَبَ فِي أَهْوَاهُمْ ، وَأَكَلَ مِنْ
حَلْوَاهُمْ .

وقال الشعبي : ما رأيتُ مَثَلَنَا وَمَثَلَ الدُّنْيَا إِلَّا كَمَا قَالَ
كُثَيْبُ عَزَّةَ :

أَسِيئِي بِنَا ، أَوْ أَحْسِنِي ، لَا مَلُومَةٌ
لَدُنْيَا ، وَلَا مَقْلِبَةٌ إِنْ تَقَلَّتْ ١

وأحکمُ بَيْتِ قَيْلٍ فِي تَمَثُّيلِ الدُّنْيَا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

وَمَنْ يَأْمَنُ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ
عَلَى الْمَاءِ ، خَانَتْهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ

١ تقلت : تبغضت . وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة .

وحدّث العباس بن الفرّج الرّياشي قال : رأيتُ الأصمعيّ
يُنشد هذا البيتَ ويستحسنه في صفة الدنيا :

ما عذُر مُرْضِعَةٍ ، بكاء سِ الموت ، تَقْطِمُ مَنْ عَزَّتْ

ولقَطْرِيّ بن الفُجاءة في وَصف الدُّنيا خُطْبَةً مُجَرِّدَةً
تَقَعُ في جَمَلَةِ الحُطْبِ في كتاب الواسطة .

قولهم في الخوف

سئل ابن عباس عن الخائفين لله ، فقال : هم الذين صدقوا الله في مخافة وعيده ، فقلوبهم بالخوف قرينة ، وأعينهم على أنفسهم باكية ، ودموعهم على خدودهم جارية ، يقولون : كيف نفرح والموت من ورائنا ، والقبور من أمامنا ، والقيامة موعدا ، وعلى جهنم طريقنا ، وبين يدي ربنا موقنا ؟

وقال علي ، كرم الله وجهه : ألا إن الله عبداً مُخلصين ، كمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكهين ، وأهل النار في النار مُعذَّبين ، شرورهم مأمونة ، وقلوبهم معزونة ، وأنفسهم عفيفة ، وحوائبهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة ، لعقبسى راحة طويلة ، أمّا بالليل فصَفَّوا أقدامهم في صلاتهم ، تسجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى ربهم : ربنا ربنا ، يطلبون فسكك قلوبهم ؛ وأمّا بالنهار فعلماء حُلَماء ، برة أتقياء ، كأنهم القِداح - القِداح : السهام ، يريد في ضميرتها - ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى ، وما بالقوم من مرض ، ويقول : خولطوا ، ولقد خالط القوم أمرٌ عظيم .

وقال منصور بن عَمَّار في مجلس الزهد : إن الله عباداً جعلوا ما كُتِبَ عليهم من الموتِ مثلاً بين أعينهم ، وقَطَعُوا الأسبابَ المُتَّصِلةَ بقُلُوبِهِم من علائقِ الدنيا ، فهم أنضاهُ عبادته ، حُلُفاءَ طاعته ، قد نَضَحُوا خُدُودَهُم بوابِلِ دُمُوعِهِم ، وافترشوا جِباهِهِم في محارِبِهِم ، يُناجون ذا الكِبَرِيَاءِ والعِظَمَةِ في فَكَاكِ رِقَابِهِم .

•
ودخل قوم على عُمر بن عبد العزيز يَعُودُونَهُ في مَرَضِهِ ، وفيهِم شابٌّ ذابِلٌ نَاحِلٌ . فقال له عُمر : يا فتى ، ما بلغ بك ما أرى ؟

قال : يا أميرَ المؤمنين ، أمراضٌ وأسقام .

قال له عمر : لَتَصَدُقَنِّي .

قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ذقت يوماً حلاوةَ الدنيا فوجدتها مُرَّةً عواقِبُها ، فاستوى عندي حَجَرُها وذَهَبُها ، وكانني أنظر إلى عَرَشِ رَبَّنَا بارِزاً ، وإلى الناسِ يُسَاقُونَ إلى الجَنَّةِ والنَّارِ ، فأظمأتُ نَهاري ، وأسهرتُ ليلي ، وقليلٌ كلُّ ما أنا فيه في جَنبِ ثوابِ الله وخوفِ عقابه .

•
وقال ابن أبي الحَوَارِيِّ : قلتُ لسُفْيَانَ : بلغني في قول الله ، تبارك وتعالى : « إِيَّا مَنْ أَتَى اللهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » الذي يَلْتَقِي رَبَّهُ وليس فيه أحدٌ غيرُه .

فبكى وقال : ما سمعتُ منذ ثلاثين سنةً أحسنَ من هذا التفسير .

وقال الحسنُ : إنَّ خوفك حتى تلقى الأمنَ خيرٌ من أمنك حتى تلقى الخوف .

وقال : ينبغي أن يكون الخوفُ أغلبَ على الرجاء ، فإنَّ الرجاء إذا غلب الخوفَ فسَدَ القلبُ .

وقال : عجباً لمن خاف العقابَ ولم يكفُ ، ولمن رجا الثوابَ ولم يعمل .

وقال عليُّ بن أبي طالب ، كرمَ الله وجهه ، لرجل : ما تصنع ؟ فقال : أرجو وأخاف ؛ قال : من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه .

وقال الفضيل بن عياض : إني لأستحي من الله أن أقول : تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، ولو توكلت عليه حقَّ التوكل ما خفتُ ولا رجوتُ غيره .

وقال : من خاف الله أخاف الله منه كلَّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء .

وقال : وعدُّ من الله لمن خافه أن يُدخِله الله الجنةَ ؛ وتلا قوله عزَّ وجلَّ : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ . »

وقال عمر بن ذرّ : عبادة الله ، لا تغتترّوا بطول حلّمِ الله ،
واحذروا أسفّه ، فإنه قال ، عزّ وجلّ : « فلما آسفونا انتقمنا
منهم فأغرقتناهم أجمعين . فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين . »
وقال محمد بن سلام : سمعتُ يونس بن حبيب يقول :
لا تأمن من قطع في خمسة دراهم أشرفَ عضو فيك أن
تكون عقوبته في الآخرة أضعافَ ذلك .

وقال الربيعُ بنُ خُثيم : لو أنّ لي نفسين إذا غلقتُ
إحدهما سعت الأخرى في فسكاتها ، ولكنها نفس واحدة ،
فإن أنا أوتقتها من يفكّها ؟

وفي الحديث : من كانت الدنيا همّه طال في الآخرة عمّه ،
ومن أخلف الوعيد لها عما يُريد ، ومن خاف ما بين يديه ضاق
ذرّعاً بما في يديه .

وقال محمود الوراق :

يا غافلاً ترنو بعيني راقداً ،
ومُشاهداً للأمر غيرَ مُشاهدٍ

تصلُ الذنوب إلى الذنوب ، وترتجى
دركَ الجنان بها ، وفوزَ العابد

وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ
مِنهَا ، إِلَى الدُّنْيَا ، بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

•
وقال نابغة بني شيبان :

إِنَّ مَنْ يَرُكِبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا ،
حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ ، غَيْرُ خَالِي

كَيْفَ يَخْلُو ، وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ ،
شَاهِدَاهُ ، وَرَبُّهُ ذُو الجَلَالِ ؟

قولهم في الرجاء

قال العلماء : لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار ، يُرْجَى للمُحْسِن وَيُخَافُ عليه ، وَيُخَافُ على المُسِيءِ وَيُرْجَى له .

وفي الحديث المرفوع : إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ ، وَالنَّاسُ يُعَيِّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ .

وفي حديث آخر : لَا تُكْفِّرُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ .

•
وتُوفِّي رجلٌ في عهد رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان مُسْرِفاً على نفسه ، فرفع برأسه وهو يجود بنفسه ، فإذا أبواه يَبْكِيَانِ عند رأسه ، فقال : مَا يُبْكِيَكُمَا ؟
قالا : نَبْكِي لِإِسْرَافِكَ عَلَى نَفْسِكَ .

قال : لَا تَبْكِيَا ، فوالله ما يَسُرُّنِي أَنْ الَّذِي بِيَدِ اللَّهِ مِنْ أَمْرِي بِأَيْدِيَكُمَا .

ثم مات . فأتى جبريلُ ، عليه الصلاة والسلام ، النبيَّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأخبره أَنَّ فَتَى تُوَفِّيَ الْيَوْمَ فَأَشْهَدَهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ .

فسأل رسولُ الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أبويه عن عمله ،
فقالا : ما عَلِمْنَا عنده شيئاً من خَيْرٍ إِلَّا أَنه قَالَ لَنَا عند الموت
كذا وكذا .

فقال رسولُ الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من هاهنا أُوتِي ،
إِنَّ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ من أَفْضَلِ الْعَمَلِ عنده .

وثُوفِي رجل بجوار ابنِ ذَرٍّ وكان مُسْرِفاً على نفسه ،
فتحامي الناسُ من جنازته ، وبلغ ذلك عُمرَ بنِ ذَرٍّ ، فأوصى
أهله : إِذَا جَهَّزْتُمُوهُ فَأَذِنُونِي ؛ ففعلوا ، فَشَهِدَهُ والناسُ معه ،
فلما أُذِلِّي وَقَفَ على قبره فقال : رَحِمَكَ اللهُ أَبَا فُلان ، فلقد
صَحِبتَ عُمرَكَ بالتَّوْحِيدِ ، وَعَقَّرْتَ وَجْهَكَ اللهُ بالسُّجُودِ ،
فإِنَّ قَالُوا مُذْنِبٌ وَذُو خَطَايَا ، فَمِن مِّثْلَا غَيْرِ مُذْنِبٍ وَغَيْرِ
ذِي خَطَايَا ؟

وتمثَّلَ معاوية عند الموت بهذا البيت :

هو الموتُ لا مَنجى من الموت ، والذي
نُحاذِرُ بعد الموت أَن نَكِي وَأَفْطَعُ

ثم قال : اللهم فأقِل العَثْرَةَ ، واعفُ عن الزَّلَّةِ ، وعدُ
بِحِلْمِكَ على جهل من لم يَرِجُ غَيْرَكَ ، ولم يَشِقْ إِلَّا بِكَ ، فإنك
واسع المغفرة . يا رب ، أين لذي الخطأ مهربٌ إلا إليك ؟

قال داود بن أبي هند : فبلغني أن سعيد بن المسيّب قال
حين بلغه ذلك : لقد رغب الي من لا مرغب إلا إليه كرهها ،
وإني أرجو من الله له الرحمة .

الأصمعيّ قال : سمعت أعرابياً يقول في دعائه وابتهاله :
إلهي ، ما توهمت سعة رحمتك ، إلا وكانت نعمة عفوكم تفرع
مسامعي : أن قد عفرت لك . فصدّق ظني بك ، وحقّق
رجائي فيك يا إلهي .

ومن أحسن ما قيل في الرجاء هذا البيت :

وإني لأرجو الله ، حتى كأنّني
أرى ، بجميل الظنّ ، ما الله صانع

قولهم في التوبة

مرّ المسيحُ بن مريم ، عليه السلام ، بقوم من بني اسرائيل
يَبْكُون ، فقال لهم : ما يُبْكِيكُمْ ؟
قالوا : نَبْكِي لذنوبنا .
قال : اتركوها تُغْفَرْ لَكُمْ .

وقال عليُّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه : عجباً لمن يَهْلِك
ومعه النجاة !

قيل له : وما هي ؟
قال : التوبة والاستغفار .

وقالوا : كان شابٌ من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين
حجّةً ثم عصاه عشرين حجّةً ، فبينما هو في بيته يتراءى في
مرآته نَظَرَ الى الشَّيْبِ في لِحْيَتِهِ فساءَهُ ذلك فقال : إلهي ،
أطعتك عشرين سنةً ، وعصيتك عشرين سنةً ، فإن رجعتُ إليك
تَقْبَلْنِي ؟ فسمع صوتاً من زاوية البيت ولم يرَ شَخْصاً : أَحْبَبْنَا

فَأَحْبَبْنَاكَ ، وَتَرَكْنَا فِتْرَ كَنَّاكَ ، وَعَصَيْتَنَا فَأَمَّهَلْنَاكَ ، وَإِنْ
رَجَعْتَ إِلَيْنَا قَبِلْنَاكَ .

عبدُ الله بن العلاء قال : خَرَجْنَا حُجَّاجًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَلَمَّا
كُنَّا بِالْحُلَيْفَةِ نَزَلْنَا ، فَوَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ عَلَيْهِ أَثَابٌ رَثَّةٌ
لَهُ مِنْظَرٌ وَهَيْئَةٌ ، فَقَالَ : مَنْ يَتَّبِعِي خَادِمًا ؟ مَنْ يَتَّبِعِي سَاقِيًا ؟
مَنْ يَمْلَأُ قِرْبَةَ أَوْ إِدَاوَةَ ؟

فَقُلْنَا : دُونَكَ هَذِهِ الْقِرْبَ فَاْمَلَأْهَا .

فَأَخَذَهَا وَأَنْطَلَقَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَقْبَلَ ، وَقَدْ اِمْتَلَأَتْ
أَثَابُهُ طِينًا ، فَبَوَّضَهَا وَهُوَ كَالْمَسْرُورِ الضَّاحِكِ ثُمَّ قَالَ : لَكُمْ
غَيْرُ هَذَا ؟ قُلْنَا : لَا ؛ وَأَطْعَمْنَاهُ قَارِصًا حَازِرًا ، فَأَخَذَهُ ،
وَحَمِدَ اللَّهَ وَشَكَرَهُ ، ثُمَّ اعْتَزَلَ وَقَعَدَ يَأْكُلُ أَكْلَ جَائِعٍ ،
فَأَدْرَكَتْنِي عَلَيْهِ الرَّقَّةُ ، فَقَمْتُ إِلَيْهِ بِطَعَامٍ طَيِّبٍ كَثِيرٍ ، وَقَالَتْ :
قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَقْعَ مِنْكَ الْقَارِصُ مَوْقِعًا فِدُونِكَ هَذَا الطَّعَامَ
فَكُلْهُ .

فَنظَرَ فِي وَجْهِهِ وَتَبَسَّمَ وَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّمَا هِيَ
فَوْرَةٌ هَذِهِ النَّارُ قَدْ أَطْفَأْتُهَا ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ .

١ القارص : اللبن يجذي اللسان . الحازر : الحامض .

فرجعتُ وقد انكسف بالي لما رأيتُ من هيئته . فقال لي
رجلٌ كان الى جانبي : أتعرفه ؟
قلتُ : ما أعرفه .

قال : هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد
المطلب ، كان يسكن البصرة ، فتاب وخرج منها فقيد
وما يُعرف له أثر .

فأعجبني قوله ، ثم لحقتُ به وناشدته الله ، وقلتُ له : هل
لك أن تُعادني ، فإن معي فضلاً من راحلتي وأنا رجلٌ من
بعض أخوالك ؟

فجزاني خيراً ، وقال : لو أردتُ شيئاً من هذا لكان
لي مُعدّاً .

ثم أنس إليّ وجعل يُحدثني ، وقال : أنا رجلٌ من ولد
العباس كنتُ أسكن البصرة وكنتُ ذا كبر شديد
وجبروت وبدخ ، وإني أمرتُ خادماً أن تحشو لي فراشاً
ومخدةً من حرير بوردي نثير ، ففعلتُ ، فإني لنام إذ أيقظتني
قِمع ورده أغفلته الخادم ، فقمْتُ إليها فأوجعتها ضرباً . ثم
عدتُ الى مضجعي بعد أن خرج ذلك القِمع من المخدة ،
فأتاني آتٍ في منامي في صورة فظيعةٍ فنهرني وزبرني^١ ،

١ زبرني : نهري .

وقال : أفق من عَشِيَّتِكَ وَأَبْصِرْ مِنْ حَيْرَتِكَ ؛ ثم أنشأ يقول :

يا خدُّ إنَّكَ إنْ تُوسِّدْ لِيَنَّا ،

وُوسِّدْتَ ، بعد الموتِ ، صُمَّ الجندلِ

فأمهدْ لِنَفْسِكَ صالحاً تَنجُو به ،

فَلتَمَنَّ مَنْ غداً ، إذا لم تَفْعَلْ ١

فانتبهتُ فزِعاً وخرجتُ من ساعتي هارباً بديني الى ربِّي .

وقالوا : علامةُ التوبةِ الخروجُ من الجهل ، والندمُ على الذنب ،
والتجافي عن الشهوة ، وتركُ الكذب ، والانتهاؤُ عن خُلُقِ
السُّوءِ .

وقالوا : التائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له ، وأولُ التوبةِ الندمُ .

ومن قولنا في هذا المعنى :

يا ويلنا من مَوْقِفٍ ، ما به أخوفُ مِن أن يَعدِلَ الحاكمُ

أبارز الله بعضيانه ، وليس لي من دونه راحم

يا ربَّ غُفْرانِكَ عن مُذنبٍ ، أَسْرَفَ إلاَّ أنه نادم ٢

١ لم يجزم تنجو في جواب الأمر ، وهذا جائز .

٢ الغفران هنا في معنى الصفح ولذلك عداه بمن عوضاً عن اللام .

وقال بعض أهل التفسير في قول الله ، تبارك وتعالى « يا أيُّها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبَةً نَصُوحاً » : إنَّ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ
أن يتوب العبدُ عن الذنب ولا يَنْتَوِي أن يعود إليه .

وقال ابنُ عبَّاس في قول الله ، عزَّ وجلَّ « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى
اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » :
إنَّ الرجل لا يَرْكَبُ ذَنْباً ولا يَأْتِي فاحِشَةً إِلَّا وهو جاهل .

وقوله « ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ » قال : كلُّ ما كان دون
المُعَايَنَةِ فهو قَرِيبٌ ، والمُعَايَنَةُ أن يُؤْخَذَ بِكَظْمِ الْإِنْسَانِ ،
فذلك قوله : « إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ . »
قال أهلُ التفسير : هو إِذَا أُخِذَ بِكَظْمِهِ .

وقال ابنُ سُبْرُمة : إِنِّي لأعجب ممن يَحْتَمِي مَخَافَةَ الضَّررِ
ولا يدَعُ الذُّنُوبَ مَخَافَةَ النَّارِ .

المبادرة بالعمل الصالح

قال الله، عزّ وجلّ: « وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ . »

وقال تعالى: « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . »
وقال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل،
فإنّ لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم .

وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهن: المبادرة بالعمل الصالح، ودفن
الميت، وإنكاح الكفء .

وقال النبي، صلى الله عليه وسلم: ابن آدم، اغتنم خمسا قبل
تخمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك
قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك .

وقال الحسن: ابن آدم، ضمّ قبل أن لا تقدر على يوم
تصومه، كأنك إذا ظميت لم تكن رويت، وكأنك إذا
رويت لم تكن ظميت .

وكان يزيد الرقاشي يقول: يا يزيد، من يصوم عنك أو
يُصَلِّي لك، أو يترجى لك ربك إذا ميت؟

وكان خالد بن معدان يقول :

إذا أنت لم تزرع ، وأبصرت حاصداً ،
ندمت على التفريط في زمن البذر

وقال ابن المبارك : ركبته مع محمد بن النضر في سفينة ،
فقلت : بأي شيء أستخرج منه الكلام ؟ فقلت له : ما تقول
في الصوم في السفر ؟

فقال : إنما هي المبادرة بآبني أخي .

فجاءني والله بفئس غير فئس إبراهيم والشعبي .

ومن قولنا في هذا المعنى :

بادر إلى التوبة الخلتاء مجتهداً ،
والموت ، وينحك ، لم يمدد إليك يدا

وارقب ، من الله ، وعداً ليس يخلفه ؛
لا بدّ لله من إنجاز ما وعدا

وقال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، لأصحابه : فيم أنتم ؟
قالوا : نرجو ونخاف .

قال : مَنْ رَجَا شَيْئاً طَلَبَهُ ، وَمَنْ خَافَ شَيْئاً هَرَبَ مِنْهُ .

وقال الشاعر ١ :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ؛
إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ .

وقال آخر :

اعْمَلْ ، وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ ؛
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ ، بَعْدَ الْمَوْتِ ، مَبْعُوثٌ .

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ
يُحْصَى عَلَيْكَ ، وَمَا خَلَّفْتَ مَمْرُوثٌ .

وقدَّمت عائشة ، رضي الله عنها ، الى النبي ، صلى الله عليه
وسلم ، صحيفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش ، وقالت :
يا رسول الله ، ذبحنا اليوم شاةً فما أمسكنا منها غير هذا ؛
فقال : بل كلها أمسكتم غير هذا .

١ ابو نواس .

العجز عن العمل

قال رجلٌ لمُؤرِّق العِجْلِي : أشكُو إليك نفسي ، إنها لا تُريد الصلاة ولا تَسْتَطِيع الصبرَ على الصَّيام .

قال : بئس الشَّاءُ أثْنَيْتَ به على نفسك ، فإذا ضَعُفْتَ عن الخيرِ فاضْعُفْ عن الشرِّ ، فإنَّ الشاعرَ قال :

احزَنْ على أنكَ لا تحزَنُ ؛ ولا تُسِيءْ إن كنتَ لا تُحسِنُ
واضعُفْ عن الشرِّ ، كما تدَّعي ضَعْفاً عن الخيرِ ، وقد يُمكنُ

وقال بكرُ بن عبد الله : اجتهدوا في العمل ، فإنَّ قَصَرَ بكم ضَعْفٌ فأمسكوا عن المعاصي .

وقال الحسنُ ، رحمه الله : من كان قويّاً فلْيَعْتَمِدْ على قُوَّتِهِ في طاعة الله ، ومن كان ضعيفاً فلْيَكْفُفْ عن معاصي الله .

وقال عليُّ بن أبي طالب ، عليه السلام : لا تَكُنْ كمن يَعْجِزُ عن شُكْرِ ما أُوتِي ، وَيَبْتَغِي الزيادةَ فيما بَقِيَ ، وَيَنْسِي الناسَ ولا يَنْتَهِي .

وكان الحسن إذا وَعَظَ يقول : يا لها موعظة لو صادفت من
القلوب حياةً ، أسمع حسيباً ولا أرى أنيساً ، ما لهم تفاقدوا
عقولها ، فرأش نار وذباب طَمَع .

وكان ابن السمّك إذا فرغ من موعظته يقول : ألسنة
تَصِف ، وقلوب تَعْرِف ، وأعمال تُخَالِف .

وقال : الحسن نور في القلب وقوة في العمل ، والسيدة
ظلمة في القلب وضعف في العمل .

وقال بعض الحكماء : يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا
الذنوب حتى تركتهم الذنوب ، ثم ظنوا أن تركها لهم توبة ،
وليتهم إذ ذهب عنهم لم يَتَمَنَّوْا عودها إليهم .

وكان مالك بن دينار يقول : ما أشد فِطامَ الكبير ! ويُنشد :

وتروض عرسك ، بعدما هيرمت ،
ومن العناء رياضة المهرم

ومن حديث محمد بن وضاح قال : إذا بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسح إبليس بيده على وجهه وقال : بأبي وجه
لا أفلح أبداً .

قال الشاعر :

فإذا رأى إبليسُ غُرَّةً وجنَّه
حيًّا، وقال: فديتُ من لا يُفْلِحُ

وقال رجل للحسن : أبا سعيد، أردتُ أن أصَلِّي فلم أستطع ؛
قال : قَيِّدَتْكَ ذُنُوبُكَ .

قولهم في الموت

قال النبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، لعمر بن الخطّاب، رضوانُ
الله عليه : ما عندك من ذكر الموت أبا حفص ؟
قال : أُنسيّ فما أرى أُنصبح، وأُصبح فما أرى أُنسيّ .
قال : الأمرُ أَوْسَكُ من ذلك أبا حفص ، أما إنه يَخْرُجُ
عَنِّي نَفْسِيّ فما أرى أنه يعود إليّ .

وقال عبد الله بن شدّاد : أرى داعي الموت لا يُقْلِعُ ،
وأرى مَنْ مَضَى لا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بَقِيَ فَإِلَيْهِ يَنْزِعُ .
وقال الحسن : ابن آدم ، إِنَّمَا أَنْتَ عَدَدٌ ، فَإِذَا مَضَى يَوْمُكَ
فَقَدْ مَضَى بَعْضُكَ .

وقال أبو العتاهية :

النَّاسُ فِي عَقْلَاتِهِمْ ؛ وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ

وقال عمر بن عبد العزيز : مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ : اكْتَفَى
بِالْيَسِيرِ ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْكَلَامَ عَمَلٌ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ .

وكان أبو الدرداء إذا رأى جنازة ، قال : اغدي فإننا رائحون ،
أو روحي فإننا غادون .

وقال رجل للحسن : مات فلان فجأة .

فقال : لو لم يمُتْ فجأةً لَمَرَضَ فجأةً ثم مات .

وقال يعقوب ، صلواتُ الله عليه ، للبشير الذي أتاه بقميص
يوسف : ما أدري ما أثيبك به ، ولكن هَوْنٌ الله عليك
سكراتِ الموت .

وقال أبو عمرو بن العلاء : لقد جلستُ الى جَرِيرٍ وهو يُملي
علي كاتبه :

وَدَّعْ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ

ثم طلعت جنازةٌ فأمسك وقال : سَيَّبَنِي هذه الجنائزُ .

قلت : فليَمِ تَسُبُّ الناسَ ؟

قال : يَبْدَأُونِي ثم لا أعفو ، وأعتدي ولا أبتدي ، ثم أنشد يقول :

تُرَوِّعُنَا الجِنَائِزُ مُقْبِلَاتٍ ، فَنَلْهُو حِينَ تَذْهَبُ مُدْبِرَاتِ

كَرَوِّعَةِ هَجْمَةِ لِمُغَارِ سَبْعٍ ، فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ

١ الهجعة من الابل : ما بين الأربعين أو السبعين الى المئة .

وقالوا : مَنْ جعل الموتَ بينَ عَيْنَيْهِ لها عما في يَدَيْهِ .
وقالوا : اتخذ نوحٌ بيتاً من نُخسٍ ؛ فقليل له : لو بَنَيْتَ ما هو
أحسنُ من هذا ؟ قال : هذا كثيرٌ لمن يموت .

•
وأحکم بيتِ قالتهُ العربُ في وَصفِ الموتِ بيتُ أُمَيَّةَ بنِ
أبي الصَّلْتِ ، حيث يقول :

يوشِكُ من فَرٍّ من مَنِيَّتِهِ ، في بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوافِقُهَا
من لم يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ، للموتِ كَأْسٌ ، والمرءُ ذائقُهَا

•
وقال أصبَعُ بنُ الفَرَجِ : كانَ بنَجْرانَ عابِداً يَصيحُ في كلِّ
يومٍ صَيحَتَيْنِ بِهذه الأبيات :

قَطَعَ البقاءَ مَطالِعُ الشَّمسِ ، وغَدُوها من حيث لا تُمَسِّي
وظلوعُها حمراءَ قانِيَةً ؛ وغروبُها صفراءَ كالورسِ
اليومُ يُخبِرُ ما يَجيءُ به ، ومَضَى بِفَصْلِ قَضائِهِ أَمَسَ

١ عبطة : من دون علة .

وقال آخر :

زَيْنَتَ بَيْتِكَ جَاهِلًا وَعَمَرْتَهُ ، وَلَعَلَّ غَيْرِكَ صَاحِبُ الْبَيْتِ
مَنْ كَانَتْ الْأَيَّامُ سَائِرَةً بِهِ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ حَلَّ بِالْمَوْتِ
وَالْمَرْءُ مُرْتَهَنٌ بِسُوفٍ وَلَيْتَنِي ، وَهَلَاكُهُ فِي السُّوفِ وَاللَّيْتِ
لِلَّهِ دَرٌّ فَتَسَى تَدَبَّرَ أَمْرَهُ ، فَغَدَا وَرَاحَ مُبَادِرَ الْفَوْتِ

وقال صريع الغواني :

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا ، قَدْ بَكَوْا أَحِبَابَهُمْ ثُمَّ بُكُوا
تَرَكَوْا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَدُهِمَ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكَوْا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَلُوكٍ سُوقَةٍ ؛ وَرَأَيْنَا سُوقَةً قَدْ مَلَكَوْا

وقال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ :

أَسْبَابَ الصَّغِيرِ ، وَأَفْنَى الْكَبِيرِ ، رَ ، كَرُّ الْغَدَاةِ ، وَمَرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا لَيْلَةٌ أَهْرَمَتْ يَوْمَهَا ، أَتَى ، بَعْدَ ذَلِكَ ، يَوْمٌ قَتَى
تَرُوحَ وَتَغْدُو حَاجَاتِنَا ، وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَاجَاتُهُ ، وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

وكان سُفيان بن عُيينة يَسْتَحْسِنُ قولَ عَدِيِّ بنِ زَيْدٍ :
أينَ أهلُ الديارِ من قومِ نُوحٍ ، ثم عادٌ ، من بعدها ، وشمودُ
بينما هُمُ على الأسيْرةِ والأنتمةِ ، أفضت ، إلى الترابِ ، الحدودِ
وصحيحُ أمسي يَعُودُ مريضاً ، وهو أدنى للموتِ ممَّن يَعُودُ
ثم لم يَنْقُصِ الحديثُ ، ولكنْ ، بعدَ ذا كلِّه وذاك ، الوعيدِ

وقال أبو العتاهية في وصف الموت :

كأنَّ الأرضَ قد طُويتَ عليَّ ، وقد أُخْرِجْتُ بما في يَدَيَا
كأنَّ قد صرتُ منفرداً وحيداً ، ومُرْتَهَناً هناكِ بما لَدَيَا
كأنَّ الباكياتِ عليَّ يوماً ، ولا يُعْنِي البُكاءُ عليَّ شيئاً
ذَكَرْتُ مَنِيَّتِي ، فَنَعَيْتُ نَفْسِي ؛ أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أُخِيَّ

وقال :

سَتَخْلُقُ جِدَّةً وَتَجُودُ حَالُ ؛ وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْتَبَرُ الرِّجَالُ
وللدُّنيا ودائعُ في قلوبِ ، بها جَرَتِ القَطِيعَةُ والوصالُ
تَخَوَّفُ ما لَعَلَّكَ لا تَراه ، وترجو ما لَعَلَّكَ لا تَنالُ
وقد طَلَعَ الهِلالُ لَهْدَمِ عُمري ، وأفرَحُ كُلِّما طَلَعَ الهِلالُ

وله أيضاً :

من يعيشُ يكبرُ ومن يكبرِمتْ ؛ والمنايا لا تُبالي من أتتْ
نحن في دارِ بلاءٍ وأذى ، وشقاءٍ وعناءٍ وعنتِ
منزلٌ ما يثبتُ المرءُ به سالمًا إلا قليلاً إن ثبتتْ
أيها المعرور ما هذا الصِّبا ؟ لو نهيتَ النفسَ عنه لانتَهتْ
رحِمَ اللهُ امرأً أنصَفَ مِن نفسه، إذ قال خيراً، أو سكتْ

ومن قولنا في ذكر الموت :

من لي إذا جُدتُ بين الأهلِ والولدِ ،
وكان منِّي نحو الموتِ قَيْدٌ يَدِ
والدمعُ يَهْمِلُ والأنفاسُ صاعِدَةٌ ،
فالدمعُ في صَبَبٍ والنَّفْسُ في صُعدِ
ذاك القضاءُ الذي لا شيءَ يَصْرِفه ،
حتى يُفَرِّقَ بين الرُّوحِ والجسَدِ

ومن قولنا فيه :

أتلَّهُو بين باطيةٍ وزيْرِ ، وأنتِ من الهلاكِ على سَفِيرِ ؟^٢

١ جدت : أي بروحي .

٢ الباطية : من أواني الخمر . الزير : الدن .

فيا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ ، يُؤدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ
أَتَفْرَحُ ، وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ؟
هِيَ الدُّنْيَا ، فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا ، فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ
سَتُسَلِّبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا ، كَعَارِيَةٍ تُرَدُّ إِلَى الْمَعِيرِ
وَتَعْتَاظُ الْيَقِينَ مِنَ التَّظَنِّي ، وَدَارَ الْحَقِّ مِنْ دَارِ الْغُرُورِ

ولأبي العتاهية :

وَلَيْسَ مِنْ مَنزِلٍ يَأُوِيهِ ذُو نَفْسٍ ،
إِلَّا وَلِلْمَوْتِ سَيْفٌ فِيهِ مَسْلُورٌ

وله أيضاً :

مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مَنًّا ! تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنَّا
كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا بِكَأْسِهِ ، حَيْثُ كُنَّا

وله أيضاً :

أَوْ مَلُّ أَنْ أُخْلَدَ ، وَالْمَنَايَا يَشْبَنَ عَلِيٌّ مِنْ كُلِّ السَّوَاحِي
وَمَا أَدْرِي ، إِذَا أَمْسَيْتُ حَيًّا ، لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

وقال الغزالي :

أَصْبَحْتُ ، وَاللَّهِ ، مَجْهُوداً عَلَى أَمَلٍ ،
مِنَ الْحَيَاةِ ، قَصِيرٍ ، غَيْرِ مُتَمَدِّدٍ ،
وَمَا أَفَارِقُ يَوْماً مَنَ أَفَارِقُهُ ،
إِلَّا حَسِبْتُ فِرَاقِي آخَرَ الْعَهْدِ ،
انظُرْ إِلَيَّ ، إِذَا أُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي ؛
وَانظُرْ إِلَيَّ ، إِذَا أُدْرِجْتُ فِي اللَّحْدِ
وَاقْعُدْ قَلِيلاً ، وَعَايِنُ مَنْ يُقِيمُ مَعِي
مَنْ يُشَيِّعُ نَعْشِي مِنْ ذَوِي وَدِّي
هَيْهَاتَ ! كَلِّهِمْ فِي سَأْنِهِ لَعِبٌ ،
يَرْمِي التَّرَابَ وَيَحْتُوهُ عَلَى حَدِّي

وقال أبو العتاهية :

نَعَى لَكَ ، ظِلَّ الشَّبَابِ ، الْمَشِيبُ ،
وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سِوَاكَ الْخُطُوبُ ،
فَكُنْ مُسْتَعِيداً لِرَيْبِ الْمَتُونِ ،
فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ،
وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّيِّبِ الْمَرِيضِ ،
فَعَاشِ الْمَرِيضِ ، وَمَاتِ الطَّيِّبِ

يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ يَتُوبُ،
فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ؟

وله أيضاً :

أَخِيَّ ادَّخَرْتُ ، مَهْمَا اسْتَطَعْتُ ، تَلِيَوْمَ بُؤْسِكَ وَافْتِقَارِكَ
فَلتَسْزِلُنَّ بِمَنْزِلٍ ، تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ادِّخَارِكَ

وقال أبو الأسود الدؤلي :

أَيْهَا الْأَمِلُ مَا لَيْسَ لَهُ ! رُبَّمَا عَرَّ سَفِيهًا أَمَلَهُ
رُبَّ مَنْ بَاتَ يُمَنِّي نَفْسَهُ ، حَالَ مَنْ دُونَ مِثْلِهِ أَجَلَهُ
وَالْفَتَى الْمُحْتَالَ فِيمَا نَابَهُ ، رُبَّمَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ حِيلُهُ
قُلْ لِمَنْ مِثْلُ فِي أَشْعَارِهِ : يَهْلِكُ الْمَرْءُ ، وَيَبْقَى مِثْلُهُ
نَافِسِ الْمُحْسِنِ فِي إِحْسَانِهِ ، فَسَيَكْفِيكَ سَنَاءَ عَمَلِهِ

وقال عدي بن زيد العبادي :

أَيْنَ كِسْرَى ، كِسْرَى الْمَلُوكِ أَنْوَشِرَوَانَ ،
أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ؟
وَبَسُّو الْأَصْفَرَ الْكِرَامَ ، مُلُوكِ الرُّومِ ،
لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ

وأخو الحَضْر، إذ بناه، وإذ دجلة
تُجْبِي إليه والخابورا

شاده مرمرآ وجلته كنسأ،
فللطير في ذراه وكونور

لم يهبه ريب المنون فبان الملك
عنه، فبابه مهجور

وتبين رب الخورنق إذ أشرف
يوماً وللهدي تفكير^٢

سره ماله، وكثرة ما يملك،
والبحر معرضاً والسدير^٣

فارغوى قلبه، وقال: فما غبطة
حيي إلى الممات يصير؟

١ الحضر: حصن عظيم كان على شاطئ الفرات، قالوا بناه ساطرون من أجداد
النعمان بن المنذر. الخابور: نهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض
الجزيرة.

٢ الخورنق: قصر كان بظهر الحيرة، بناه النعمان بن امرئ القيس، وكان من
أشد الملوك بأساً ثم زهد وفر هارباً إلى الفلوات والجبال.

٣ السدير: قصر بالحيرة أيضاً من منازل آل المنذر.

ثم بعد الفلاح والمُلك والنَّعمة
وارتَّهْمُ، هناك، القبور
ثم صاروا، كأنَّهْمُ وَرَقٌ جَفَّ،
فألنَّوتَ به الصَّبَا والدَّبور

وقال حُرَيْثُ بنُ جَبَلَةَ العُدْرِي :

يا قلبُ إنَّكَ في الأحياءِ مَغْرورٌ،
فاذْكُرْ، وهل يَنْفَعُنكَ اليومُ تذكيرٌ
حتى متى أنتَ فيها مُدَنَّفٌ وَلِيٌّ،
لا يَسْتَفْزِنُكَ منها البدنُ الحُورُ
قد بُحِتَ بالجهلِ لا نُخْفِيهِ عن أحدٍ،
حتى جرتُ بك أطلاقاً محاضيرٌ^٢
تُرِيدُ أمراً، فما تدري أعاجله
خيرٌ لِنَفْسِكَ، أم ما فيه تأخير
فاستقدِرِ اللهَ خيراً وارضينَ به،
فبينما العُسْرُ إذ دارتُ مياسيرٌ^٣

١ البدن، واحدها بدنية : السميات .

٢ الأطلاق، واحدها طلق : الشوط . المحاضير من الخيل : الشديدة العدو .

٣ استقدر الله : اطلب منه أن يقدر لك .

وبينما المرءُ في الأحياء مُغْتَبِطٌ،
إذ صار في الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الأَعاصيرُ
حتى كأن لم يَكُنْ إِلَّا تَوْهَمَهُ،
والدَّهْرُ في كلِّ حالِيهِ دَهَارِيرٌ^١
يَبْكِي الغريبُ عليه، ليس يَعْرِفُهُ،
وذو قرابته في الحيِّ مسرور
فذاك آخرُ عَهْدٍ من أخيك إذا
ما ضَمَّنْتَ، سِلْوَةً اللِّحْدِ، المحافير^٢

١ دهر دهاير : شديد .

٢ المحافير ، واحدها محفار ، ومحفر : آلة الحفر .

قولهم في الطاعون

قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب، رضوان الله عليه،
لما بلغه أن الطاعون وقع في الشام فانصرف بالناس : أفراراً
من قَدَرِ الله يا أمير المؤمنين ؟

قال عمر : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، نعم نَفِرُ من قَدَرِ
الله الى قَدَرِ الله ، أَرَأَيْتَ لو أَنَّ لك إبلاً هَبَطْتَ بها وادياً
له جِهتان إحداهما حَصِيبَةٌ والأخرى جَدِيبَةٌ ، أليس لو رَعِيتَ
الحَصِيبَةَ رَعِيتَها بقَدَرِ الله، ولو رَعِيتَ الجَدِيبَةَ رَعِيتَها بقَدَرِ الله ؟
وكان عبدُ الرحمن بن عَوْفٍ غائباً فأقبل ، فقال : عِنْدِي في هذا
عِلْمٌ سَمِعْتُهُ من رسولِ الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : إذا
سَمِعْتُمْ به في أرض فلا تَقْدَمُوا عليها ، وإذا وَقَعَ في أرض ، وَأَنْتُمْ
بِهَا ، فلا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ .

فَحَمِدَ اللهُ عُمَرَ ثُمَّ انصَرَفَ بِالنَّاسِ .

وقيل للوليد بن عبد الملك حين فرَّ من الطاعون : يا أمير
المؤمنين ، إن الله تعالى يقول : « قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ
إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا . »

قال : ذلك القليل نَطْلُبُ .

العُتْبِيُّ قال : وَقَعَ الطاعونُ بالكُوفَةِ ، فخرجَ صديقُ
لِشُرَيْحٍ إلى النَّجَفِ ، فكتبَ إليه شُرَيْحٌ : أما بعد ، فإن
المَوْضِعَ الذي هَرَبْتَ منه لم يَسُقْ إلى أجلكَ تمامه ، ولم يَسْلُبْهُ
أيامه ؛ وإنَّ المَوْضِعَ الذي صِرْتَ إليه لَسَبْعَيْنِ مَنْ لا يُعْجِزُهُ
طَلَبٌ ولا يَفوتُهُ هَرَبٌ ؛ وأنا وإيَّاكَ على بَساطِ مَلِكٍ ، وإنَّ
النَّجَفَ من ذِي قُدْرَةٍ لِقَرِيبٍ .

لما وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين ، فقال :
ما أحسن ما صنع بكم ربكم ، أفلعل مُذْنِبٌ وأنفق مُمَسِّكٌ .

وخرج أعرابيٌّ هارباً من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه
فمات ، فقال أخوه يرثيه ١ :

طافَ يَبْغِي نَجْوَةً من هلاكٍ ، فهلكَ
لَيْتَ شِعْرِي ، ضَلَّةً ، أيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ
أَجْحافٌ سائلٌ من جبالٍ حَمَلَكَ؟ ٢

١ تروى هذه الايات لأم السليك بن السليكة .

٢ الجحاف : السيل .

والمنايا راصدات ، للفقى حيث سلك
كل شيء قاتل ، حين تلقى أجلك

حكى أن ماء المطر اتصل في وقت من الأوقات ، فقطع
الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات ، فكتب
إليه الحسن :

يوضح العذر ، في تراخي اللقاء ، ما تولى من هذه الأنواء
فسلام الإله أهديه مني ، كل يوم ، لسيّد الوزراء
لست أدري ماذا أذم وأشكو من سماء تعوقني عن سماء ؟
غير أني أدعوه لاتيك بالشكل ، وأدعو لهذه بالبقاء

اتصل بأحمد بن أبي دواد أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة
فيها تسعون بيتاً ، فقال :

أحسن من تسعين بيتاً ، سدّي ، جمعك معناهن في بيت
ما أحوج الناس إلى مطرة ، تزيل عنهم وضر الزيت
فبلغ قوله محمداً فقال :

يأيها المأثور رأياً ، لقد عرضت لي نفسك للموت

فَيَرْتُمُ الْمُلْكَ، فَلَمْ نُشَقِّهِ، حَتَّى قَلَعْنَا الْقَارَ بِالزَّيْتِ
الزَّيْتُ لَا يُزْرِي بِأَحْسَابِنَا؛ أَحْسَابُنَا مَعْرُوفَةُ الْبَيْتِ

وقيل لابن أبي دواد: لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة
محمد بن عبد الملك؟ فقال: لا أحب أن أعلمه شأني.

وقد حدث أبو القاسم جعفر أن محمداً الحسني قال: أخبرنا
محمد بن زكريا الغلابي، قال: حدثنا محمد بن نجيع الشوبختي،
قال: حدثنا يحيى أن سليمان قال: حدثني أبي، وكان ممن لحق
الصحابة، قال: دخلت الكوفة فإذا أنا برجل يحدث الناس،
فقلت: من هذا؟ قالوا: بكر بن الطرمح، فسمعت يقول:
سمعت زيد بن حسين يقول: لما قُتِل أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب، عليه السلام، أتى بنعيه إلى المدينة كثلثوم بن
عمرو، فكانت تلك الساعة التي أتى فيها بنعيه أشبه بالساعة
التي قبض فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من باكٍ
وباكية، وصارخٍ وصارخة، حتى إذا هددت عبرة البكاء
عن الناس، قال أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم: تعالوا
حتى نذهب إلى عائشة زوج النبي، صلى الله عليه وسلم،
فمنظروا حزنها على ابن عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم.
فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل عائشة، رضي الله عنها،

فاستأذنوا عليها فوجدوا الخُبْرَ قد سبق إليها ، وإذا هي في
عَمْرَةَ الْأَحْزَانِ وَعَبْرَةَ الْأَشْجَانِ ، مَا تَفْتُرُ عَنِ الْبُكَاءِ وَالسَّحَابِ
مَنْذُوقِ وَقْتِ سَمِعَتْ بِجَبْرِهِ . فَلَمَّا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ذَلِكَ مِنْهَا
انصرفوا .

فلما كان من غدٍ قيل إنها عدت إلى قبرِ رسول الله ، صلى
الله عليه وسلم ، فلم يبق في المسجد أحدٌ من المهاجرين إلا
استقبلها يُسلم عليها ، وهي لا تُسلم ولا تردُّ ولا تطيق
الكلامَ من عزارة الدَّمْعَةِ ، وَعَمْرَةَ الْعَبْرَةِ ، تَتَخَشَّقُ بِعَبْرَتِهَا ،
وَتَتَعَشَّرُ فِي أَثْوَابِهَا ، وَالنَّاسُ مِنْ خَلْفِهَا ، حَتَّى أَتَتْ إِلَى الْحُجْرَةِ ،
فَأَخَذَتْ بِعِضَادَةِ الْبَابِ ثُمَّ قَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الْهُدَى ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَى صَاحِبَيْكَ .
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا نَاعِيَةٌ إِلَيْكَ أَحْظَى أَحْبَابِكَ ، ذَاكِرَةٌ لَكَ
أَكْرَمَ أَوْدَانِكَ عَلَيْكَ . قُتِلَ وَاللَّهِ حَبِيبُكَ الْمُجْتَبَى ، وَصَفِيُّكَ
الْمُرْتَضَى . قُتِلَ وَاللَّهِ مِنْ زَوْجَتِهِ خَيْرَ النِّسَاءِ . قُتِلَ وَاللَّهِ مِنْ
آمَنَ وَوَفَّى ، وَإِنِّي لِنَادِيَةٌ تُكَلِّمُنِي ، وَعَلَيْهِ بِأَكْيَمَةِ حَرَمِي . فَلَوْ
كُشِفَ عَنْكَ الشَّرُّ لَقُلْتَ : إِنَّهُ قُتِلَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْكَ وَأَحْظَاهُمْ
لَدَيْكَ . وَلَوْ قُدِّرَ أَنْ تَتَجَسَّبَ الْعِدَاءُ مَا كَانَ ، مَا تَعَرَّضْتُ لَهُ
مَنْذُوقِ الْيَوْمِ ، وَاللَّهِ يُجْرِي الْأُمُورَ عَلَى السَّدَادِ .

قال المبرّد: عزّى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع ،
فقال : عَظَّم أجركم ، ورحم الله فقيدكم ، وجعل لكم من وراء
مُصِيبَتِكُمْ حالاً يجمعُ شَمْلَكُم ، وتَلْمُ شَعَثِكُمْ ، ولا تُفَرِّقُ
مَلَأَكُم .

وقيل لأعرابية مات لها بَنُونَ عِدَّة : ما فعل بنوك ؟
قالت : أَكَلَهُمْ دَهْرُهُ لا يَشْبَعُ .
وعزّى رجل الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين ، كان لك الأجر
لا بك ، وكان العزاء لك لا عنك .

ومما رُوي أن عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، نُعيت
إليه ابنته وهو في السفَر ، فاسترجع ، ثم قال : عَوْرَةٌ سَتَرَهَا
الله ، ومَوَونَةٌ كَفَّاهَا الله ، وأَجْرٌ سَأَلَهُ الله .

وقال أسامة بن زيد ، رضي الله عنهما : لما عُزِّي رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، بابنته رُقِيَّة ، قال : الحمد لله ، دَفَن
البنات من المكْرُمات . وفي رواية : من المكْرُمات دفن
البنات .

وقال الغزّال : ماتت ابنة لبعض ملوك كِنْدَةَ ، فَوَضَعَ

١ استرجع : قال : انا لله وانا اليه راجعون .

بين يديه بَدْرَةَ من الذهب وقال : مَنْ أبلغَ في التَّعْزِيَةِ فِهي
له . فدخَلَ عليه أعرابيٌّ ، فقال : أعظمَ اللهُ أجرَ الملكِ ، كُفِّيتَ
المؤونةَ ، وسُئِرَتِ العَوْرَةُ ، ونِعِمَّ الصَّهْرُ القَبْرُ .
فقال له الملكُ : أبلغتَ وأوجزتَ ؛ وأعطاهُ البَدْرَةَ .

من أحب الموت ومن كرهه

في بعض الأحاديث: لا يَتَمَسَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ ، فَعَسَى أَنْ
يَكُونَ مُحْسِنًا فَيَزِدَادُ فِي إِحْسَانِهِ ، أَوْ يَكُونَ مُسِيئًا فَيَنْزِعُ
عَنْ إِسَاءَتِهِ .

وقد جاء في الحديث: يقول الله، تبارك وتعالى: إذا أحبَّ
عَبْدِي لِقَائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ .
وليس معنى هذا الحديثُ حُبَّ الْمَوْتِ وَكَرَاهِيَّتَهُ ، وَلَكِنْ
مَعْنَاهُ : مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ كَرِهَ اللَّهَ كَرِهَهُ اللَّهُ .

وقال أبو هريرة: كرهه الناسُ ثلاثاً وأحَبَبْتُهُنَّ: كرهوا
المَرَضَ وَأَحْبَبْتُهُ ، وَكَرِهُوا الْفَقْرَ وَأَحْبَبْتُهُ ، وَكَرِهُوا الْمَوْتَ
وَأَحْبَبْتُهُ .

عبد الأعلى بن حماد قال: دَخَلْنَا عَلَى بِيْشْرِ بْنِ مَنْصُورٍ ،
وهو في الْمَوْتِ ، وَإِذَا هُوَ مِنَ الشُّرُورِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَقُلْنَا
لَهُ : مَا هَذَا الشُّرُورُ ؟

قال: سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ الظَّالِمِينَ وَالْحَاسِدِينَ
وَالْمُعْتَابِينَ وَالْبَاغِينَ ، وَأَقْدِمْ عَلَى أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ وَلَا أُسْرَ !

ودخل الوليد بن عبد الملك المسجد ، فَيَخْرُجُ كُلُّ مَنْ كَانَ
فيه إِلَّا شَيْخًا قَدِ حَنَاهُ الْكَبِيرُ ، فَأَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوهُ ، فَأَسَارَ
اليهم أَنْ دَعُوا الشَّيْخَ ؛ ثُمَّ مَضَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ :
يَا شَيْخُ ، تُحِبُّ الْمَوْتَ ؟

قال : لا يا أمير المؤمنين ، ذَهَبَ الشَّبَابُ وَشَرُّهُ وَأَتَى
الْكِبَرُ وَخَيْرُهُ ، فَإِذَا قَمْتُ حَمِيدْتُ اللَّهَ ، وَإِذَا قَعَدْتُ ذَكَرْتُهُ ،
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَدُومَ لِي هَاتَانِ الْحُلَّتَانِ .

قال عبد الله بن عمر : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لِي لَا أَحِبُّ الْمَوْتَ ؟
قال : هل لك مال ؟

قال : نعم .

قال : فَقَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْكَ .

قال : لَا أُطِيقُ ذَلِكَ .

فقال النبيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنْ الْمَرْءُ مَعَ مَالِهِ ، إِنْ
قَدَّمَهُ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَهُ ، وَإِنْ أَخَّرَهُ أَحَبَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ مَعَهُ .

وقال الشاعر في كراهية الموت :

قَامَتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدٌ ، فَقَلْتُ لَهَا :

إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطْبُ

لا ، وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَيْتَهُ ،
مَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَدَبٌ

وقالت الحكماء : الموت كرية .

وقالوا : أشدُّ من الموت ما إذا نزلَ بك أحببتَ له الموت ،
وأطيبُ من العيش ما إذا فارقتَه أبغضتَ له العيش .

التهجد

المغيرة بن شعبة قال : قام النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
حتى ورمت قدماه .

وقيل للحسن : ما بال المتجدين أحسن الناس وجوهاً ؟

قال : إنهم تخلوا بالرحمن فأسفر نورهم من نوره .

وكان بعضهم يصلّي الليل حتى إذا نظرَ الى الفجر قال :
عند الصباح يحمدُ القومُ الشرى .

وقالوا : الشتاءُ ربيعُ المؤمنين ، يطولُ ليئهم للقيام ،
ويَقْصُرُ نهارُهم للصيام .



وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : أطعموا الطَّعامَ
وأفشوا السلامَ وصلُّوا بالليل والناسُ نيام .

وقال الله ، تبارك وتعالى : « وبالأسحارِ همَّ يَسْتَغْفِرُونَ . »
وهذا يُوافق الحديثَ الذي رواه أبو هريرة عن النبي ، صلى
الله عليه وسلم : إن الله ، تبارك وتعالى ، ينزل الى سماءِ الدنيا في
الثلاث الأخير من الليل فيقول : هل من سائلٍ فأعطيَه ؟ هل

من داعٍ فاستجيبَ له؟ هل من مُستَغْفِرٍ فأغفرَ له؟ هل من
مُستَعِيثٍ فأغيثَه؟

أبو عَوَانَةَ عن المُغِيرَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : مَا
تَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَرَى الضُّوْءَ بِاللَّيْلِ ؟

قَالَ : هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، لَوْ كَانَ خَيْرًا لِأَرْيَهُ أَهْلَ بَدْرٍ .

البكاء من خشية الله عز وجل

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ كُلَّ عَيْنٍ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَكُلَّ عَيْنٍ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ .
وكان يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أسفاره عينيه .
وقيل لغالب بن عبد الله : أَمَا تَخَافُ عَلَى عَيْنَيْكَ مِنَ الْعَمَى مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ ؟

فقال : شِفَاءَهُمَا أُرِيدُ .

وقيل ليزيد بن مزيد : مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَجِفُّ ؟
قال : أَيُّ أَخِي ، إِنْ اللهُ أَوْعَدَنِي إِنْ عَصَيْتُهُ أَنْ يَجْبِسَنِي فِي النَّارِ ، وَلَوْ أَوْعَدَنِي أَنْ يَجْبِسَنِي فِي الْحَمَامِ لَكُنْتُ حَرِيًّا أَنْ لَا تَجِفَّ عَيْنِي .

وقال عمر بن ذر لأبيه : مَا لَكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ أَبْكَيْتَ النَّاسَ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ غَيْرُكَ لَمْ يُبْكِيهِمْ ؟
قال : يَا بُنَيَّ ، لَيْسَتْ النَّاحَةُ الثَّكَلِيَّ مِثْلَ النَّاحَةِ الْمُسْتَأْجِرَةِ .
وقال الله لنبيٍّ من أنبيائه : هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ ، وَمِنْ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعَ ، ثُمَّ ادْعُنِي أُسْتَجِبْ لَكَ .

ومن قولنا في البكاء من خشية الله تعالى :

مَدَامَعُ قَدْ خَدَّدَتْ فِي الْحُدُودِ وَأَعْيُنٌ مَكْحُولَةٌ بِالْهُجُودِ
وَمَعَشْرٌ أَوْ عَدَمُ رَبِّهِمْ ، فَبَادَرُوا خَشِيَةَ ذَاكَ الْوَعِيدِ
فَهُمْ عُكُوفٌ فِي مَحَارِبِهِمْ ، يَبْكُونَ مِنْ خَوْفِ عِقَابِ الْمَجِيدِ
قَدْ كَادَ أَنْ يُعْشَبَ ، مِنْ دَمْعِهِمْ ، مَا قَابَلَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي السُّجُودِ

وقال قيس بن الأعمى في هذا المعنى :

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى قَوْمٍ شَهِدْتُهُمْ ،
كَانُوا ، إِذَا ذَكَرُوا ، أَوْ ذُكِّرُوا ، شَقِقُوا
كَانُوا ، إِذَا ذَكَرُوا نَارَ الْجَحِيمِ بَكَوْا ؛
وَإِنْ تَلَا بَعْضُهُمْ تَخْوِيفَهَا صَعِقُوا
مِنْ غَيْرِ هَمَزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ يَأْخُذُهُمْ ،
عِنْدَ التَّلَاةِ ، إِلَّا الْخَوْفُ وَالشَّقَقُ
صَرَعى مِنَ الْحُزْنِ ، قَدْ سَجَّوْا ثِيَابَهُمْ ،
بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي أَوْدَاجِهِمْ رَمَقُ
حَتَّى تَخَالَهُمْ ، لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُمْ ،
مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْإِشْفَاقِ ، قَدْ زَهَقُوا

١ الهجود هنا : السهر .

النهي عن كثرة الضحك

في الحديث المرفوع : كثرة الضحك تُميت القلب وتذهب بهاء المؤمن .

وفيه : لو علمتم لبكىتم كثيراً وضحكتهم قليلاً .

وفيه : إن الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفق في الصيام والضحك في الجنائز .



ومرّ الحسنُ بقومٍ يضحكون في شهرِ رَمَضانَ ، فقال : يا قوم ، إنَّ الله جعلَ رمضانَ مِضْماراً لِيُخْلِقَ فِيهِ يَتَسَابِقُونَ فِيهِ إِلَى رَحْمَتِهِ ، فَسَبَقَ أَقْوَامٌ فَفَازُوا ، وَتَخَلَّفَ أَقْوَامٌ فَخَابُوا ، فَالْعَجَبُ مِنَ الضَّاحِكِ اللَّاهِي فِي الْيَوْمِ الَّذِي فَازَ فِيهِ السَّابِقُونَ ، وَخَابَ فِيهِ الْمُتَخَلِّفُونَ ؛ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشَغَلَتْ مُحْسِنًا إِحْسَانَهُ وَمُسِيئًا إِسَاءَتَهُ .

ونظر عبدُ الله إلى رجلٍ يضحك مُسْتَعْرِقًا ، فقال له : أتضحك ولعلَّ أكفانك قد أُخِذت من عند القصار ؟

وقال الشاعر :

وكم من فتى يُمسي ويصبح آمناً ،
وقد نسجت أكفانه ، وهو لا يدري

النهي عن خدمة السلطان

واثيان الملوك

لقي أبو جعفر سُفيانَ الثوريَّ في الطواف، فقال: ما الذي يَمْنَعُك أبا عبد الله أن تأتينا؟

قال: إن الله نهانا عنكم فقال: « وَلَا تَرَكَتُمْوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ . »

وقدم هشامُ بن عبد الملك المدينةَ لزيارة القبر، فدخل عليه أبو حازم الأعرج، فقال: ما يمنعك أبا حازم أن تأتينا؟ فقال: وما أصنع بإثيانك يا أمير المؤمنين، إن أدنيتني فَتَنَّتَنِي، وإن أفضيتني أَخزَيْتَنِي، وليس عندي ما أخافك عليه، ولا عندك ما أرجوك له.

قال عمرُ بنُ الخطاب، رضي الله عنه: مَنْ دَخَلَ عَلَى الْمَلُوكِ خَرَجَ وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَى اللَّهِ .

أرسل أبو جعفر إلى سُفيانَ، فلما دَخَلَ عَلَيْهِ قال: سَأَلَنِي حَاجَتَكَ أبا عبد الله .

قال : وتَقْضِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قال : نعم .

قال : فَإِنْ حَاجَتِي إِلَيْكَ أَنْ لَا تُرْسِلَ إِلَيَّ حَتَّى آتِيَكَ ، وَلَا تُعْطِيَنِي شَيْئاً حَتَّى أَسْأَلَكَ .

ثم خرج . فقال أبو جعفر : أَلْقَيْنَا الْحَبَّ إِلَى الْعُلَمَاءِ فَلَقَطُوا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ سُفْيَانِ الثَّوْرِيِّ ، فَإِنَّهُ أَعْيَانَا فِرَاراً .
وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : الدُّخُولُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِتْنَةٌ لِلْفُقَرَاءِ .

وقال زيادٌ لأصحابه : مَنْ أَعْطَى النَّاسَ عَيْشاً ؟
قالوا : الأَمِيرُ وَأَصْحَابُهُ .

قال : كَلَّا ، إِنَّ الْأَعْوَادَ الْمُنْبَرِ لَسَهْبَةٌ ، وَلِقَرَعَ لِجَامِ الْبُرَيْدِ لَفَزَعَةٌ ، وَلَكِنْ أَعْطَى النَّاسَ عَيْشاً رَجُلٌ لَهُ دَارٌ يَسْكُنُهَا ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ يَأْوِي إِلَيْهَا فِي كِفَافٍ مِنْ عَيْشٍ ، لَا يَعْرِفْنَا وَلَا نَعْرِفُهُ ، فَإِنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَاهُ أَفْسَدْنَا عَلَيْهِ آخِرَتَهُ وَدُنْيَاهُ .

وقال الشاعر :

إِنَّ الْمُلُوكَ بِإِلَاءِ حَيْثُمَا حَلُّوْا ،
فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَكْنَافِهِمْ ظِلٌّ

ماذا تريد بقومٍ ، إن هم غضبوا
جاروا عليك ، وإن أرضيتهم ملثوا؟

فاستعن بالله عن إتيانهم أبداً ،
إن الوقوف ، على أبواهم ، ذلٌ

وقال آخر :

لا تصحبن ذوي السلطان في عملٍ ،
تصبح على وجلٍ ثمسي على وجلٍ

كُلُّ التراب ، ولا تعمل لهم عملاً ،
فالشرُّ أجمعُهُ في ذلك العمل

وفي كتاب كيلة ودمنة : صاحبُ السلطان مثلُ راکب
الأسد لا يدري متى يبيحُ به فيقتله .

دخل مالكُ بنُ دينارٍ على رجلٍ في السجن يزوره ، فنظر
إلى رجلٍ جنديٍّ قد اتكأ ، في رجليه كُبولٌ^١ قد قرنت بين

١ الكبول : القيود ، الواحد : كبل .

ساقِيه ، وقد أتى بسفرة كثيرة الألوان ، فدعا مالك بن دينار
الى طعامه ؛ فقال له : أخشى إن أكلتُ من طعامك هذا أن
يُطرح في رجليّ مثلُ كُبُولك هذه .

وفي كتابِ الهِنْد: السلطانُ مثلُ النار ، إن تباعدتَ عنها
احتجّتَ اليها ، وإن دنوتَ منها أحرقتك .

أيوب السخّتياني قال : طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب
منها الى الشام ، فأقامَ حيناً ثم رجع . قال أيوب : فقلتُ له :
لو وليتَ القضاء وعدلتَ كان لك أجران .

فقال : يا أيّوب ، إذا وقع السابحُ في البحر كم عسى أن
يسبح ؟

وقال بَقِيّة: قال لي إبراهيم : يا بَقِيّة ، كن ذنباً ولا تكن
رأساً ، فإنّ الرأسَ يهلك والذنبَ ينجو .

ومن قولنا في خدمة السلطان وصُحْبته :

تَجَنَّبَ لباسَ الحَزْر ، إن كُنْتَ عاقلاً ،
ولا تَخْتَمِمْ يوماً بفَصٍّ زَبْرُجَدٍ

وَلَا تَتَطَيَّبَ بِالغَوَالِي تَعَطُّرًا ،
 وَتَسْحَبَ أَذْيَالَ المَاءِ المَعْضَدِ ١
 وَلَا تَتَخَيَّرَ صَيَّتَ النَّعْلِ زَاهِيًا ؛
 وَلَا تَتَصَدَّرَ فِي الفِرَاشِ المُمَهَّدِ ٢
 وَكُنْ هَمَلًا فِي النَّاسِ أُعْبِرَ شَاعِنًا ،
 تَرُوحُ وَتَعْدُو فِي إِزَارٍ وَبُرْجُدِ ٣
 يَرَى جِلْدَ كَبِشٍ ، تَحْتَهُ ، كَلِمَا اسْتَوَى
 عَلَيْهِ ، سَرِيرًا فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدِ ٤
 وَلَا تَطْنَمَحِ العَيْنَانِ مِنْكَ إِلَى امْرِئٍ ،
 لَهُ سَطَوَاتُ بِاللِّسَانِ ، وَبِالنِّدِ
 تَرَاءَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِزُبُرْجِ عَيْشِيهَا ،
 وَقَادَتْ لَهُ الأَطْمَاعُ مِنْ غَيْرِ مِقْوَدِ ٥
 فَاسْمَنْ كَشْحِيهِ ، وَأَهْزَلَ دِينَهُ ،
 وَلَمْ يَرْتَقِبْ فِي اليَوْمِ عَاقِبَةَ الغَدِ

-
- ١ المعضد من الثياب : الذي له علم في موضع العضد .
 ٢ الصيت : ذو الصوت لجذته .
 ٣ البرجد : كساء غليظ .
 ٤ الممرد : المسوي ، الملس .
 ٥ الزبرج : الزينة من وشي ونحوه .

فيوماً تراهُ تحت سَوَاطِ بُجْرَدَا؛
ويوماً تراهُ فوق سَرَجٍ مُنْضَدِ
فَيَرْحَمُ تَارَاتِ ، وَيُحْسَدُ تَارَةً،
فَذَا شَرُّ مَرْحُومٍ وَشَرُّ مُحْسَدِ

القول في الملوك

الأصمعيّ قال : بلغني أنّ الحسن قال : ابن آدم ، أنت
أسيرُ الجُوع ، صريعُ الشَّبَع ، إنّ قوماً لبسوا هذه المَطَارِف
العناق ، والعمائم الرِّقَاق ، ووسَّعوا دُورَهم ، وضيقوا قبورهم ،
وأسمنوا دوابَّهم ، وأهزلوا دينهم ، يتكئ أحدُهم على شماله ،
ويأكل من غير ماله ، فإذا أدركته الكِظَّة قال : يا جارية ،
هاتي هاضومك ، ويلك ! وهل تهضم إلا دينك ؟

يحيى بن يحيى قال : جلس مالك يوماً فأطرق مليئاً ، ثم
رفع رأسه فقال : يا حسرةً على الملوك ، لأنهم تُركوا في
نعيم دُنياهم ، وماتوا قبل أن يموتوا حُزناً على ما خَلَّفوا ،
وجزَعاً مما استقبلوا .

وقال الحسن ، وذُكر عنده الملوك : أما إنَّهم وإن
همَلَجَتْ بهم البِغال ، وأطافت بهم الرِّجال ، وتعاقبت لهم

١ هملجت : مثلت مشية سهلة في سرعة .

الأموال، إنَّ ذلَّ المعصية في قلوبهم، أبا الله إلا أن يُذِلَّ
مَن عصاه .

•
الأصمعيُّ قال: حَظَبَ عبدُ الله بنُ الحِسنِ على مِنبَرِ البَصْرةِ
فأنشد على المنبر :

أينَ المُلوكِ التي عن حَظِّها غَفِلتُ ،
حتى سَقاها، بِكَأسِ المَوْتِ، ساقِها؟

بلاء المؤمن في الدنيا

قال النبي^١، صلى الله عليه وسلم : المؤمن كالخامة^١ من الزرع تَمِيلُ بها الرِّيحُ مرة كذا ومرة كذا، والكافر كالأرزوة^٢ المُجذِيَّة^٢ حتى يكون انجعاؤها^٣ مرّة .

ومعنى هذا الحديث : تردّد الرزايا على المؤمن وتجاويزها عن الكافر ليزداد إثمًا .

وقال وهب بن مُنَبِّه : قرأتُ في بعض الكتب : إني لأذودُ عبّادي المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذودُ الراعي الشَّفِيقُ^٤ إبِلَه عن مَواردِ المَلَكَةِ .

وقال الفضيل بن عياض : أَلَا تَرَوْنَ كيف يُزوي الله الدنيا عمن يُحب من خَلْقِهِ ويُمَرِّمُها^٤ عليه مرّةً بالجوع ومرّةً بالعُري ومرّةً بالحاجة ، كما تصنع الأمُّ الشَّفِيقَةُ بولدها ، تَفْطِمُه

١ الخامة : الغضة .

٢ المجذية : الثابتة .

٣ انجعاؤها : انقلاعها .

٤ يمرمرها : يجيزها ويمدبها .

بالصبر مرّة، وبالخُضْضُ مرّة، وإنما تريد بذلك ما هو خيرٌ له .

وفي الحديث : إن النبي ، صلّى الله عليه وسلّم ، قال : أخبرني جبريل عن الله ، تبارك وتعالى ، أنه قال : ما ابتليتُ عَبْدِي ببليّة في نفسه أو ماله أو ولده فمَلَقَّهَا بصبر جميل إلاّ استجيت يوم القيامة أن أرفعَ له ميزاناً أو أنشرَ له ديواناً .

١ الخضض : عصارة نبات مر .

كتمان البلاء اذا نزل

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : من ابتلي ببلاء فكتّمه
ثلاثة أيام صبراً واحساباً كان له اجر شهيد .

وسمع الفضيل بن عياض رجلاً يشكو بلاءً نَزَلَ به ،
فقال : يا هذا ، تشكو مَنْ يَرْحَمُكَ الى مَنْ لا يَرْحَمُكَ !
وقال : مَنْ شكا مُصِيبَةً نَزَلَتْ به فكأنما شكا رَبَّهُ .

وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ يَرثِي أخاه عبد الله بن الصَّمَّةِ :
قليلَ التَّشَكُّيِّ للمصائب ، ذا كَرَأ ،
من اليوم ، أعقابَ الأَعادِثِ في عَدِ

وقال تَابِطٌ شَرّاً :

قليلَ التَّشَكُّيِّ للمُؤَلِّمِ يُصِيبُهُ ،
كثيرَ التَّوَسُّؤِ ، شَتَّى الهوى والمَسَالِكِ

الشَّيبَانِيُّ قال : أَخْبَرَنِي صَدِيقٌ لِي قال : سَمِعَنِي شُرَيْحٌ وَأَنَا

أَشْتَكِي بَعْضَ مَا عَمَّنِي إِلَى صَدِيقِي لِي ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ :
يَا بَنَ أَخِي ، إِيَّاكَ وَالشُّكْرَى إِلَى غَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مَنْ
تَشْكُو إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا أَوْ عَدُوًّا ، فَأَمَّا الصَّدِيقُ فَتَحْزُنُهُ
وَلَا يَنْفَعُكَ ، وَأَمَّا الْعَدُوُّ فَيَشْتَمَتُ بِكَ .

انظُرْ إِلَى عَيْنِي هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا
أَبْصَرْتُ بِهَا شَخْصًا وَلَا طَرِيقًا مِنْذُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَمَا
أَخْبَرْتُ بِهَا أَحَدًا إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ :
« إِنَّمَا أَشْكُو بَنِيَّ وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ » ؟ فَاجْعَلْهُ مَشْكَاكَ وَمَقْزَعَكَ
عِنْدَ كُلِّ نَائِبَةٍ تَنْوُبُكَ ، فَإِنَّهُ أَكْرَمُ مَسْئُولٍ ، وَأَقْرَبُ مَدْعُوٍّ
إِلَيْكَ .

•
كُتِبَ عَقِيلٌ إِلَى أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ،
يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

فَإِنْ تَسَأَلَنِي كَيْفَ أَنْتَ ، فَإِنِّي
جَلِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ ، صَلِيبٌ
عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ ،
فَيَقْرَحَ وَاشٍ ، أَوْ يُسَاءَ حَيْبٌ

وكان ابن شبرومة إذا نزلت به نازلة قال : سحابة صيف
عن قليل تقشع .

وكان يقال : أربع من كنوز الجنة : كتمان المصيبة ،
وكتمان الصدقة ، وكتمان الفاقة ، وكتمان الوجع .

القناعة

قال النبي، صلى الله عليه وسلم : من أصبح وأمسى آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذاقها .

السُّرْب : المسلك ؛ يقال : فلان واسع السُّرْب ، يعني المسلك والمذهب .

وقال قيس بن عاصم : يا بُنيّ ، عليكم بحِفْظِ المَالِ فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ للكريم ، وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللِّئيمِ . وإياكم والمسألة ، فإنها آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ .

وقال سعد بن أبي وقاص لابنه : يا بُنيّ ، إذا طلبتَ العِني فاطلبه بالقناعة ، فإنها مالٌ لا ينفد ؛ وإياك والطمع ، فإنه فقر حاضر ؛ وعليك باليأس ، فإنك لا تياس من شيء قط إلا أغناك الله عنه .

وقالوا : العِنيُّ من استغنى بالله ، والفقيرُ من افتقر الى الناس .

وقالوا : لا غنى إلا غنى النفس .

•
وقيل لأبي حازم : ما مائلك ؟

قال : مالان ، الغنى بما في يدي عن الناس ، واليأسُ عما
في أيدي الناس .

•
وقيل لآخر : ما مائلك ؟

فقال : التجمل في الظاهر ، والقصد في الباطن .

•
وقال آخر :

لا بُدَّ ممَّا ليس منه بدُّ ؛ اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبْدُ
وليس يُعني الكدُّ إلا الجَدُّ

•
وقالوا : ثمرةُ القناعةِ الرَّاحةُ ، وثمرَةُ الحِرْصِ التعبُ .

•
وقال البحري :

إذا ما كان عندي قوتُ يومٍ ، طرَحْتُ الهمَّ عنِّي ، يا سعيدُ
ولم تَخْطُرْ هُمومُ غدٍ ببالي ، لأنَّ غداً له رِزقٌ جديدُ

وقال عُروة بن أُذينة :

وقد عَلِمْتُ ، وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ،
بأنَّ رِزْقِي ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ ، يَأْتِينِي
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ ،
ولو قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي

•
ووفد عُروة بن أُذينة على عبد الملك بن مروان في رجال
من أهل المدينة ، فقال له عبد الملك : أَلَسْتَ الْقَائِلَ يَا عُروَةَ :
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينِنِي تَطَلُّبُهُ ؟

فما أراك إلا قد سعيتَ له .

فخرج عنه عُروة وشخص من فوره إلى المدينة . فافتقده
عبدُ الملك ، فقبل له : توجّه إلى المدينة ؛ فبعث إليه بألف دينار .
فلما أتاه الرسول قال : قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : الأَمْرُ عَلَى مَا قُلْتُ ،
قد سَعَيْتُ لَهُ فَأَعْيَانِي تَطَلُّبُهُ ، وَقَعَدْتُ عَنْهُ فَأَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي .

•
وقال النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم : إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ
فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِيَ فِي رِزْقِهَا ، فَاتَّقُوا
اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ .

وقال تعالى فيما حُكي عن لقمان الحكيم : « يا بُنيَّ إِنِّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ . »

وقال الحسن : ابن آدم ، لستَ بسابقٍ أجلك ، ولا ببالغٍ أملك ، ولا مغلوبٍ على رزقك ، ولا بمزوقٍ ما ليس لك ، فعلامَ تقتل نفسك ؟

وقال ابن عبد ربه : قد أخذتُ هذا المعنى فنظمتُه في شعر

فقلت :

لستُ بقاضٍ أملي ، ولا بعاذٍ أجلي
ولا بمغلوبٍ على الرزق ، الذي قد در لي
ولا بمعطى رزقٍ عند ري بالشقا ، والعمل
فليت شعري ما الذي أدخلني في شعلي ؟

وقال آخر :

سيكون الذي قضي ، غضب المرء أم رضي

وقال محمودُ الورّاق :

أما عَجَبٌ أن يَكْفُلَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ
ببَعْضٍ ، فيَرْضَى بِالكَفِيلِ الْمُطَالِبِ
وقد كَفَلَ اللهُ الوَافِيَ بَعْدَهُ ،
فلم يَرْضَ ، والِإِنْسَانُ فِيهِ عَجَائِبُ
عَلِيمٌ بأنَّ اللهُ مُوفٍ بِوَعْدِهِ ،
وفي قَلْبِهِ سَكٌّ عَلَى القَلْبِ دَائِبُ
أبَى الجَهْلُ إلا أن يَضُرَّ بِعِلْمِهِ ،
فلم يُعْنِ عَنْهُ عِلْمُهُ وَالتَّجَارِبُ
وله أيضاً :

أَتَطْلُبُ رِزْقَ اللهِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ ،
وَتُضْبِحُ مِنْ خَوْفِ العَوَاقِبِ آمِنًا
وتَرْضَى بِعَرَّافٍ ، وَإِنْ كَانَ مُشْرِكَاً ،
ضَمِينًا ، وَلَا تَرْضَى بِرَبِّكَ ضَامِنًا؟

وقال أيضاً :

غنى النَّفْسِ يُغْنِيهَا ، إِذَا كُنْتَ قَانِعًا ،
وَلَيْسَ بِمُعْتَبِرٍ الكَثِيرُ مِنَ الحِرْصِ

١ لم يرض : الضمير يعود الى المطالب في البيت السابق .

وإنَّ اعتقادَ الهمِّ للخيرِ جامعٌ،
وقيلةٌ همَّ المرءِ تدعو إلى النقص

وله أيضاً :

مَنْ كانَ ذا مالٍ كثيرٍ ولمَّ يَقْنَعْ، فذاك الموسرُ المعسيرُ
وكلُّ من كانَ قنوعاً، وإنَّ كانَ مُقلاً، فهو المكثِرُ
الفقرُ في النَّفسِ، وفيها الغنى، وفي غنى النَّفسِ الغنى الأكبرُ

وقال بكر بن حماد :

تبارك مَنْ ساسَ الأمورَ بعلمه،
وذلكَ له أهلُ السمواتِ والأرضِ
ومَنْ قسَمَ الأرزاقَ بينَ عباده،
وفضَّلَ بعضَ النَّاسِ فيها على بعضِ
فمن ظنَّ أنَّ الحرصَ فيها يزيدُه،
فقولوا له يزداد في الطول والعرضِ

وقال ابن أبي حازم :

ومنتظرٌ للموتِ في كلِّ ساعة،
يشيدُ ويبني، دائباً، ويحصنُ

له حين تَبْلُوهُ حَقِيقَةُ مُوقِنٍ ،
وأفعاله أفعالٌ من ليس يُوقِنُ
عيانٌ كإنكارٍ ، وكالجهلِ علمه ،
يَشْكُ به في كلِّ ما يَتَّقِنُ

وقال أيضاً :

اضرَع الى الله لا تَضْرَع الى النَّاسِ ؛
واقنَع بيأسٍ فإنَّ العِزَّ في اليأسِ
واستغنِ عن كلِّ ذي قُرْبى وذي رَحِمٍ ؛
إنَّ الغنيَّ مَنْ استغنى عن النَّاسِ

وله أيضاً :

فلا تَحْرِصَنَّ ، فإنَّ الأمورَ ، بكفِّ الإلهِ ، مَقَادِيرُهَا
فليسَ بَأْتِيكَ مَنَهِئُهَا ، ولا قاصِرٌ عنك مَأْمُورُهَا

وله أيضاً :

كم ، الى كم أنت ، للحِجْرِ صِ ولِلآمالِ ، عَبْدُ
ليس يُجدي الحِرصُ والسَّعْيُ ؛ إذا لم يَكُ جَدُّ
ما ، لما قد قَدَّرَ اللّهُ مِنْ الأَمْرِ ، مَرَدُّ
قد جرى بالشرِّ نَحْسٌ ؛ وجرى بالخيرِ سَعْدٌ

وجرى الناسُ على جَرٍّ يبيها ، قَبَلُ وَبَعْدُ
أَمِنُوا الدهرَ ، وما للدهرِ هِرِّ والأَيَّامِ عَهْدُ
غَالَهُمْ ، فَاصْطَلَمَ الْجَمْعُ ، وَأَفْنَى مَا أَعْدُوا
إِنَّهَا الدُّنْيَا ، فَلَا تَحْزَنُ ، فِئْلٌ بِهَا ، جَزْرٌ وَمَدٌّ

•
وقال الأَضْبَطُ بن قُرَيْع :

أَرْضَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ ، مَنْ يَرْضَ يَوْمًا بِعَيْشِهِ نَفْعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكَلِهِ ؛ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

•
وقال مُسْلِمُ بن الوليد :

لَنْ يُبْطِئَ الأَمْرُ مَا أَمَلْتَ أَوْبَتَهُ ،
إِذَا أَعَانَكَ فِيهِ رِفْقٌ مُتَّيِّدٌ
وَالدَّهْرُ آخِذٌ مَا أُعْطِيَ ، مُكَدِّرٌ مَا
أَصْفَى ، وَمُفْسِدٌ مَا أَهْوَى لَهُ بِيَدِ

١ اصطلام : استأصل .

فلا يَغُرَّتْكَ من دَهْرٍ عَظِيَّتُهُ ،
فليس يَتْرُكُ ما أعطى على أحد

وقال كلثوم العتّابي :

تَلُومٌ ، على تَرَكَ الغِنَى ، باهليَّةٌ
لوى الدهرُ عنها كلَّ طَرَفٍ وَتَالِدًا
رَأَتْ حوْها النسوانَ يَوفُئْنَ في الكُفَى ،
مُقلِّدَةً أجيادُها بالقِلائِدِ
يَسْرُكُ أني نِلتُ ما نالَ جَعْفَرٌ ؛
وما نالَ يحيى ، في الحياة ، ابنَ خالدِ
وأنَّ أميرَ المؤمنينَ أعضني ،
مُعَضَّها ، بالمرهفاتِ الحدائِدِ
ذريني تَجَنِّني مِبتَي مُطْمِئِنَّةٍ ،
ولم أتَجَسَّمْ هَولَ تلكِ المَوارِدِ
فإنَّ الذي يَسمو إلى الرُتَبِ العُلا ،
سيرُمي بألوانِ الدُهيِّ والمكايِدِ

١ الطرف : المال الطارف والحديث . التالد : المال الموروث .

٢ أعضه بالسيف : ضربه به .

وَجَدْتُ لِنِذَاذَاتِ الْحَيَاةِ مَشُوبَةً
بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بَطُونِ الْأَسَاوِدِ

وقال :

حتى متى أنا في حلٍّ وترحالٍ ،
وطولٍ شغلٍ بإدبارٍ وإقبالٍ
ونازح الدار ما أنفكُ مُغْتَرِبًا
عن الأحبَّةِ ، ما يدرون ما حالي
بِمَشْرِقِ الْأَرْضِ ، طوراً ، ثم مغربها ،
لا يَخْطُرُ الْمَوْتَ مِنْ حِرْصِ عَلِيٍّ بَالِي
ولو قَنِعْتُ أَنَا نِي الرِّزْقِ فِي دَعَاةٍ ؛
إِنَّ الْقُنُوعَ الْغِنَى ، لا كثرةُ المَالِ

وقال عبدُ الله بن عباس : القناعة مالٌ لا نَفَادَ لَهُ .

وقال عليُّ بنُ أبي طالب ، رضي الله عنه : الرِّزْقُ رِزْقَانِ :
فَرِزْقٌ تَطْلِبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ ، فإن لم تأتِه أُنَاكَ .

وقال حبيب :

فالرزق لا تكتمد عليه ، فإنه يأتي ، ولم تبعث اليه رسولا

وفي كتاب للهند: لا ينبغي للملتمس أن يَلْتَمِس من العيش إلا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه، وما سوى ذلك إنما هو زيادة في تمبّه وغمّه .

ومن هذا قالت الحكماء : أقل الدنيا يكفي وأكثرها لا يكفي .

وقال أبو ذؤيب :

والنفس رغبةٌ ، إذ أرغبتَها ، وإذا تردُّ الى قليلٍ تقنعُ

وقال المسيح ، عليه السلام : عجباً منكم ، إنكم تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بلا عمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا تُرزقون فيها الا بالعمل .

وقال الحسن : عيرت اليهود عيسى ، عليه السلام ، بالفقر ، فقال : من الغنى أُلْتِم .

أخذ هذا المعنى محمودُ الورّاق فقال :

يا عائبَ الفقيرِ ألا تزدَجِر؟ عيبُ الغني أكثرُ لو تعتبرُ

مِنْ شَرَفِ الْفَقْرِ، وَمَنْ فَضَّلَهُ عَلَى الْغِنَى، إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ
أَنْكَ تَعْصِي كِي تَنَالَ الْغِنَى، وَلَيْسَ تَعْصِي اللَّهُ كِي تَفْتَقِرَ

سُفْيَانُ عَنْ مُغَيَّرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ الطَّلَبَ
فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ .

وَقَالَ الْأَعْمَشُ: أَعْطَانِي الْبُنَائِيُّ مَضَارِبَهُ أَخْرَجَ بِهَا إِلَى مَاءٍ ١،
فَسَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لِي: مَا كَانَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا هَذَا الطَّابِ .
وَبَيْنَ مَاءٍ وَبَيْنَ الْكُوفَةِ عَشْرَةُ أَيَّامٍ .

الْأَصْمَعِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ قَالَ: لَيْسَ دُونَ الْإِيمَانِ غِنَى
وَلَا بَعْدَهُ فَقْرٌ .

قِيلَ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: مَا أَصْبَرَكَ عَلَى هَذَا النَّوْبِ الْحَلَقِ؟
قَالَ: رَبٌّ تَمْلُولٌ لَا يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ .

وَكُتِبَ حَكِيمٌ إِلَى حَكِيمٍ يَشْكُو إِلَيْهِ دَهْرَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
أَحَدٍ أَنْصَفَهُ زَمَانُهُ فَتَصَرَّفَتْ بِهِ الْحَالُ حَسَبَ اسْتِحْقَاقِهِ، وَإِنَّكَ
لَا تَرَى النَّاسَ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ: إِمَّا مُقَدَّمٌ أَخَّرَهُ حِظَّهُ، أَوْ

١ مَاءٌ: بَلَدَةٌ .

مُتَأَخِّرٌ قَدَمَهُ جَدُّهُ ، فِإِرْضِ بِأَحَالِ التِّي أَنْتِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ
دُونَ أَمْلِكِ وَاسْتِحْقَاقِكَ إِخْتِيَارًا ، وَإِلَّا رَضِيتِ بِهَا إِضْطِرَارًا .

•
وَقِيلَ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : مَا أَصْبَرَكَ عَلَى هَذَا الثَّوْبِ ؟ فَقَالَ :
أَحَقُّ مَا صَبِرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى مُفَارَقَتِهِ سَبِيلٌ .

•
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : رَأَيْتِ أَعْرَابِيَّةً ذَاتَ جَمَالٍ تَسْأَلُ بِنْتِي ،
فَقُلْتُ لَهَا : يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَسْأَلِينَ وَلَكَ هَذَا الْجَمَالُ ؟

قَالَتْ : قَدَرُ اللَّهِ فَمَا أَصْنَعُ ؟

قُلْتُ : فَمِنْ أَيْنَ مَعَاشِكُمْ ؟

قَالَتْ : هَذَا الْحَاجُّ ، نَسْقِيهِمْ وَنَغْسِلُ ثِيَابَهُمْ .

قُلْتُ : فَإِذَا ذَهَبَ الْحَاجُّ فَمِنْ أَيْنَ ؟

فَنظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَالَتْ : يَا صَلْتِ الْجَبِينِ ، لَوْ كُنْنَا نَعِيشُ
مِنْ حَيْثُ نَعْلَمُ مَا عِشْنَا .

•
وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَا أَصْبَرَكَ عَلَى الْخُبْزِ وَالتَّمْرِ ؟
قَالَ : لِيَتِمَّهَا صَبْرًا عَلَيَّ .

١ صلت الجبين : واضحه .

الرضا بقضاء الله

قالت الحكماء : أصلُ الرُّهد الرُّضا عن الله .

وقال الفضيل بن عياض : استخيروا الله ولا تتخيروا عليه ، فرُبما اختار العبدُ أمراً هلاكه فيه .

وقالت الحكماء : رُبَّ مَحْسُودٍ عَلَى رِخَاءٍ هُوَ سَقَاؤُهُ ، وَمَرْحُومٍ مِنْ سُقْمٍ هُوَ شِفَاؤُهُ ، وَمَغْبُوطٍ بِنِعْمَةٍ هِيَ بَلَاؤُهُ .

وقال الشاعر :

قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبَلَوَى ، وَإِنْ عَظُمَتْ ،
وَيَبْتَلِي اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالتَّعَمِّ

وقال بعضهم : خاطبني أخٌ من إخواني وعاتبني في طلب الرُّتب ، فأنشدته :

كَمْ افْتَقَرْتُ ، فَلَمْ أَفْعُدْ عَلَى كَمَدٍ ؛
وَكَمْ غَنَيْتُ ، فَلَمْ أَكْبُرْ عَلَى أَحَدٍ

إني امرؤ هانت الدنيا عليّ، فما
أشواق فيها إلى مالٍ ولا ولدٍ

وقالوا : من طلب فوق الكفاية رجع من الدهر إلى
أبعد غاية .

من قتر على نفسه

وترك المال لوارثه

زياد عن مالك قال : مَنْ لم يَكُنْ فيه خَيْرٌ لنفسه لم يَكُنْ فيه خَيْرٌ لغيره ، لأن نفسه أولى الأَنْفُسِ كُلِّهَا ، فإذا صَيَّعَهَا فهو لما سِوَاهَا أَضْيَعٌ ؛ ومن أَحَبَّ نفسه حاطَهَا وَأَبْقَى عَلَيْهَا وَتَجَنَّبَ كُلَّ مَا يَعْيبُهَا أَوْ يَنْقُصُهَا ، فَجَنَّبَهَا السَّرِقَةَ مَخَافَةَ الْقَطْعِ ، وَالزَّوْجِيَّ مَخَافَةَ الْحَدِّ ، وَالْقَتْلَ خَوْفَ الْقِصَاصِ .

عليُّ بن داود الكَاتِبِ قَالَ : لما افتتح هارون الرَّشِيدُ هِرَقْلَةَ أَباحها ثلاثة أَيَّام ، وكان بِطَرِيقِهَا الخَارِجُ عَلَيْهِ بِسَيْلِ الرُّومِي ، فنظر إليه الرَّشِيدُ مُقْبِلًا على جِدَارٍ فيه كِتَابَةٌ بِالْيُونَانِيَّةِ ، وهو يُطِيلُ النَّظَرَ فِيهِ ، فدعا به وقال له : لِمَ تَرَكْتَ النَّظَرَ إِلَى الْإِتْتِهَابِ وَالْغَنِيمَةِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى هَذَا الْجِدَارِ تَنْظُرَ فِيهِ ؟

١ هرقة : مدينة ببلاد الروم .

فقال : يا أمير المؤمنين ، قرأتُ في هذا الجِدار كتاباً هو أحبُّ إليّ من هِرَقلة وما فيها .

قال له الرشيد : ما هو ؟

قال : بسمِ الله الملك الحقّ المبين . ابن آدم ، غافص^١ الفرصة عند إمكانها ، وکیلِ الأمور الى وليّها ، ولا تحمِلِ على قلبك همّ يومٍ لم يأتِ بعدُ ، إن يَكُنْ من أجلك يأتك الله بـرزقك فيه ، ولا تجعلْ سعيتك في طلب المال أسوة بالمعزورين ، فربّ جامع لبعلِ حليلته ، واعلم أنّ تقشير المرء على نفسه هو توفيرٌ منه على غيره ، فالسعيدُ من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها .

قال له الرشيد : أعدها عليّ يا بسيل ، فأعادها عليه حتى حفظها .

وقال الحسن : ابن آدم ، أنتَ أسيرٌ في الدنيا ، رضيتَ من لذتها بما ينقضي ، ومن نعيمها بما يمضي ، ومن ملكها بما ينفد ، فلا تجمع الأوزار لنفسك ولأهلك الأموال ، فإذا ميتٌ حملتَ الأوزار الى قبرك ، وتركتَ أموالك لأهلك .

١ غافص : فاجئ .

أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال :

أَبَقَيْتَ مَالِكَ مِيرَاثًا لَوَارِثِهِ ،
فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبَقِيَ لَكَ الْمَالُ

القومُ بعدك في حالٍ تَسْرُهُمْ ،
فكيفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ ؟

مَلَّثُوا الْبُكَاءَ ، فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ ؛
وَاسْتَحْضَمَ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ

•

وفي الحديث المرفوع : أشدُّ الناس حَسْرَةً يومَ القيامة رجلٌ
كَسَبَ مَالًا مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَدَخَلَ بِهِ النَّارَ ، وَوَرَّثَهُ مَنْ عَمِلَ
فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ .

•

وقيل لعبد الله بن عمر : تُوَفِّي زيد بن حارثة وترك مائة
ألف ؛ قال : لَكِنَّهَا لَا تَتْرَكَهُ .

•

ودخل الحسنُ على عبد الله بن الأَهمَّ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ فَرَأَهُ
يُضَعِّدُ بَصْرَهُ فِي صُنْدُوقِ فِي بَيْتِهِ وَيُصَوِّبُهُ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى
الْحَسَنِ ، فَقَالَ : أَبَا سَعِيدٍ ، مَا تَقُولُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ
لَمْ أُؤَدِّ مِنْهَا زَكَاةً ، وَلَمْ أُصِلْ بِهَا رَحِيمًا ؟

فقال له : تَكَلِّمْتِكُ أُمَّكَ ! ولمن كنت تجمعها ؟
قال : لِرِوَعَةِ الزَّمَانِ ، وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ ، وَمُكَاثِرَةِ العَشِيرَةِ .
ثم مات ، فَشَهِدَ الحَسَنُ جِنَازَتَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهِ
ضَرَبَ بِيَدِهِ القَبْرَ ، ثُمَّ قَالَ : انظُرُوا إِلَى هَذَا ، أَنَا هُوَ شَيْطَانُهُ
فَجَذَّرَهُ رِوَعَةُ زَمَانِهِ ، وَجَفْوَةُ سُلْطَانِهِ ، وَمُكَاثِرَةُ عَشِيرَتِهِ ، عَمَا
اسْتَوْدَعَهُ اللهُ وَاسْتَعْمَرَهُ فِيهِ ، انظُرُوا إِلَيْهِ يَخْرُجُ مِنْهَا مَذْمُومًا
مَذْحُورًا .

ثم قال : أَيُّهَا الوَارِثُ ، لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُدِعَ صُويَئِحْبُكَ
بِالْأَمْسِ ، أَتَاكَ هَذَا المَالُ حَلَالًا فَلَا يَكُونُ عَلَيْكَ وَبَالًا ، أَتَاكَ
عَقْوًا صَفْوًا مِنْ كَانَ لَهُ جَمُوعًا مَنُوعًا ، مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ ،
وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ ، قَطَعَ فِيهِ لُجُجَ البَحَارِ ، وَمَفَاوِزَ القِفَارِ ،
لَمْ تَسْكَدْ فِيهِ بِيَمِينٍ ، وَلَمْ يَغْرُقْ لَكَ فِيهِ جَبِينٌ ، إِنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ
يَوْمٌ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ ، وَإِنْ مِنْ أَعْظَمِ الحَسَرَاتِ غَدَاً أَنْ تَرَى
مَالَكَ فِي مِيزَانِ غَيْرِكَ ، فَيَا لَهَا حَسْرَةٌ لَا تُقَالُ ، وَتُوبَةٌ لَا تُنَالُ !

لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ الوَفَاةُ ، نَظَرَ إِلَى أهْلِهِ
يَبْكُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجُدْتُمْ لَهُ بِالبُكَاءِ ،
وَتَرَكْتُمْ لَكُمْ مَا جَمَعْتُمْ وَتَرَكْتُمْ لَهُ مَا عَمِلْتُمْ ، مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ
هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُ !

نقصان الخير وزيادة الشر

عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال : إنكم لن ترؤوا
من الدنيا إلا بلاءً وفتنة ، ولا يزيد الأمر إلا شدة ، ولا الأئمة
إلا غلظاً ، وما يأتيكم أمرٌ يهولكم إلا حقره ما بعده .

قال الشاعر :

الخَيْرُ وَالشَّرُّ مُزْدَادٌ وَمُنْتَقَصٌ ،

فَالخَيْرُ مُنْتَقَصٌ وَالشَّرُّ مُزْدَادٌ

، وما أسائل عن قومٍ عرفتهم ،

ذوي فضائل ، إلا قيل قد بادوا

العزلة عن الناس

قال النبيؐ ، صلى الله عليه وسلم : استأنسوا بالوَحْدَةِ عن
جُلَسَاءِ السُّوءِ .

وقال : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَعُودَ
غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ .

قال العتَّابي : مَا رَأَيْتُ الرَّاحَةَ إِلَّا مَعَ الْحَلْوَةِ ، وَلَا
الْأَنْسَ إِلَّا مَعَ الْوَحْشَةِ .

وقال النبيؐ ، صلى الله عليه وسلم : خَيْرُكُمْ الْأَتْقِيَاءُ الْأَصْفِيَاءُ
الَّذِينَ إِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، وَإِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا .

وقال : لَا تَدْعُوا حَظَّكُمْ مِنَ الْعِزَّةِ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لَكُمْ عِبَادَةَ .

وقال لُقْمَانُ لابنه : اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ وَكُنْ
مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ .

وقال إبراهيم بن أدهم : فِرَّ مِنَ النَّاسِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ .

وقيل لابراهيم بن ادهم : لِمَ تَجْتَنِبُ النَّاسَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
ارْضَ بِاللَّهِ صَاحِبًا ، وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا
قَلِّبِ النَّاسَ ، كَيْفَ شِئْتَ ، تَجِدْهُمْ عَقَارِبًا

وكان محمد بن عبد الملك الزيَّات يأنسُ بأهل البَلادة
ويستوحش من أهل الذكاء ، فسئِلَ عن ذلك ، فقال : مَوُونَةٌ
التَّحْفُظُ شَدِيدَةٌ .

وقال ابنُ مُحَيْرِزٍ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْرِفَ وَلَا تُعْرِفَ ،
وَتَسْأَلَ وَلَا تُسْأَلَ ، وَتَمْشِيَ وَلَا يُمْشَى إِلَيْكَ ، فَافْعَلْ .

وقال أيوب السَّخْتِيَانِي : مَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا إِلَّا أَحَبَّ أَنْ لَا
يُشْعَرَ بِهِ .

وقيل للعتَّابي : مَنْ تُجَالِسُ الْيَوْمَ ؟
قال : مَنْ أَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَلَا يَغْضَبُ .
قيل له : وَمَنْ هُوَ ؟
قال : الْحَائِطُ .

وقيل لِذِعْبِلِ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ ؟

قال : النظر الى الناس ؛ ثم أنشأ يقول :

ما أَكْثَرَ النَّاسَ ، لا بَلَّ ما أَقْلَهُمْ ؛
اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا

إِنِّي لِأَفْتَحَ عَيْنِي ، حينَ أَفْتَحُهَا ،
على كَثِيرٍ وَلَكِنْ لا أَرى أَحَدًا

وقال ابن أبي حازم :

طَبَّ عَنِ الأِمْرَةِ نَفْسًا ؛ وَارِضَ بِالوَحْشَةِ أَنْسَا
ما عَلَيْهَا أَحَدٌ يَسَى ، وَى ، على الحُبْرَةِ ، فَلَسَا

وقال آخر :

قد بَلَوْتُ النَّاسَ طُرًّا ، لَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ حُرًّا
صارَ أَحلى النَّاسِ فِي العَا ، إِذا ما ذِيقَ ، مُرًّا

اعجاب الرجل بعلمه

قال عمر بن الخطاب : ثلاث مهلكات : شح مطاع ،
وهوى متبّع ، وإعجاب المرء بنفسه .

وفي الحديث : خيرٌ من العُجب بالطاعة أن لا تأتي طاعةً .

وقالوا : ضاحكٌ مُعترفٌ بذنبه خيرٌ من باكٍ مُدلٍّ على ربّه .

وقالوا : سيئةٌ تُسيئُك خيرٌ من حسنةٍ تُعجبُك .

وقال الله ، تبارك وتعالى : « ألم ترَ الى الذين يُزكّون
أنفُسَهُم بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ . »

وقال الحسن : ذمُّ الرجلِ لنفسه في العلانية مدحٌ لها
في السّريّة .

وقالوا : مَنْ أظهرَ عَيْبَ نفسه فقد زكّاها .

وقيل : أوحى الله الى عبده داود : يا داود ، خالِقِ الناسَ

بأخلاقهم ، واحتججوا بالإيمان بيني وبينك .

وقال ثابت البناني : دخلتُ على داود ، فقال لي : ما جاء بك ؟

قلتُ : أزورك .

قال : ومن أنا حتى تزورني ؟ أمين العباد أنا ؟ لا والله ، أم من الزهاد ؟ لا والله .

ثم أقبل على نفسه يوبخها ، فقال : كنتُ في الشَّيْبَةِ فاسقاً ، ثم سببتُ فصرتُ مُرَائياً ، والله إنَّ المرَّائي شرٌّ من الفاسق .

لقي عابداً عابداً ، فقال أحدهما لصاحبه : والله إني أحبُّك في الله .

قال : والله لو اطلعتَ على سريري لأبغضتني في الله .

وقال معاوية بنُ أبي سُفيان لرجل : مَنْ سيّد قومك ؟ قال : أنا .

قال : لو كنتَ كذلك لم تقِّله .

وقال محمود الورّاق :

تَعْصِي الإِلهِ، وَأَنْتِ تُظْهِرُ حُبَّهُ، هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كُنْتَ تُضْمِرُ حُبَّهُ لِأَطْعَمْتَهُ؛ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَلِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ، وَأَنْتِ لَشُكْرُ ذَاكَ مُضِيعُ

الرياء

زيادٌ عن مالك قال: قال النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم: إياكم والشُّركَ الأصغرَ .

قالوا : وما الشُّركُ الأصغرُ يا رسول الله ؟
قال : الرِّياء .

وقال عبدُ الله بنُ مسعود : سمعتُ النبيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : لا رِياءَ ولا سَمعةَ ، من سَمِعَ سَمِعَ الله به .

وقال صلى الله عليه وسلم : ما أَسْرُّ امرؤٍ سَريرةً إلا ألبسه الله رِداءها ، إن خيراً فخيرٌ ، وإن شراً فشرٌّ .

وقال لقمان الحكيم لابنه : احذر واحدةً هي أهلٌ للحذر .
قال : وما هي ؟

قال : إياك أن تُرِيَّ الناسَ أنك تَخْشَى الله وقلبك فاجر .

وفي الحديث : من أصلح سَريرتَه أصلح الله علانيته .

وقال الشاعر :

وإذا أظهرت شيئاً حسناً ، فليكن أحسن منه ما تسير
فمسير الخير موسوم به ؛ ومسير الشر موسوم بشر

•
صلى أشعب ، فخفف الصلاة ، فقبل له : ما أخف صلاتك !
قال : إنه لم يخالطها رياء .

•
وصلى رجل من المرائين ، فقبل له : ما أحسن صلاتك !
فقال : ومع ذلك إني صائم .

•
وقال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المرزوي : كم لك
منذ نزلت بالعراق ؟

قال : منذ عشرين سنة ، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة .
قال : أبا عبد الله ، سألتك عن مسألة فأجبتني عن مسألتين .

•
الأصمعي قال : أخبرني إبراهيم بن القعقاع بن حكيم ، قال :
امر عمر بن الخطاب لرجل بكيس ، فقال الرجل : آخذ الحيط ؟
قال عمر : ضع الكيس .

قال رجل للحسن ، وكتب عنده كتاباً : أنجعلني في حلٍّ
من تراب حائطك ؟

قال : يا بن أخي ، ورعك لا يُنكر .

وقال محمود الورّاق :

أظهِرُوا لِلنَّاسِ دِيناً ، وَعَلَى الدِّينَارِ دَارُوا
وَلَهُ صَامُوا وَصَلُّوا ؛ وَلَهُ حَاجُّوا وَزَارُوا
لَوْ بَدَأَ فَوْقَ الثَّرِيَّاتِ ، وَلَهُمْ رِيشٌ ، لَطَارُوا

وقال مُساور الورّاق :

شَمَّرَ ثِيَابَكَ وَاسْتَعَدَّ لِقَائِي ، وَاحْكُكْ جِينِكَ لِلْقَضَاءِ بِثُومٍ ١
وَعَلَيْكَ بِالْعَسْوِيِّ ، فَاجْلِسْ عِنْدَهُ ، حَتَّى تُصِيبَ وَدِيعَةً لِيَتِمَّ
وَإِذَا دَخَلْتَ عَلَى الرَّبِيعِ مُسَلِّماً ، فَاخْصُصْ سَيَّابَةَ مَنْكَ بِالتَّسْلِيمِ

وقال :

تَصَوِّفَ كَيْ يُقَالَ لَهُ أَمِينٌ ، وَمَا يَعْنِي التَّصَوُّفَ وَالْأَمَانَةَ

١ اراد بالقائل : من يقول الخير. احكك جينك بثوم: تظاهر بكثرة السجود ليلترك أثراً في جينك .

ولم يُرد الإيالة به ، ولكن أراد به الطريقَ الى الحِيَانِه

وقال الغزّال :

يقولُ ليَ القاضي مُعَاذُهُ مُشاوراً ،
وولّى امرأ ، فيما يرى ، من ذوي العَدَلِ
قَعِيدِكَ ! ماذا تَحَسَّب المرءَ فاعلاً؟
فقلت : وماذا يَفْعَل الدُّبْر في النَّحْلِ؟
يَدُقُّ خَلَاياها ، ويأكل شُهْدَها ،
ويترك للذَّبَّانِ ما كان من فَضْل

وقال أبو عثمان المازني لبعض من رأى فهتك الله ، عز

وجل ، ستره :

بينا أنا في توبتي مُستَعْبِراً ، قد سَبَّهوني بأبي دُوادٍ^٢
وقد حملتُ العِلْمُ مُستَظْهِراً ، وحَدَّثوا عني بِإِسناد
إذ خَطَرَ الشيطانُ لي خَطْرَةً ، نكستُ منها في أبي جادٍ^٣

١ قميدك : نشدتك الله . الدبر : الزنايب .

٢ هذا البيت يَخْتَف في وزنه عن البيتين التاليين ، فهو من الرجز ، وذاتك من السريع .

٣ يقال : وقع فلان في أبي جاد ، أي في اختلاط واضطراب من الأمر .

وقال ابن أبي العتاهية : أرسلني أبي الى صوفيّ قد قيّر
إحدى عينيه أسأله عن المعنى في ذلك؛ فقال : التّظّرُ الى الدنيا
بكلتا عينيّ إسراف .

قال : ثم بدا له في ذلك فاتصل الخبر بأبي فكتب اليه :
هُقَيَّرَ عَيْنَهُ وَرَعَا ، أَرَدْتَ بِذَلِكَ الْبِدْعَا
تَحَلَّعْتَ ، وَأَخْبْتُ الثَّقَلِيَّ نِ صُوفِيٍّ ، إِذَا تَخَلَّعَا

يحيى بن عبد العزيز قال : حدثني نعيم عن إسماعيل ، رجل
من ولد أبي بكر الصديق ، عن وهب بن منبّه ، قال : نصب
رجلٌ من بني إسرائيل فحماً ، فجاءت عُصفورة ، فوفعت عليه ،
فقال : مالي أراك مُنْحَنِيًّا ؟

قال : لكثرة صلاتي المنحيت .

قالت : فما لي أراك باديةً عظامك ؟

قال : لكثرة صيامي بدت عظامي .

قالت : فما لي أرى هذا الصوف عليك ؟

قال : لزهادتي في الدنيا لبت الصوف .

١ الثقلان : الانس والجن .

قالت : فما هذه العصا عندك ؟

قال : أتوكّأ عليها وأفضي بها حوائجي .

قالت : فما هذه الحبة في يدك ؟

قال : قُربان إن مرّ بي مسكين ناولته إياه .

قالت : فإني مسكينة .

قال : فخذها .

فقبضت على الحبة فإذا الفخ في عنقها ، فجعلت تقول :
قَمِي قَمِي . قال الحسن : تفسيره : لا عرّني ناسكٌ مُراءٍ بعدك أبداً .

الدعاء

قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : الدعاء سلاحُ المؤمن ،
والدعاء يرُدُّ القدرَ ، والبرُّ يزيد في العمر .

وقالوا : الدعاء بين الأذان والإقامة لا يُرَدُّ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : استقبلوا البلاءَ بالدعاء .

وقال الله تعالى : « ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . »

وقال تعالى : « فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ
قَسَّتْ قُلُوبُهُمْ . »

وقال عبدُ الله بن عباس : إذا دعوتَ اللهَ فاجعل في دعائك
الصلاةَ على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فإن الصلاةَ عليه مقبولة ،
واللهُ أكرمُ من أن يقبلَ بعضَ دعائك ويرُدَّ بعضاً .

وقال سعيد بن المسيّب: كنتُ جالساً بين القبرِ والمنبرِ،
فسمعتُ قائلاً يقول: اللهم إني أسألك عملاً بارّاً، ورزقاً دارّاً،
وعيشاً قارّاً. فالتفتُ فلم أرَ أحداً.

هشامُ بنُ عُروة عن أبيه عن عائشة قالت: كنتُ نائمةً مع
رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليلةَ النَّصْفِ من شعبان،
فلما أُلْتُصِقَ جِلْدِي بجِلْدِهِ أَعْفَيْتُ، ثم انتبَهْتُ، فإذا رسولُ
الله، صلى الله عليه وسلم، ليس عندي، فأدركني ما يُدرك
النِّساءَ من الغيرةِ، فَلَفَفْتُ مِرْطِي، أمّا والله ما كان خِزّاً
ولا قِزّاً ولا ديباجاً ولا قُطناً ولا كِتّاناً.

قيل: فما كان يا أمّ المؤمنين؟

قالت: كان سداه من شعر، ولحمته من أوبار الإبل.
قالت: فنَحَوْتُ إليه أَطْلُبُهُ، حتى أَلْفَيْتُهُ كالثَّوْبِ السَّاقِطِ
على وَجْهِهِ في الأَرْضِ وهو ساجدٌ يقول في سجوده: سَجِدُ لَكَ
خِيَالِي وَسَوَادِي، وآمَنَ بِكَ فَوَادِي، هذه يَدِي، وما جَنَيْتُ
بِهَا على نَفْسِي، يَا مَنْ تُرَجِّئِي لِكُلِّ عَظِيمٍ، فاغفر لي الذَّنْبَ
العَظِيمَ.

١ المرط: كل ثوب مخطط.

فقلتُ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنك لفي شأن ،
وإني لفي شأن .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ عَادَ سَاجِدًا ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الَّذِي
أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ ، مِنْ فِجْأَةِ نَقْمَتِكَ ،
وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ ، وَمِنْ شَرِّ كِتَابٍ قَدْ سَبَقَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ
مِنْ سُخْطِكَ ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ ، وَبِكَ مِنْكَ ، لَا أَحْصِي
ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ .

فلما انصرف من صلاته تقدّمت أمامه حتى دخلت البيت
ولي نفس عالٍ ؛ فقال : ما لك يا عائشة ؟
فأخبرته الخبر .

فقال : ويح هاتين الرُّكبتين ما لقيتينا في هذه الليلة !
ومسح عليهما . ثم قال : أتدريين أيّ ليلة هذه يا عائشة ؟
فقلتُ : اللهُ ورسولُه أعلم .

فقال صلّى الله عليه وسلّم : هذه الليلةُ ليلةُ النِّصْفِ
من شعبان ، فيها تُؤَقَّتُ الأَجَالُ ، وَتُثَبَّتُ الأَعْمَالُ .

العُتْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ إِلَى مَكَّةَ

فكان إذا لَبَّيْ ١ لم يَلْبَبْ أَحَدٌ من حُسن صوته ، فلما جاء
 الحَرَمَ قال : يا ربِّ ، ما زِلنا نَهْبَطُ وَهْدَةً ، وَنَصْعُدُ أَكْمَةً ،
 وَنَعْمَلُو نَشْرَآ ٢ ، وَيَبْدُو لَنَا عَلَمٌ ٣ ، حَتَّى جِئْنَاكَ بِهَا نَقِيبَةً ٤
 أَخْفَافُهَا ، دَبِيرَةٌ ٥ ظَهْرُهَا ، ذَابِلَةٌ ٦ أَسْنِمَتُهَا ، وَلَيْسَ أَعْظَمُ
 الْمَوْوُونَ عَلَيْنَا إِتْعَابَ أَبْدَانِنَا ، وَلَكِنْ أَعْظَمُ الْمَوْوُونَ عَلَيْنَا أَنْ
 تُرْجِعَنَا خَائِبِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ ، يَا خَيْرَ مَنْ نَزَلَ بِهِ النَّازِلُونَ .

وكان آخرُ يدعو بعرفات : يا ربِّ ، لم أَعْصِكَ إِذْ عَصَيْتُكَ
 جَهْلًا مِنِّْي بِحَقِّكَ ، وَلَا اسْتَخْفَافًا بِعُقُوبَتِكَ ، وَلَكِنْ
 الثَّقَةَ بِعَفْوِكَ ، وَالْإِغْتِرَارَ بِسِتْرِكَ الْمُرْخَى عَلَيَّ ، مَعَ
 الشَّقْوَةِ الْغَالِبَةِ ، وَالْقَدَرِ السَّابِقِ ، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ
 يَسْتَنْقِذُنِي ؟ وَبِحَبْلِ مَنْ أَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنِّي ؟
 فَيَا أَسْفَى عَلَى الْوُقُوفِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، إِذَا قِيلَ لِلْمُخْفِقِينَ
 جُوزُوا ، وَلِلْمُذْنِبِينَ حُطُّوا .

-
- ١ لبي : قال : لبيك اللهم لبيك ، وهو من التلبية ، اجابة المنادي ، أي اجابتي
 لك يا رب .
 ٢ النشز : المكان المرتفع .
 ٣ العلم : الجبل .
 ٤ نقبة : حافية .
 ٥ دبرة : معقورة .

أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مُناجاته
بعد أن قُطِعَ رِجْلُهُ ومات ابنُه : كانوا أربعةً ، يعني بنيه ،
فأخذتَ واحداً وأبقيتَ ثلاثةً ، وكنَّ أربعةً ، يعني يديه
ورجليه ، فأخذتَ واحدةً وأبقيتَ ثلاثاً ؛ فلئن ابتليتَ لظالماً
عافيتَ ، ولئن عاقبتَ لظالماً أنعمتَ .

•
وكان داود إذا دعا في جوف الليل يقول : نامت العيون ،
وغارت النجوم ، وأنت حيّ قيّوم ، اغفر لي ذنبي العظيم
فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم ، إليك رفعت رأسي ،
تنظر العبد الذليل الى سيده الجليل .

•
وكان من دُعاء يوسف : يا عدّتي عند كُرْبتي ، ويا صاحبي
في عُربتي ، ويا غايّتي عند شدّتي ، ويا رجائي إذا انقطعت حيلتي ،
اجعل لي فرجاً ومخرجاً .

•
وكان عبدُ الله بنُ ثعلبة البصريّ يقول : اللهم أنت من
حلّمك تُعصى وكانك لا ترى ، وأنت من جودك وفَضلك
تُعطي وكانك لا تُعطي ، وأيّ زمان لم يعصِكَ فيه سُكّان
أرضك فكُنْتَ عليهم بالعفرِ عواداً وبالفضلِ جواداً ؟

وكان من دُعاء علي بن الحسين ، رضي الله عنه : اللهم إني
أعوذ بك أن تُحسِّنَ في مرأى العيون علانِيَتِي ، وتُقَبِّحَ
في تخفِيَّاتِ القلوب سرِّيَتي ، اللهم وكما أسأتُ فأحسنتَ إليّ ،
إذا عدتُ فعدُّ عليّ ، وارزقني مِوَاساةَ مَنْ قَتَرْتَ عليه ما
وسَّعتَ عليّ .

•
الشيبياني قال : أصاب الناس ببغداد ريحٌ مُظْلِمَةٌ ، فانتَهتْ
إلى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سُجُوده : اللهم احفظ
محمدًا في أمته ، ولا تُشْمِتْ بنا أعداءنا من الأمم ، فإن كنتَ
أخذتَ العوامَ بذنبي ، فهذه ناصيتي بين يديك .

•
وكان الفضيل بن عياض يقول : إلهي ، لو عدَّبتني بالنار لم
يَخْرُجْ حُبُّكَ من قلبي ، ولم أنسَ أياديك عندي في دار الدنيا .

•
وقال عبدُ الله بنُ مسعود : اللهم وسِّعْ عليّ في الدنيا
وزهِّدني فيها ، ولا تنزِّرها عنِّي وترعِّبني فيها .

•
مرَّ أبو الدرداء برجل يقول في سُجُوده : اللهم إني سأئله

فقير فأغني من سعة فضلك ، خائفٌ مُستجير فأجبرني من
عذابك .

الأصمعيُّ قال : كان عطاءُ بنُ أبي رباح يقول في دعائه :
اللهم ارحم في الدنيا عُربتي ، وعند الموت صرعتي ، وفي القُبور
وحدتي ، ومقامي غداً بين يديك .

العُتبيُّ قال : حدّثني عبدُ الرحمن بن زياد قال : اشتكى أبي
فكتب إلى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له ، فكتب إليه :
'حقٌّ لمن عمِلَ ذنباً لا عُذرَ له فيه ، وخافَ موتاً لا بُدَّ له منه ،
أن يكون مُشفقاً ، سادعوك ، ولستُ أرجو أن يُستجاب لي
بقوّةٍ في عمَلٍ وبراءةٍ من ذنْبٍ .

العُتبيُّ قال : كان عبدُ الملك بن مروان يدعو على المنبر :
يا ربّ ، إنّ ذنوبي قد كَثُرَتْ وجَلَّتْ عن أن تُوصف ، وهي
صغيرةٌ في جنبِ عفوك ، فاعفُ عني .

كيف يكون الدعاء

سفيان بن عُيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال : الاخلاص هكذا ، وبسط يده اليسرى وأشار بإصبعه من يده اليمنى ؛ والدعاء هكذا ، وأشار براحيته الى السماء ؛ والابتهاال هكذا ، ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه .

سفيان الثوري قال : دخلتُ على جعفر بن محمد ، رضي الله عنهما ، فقال لي : يا سفيان ، إذا كثرتْ همومك فأكثر من لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العليِّ العظيم ، وإذا تداركتْ عليك النعم فأكثر من الحمد لله ، وإذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار .

وقال عبدُ الله بن عباس : لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة مع إصرار .

وقال عليُّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه : عجباً بمن يهلك والنَّجاة معه .

قيل له : وما هي ؟

قال : الاستغفار .

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما

أُمُّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ .
الْمَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا سَلَّمَ مِنْ الصَّلَاةِ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وكان آخرُ دعاء أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، في خطبته : اللهم اجعلْ خَيْرَ زَمَانِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ لِقَائِكَ .

وكان آخرُ دعاء عمر ، رضي الله عنه ، في خطبته : اللهم لا تَدْعُنِي فِي عَمْرَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْنِي فِي غِرَّةٍ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْغَافِلِينَ .

الدعاء عند الكرب

عبدُ الله بن مسعود قال : كان رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : ما من عبدٍ أصابه همٌّ فقال : اللهم إني عبدك وابنُ عبدك وابنُ أمّتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حكمك ، عدلٌ في قضاؤك ، أسألك بكلِّ اسمٍ سمّيت به نفسك ، أو ذكرته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ضياءً صدري ، وريعاً قلبي ، وجلاءً حزني ، وذهاباً همّي ؛ إلاّ أذهب الله همّه وبدّله مكانَ حُزنه فرحاً .

وقالوا : كلماتُ الفَرَجِ من كلِّ كربٍ : لا إله إلاّ الله
الكريم الحليم ، وسُبْحانَ الله ربِّ العرش العظيم ، والحمدُ لله
ربِّ العالمين .

الكلمات التي تلقى آدم من ربه

اللهم لا إله إلا أنتَ سبحانك وبحمدك ، عمِلتُ سُوءاً
وظلمتُ نفسي فتُبِّ عليَّ إنك أنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .

اسم الله الاعظم

عبدُ الله بن يزيد عن أبيه قال : سَمِعَ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الْوَاحِدُ
الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلْتَ اللهُ بِاسْمِهِ
الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ .

أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ :
اسْمُ اللهِ الْأَعْظَمِ فِيمَا بَيْنَ الْآيَاتِينَ : « وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » ، وَفَاتِحَةُ آلِ عِمْرَانَ : « الْم . اللهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . »

الاستغفار

سَدَادُ بْنُ أَوْسٍ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَيِّدُ
الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي
وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأُوبِئُ بِذُنُوبِي،
فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.

الْأَسْوَدُ وَعَلْقَمَةُ قَالَا: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ فِي
كِتَابِ اللَّهِ آيَتَيْنِ مَا أَصَابَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَرَأَهُمَا ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ
إِلَّا غُفِرَ لَهُ: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ «وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا.»

أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ: مَنْ قَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. خَمْسَ مَرَّاتٍ غُفِرَ
لَهُ وَلَوْ قَرَّرَ مِنَ الزَّحْفِ.

١ أبوء: أقر، واعترف.

دعاء المسافر

عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد سَفَرًا قال : اللهم أنتَ الصَّاحبُ في السَّفَر ، والحَلِيفَةُ في الحَضَر . اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السَّفَر ، وكآبة المُنْقَلَب ، والحَوْر بعد الكَوْر ، ومن سُوء المَنْظَر في الأهل والمال .

الشَّعْبِيُّ عن أمِّ سَلَمَةَ قالت : كان النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، إذا خرج في سَفَرٍ يقول : اللهم إني أعوذ بك أنْ أذِلَّ أو أُضِلَّ أو أَظْلِمَ أو أُظْلَمَ أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليَّ .

وقالت : مَنْ خَرَجَ في طاعةِ الله فقال : اللهم إني لم أخرجْ أَشْرًا ولا بَطْرًا ولا رِياءَ ولا سُمْعةً ، ولكنني خرجتُ ابتغاءَ مَرْضاتِكَ واتِّقاءِ سُخْطِكَ ، فأسألكَ بِحَقِّكَ على جَمِيعِ خَلْقِكَ أنْ تَرْزُقَني من الخَيْرِ أَكْثَرَ ممَّا أَرْجو ، وتَصْرِفَ عني من الشَّرِّ أَكْثَرَ ممَّا أَخاف ؛ اسْتَجِيبْ له بإذنِ الله .

١ الحور : النقصان . الكور : الزيادة .

الدعاء عند الدخول على السلطان

سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : إذا دخلت على السلطان وهو مهيب تخاف أن يسطو عليك فقل : الله أكبر وأعز بما أخاف وأحذر ، اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، كن لي جاراً من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه ، تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا إله غيرك .

أبو الحسن المدائني قال : لما حج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع : علي بجعفر بن محمد ، قتلني الله إن لم أقتله . فمطّل به ، ثم ألحّ فيه ، فحضر . فلما كشف الستور بينه وبينه ومثّل بين يديه ، همس جعفر بشفتيه ، ثم تقرّب وسلم ، فقال : لا سلم الله عليك ، يا عدو الله ، تعمّل عليّ العوائل في ملكي ، قتلني الله إن لم أقتلك .

فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين ، إن سليمان ، صلى الله عليه وسلم ، أعطي فشكر ، وإن أيوب ابتلي فصبر ، وإن يوسف ظلم فغفر ، وأنت على إرث منهم وأحق من تأسى بهم .

فَنَكَسَ أَبُو جَعْفَرٍ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ وَقَالَ :
إِلَيَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَنْتَ الْقَرِيبُ الْقَرَابَةِ ، وَإِنَّكَ ذُو الرَّحْمِ
الْوَاشِجَةِ ، السَّلِيمِ النَّاحِيَةِ ، الْقَلِيلِ الْغَائِلَةِ ؛ ثُمَّ صَافَحَهُ بِيَمِينِهِ
وَعَانَقَهُ بِيَسَارِهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَانْحَرَفَ لَهُ عَنِ بَعْضِهِ
وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بَوَجْهِهِ يُسَائِلُهُ وَيُحَادِثُهُ ، ثُمَّ قَالَ : عَجَّلُوا لِأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ إِذْنَهُ وَكُسُوتَهُ وَجَائِزَتَهُ .

قَالَ الرَّبِيعُ : فَلَمَّا خَرَجَ وَأَسْدَلَ السُّتْرَ أَمْسَكَتُ بِشُوبِهِ
فَارْتَاعَ ، وَقَالَ : مَا أَرَانَا يَا رَبِيعَ إِلَّا قَدْ حُدِسْنَا .
قُلْتُ : هَذِهِ مِنِّْي لَا مِنْهُ .

قَالَ : فَذَلِكَ أَيْسَرَ ، قُلْ حَاجَتَكَ .

قُلْتُ : إِنِّي مِنْذُ ثَلَاثِ أَدْفَاعٍ عَنْكَ وَأُدَارِي عَلَيْكَ ، وَرَأَيْتُكَ
إِذْ دَخَلْتَ عَمَسْتُ بِشَفَتَيْكَ ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْأَمْرَ انْجَلَى عَنْكَ ، وَأَنَا
خَادِمُ سُلْطَانٍ وَلَا غِنَى بِي عَنْهُ ، فَأَحِبُّ مِنْكَ أَنْ تُعَلِّمَنِيهِ .

قَالَ : نَعَمْ ، قُلْ : اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بَعِيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ،
وَاصْنُفْنِي بِكَتْفِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ ، وَلَا أَهْلِكَ وَأَنْتَ رَجَائِي ،
فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قَلَّ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرِمْنِي ،
وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَخْذُلْنِي ، اللَّهُمَّ
بِكَ أَدْرَأُ فِي نَجْرِهِ ، وَأَعُوذُ بِحَيْرِكَ مِنْ شَرِّهِ .

١ أَدْرَأُ : أَدْفَعُ شَدِيدًا .

الدعاء على الطعام

مَنْ قَالَ عَلَى طَعَامِهِ : بِسْمِ اللَّهِ خَيْرِ الْأَسْمَاءِ فِي الْأَرْضِ وَفِي
السَّمَاءِ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِيهِ الدَّوَاءَ وَالشِّفَاءَ ؛
لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الطَّعَامُ كَأَنَّ مَا كَانَ .

وَكَانَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ
قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا وَهَدَانَا ، وَأَطْعَمَنَا وَأَرْوَانَا ، وَكَلَّ
بِلَاءَ حَسَنِ أَبِلَانَا .

الدعاء عند الاذان

مَنْ قَالَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ
دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا ؛ غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ .

وَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا سَمِعْتُمُ الْأَذَانَ
فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ .

الدعاء عند الطيرة

قال النبيُّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم : مَنْ رأى من الطَّيِّر شيئاً يكرهه فقال : اللهم لا طَيْرَ إلا طَيْرُكَ ، ولا خيرَ إلا خيرُكَ ، ولا إلهَ غيرُكَ ؛ لم يضره .

الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناسٍ من أصحاب رسول الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، أنهم أجمعوا أنَّ الساعة التي يُستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة .

التعويد

أنس بن مالك قال : كان النبيُّ ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عِلْمٍ لا يَنْفَعُ ، وَقَلْبٍ لا يَحْشَعُ ، ودُعاء لا يُسْمَعُ ، ونَفْسٍ لا تَشْبَعُ . اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع .

وقال صلَّى الله عليه وسلَّم : من قال إذا أمسى وأصبح : أعوذ بكلمات الله التامَّات المباركات التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر ، من شرِّ ما ينزل من السماء ، ومن شرِّ ما يعرُّج فيها ، ومن شرِّ ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ؛ لم يضره شيء من الشياطين والهوامِّ .

مسروق عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : كان رسولُ الله ، صلَّى الله عليه وسلَّم ، يُعوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ ، رضي الله عنهما ، بهذه الكلمات : أُعيذُكُمَا بكلمات الله التامَّة ، من كل

١ ذرأ : خلق .

عينِ لامة١، ومن كل شيطان وهامة .

وكان إبراهيمُ، صلى الله عليه وسلم، يُعوذ بها إسماعيل
وإسحاق .

وقال أعرابيٌّ يصف دعوة :

وساريةٍ لم تَسِرْ في الأرض ، تَبْتَغِي
مَحَلًّا ، ولم يَقْطَعْ بها البَيْدَ قاطِعُ
سَرَتْ حيث لم تَسِرِ الرِّكَابُ ، ولم تُنْخِ
لِوَرْدٍ ، ولم يَقْضِرْ لها القَيْدَ مانع
تَظَلُّ وراءَ اللَّيْلِ ، والليلُ ساقطُ
بأرْواقه ، فيه سَمِيرٌ وهاجعُ^٢
تَفْتَحُ أبوابَ السماءِ لَوْفِدها ،
إذا قَرَعَ الأبوابَ منهنَّ قارِع
إذا سألَتْ ، لم يَرُدُّ اللهُ سُؤْلِها
على أهلِها ، واللهُ راءٍ وسامع

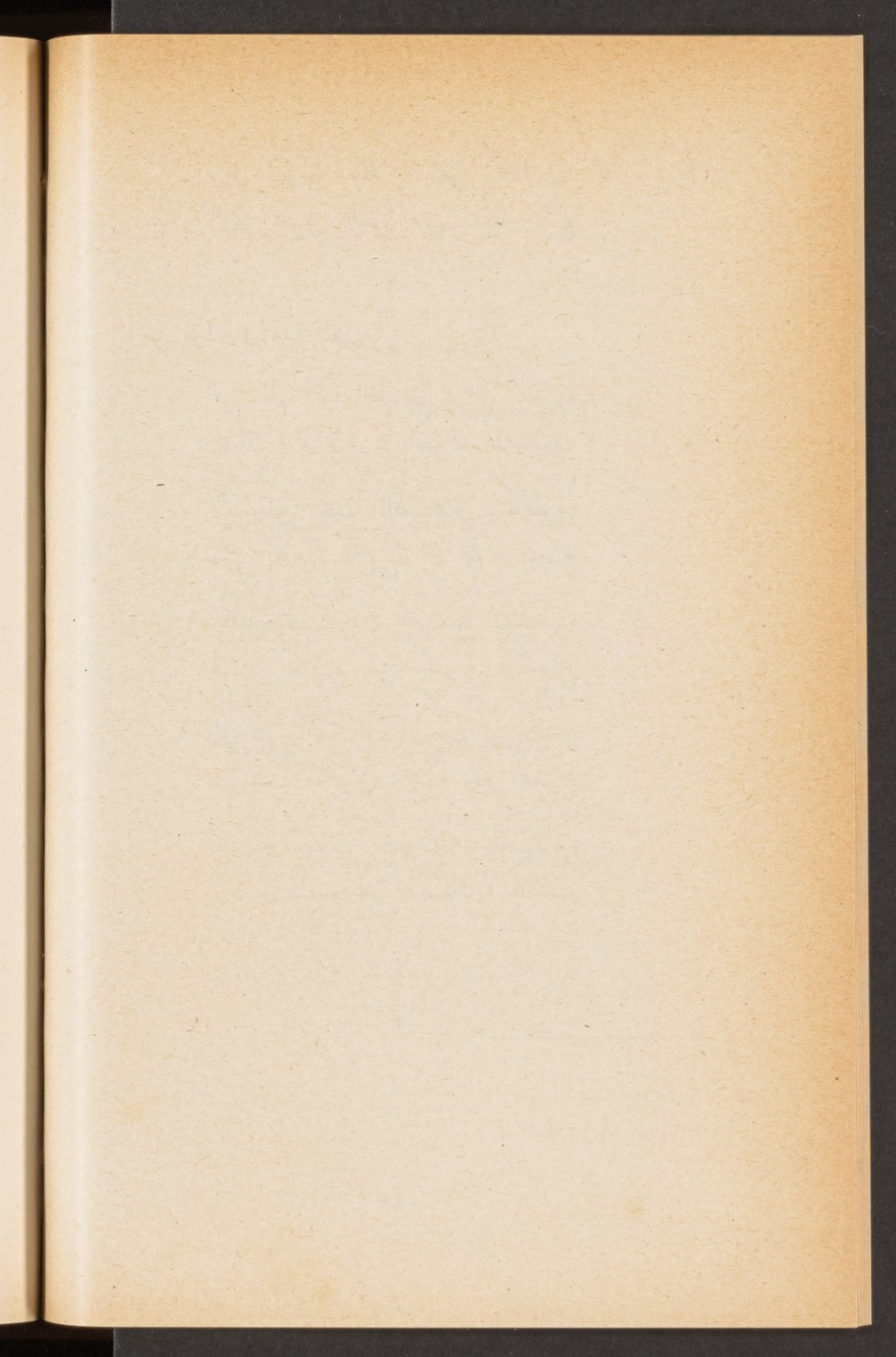
١ اللامة : المصيبة بسوء .

٢ أرواق الليل : ظلمته .

وإني لأرجو الله ، حتى كأننا
أرى بجميل الظن ما الله صانع

ومن قولنا في هذا المعنى :

بُنيَ لئن أعيَا الطيبَ ، ابنَ مُسلمٍ ،
صَنَّاكَ ، وَأَعْيَا ذَا الْبَيَانِ الْمُسْجَعِ
لَأُبْتَسِلُنَّ تَحْتَ الظَّلَامِ بِدَعْوَةٍ ،
مَتَى يَدْعُهَا دَاعٍ ، إِلَى اللَّهِ ، يُسْمَعُ
يُقَلِّقُ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ نَشِيجُهَا ،
لَهَا شَافِعٌ مِنْ عَبْرَةٍ وَتَضْرَعُ
إِلَى فَارِجِ الْكَرْبِ الْمُجِيبِ لِمَنْ دَعَا ،
فَزَعَتْ بُكَرِّي ، إِنَّهُ خَيْرٌ مَفْزَعٍ
فِيَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ دَعْوَتِكَ ، فَاسْتَمِعْ ،
وَمَا لِي سَفِيعٌ غَيْرُ فَضْلِكَ ، فَاسْتَفْعِ

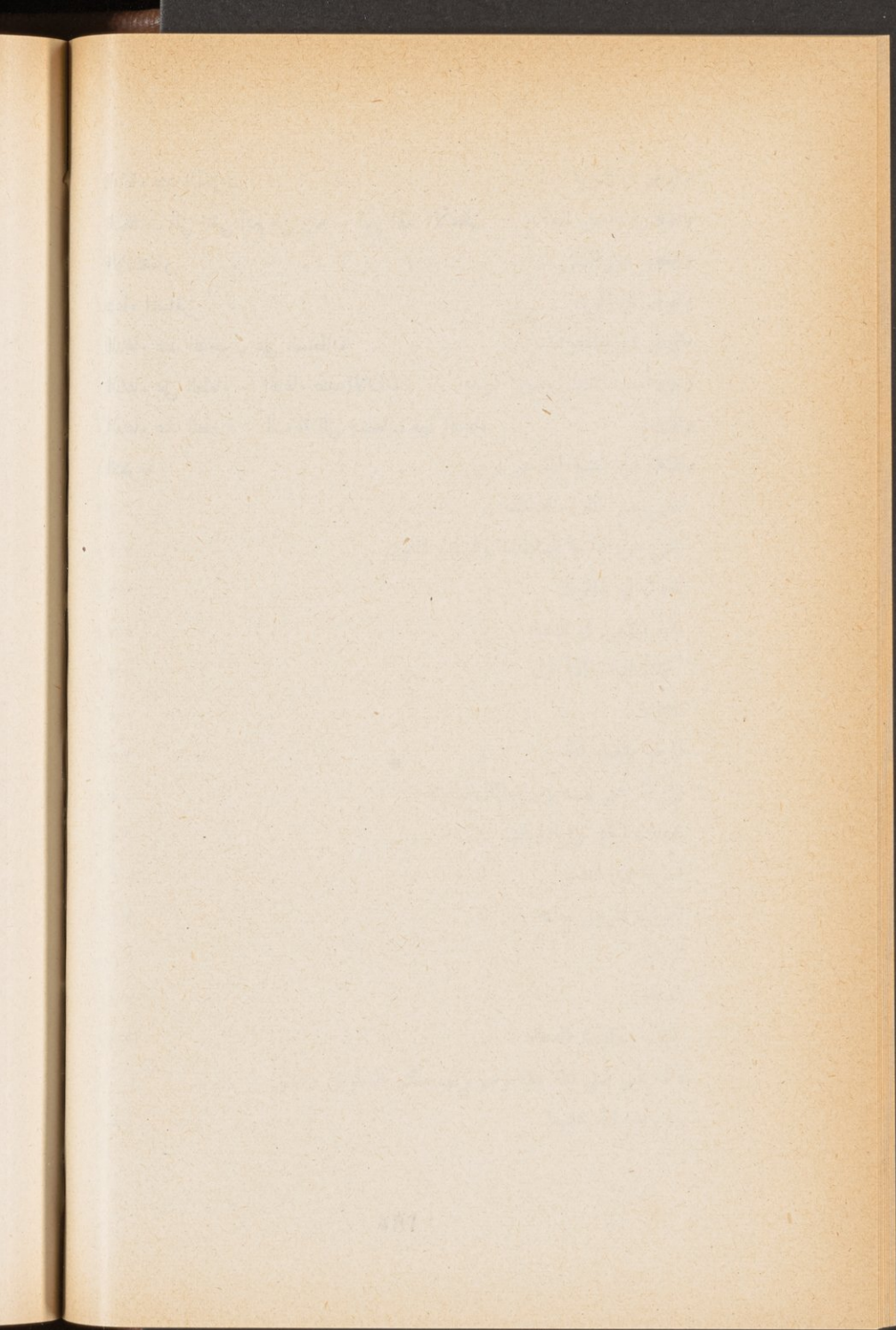


سحر البيان

٥	.	.	.	كتاب الزمردة في المواعظ والزهد
١٠	.	.	.	مواعظ الانبياء عليهم السلام
١٥	.	.	.	من وحي الله تعالى الى انبيائه
١٩	.	.	.	مواعظ الحكماء
٢٥	.	.	.	مكتبة جرت بين الحكماء
٢٩	.	.	.	مواعظ الآباء للابناء
٤٠	.	.	.	مقامات العباد عند الخلقاء : مقام صالح بن عبد الجليل
٤١	.	.	.	مقام رجل من العباد عند المنصور
٤٦	.	.	.	مقام الاوزاعي بين يدي المنصور
٤٩	.	.	.	كلام ابي حازم لسليان بن عبد الملك
٥١	.	.	.	مقام ابن السماك عند الرشيد
٥٣	.	.	.	كلام عمرو بن عميد عند المنصور
٥٤	.	.	.	خبر سفیان الثوري مع أبي جعفر
٥٥	.	.	.	كلام شبيب بن شيبه للمهدي
٥٦	.	.	.	من كره الموعدة لبعض ما يكون فيها من الغلط او الخرق
٦٢	.	.	.	كلام الزهاد وأخبار العباد
٦٨	.	.	.	كيف يكون الزهد
٧٠	.	.	.	صفة الدنيا
٨١	.	.	.	قولهم في الخوف
٨٦	.	.	.	قولهم في الرجاء

٨٩	قولهم في التوبة .
٩٤	المبادرة بالعمل الصالح
٩٧	العجز عن العمل
١٠٠	قولهم في الموت
١١٢	قولهم في الطاعون
١١٩	من أحب الموت ومن كرهه
١٢٢	التهجيد
١٢٤	البكاء من خشية الله عزّ وجل
١٢٦	النهي عن كثرة الضحك .
١٢٧	النهي عن خدمة السلطان وإتيان الملوك
١٣٣	القول في الملوك
١٣٥	بلاء المؤمن في الدنيا
١٣٧	كتابان البلاء إذا نزل
١٤٠	القناعة
١٥٣	الرضا بقضاء الله
١٥٥	من قتر على نفسه وترك المال لو ارثه
١٥٩	نقصان الخير وزيادة الشر .
١٦٠	العزلة عن الناس
١٦٣	اعجاب الرجل بعلمه
١٦٦	الرياء
١٧٢	الدعاء
١٧٩	كيف يكون الدعاء
	دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر
١٨٠	رضوان الله عليهما

١٨١	الدعاء عند الكرب	٨
١٨٢	الكلمات التي تلقى آدم من ربه - اسم الله الأعظم	٩
١٨٣	الاستغفار	٩
١٨٤	دعاء المسافر	١٠
١٨٥	الدعاء عند الدخول على السلطان	١١
١٨٧	الدعاء على الطعام - الدعاء عند الاذان	١١
١٨٨	الدعاء عند الطيرة - الساعة التي يستجاب فيها الدعاء	١٢
١٨٩	التعويذ	١٢

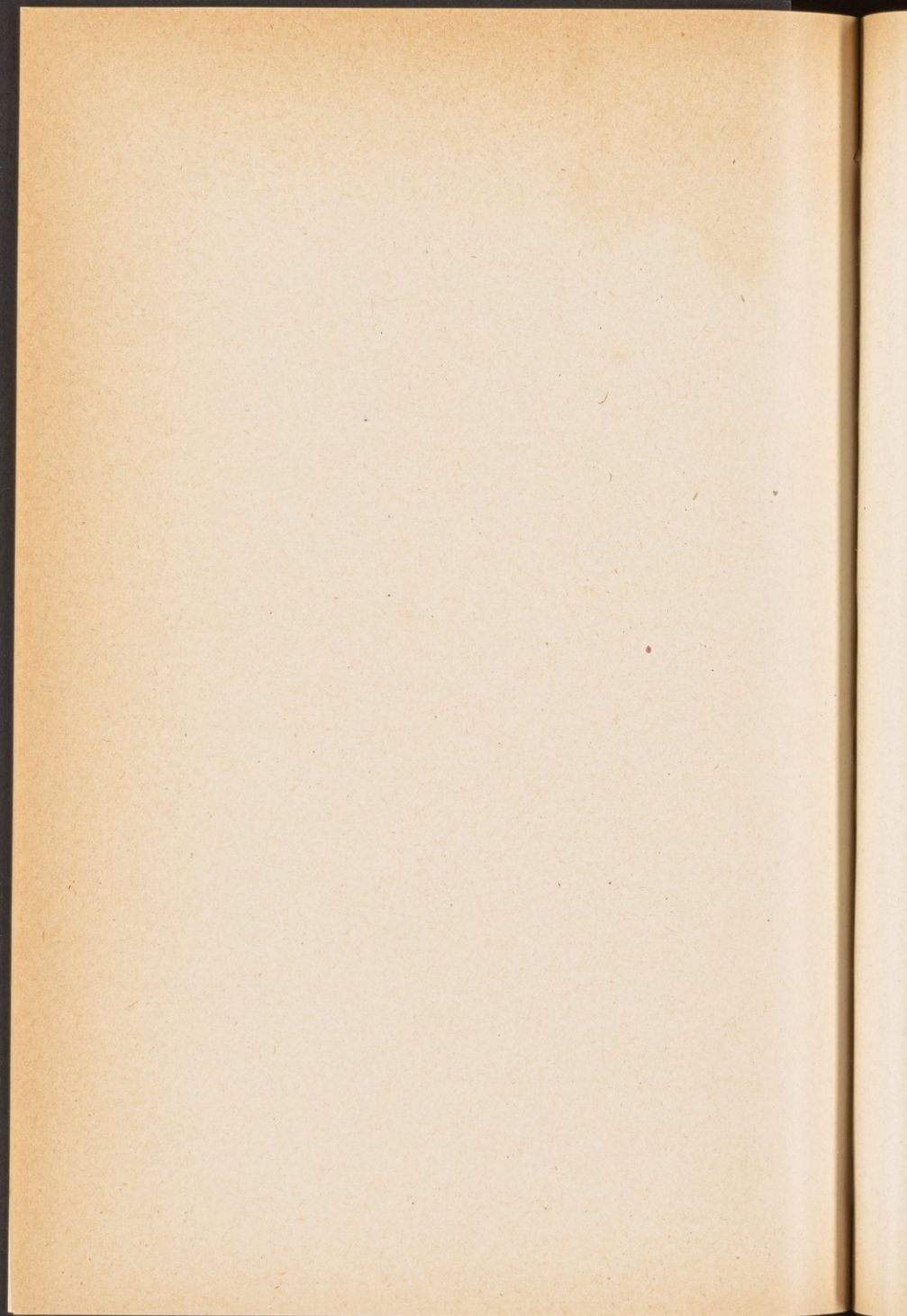


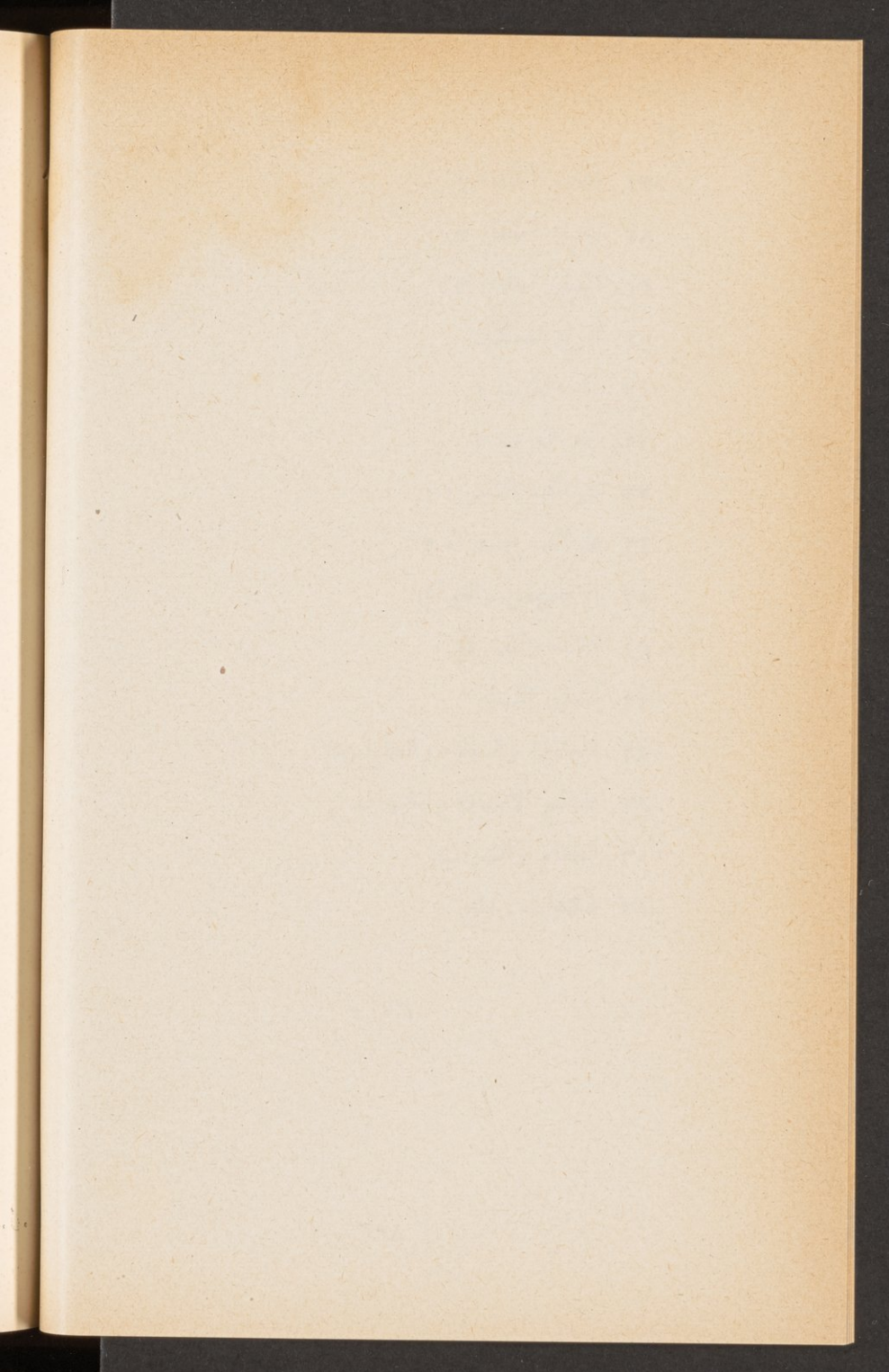
العقد الفرید

السلطان وعدل ساعة	١
تحت ظلال القنا	٢
الأیدی السخیّة	٣
وفود العرب	٤
مخاطبة الملوک	٥
أبناء النور ١	٦
أبناء النور ٢	٧
ابناء النور ٣	٨
أمثال العرب	٩
سحر البیان	١٠
دموع الأحزان	١١
أنساب العرب	١٢
من خيام الاعراب	١٣
فیض الحواطر	١٤
أدب المتأبر	١٥
الكتابة والکتّاب	١٦

أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمراء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طرائف الشعراء ١	٢٣
طرائف الشعراء ٢	٢٤
الأعاريض والقوافي	٢٥
الغناء والمغنون	٢٦
أخبار النساء	٢٧
المجانين والبخلاء والطفيليون	٢٨
طبائع الإنسان والحيوان	٢٩
الطعام والشراب	٣٠
فكاهات وملح	٣١

« تم »





المكتبة العربية

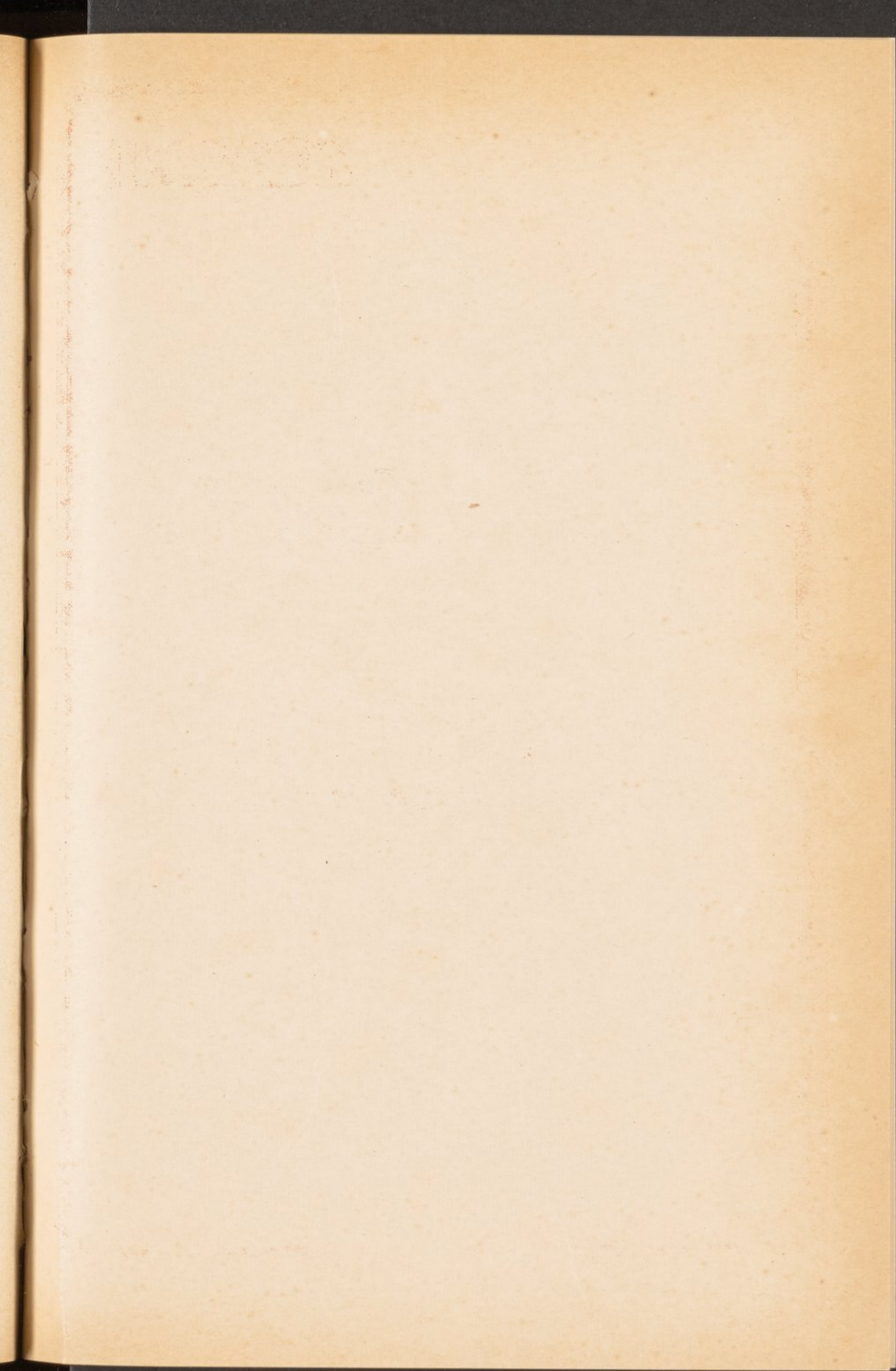
١١

دموع الأحرار



مكتبة صنادير
بيروت

غ.ل.



دموع الاحزان

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه ادب - وأقوال - ونوادير - وملح -
وتاريخ - واخبار الخ . الخ



دموع الاحزان

هو كتاب الدرّة الأولى من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

المعتمد الفريدي

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

١١

دموع الأحرار

مكتبة صادر
بيروت

Near East

PJ

7745

I 15

I 5

v. 3

c. 1

1902/123

كتاب الدرّة

في النوادر والتعازي والمرائي

قال أحمدُ بن محمد بن عبد ربّه : قد مضى قولنا في الزهد ورجال المشهورين . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النوادر والمرائي والتعازي بأبلغ ما وجدناه من الفطر الذكيّة ، والألفاظ الشجيّة ، التي ترقّ القلوب القاسية ، وتذيب الدُموع الجالمة ، مع اختلاف النوادر عند نزول المصائب ، فنادبة تشير الحزن من ربضته ، وتبعث الوجد من رقدته ، بصوت كترجيع الطير ، تقطع أنفاس المآثم ، وتترك صدعاً في القلوب الجالمة ؛ ونادبة تخفّض من نشيجها ، وتقصد في نجيبها ، وتذهب مذهب الصبر والاستسلام ، والثقة بجزيل الثواب .

قال عمر بن درّ : سألتُ أبي : ما بالُ الناس إذا وعظتهم بكوا ، وإذا وعظهم غيرك لم يبكوا ؟
قال : يا بُني ، ليست النائحة التكلّي مثل النائحة المستأجرة .

وقال الأصمعيّ : قلتُ لأعرابيٍّ : ما بالُ المرّاثي أشرفَ
أشعاركم ؟
قال : لأنّا نقولُها وقلوبنا مُحتَرقة .

وقالت الحكماء : أعظمُ المصائب كلَّها انقطاعُ الرّجاء .
وقالوا : كلُّ شيءٍ يَبْدُو صغيراً ثم يَعْظُمُ إلا المصيبةَ فإنّها
تَبْدُو عظيمةً ثم تَصْغُرُ .

القول عند الموت

الأصمعيّ عن مُعْتَمِر عن أبيه ، قال : لَقِّتُوا مَوْتَكُمْ
الشَّهَادَةَ ، فَإِذَا قَالُوهَا فَدَعُوهُمْ وَلَا تُضْجِرُوهُمْ .

وقال الحسن : إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الرَّجُلِ فِي الْمَوْتِ فَبَشِّرُوهُ
لِيَلْقَى رَبَّهُ وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِهِ ، وَإِذَا كَانَ حَيًّا فَخَوِّفُوهُ .

ولَقِيَ أَبُو بَكْرٍ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَرَأَاهُ كَاسِفًا مُتَغَيِّرًا
لَوْنُهُ ، فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرًا لَوْنُكَ ؟
قال : لِكَلِمَةِ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْهَا .

قال : وما ذاك ؟

قال : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنِّي أَعْلَمُ كَلِمَةً مَنِ قَالَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ
مَحْصَتْ ذُنُوبَهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، فَأَنْسِيَتْ أَنْ
أَسْأَلَهُ عَنْهَا .

قال أبو بكر : أَعْلَمْتُكُمْهَا ، وَهِيَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

أبو الحُبَاب قال : لما احتَضِر مُعَاذ قال لخدمته : وَيَجُحِك !
هل أَصْبَحْنَا ؟

قالت : لا .

ثم تركها ساعةً ثم قال لها : انظري .

فقالت : نعم .

قال : أعوذ بالله من صباحٍ الى النار .

ثم قال : مَرَحَباً بالموت ، مَرَحَباً بزائرٍ جاء على فاقة ، أفلح
من نَدِم ، اللهم إنك تَعَلِمُ أَنِي لَمْ أُحِبِّ البقاء في الدُّنْيَا لِجَرِي
الأنهار ، وغرس الأشجار ، ولكن لِمُكابدة الليل الطويل ،
وظمِّ المهَواجِر في الحرِّ الشديد ، ومُزاحمة العلماء بالركب
في مجالس الذِّكْرِ .

ولما حضرت الوفاةُ عمرَ بن عتبة قال لرفيقه : نَزَلَ بي
الموتُ ولم أتأهَّب له ، اللهم إنك تَعَلِمُ أَنه ما سَنَح لي أمران
لك في أحدهما رِضاً ولي في الآخر هَوًى ، إلا آثرتُ رِضاك
على هَواي .

ولما حضرت الوفاةُ عمرَ بن الخطاب قال لولده عبد الله

ابنِ عُمَرَ : ضَعَّ خَدَّيْ عَلَى الْأَرْضِ عَلَّ رَبِّي أَنْ يَتَعَطَّفَ
عَلَيَّ وَيَرْحَمَنِي .

ابنُ السَّمَاكِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ وَهُوَ فِي
الْمَوْتِ ، فَقَالَ لِي : سَبَقَنِي الْعَابِدُونَ وَقَطَعَ بِي ، وَالْمَهْفَاهُ !

مُوسَى الْأَسْوَارِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَزْدَامَرْدٍ وَهُوَ ثَقِيلٌ
فَإِذَا هُوَ كَالْحُفَّاشِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ،
مَا حَالُكَ ؟

قَالَ : وَمَا حَالُ مَنْ يُرِيدُ سَفْرًا بَعِيدًا بَغَيْرِ زَادٍ ، وَيَنْتَظِقُ
إِلَى مَلِكٍ عَدَلٍ بَغَيْرِ حُجَّةٍ ، وَيَدْخُلُ قَبْرًا مُوحِشًا بَغَيْرِ مُؤْنَسٍ ؟

قَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَبِي قِلَابَةَ ، وَقَدْ وَلِيَ عَسَلَ ابْنِهِ
عَبْدَ الْمَلِكِ : إِذَا غَسَلْتَهُ وَكَفَّنْتَهُ فَأَذْنَبِي قَبْلَ أَنْ تُعْطِي وَجْهَهُ .
فَفَعَلَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَعَقَّرَ لَكَ .

وَلَمَّا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَجَّاجِ جَزِعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا ،
وَقَالَ : إِذَا غَسَلْتُمُوهُ وَكَفَّنْتُمُوهُ فَأَذْنُونِي .
فَفَعَلُوا ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ مُثْمَلًا :

الآن لما كنت أكمل من مشي،
وافترت نابتك عن سبابة القارح
وتكاملت فيك المروءة كلها،
وأعندت ذلك بالفعال الصالح

فقيل له : انتق الله واسترجع .
فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك : كيف تجدك
يا بني ؟

قال : أجِدُّني في الموت فاحتسبني فإنَّ ثواب الله خير
لك منِّي .

قال : والله يا بني لأن تركون في ميزاني أحبَّ إليَّ من أن
أكون في ميزانك .

قال : وأنا والله لأن يكون ما تُحبُّ أحبَّ إليَّ من أن
يكون ما أحب .

١ الشبابة : حد كل شيء . القارح ، من ذي الحافر : الذي شق نابه وطلع .

لما احتَضِرَ عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه
مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك ، فأذن له وأمره أن يُخَفِّقَ الوَقْفَةَ ،
فلما دخل وقف عند رأسه فقال : جَزَاكَ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
عَتَا خَيْرًا ، فلقد أَلَنْتَ لَنَا قُلُوبًا كَانَتْ عَلَيْنَا قَاسِيَةً ، وجعلت
لَنَا فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا .

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك ، قال : كانت
فاطمةُ جالسةً عند رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فتراكبت
عليه كَرْبَ الموت ، فرفع رأسه وقال : واكْرَبَاهُ ! فبكت
فاطمة وقالت : واكْرَبَاهُ لِكَرْبِكَ يَا أَبْتَاهُ !
قال : لا كَرْبَ عَلَيَّ أَبِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ .

الرياشي عن عثمان بن عمر عن إسرائيل عن ميسرة بن
حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
أم المؤمنين أنها قالت : ما رأيتُ أحداً من خَلْقِ اللهِ أشبهه
حديثاً وكلاماً برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من فاطمة ،
وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقَبَّلَهَا وَرَحَّبَ بِهَا وَأَجْلَسَهَا
فِي مَجْلِسِهِ ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه وَرَحَّبَتْ بِهِ
وَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبَّلَتْهَا . فدخلت عليه في مرضه الذي توفيتي

فيه ، فأَسْرَّ إليها فبكت ، ثم أَسْرَّ إليها فضحكت . فقلتُ :
كنتُ أَحْسَبُ لهذه المرأة فضلاً على النساء ، فإذا هي واحدةٌ
منهنَّ ، بينما هي تَبْكِي إذا هي تَضْحَكُ . فلما تُوفِّي رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، سألتُها ، فقالت : أَسْرَّ إليَّ فأخبرني
أنه مَيِّتٌ فبكيْتُ ، ثم أَسْرَّ إليَّ أني أولُ أهل بيته لِحُوقاً
به فَضَحِكْتُ .

القاسم بن محمد عن عائشة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها : أنها
دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه ، فقالت له : يا أبتِ ،
اعهد إلي خاصتك ، وأنفذ رأيك في عامتك ، وانقل من دار
جهازك إلى دار مقامك ، وإنك محذور ومتصل بقلبي لو عتك ،
وأرى تخاذل أطرافك ، وانتقاع لونك ، فإلى الله تعزيتي عنك ،
ولديه ثوابٌ صبري عليك ، أرقاً فلا أرقاً ، وأشكو فلا
أشكى .

فرفع رأسه فقال : يا بُنيَّة ، هذا يومٌ يحلُّ فيه عن
عِطائي ، وأعين جزائي ، إن فرحاً فدايم ، وإن ترحاً فمقيم .
إنني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم حين كان الشكوص إضاعةً ،

١ أرقاً فلا أرقاً : أسكن نفسي فلا تسكن .

والخذر تفريطاً ، فشَهِدِي الله ما كان بقلبي إلاَّ إِيَّاهُ ، فَتَبَلَّغْتَ
بصَحْفَتِهِمْ ، وتعلَّلتِ بدرَّة لَقَحَّتِهِمْ ، وأقمتِ صلايَ معهم ،
لا مُخْتِلاً أَشْرَافاً ، ولا مُكَايِرَافاً بِطِرَافاً ، لم أَعُدْ سَدَّ الجَوْعَةَ ،
وتورِيَّةَ العَوْرَةَ ، من طَوَى مُمغص تَهْفُو له الأَحْشَاءُ ،
وتَجِيبُ له الأَمْعَاءُ ؛ واضطُررتُ إلى ذلك اضطرار الجَرَضِ ٣
إلى الماءِ المَعِيفِ ؛ الآجِنِ ، فإذا أَنَا مِتُّ فَرُدِّي إِلَيْهِمْ صَحْفَتَهُمْ
ولَقَحَّتَهُمْ وَعَبَدَهُمْ وَرَحَاهُمْ ، ودِثَارَةً ما فَوْقِي اتَّقِيتُ بِهَا أذى
البُردِ ، ووَثَارَةً ٥ ما تَحْتِي اتَّقِيتُ بِهَا أذى الأَرْضِ ، كان حَشْوُهُمَا
قِطْعَ السَّعْفِ .

ودخل عليه عمر فقال : يا خليفة رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، لقد كلَّفتَ القومَ بعدك تَعَباً ، وَوَلَّيْتَهُمْ نَصَباً ،
فهِمَّاتٍ مِنْ شِقِّ غُبَارِكَ ، فكيف باللحاق بك .

١ الصلا : وقت الظهر . والمراد ساويتهم بنفسي .

٢ تورية : ستر .

٣ الجَرَضُ : الذي يبتلع ريقه بجهد .

٤ المعيف : المكروه .

٥ وثارة : شيء يوطأ به الفراش .

وقالت عائشة وأبوها يُعَمِّصُ :

وأبيضُ يُسْتَسْقَى العِمَامُ بوجهه ،
رَبِيعَ اليَتَامَى ، عَصَبَةَ الأَرَامِلِ

قالت عائشة : فنظر إليّ كالغضبان وقال : ذلك رسولُ
الله ، صلى الله عليه وسلم . ثم أغمي عليه ، فقالت :

لعمرك ما يُعْنِي الشَّرَاءُ عن الفَتَى ،
إذا حَشَرَ جَتَ يوماً وضاقتَ بها الصَّدْرُ

قالت : فنظرَ إليّ كالغضبان وقال لي : قولي : وجاءتُ
سَكْرَةً الموتِ بالحقِّ ذلك ما كنتَ منه تَحِيدُ .
ثم قال : انظروا مُلَاءَتِي فاعسلوهما وكفّنوني فيهما ،
فإن الحيَّ أَحْوَجُ إلى الجَدِيدِ من المَيِّتِ .

وقال معاوية حين حَضَرته الوفاة :

ألا لَيْسَتِي لم أَعْنِ في المُلْكِ ساعةً ،
ولم أَلِكُ في اللَّدَاتِ أَعْشَى النَوَاطِرِ
وكنتُ كذِي طَمْرِينِ عَاشٍ ببلُغَةٍ ،
ليالي ، حتى زارَ ضَنكَ المَقَابِرِ

لما ثَقُلَ مُعَاوِيَةَ وَيَزِيدُ غَائِبٌ أَقْبَلَ يَزِيدُ ، فَوَجَدَ عُثْمَانَ
ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ جَالِسًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ ، وَدَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ
وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَكَلَّمَهُ يَزِيدُ فَلَمْ يُكَلِّمَهُ ، فَبَكَى يَزِيدُ
وَتَضَوَّرًا مُعَاوِيَةَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ بَنِي ، إِنَّ أَعْظَمَ مَا
أَخَافُ اللَّهَ فِيهِ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ لَكَ . يَا بَنِي ، إِنِّي خَرَجْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَ إِذَا مَضَى لِحَاجَتِهِ وَتَوَضَّأَ ،
أَصَبَّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ ، فَنَظَرَ إِلَى قَمِيصٍ لِي قَدْ انْحَرَقَ مِنْ
عَاتِقِي ، فَقَالَ لِي : يَا مُعَاوِيَةَ ، أَلَا أَكْسُوكَ قَمِيصًا ؟

قلت : بلى .

فَكَسَانِي قَمِيصًا لَمْ أَلْبَسْهُ إِلَّا لَبَسْتَهُ وَاحِدَةً ، وَهُوَ عِنْدِي ؛
وَاجْتَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَخَذْتُ جُزَاةَ شَعْرِهِ وَقَلَامَةَ أَظْفَارِهِ ،
فَجَعَلْتُ ذَلِكَ فِي قَارُورَةٍ ، فَإِذَا مِتَّ يَا بَنِي فَاغْسِلْنِي ، ثُمَّ
اجْعَلْ ذَلِكَ الشَّعْرَ وَالْأَظْفَارَ فِي عَيْنَيْي وَمِنْخَرِي وَفَمِي ، ثُمَّ
اجْعَلْ قَمِيصَ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شِعَارًا مِنْ تَحْتِ
كَفْتِي ، إِنْ نَفَعَ شَيْءٌ نَفَعَهُ هَذَا .

لما احتضِرَ عمرو بن العاص ، جمع بنيه فقال : يا بني ،

١ تضور : تلوى من وجع .

ما تُغْنُون عني من أمر الله شيئاً .

قالوا : يا أبانا ، إنه الموت ، ولو كان غيره لَوَقَيْنَاكَ
بأنفسنا .

فقال : أَسْنِدُونِي .

فَأَسْنَدُوهُ . ثم قال : اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر ، وزجرتني
فلم أزدَجِر ، اللهم لا قويِّ فأنصِر ، ولا بريء فأعْتذر ، ولا
مُسْتَكْبِر بل مُسْتَعْفِر ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .

فلم يَزَلْ يُكْرِرُهَا حَتَّى مَاتَ .

قال : واخبرنا رجالٌ من أهل المدينة أنَّ عمرو بن العاص
قال لبنيه عند موته : إِنِّي لَسْتُ فِي الشَّرْكِ الَّذِي لَوْ
مِتُّ عَلَيْهِ أُدْخِلْتُ النَّارَ ، وَلَا فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي لَوْ مِتُّ
عَلَيْهِ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَمَهْمَا قَصَّرْتُ فِيهِ فَإِنِّي مُسْتَمْسِكٌ بِلا
إِلَهَ إِلا اللَّهُ .

وَقَبَضَ عَلَيْهَا يَدَهُ ، وَقَبِضَ لَوْقَتَهُ . فَكَانَتْ يَدُهُ تَفْتَحُ ،
ثُمَّ تُتْرَكُ فَتَسْقُبُ .

وقال لبنيه : إِن أَنَا مِتُّ فَلَا تَبْكُوا عَلَيَّ ، وَلَا يَتَّبِعَنِي

مَسَادِحٌ وَلَا نَائِحٌ ، وَشُنُوءًا عَلِيَّ التُّرَابِ شُنَّاءً ، فَلَيْسَ جَنْبِي
الْأَيْمَنِ أَوْلَىٰ بِالتُّرَابِ مِنَ الْإَيْسَرِ ، وَلَا تَجْعَلُوا فِي قَبْرِي خَشَبَةً
وَلَا حِجْرًا ، وَإِذَا وَارَيْتُمُونِي فَاقْعُدُوا عِنْدَ قَبْرِي قَدْرَ
نَجْرِ جَزُورٍ وَتَفْصِيلِهَا أَسْتَأْنِسُ بِكُمْ .

١ شنوا ، من شن الماء : صبّه متفرقاً

الجزع من الموت

الفضيل بن عياض قال : ما جزع أحدنا من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري ، فقلنا : يا أبا عبد الله ، ما هذا الجزع ؟ أليس تذهب إلى من عبده وقررت ببدنك إليه ؟

فقال : ويحك ! إني أسلكُ طريقاً لم أعرفه ، وأقدمُ على ربِّ لم أره .

•
ولما توفِّي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسنُ وجداً شديداً ، فكلَّم في ذلك ، فقال : ما رأيتُ الله جعل الحزنَ عاراً على يعقوب .

•
وقال صالح المرِّي : دخلتُ على الحسن وهو في الموت وهو يُكثرُ الاسترجاع ، فقال له ابنُه : أمثلك يسترجع على الدنيا ؟

قال : يا بُني ، ما أَسْتَرْجِعُ إِلَّا عَلَى نَفْسِي الَّتِي لَمْ أَصَبْ
بِمِثْلِهَا قَطُّ .

•

ولما أمر معاوية بقتل حُجْر بن الأَدْبَرِ وأصحابه ، بَعَثَ
إِلَيْهِمْ أَكْفَانَهُمْ وَأَمَرَ بِأَنْ تُفْتَحَ قُبُورُهُمْ وَيُقْتَلُوا عَلَيْهَا . فَلَمَّا
قُدِّمَ حُجْرُ بْنُ الأَدْبَرِ إِلَى السِّيفِ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَقِيلَ
لَهُ : أَمِثْلِكَ يَجْزَعُ مِنَ المَوْتِ ؟

فقال : وكيف لا أجزع وأرى سيفاً مشهوراً ، وكفنّاً
منشوراً ، وقبراً محفوراً ؟

البكاء على الميت

الشَّعْبِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْبُكَاءُ إِلَّا مِنْ فَضْلِ قُوَّةٍ ، فَإِذَا اسْتَدَّ الْحُزْنَ ذَهَبَ الْبُكَاءُ . وَأَنْشَدَ :

فَلئنْ بَكَينَاهُ لِحَقِّ لَنَا ؛
وَلئنْ تَرَ كُنَّا ذَاكَ لِلصَّبْرِ

فَلَمِثْلِهِ جَرَّتِ الْعُيُونُ دَمًا ؛
وَلَمِثْلِهِ جَمَدَتْ وَلَمْ تَجْرَ

•
مرَّ الأحنفُ بامرأة تبكي مَيِّتًا ورجل ينهاها ، فقال : دَعَهَا
فإنها تَسْدُبُ عَهْدًا قَرِيبًا وسفراً بعيداً .

•
قالوا : لما تَوَفِّيَ إِبْرَاهِيمُ بن محمد ، صلى الله عليه وسلم ،
بكى عليه . فسُئِلَ عن ذلك ، فقال : تدمع العينان ويجزن
القلب ولا نقُول ما يُسْخِطُ الرب .

ومرَّ النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم ، بنِسْوَةٍ من الأَنْصارِ يَبْكِين
مَيْتًا ، فزَجَرَهُنَّ عُمَرُ ، فقال له النبيُّ ، صلى الله عليه وسلم :
دَعِهِنَّ يا عُمَرُ ، فَإِنَّ النَفْسَ مُصَابِيَةٌ ، والعَيْنَ دَامِعَةٌ ،
والعَهْدَ قَرِيبٌ .

•
ولما بَكَت نِساءُ أَهلِ المَدِينَةِ على قَتْلِ أُحُدٍ ، قال النبيُّ ،
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَكِنَّ حِمزَةَ لا باكِيةَ لَهُ . فَسَمِعَ ذَلِكَ
أَهْلُ المَدِينَةِ ، فلم يَقُمْ لَهُمْ ما تَمَّ بَعْدُها إلى اليَوْمِ إِلَّا ابْتَدَأَ النِّساءُ
فِيهِ بالبِكاءِ على حِمزَةَ .

قال النبيُّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لولا أَن يُشَقَّ على صَفِيَّةَ
ما دَفَنْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ من حِواصِلِ الطَّيْرِ وَبُطُونِ السَّبَّاعِ .

•
ولما نُعِيَ النُّعْمانُ بنُ مُقَرَّرٍ إلى عُمَرَ بنِ الحُطَّابِ وَضَع
يَدَهُ على رَأْسِهِ وَصاح : يا أَسْفِي على النُّعْمانِ !

•
ولما اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بنُ الحُطَّابِ بِاليَمامَةِ ، وكان صَاحِبَهُ رَجُلٌ

١ هي صَفِيَّةُ بنتُ عَبْدِ المَطَّلِبِ عَمَةُ النبيِّ .

من بني عدي بن كعب فرجع الى المدينة ، فلما رآه عمر
دمعت عيناه ، وقال :

وخلّفت زيدا ثاويّاً وأتيتني

وقال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : ما هبّت الصّبا
إلا وجدت نسيم زيد . وكان إذا أصابته مصيبة قال : قد
فقدت زيدا فصبرت .

ولما توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب ، وكان
بينهما هجرة ، فامتنع النساء من البكاء عليه . فلما انتهى ذلك الى
عمر ، قال : وما على نساء بني المغيبة أن يُرقن من دمعهن
على أبي سليمان ما لم يكن لِعوا ولا لِقُلقة .

وقال معاوية ، وذُكر عنده النساء : ما مرّض المرّضى ولا
ندب الموتى مثلهن .

١ اللققة : كل صوت فيه حركة واضطراب .

وقال أبو بكر بن عيَّاش : نزلت بي مُصيبةً أوجعتني ،
فذكرتُ قولَ ذي الرُّمة :

لعلَّ انخدار الدَّمع يُعقِبُ راحةً
منَ الوَجْدِ، أو يَشْفِي شَجِيَّ البِلايلِ
فخلوتُ فبكِيتُ فسلوتُ .
وقال الفرزدق في هذا المعنى :

ألم ترَ أنِّي يومَ جَوِّ سُويقةٍ ،
بكِيتُ فنادتني هُمَيْدَةُ ما ليا

فقلتُ لها : إنَّ البكاءَ لراحةٌ ،
به يَشْتَفِي من ظَنِّ أن لا تلاقيا

قَعِيدَكِ اللهُ الذي أنتمأ له ،
ألم تَسْمَعِ بالبَيْضَتَيْنِ المُنَادِيَا ؟

حَبِيبُ دَعَا ، والرملَ بَيْنِي وبينه ،
فأَسْمَعَنِي سَقِيًّا لَدُنْكَ دَاعِيَا

يقال : قَعِيدَكَ اللهُ ، وَقَعِيدَكَ اللهُ ، معناه : سألتُكَ اللهُ .

١ البيضتان : ما حول البحرين من البرية .

القول عند المقابر

قال بعضهم: خرجنا مع زيد بن عليّ نريد الحجّ ، فلما
بلغنا النّباج^١ وصرنا إلى مقابرها التفت إلينا ، فقال:

لكلّ أناس مَقْبَرٌ بِفِنَائِهِمْ ،

فهم ينقصون ، والقبور تزيدُ

فما إن تزالُ دارُ حيٍّ قد اُخْرِيتُ ،

وقبَرٌ بأفناءِ البيوتِ جديدهُ

هُمُ جَيْرَةٌ الأحياءِ ، أما مزارُهُم

فدانٍ ، وأما الملتقى فبَعِيدُ

وقال : مررتُ بيزيد الرقاشيِّ ، وهو جالسٌ بين المدينة
والمقبرة ، فقلت له : ما أجلسك ها هنا ؟
قال : أنظرُ إلى هذين العسْكرينِ ، فعسْكرٌ يقذفُ
الأحياءَ وعسْكرٌ يلتقيهم الموتى .

١ النّجاج : موضع قرب مكة .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أهل القبور الموحشة ، قد نطق
بالحُراب فئاؤها ، ومُهَدَّ بالتراب بناؤها ، فمحلُّها مُقْتَرَب ،
وساكنُها مُعْتَرَب ، لا يتواصلون تواصل الاخوان ، ولا
يتزاورون تزاور الجيران ، قد طحنهم بكملكه البلي ، وأكلتهم
الجنادل والثرى .

•
وكان عليُّ بن أبي طالب ، كرَّم الله وجهه ، إذا دخل المقبرة
قال : أما المنازل فقد سُكِنَتْ ، وأما الأموالُ فقد فُسِّمَتْ ،
وأما الأزواج فقد نكِحَتْ ، فهذا خَسِبُوا ما عندنا ، فليتَّ
شِعْرِي ما عندكم ؟

ثم قال : والذي نفسي بيده ، لو أُذِنَ لهم في الكلام
لقالوا : إن خير الزاد التَّقوى .

وكان عليُّ بن أبي طالب إذا دَخَلَ المقبرةَ قال : السلامُ
عليكم يا أهل الديار الموحشة ، والمَحالُّ المَقْفِرَة ، من المؤمنين
والمؤمنات ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم .
ثم يقول : الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كِفَاتاً ، أحياءً
وأمواتاً ، والحمد لله الذي منها خَلَقْنَا وجعل اليها مَعَادنا ،

١ كفاتاً : اي تكفتنا ، تحفظنا على ظهرها احياء ، وفي بطنها امواتاً .

وعليها تحشرونا ؛ طوبى لمن ذكر المتعاد ، وعمل الحسنات ،
وقنع بالكفاف ، ورضي عن الله عز وجل .

•
وكان النبي ﷺ ، صلى الله عليه وسلم ، إذا دخل المقبرة قال :
السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون .
وكان الحسن البصري إذا دخل المقبرة قال : اللهم
رب هذه الأجساد البالية ، والعظام النخرة ، التي خرجت
من الدنيا وهي بك مؤمنة ، أدخل عليها روحاً منك
وسلاماً منا .

•
وكان علي بن الفضل إذا دخل المقبرة يقول : اللهم اجعل
وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون ، واجعل حسابهم زيادة لهم
فيما يحبون .

الوقوف على القبور وتأين الموتي

وقف أعرابي^ه على قبر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
فقال : قلتَ فقبيلنا ، وأمرتَ فحفظنا ، وبلغتَ عن ربك
فسمعنا. « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا
الله واستغفرَ لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً » .
وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا .
فما بقيتَ عينٌ إلا سالتُ .

وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها ، صلى الله عليه
وسلم ، فقالت :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ،
وغابَ مُدغِبتُنا الوحي والكُتُبُ
فليتَ قبلكَ كان الموتُ صادفنا
لما نُعييتَ ، وحالتُ دونك الكُتُبُ

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال : لما
فرغنا من دفن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أقبلتْ عليّ

فاطمة فقالت : يا أنس ، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على
وجه رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، التراب ؟

ثم بكّت ونادت :

يا أبتاه ! أجا ب ربّاً دِعا ، يا أبتاه ! مِ ن ربّه ما أدناه ، يا
أبتاه ! مِ ن ربّه فاده ، يا أبتاه ! الى جبريل ننعاه ، يا أبتاه !
جَنّة الفردوس مأواه .

قال : ثم سكّنت ، فما زادت شيئاً .

ولما دُفِنَ عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، أقبل عبدُ الله
ابن مسعود وقد فاتته الصلاةُ عليه ، فوقف على قبره يبكي
ويطرح رِداه ، ثم قال : والله لئن فاتني الصلاة عليك لا
فاتني حُسنُ الثّناء ، أما والله لقد كنتَ سَخِيّاً بالحقّ ،
بجيلةً بالباطل ، ترضى حين الرضا ، وتسخط حين السخّط ،
ما كنتَ عيّاباً ولا مدّاحاً ، فجزاك الله عن الاسلام
خيراً .

ووقف عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، على قبر خبّاب ،
فقال : رَحِمَ الله خبّاباً ، لقد أسلم راغباً ، وجاهد طائعاً ،

وعاش زاهداً ، وابتلي في جسمه فصبر ، ولن يُضَيِّعَ الله
أجرَ من أحسن عملاً .

•
ولما توفي علي بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، قام الحسن
ابن علي ، رضي الله عنهما ، فقال : أيها الناس ، إنه قُبِضَ فيكم
الليلة رجلٌ لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون ، قد
كان رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يبعثه فيكتنفه جبريل
عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لا يثنى حتى يفتح الله له ، ما
ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أعدّها لخادم له .

•
عبدُ الرحمن بن الحسن بن محمد بن مُصعب قال : لما مات
داود الطائي تكلم ابنُ السمّاك فقال : إنَّ داودَ نَظَرَ الى ما
بين يديه من آخرته ، فأعشى بصرَ القلبِ بصرَ العين ،
فكانه لم ينظر الى ما إليه تنظرون ، وكأنكم لم تنظروا
الى ما إليه نظر ، وأنتم منه تعجبون ، وهو مكم يعجب ،
فلما رآكم مفتونين مغرورين ، قد أذهلت الدنيا عقولكم ،
وأماتت مجبها قلوبكم ، استوحش منكم ، فكنتم إذا
نظرت إليه حسبته حياً وسط أموات .
يا داود ، ما أعجب شأنك بين أهل زمانك ! أهنت

نفسك وإنما تُريد إكرامها ، وأتعبتها وإنما تريد راحتها .
أخشنت الطعام وإنما تريد طيبه ، وأخشنت الملابس وإنما
تريد لينه ، ثم أمت نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل
أن تقبر ، وعذبتها قبل أن تعذب . سجننت نفسك في بيتك
ولا محدث لها ولا جليس معها ، ولا فراش تحتك ، ولا ستر
على بابك ، ولا قلة تبرّد فيها ماءك ، ولا صحفة يكون
فيها غداؤك وعشاؤك .

يا داود ، ما تشتهي من الماء باردّه ، ولا من الطعام
طيبه ، ولا من اللباس لينه ، بلى ، ولكن زهدت فيه
لما بين يديك ، فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في
جنب ما رغبت وأملت !

لم تقبل من الناس عطية ، ولا من الاخوان هدية ،
فلما ميت شراك ربك بفضلك ، وألبسك رداء عملك ،
فلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك وشرّفك .

وقف الأحنف بن قيس على قبر أخيه فأنشد :

فوالله ، لا أنسى قتيلًا ، رزئتُه
بجانب قوسى ، ما مشيت على الأرض

١ قوسى : بلد بالسراة .

بلى إنَّهَا تَعْفُو الكَلُومَ ، وإنَّمَا
نُؤَكِّلُ بالأذُنِي ، وإنَّ جِلَّ مَا يَمْضِي

•
ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي، رضي
الله عنهما، فحَمَقَتْهُ العَبْرَةُ، ثم نَطَقَ فقال : يَرْحَمُكَ اللهُ أبا
محمد، فلئن عَزَّتْ حَيَاتُكَ فلقد هَدَّتْ وفَاتُكَ، وَلِنِعْمِ الرُّوحُ
رُوحٌ صَمَّهُ بَدَنُكَ ، وَلِنِعْمِ البَدَنُ بَدَنٌ صَمَّهُ كَفَنُكَ ،
وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيَّة وَلَدِ الأنبياء ، وسليل
الهُدَى ، وخامس أصحاب الكساء^١، غَدَتُكَ أَكْفُ الحَقِّ ،
ورُبِّيتَ في حِجْرِ الإسلام ، فَطِيبَتْ حَيًّا وَطِيبَتْ مَيِّتًا ، وإن
كَانَتْ أَنفُسُنَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ بِفِرَاقِكَ ، ولا شَاكَّةٌ في الحِيارِ لَكَ .

•
ووقفت عائشة على قبر أبي بكر فقالت : نَصَّرَ اللهُ
وَجْهَكَ ، وشَكَرَ لَكَ صَالِحَ سَعْيِكَ ، فقد كُنْتَ لِلدُّنْيَا مُذِلًّا
بِإِدْبَارِكَ عِنهَا ، وَكُنْتَ لِلآخِرَةِ مُعَزًّا بِإِقْبَالِكَ عَلَيْهَا ، ولئن

١ اصحاب الكساء هم : النبي ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين خامسهم ،
وقيل لهم ذلك لالتفافهم بالكساء الياني في بيت فاطمة فقال النبي : هؤلاء عترتي
وأهل بيتي .

كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
رُزُؤُوكَ ، وأعظم المصائب بعده فقْدُكَ ، إنَّ كِتَابَ اللَّهِ
لَيَعِدُّ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فَيْكَ وَحُسْنِ الْعِوَاضِ مِنْكَ ، فَأَنَا أَنْتَجِزُ
مَوْعِدَ اللَّهِ بِحَسَنِ الْعِزَاءِ عَلَيْكَ ، وَأَسْتَعِيضُهُ مِنْكَ بِالِاسْتِغْفَارِ
لَكَ ، فَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، تَوَدِّعَ غَيْرَ قَالِيَةٍ لَكَ ، وَلَا
زَارِيَةٍ عَلَى الْقَضَاءِ فَيْكَ . ثم انصرفت .

•
لَمَّا قُبِيضَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سُجِّي بِشَوْبٍ ،
فَارْتَجَّتْ الْمَدِينَةُ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ وَدَهِيَشِ الْقَوْمِ كِيَوْمِ قُبِيضِ
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
بَاكِيًا مُسْرِعًا مُسْتَرْجِعًا حَتَّى وَقَفَ بِالْبَابِ وَهُوَ يَقُولُ : رَحِمَكَ
اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، كُنْتَ وَاللَّهُ أَوْلَ الْقَوْمِ إِسْلَامًا ، وَأَخْلَصَهُمْ إِيْمَانًا ،
وَأَشَدَّهُمْ يَقِينًا ، وَأَعْظَمَهُمْ عِنَاءً ، وَأَحْفَظَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَحْدَبَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَحْنَاهُمْ عَلَى أَهْلِهِ ،
وَأَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تُخْلَقًا وَفَضْلًا
وَهَدْيًا وَسَمْتًا ؛ فَيُجْزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَعَنِ
الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا .

صَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حِينَ كَذَّبَهُ
النَّاسُ ، وَوَأَسَيْتَهُ حِينَ بَخِلُوا ، وَقَمَتَ مَعَهُ حِينَ قَعَدُوا ، سَمَّاكَ

الله في كتابه صديقاً فقال : « والذي جاء بالصدق وصدق به »
يريد محمداً ويُرِيدُكَ .

كنتَ والله للإسلام حصناً ، وعلى الكافرين عذاباً ، لم
تُقَلِّلْ حُجَّتُكَ ، ولم تَضْعُفْ بصيرتُكَ ، ولم تَجْبُنْ نفسك .
كنتَ كالجبل لا تُحَرُّكَ العواصف ولا تُزِيلُهُ القواصف .
كنتَ كما قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : ضعيفاً في
بدنك ، قوياً في أمر الله ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند
الله ، قليلاً في الأرض ، كثيراً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد
عندك مطمئع ، ولا لأحدٍ عندك هَوَادَةٌ ، فالقويُّ عندك
ضعيفٌ حتى تأخذَ الحقَّ منه ، والضعيفُ عندك قويٌّ حتى
تأخذَ الحقَّ له ، فلا حَرَمَنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك .

وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال : تالله إن
كنتَ إلا كما علمت ، يُنْطِقُكَ العِلْمُ ، وَيُسْكِتُكَ الحِلْمُ . ثم
أنشأ يقول :

وما الدهرُ والأَيَّامُ إلا كما ترى ،
رَزِيَّةُ مالٍ ، أو فِرَاقُ حَبِيبٍ

الهيثم بن عدي قال : لما هلك زياد استعمل معاوية

الضحّاك على الكوفة ، فلما دخلها ، سأل عن قبر زياد ، فدلّ عليه ، فأتاه حتى وقف به ، ثم قال :

أبا المُغيّرة ، والدنيا مفعّعة ،
وإنّ من غرّت الدنيا لمعروور

قد كان عندك للمعروف معرفة ،
وكان عندك للشكراء تنكير ،

لو خلّد الحير والاسلامُ ذا قدّم ،
إذاً لخلّدك الاسلامُ والحير

والأبيات لحارثة بن بدر يرثي زياداً .



المدائني قال : لما دفن عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ،
فاطمة عليها السلام تمثّل عند قبرها فقال :

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ،
وكلّ الذي دون الممات قليل

وإنّ افتقادي واحداً ، بعد واحد ،
دليلٌ على أنّ لا يدوم خليل



لما مات الحسن بن عليّ، عليهما السلام، ضربت امرأته فُسْطاطاً
على قبره وأقامت حَولاً، ثم انصرفت الى بيتِها، فسمعتُ
قائلاً يقول: أَدْرَكُوا ما طلبوا. فأجابه مُجيب: بل ملئوا
فانصرفوا.

ابن الكلبي قال: وقفت نائلة بنتُ الفرافصة الكلبيّة^١
على قبر عثمان فترحمت عليه، ثم قالت:

وما لي لا أبكي، وتبكي صحابتي،
وقد ذهبتُ عنّا فُضولُ أبي عمرو

ثم انصرفت الى منزلها، فقالت: إنني رأيتُ الحُزْنَ يبلى
كما يبلى الثوبُ، وقد خفتُ أن يبلى حُزْنُ عثمان في قلبي.
فدعتُ بفيهر^٢ فهشمتُهاها وقالت: والله لا قعد منّي
رجل مَقعد عثمان أبداً.

لما هلك الاسكندر قامت الحُطباء على رأسه، فكان من قولهم:

١ نائلة: هي زوجة عثمان بن عفان.
٢ فيهر: حجر رقيق تسحق به الادوية.

الاسكندر كان أمسِ أنطقَ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظ
منه أمس . أخذ هذا المعنى أبو العتاهية ، فقال عند دَفْنِه ولدًا له :

كفَى حَزَنًا بَدَفْنِكَ ، ثُمَّ أَنِّي
نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَا

و كُنْتُ ، وَفِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ ،
فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا

وقف أبو ذرّ الهمداني على قبر ابنه ذرّ فقال : يا ذرّ ،
شغلني الحزنُ لك عن الحُزنِ عليك ، فليت شعري ما قلتَ
وما قيل لك .

ثم قال : اللهم إنِّي قد وهبتُ لك إساءته إليّ ، فهبْ له
إساءته إليك .

فلما انصرف عنه التفت إلى قبره فقال : يا ذرّ ، قد انصرفنا
وتركَ كُنَّاكَ ، ولو أقمنا ما نفعناك .

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك
له وأخافك عليه ، فحقّق رجائي وآمنِ خوفي .

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت: يا أبتِ ، إنَّ في الله ،
تبارك وتعالى ، من فقدك عوضاً ، وفي رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم ، من مُصِيبَتِكَ أُسوة .

ثم قالت : اللهم ، نزل بك عبدك مُقْفِراً من الزاد ،
مُخْشَوْسِنَ المِهَادِ ، عَنِيَّأَ عما في أيدي العباد ، فقيراً الى ما
في يديك يا جواد ، وأنت اي ربَّ خيرٍ مَنْ نزل به المؤمنون ،
واستغنى بفضله المُقْلُونَ ، وولج في سعة رَحْمَتِهِ
المُذْنِبُونَ . اللهم فَلْيَكُنْ قِرَى عبدك منك رَحْمَتِكَ ،
ومِهَادُهُ جَنَّتِكَ .

ثم انصرفت .

قال عبد الرحمن بن عمر : دخلتُ على امرأة من نجد بأعلى
الأرض في خباء لها وبين يديها بُنْيٌّ لها قد نزلَ به الموتُ ،
فقامتُ إليه فأغمضته وعصبتُه وسجَّته ، وقالت : يا بن أخي .

قلتُ : ما تشائين ؟

قالت : ما أحقُّ من ألبس النعمة وأطيلت به النَّظْرَةَ
أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حلِّ عُقْدَتِهِ ، والحُلُولِ
بعقوته^١ ، والمَحَالَةِ بينه وبين نفسه .

١ العقوة : الساحة . والمراد بها هنا القبر .

قال : وما يَقْطُرُ مِنْ عَيْنِهَا دَمْعَةٌ صَبْرًا وَاحْتِسَابًا . ثُمَّ
نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا كَانَ مَالُهُ لِبَطْنِهِ وَلَا أَمْرُهُ لِعِرْسِهِ .

ثُمَّ أَنْشَدَتْ :

رَحِيبُ ذِرَاعٍ بَالِي لَا تَشِينُهُ ،
وَإِنْ كَانَتْ الْفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا

وَقَفَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَبْرِ ابْنِهِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ :
رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بَنِيَّ ، فَلَقَدْ كُنْتُ سَارًّا مَوْلودًا بَارًّا نَاشِئًا ، وَمَا
أَحْسِبُ أَنِّْي لَوْ دَعَوْتُكَ أَجَبْتَنِي .

ثَوْنِي رَجُلٌ كَانَ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ بِالذُّنُوبِ ، فَتَحَامَى
النَّاسُ جِنَازَتَهُ ، فَبَلَغَ عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ خَبْرَهُ ، فَأَوْصَى إِلَى أَهْلِهِ أَنْ
يُحْدُوا فِي جِهَازِهِ فَإِذَا فَرَغَ فَأَذِنُونِي ، فَفَعَلُوا وَشَهِدَهُ عَمْرُ بْنُ
ذَرٍّ وَشَهِدَهُ النَّاسُ مَعَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهِ وَقَفَ عَمْرُ بْنُ
ذَرٍّ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا فُلَانُ ، فَلَقَدْ صَحَبْتُ عُمَرَكَ
بِالتَّوْحِيدِ ، وَعَقَّرْتُ لَكَ وَجْهَكَ بِالسُّجُودِ ، فَإِنْ قَالُوا
مُذْنِبٌ وَذُو خَطَايَا ، فَمَنْ مِثًا غَيْرُ مُذْنِبٍ وَغَيْرُ ذِي خَطَايَا ؟

سمع الحسنُ جاريةً واقفةً على قبر أبيها وهي تقول : يا
أبتِ ، مثلَ يومك لم أره .
قال : الذي والله لم يرَ مثلَ يومه أبوك .

•
وسمع عمر بن عبد العزيز خَصِيًّا للوليد بن عبد الملك واقفاً
على قبر الوليد وهو يقول : يا مولاي ، ماذا لَقِينَا بعدك ؟
فقال له عمر : أما والله لو أُذِنَ له في الكلام لأخبر أنه
لَقِي بَعْدَكُمْ أَكْثَرَ بما لَقِيتُمْ بعده .

•
وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترَحَّم عليه ،
ثم التفت الى مَنْ معه ، فقال : لو أَنَّ الدُّنْيَا بُنِيَتْ على نِسْيَانِ
الأحِبَّة ما نَسِيتُ عُتْبَةَ أبداً .

المراثي

من رثى نفسه ووصف قبره وما يُكتب على القبر

قال ابنُ قُتَيْبَةَ : بلغني أن أوَّلَ مَنْ بكى على نفسه وذكرَ الموت في شعره يزيد بن خَدَّاق ، فقال :

هل للفق من بنات الدهر مِن واقِي ،
أم هل له من حمام الموتِ من راقِي؟

قد رجَّلوني ، وما بالشعر من سَعَث ،
وألَبَسوني ثياباً غيرَ أخلاق^١

وطَيَّبوني ، وقالوا : أيُّما رجلٍ ،
وأذرجوني كأنِّي طيٌّ مخرق^٢

وأرسلوا فتيةً من خيرِهم حسباً ،
ليُسنِدُوا في ضريحِ القبرِ أطباق^٣

١ رجُلوني : سرحوا شعري .

٢ اذرجوني : لفوني . المخرق : ثوب او مندبل يُلف ثم يُضرب به .

٣ الأطباق : فقار الظهر .

وَقَسَمُوا الْمَالَ وَارْفَضَتْ عَوَائِدُهُمْ ،
وَقَالَ قَائِلُهُمْ : مَاتَ ابْنُ خَدَّاقِ
هُوَ نَ عَلَيْهِكَ ، وَلَا تُوَلِّعْ بِاشْفَاقِ ،
فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِي

•
وَقَالَ أَبُو ذُوَيْبِ الْهُذَلِيِّ يَصِفُ حُفْرَتَهُ :

مُطَاطَاةً لَمْ يُنْبِطُوهَا ، وَإِنِّهَا
لَيَرْضَى بِهَا فُرَّاطُهَا أُمَّ وَاحِدًا
قَضَوْا ، مَا قَضَوْا ، مِنْ رَمِّهَا ، ثُمَّ أَقْبَلُوا
إِلَيَّ بِطَاءِ الْمَشْيِ ، غُبْرَ السَّوَاعِدِ
فَكُنْتُ ذَنْوِبَ الْبَيْتِ لَمَّا تَبَسَّلْتُ ،
وَأُدْرَجْتُ أَكْفَانِي ، وَوَسَّدْتُ سَاعِدِي ١

•
وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ لَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ :

مَنْ كَانَ مِنْ أَخَوَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا ،
فَالْيَوْمَ إِنِّي أُرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا

١ مطاطأة : يعني الحفرة . لم ينبطوها : لم يخرجوا ماءها لأنها قبر . الفراط :
الذين يحفرونها . أم واحد : أي يدفن فيها واحد .
٢ الذنوب : الدلو ، جعل نفسه ذنوباً للحفرة . تبسلت : كره منظرها .

يُسْمِعُنِيهِ ، فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ ،
إِذَا عَلَوْتُ رِقَابَ الْقَوْمِ مَعْرُوضاً

•
وقال الطيرماتح بن حكيم :

فياربَّ ! لا تجعل وفاتي ، إن أتت ،
على شرجع ، يُعلَى بِحُضْرِ الْمَطَارِفِ ١

ولكن شهيداً ثانياً في عصابة ،
يُصابون في فجاجٍ من الأرض خائفٍ

إذا فارقوا دنياهمُ فارقوا الأذى ،
وصاروا إلى موعود ما في الصحائف

فأقتل قعصاً ، ثم يرمى بأعظمي
مفرقةً أوصالها في التنايف ٢

ويُصبح لحمي ، بطن نسرٍ مقبله ،
بجوى السماء في نسورٍ عواكف

١ الشرجع : النعش .

٢ القعص : الموت . التنايف ، واحدها تنوفة : المفازة .

وقال مالك بن الرِّيب يَرِثِي نَفْسَهُ وَيَصِفُ قَبْرَهُ ، وكان
خَرَجَ مَعَ سَعِيدِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَقَّانِ لِمَا وَلِيَ خُرَاسَانَ ، فلما
كان ببعض الطريق أراد أن يَلْبَسَ خُفَّهُ ، فإذا بأفعى في
داخلها فلسعته ، فلما أحسَّ الموتَ استلقى على قَفَاهُ ، ثم
أنشأ يقول :

دَعَانِي الْمَهْوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدَ ، وَصُحْبَتِي
بِذِي الطَّبَسِينَ ، فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا سَوَابِقُ عَبْرَةٍ ،
تَقَنَّنَتْ مِنْهَا ، أَنْ أَلَامَ ، رِدَائِيَا

أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ،
وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَقَّانِ غَازِيَا؟

فَلِلَّهِ دَرِّي حِينَ أَتْرَكَ ، طَائِعًا ،
بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقَمَتَيْنِ ، وَمَالِيَا

وَدَرُّ كَبِيرِيَّ ، الَّذِينَ كَلَاهِمَا
عَلِيَّ شَفِيقُ ، نَاصِحُ لَوْ نَهَانِيَا

١ أود : موضع في ديار بني تميم . الطبان : بابا خراسان ، وقيل كورتان بها .

وَدَرُّ الطَّبَّاءِ السَّاحِحَاتِ عَشِيَّةً ،
يُخَبِّرُنِ أَنِي هَالِكٌ ، مَنِ أَمَامِيَا

تَقُولِ ابْنَتِي ، لَمَّا رَأَتْ وَشَكَ رَحْلِي :
سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتِ أُمُّ مَالِكِ ،
كَمَا كُنْتُ لَوْ عَالُوا نَعِيكَ بِأَكْبَارِ

إِذَا مُتُّ ، فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي
عَلَيْهِنَّ ، أَسْفِينِ السَّحَابِ الْغَوَادِيَا

عَلَى جَدَثٍ ، قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
تُرَابًا ، كَسَحَقِ الْمَرْبَانِي هَابِيَا

فِيَا صَاحِبِي رَحْلِي ! دَنَا الْمَوْتَ ، فَاجْفِرَا
بِرَابِيَةِ ، إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا

وَحُطًّا بِأَطْرَافِ الْأَسْتَةِ مَضْجَعِي ،
وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا

١ أم مالك : زوجته .

٢ المرنباني : كساء من خز . هابياً : منتشرأ .

ولا تحسداني ، بارك الله فيكما ،
من الأرض ذات العَرَضِ أن تُوسعا ليا

خُذاني فجرّاني ببرُدِي إليكما ،
وقد كنتُ قبلَ اليومِ صَعْباً قِياديا

تفَقَّدتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ ، فلم أجِدْ
سوى السيفِ والرُّمَحِ الرُّدَيْنِيَّ باكيا

وأدْهَمَ غَرِيبَ ، يجرُّ لِجَامِهِ
إلى المَاءِ ، لم يَتْرُكْ لَهُ المَوْتَ ساقيا

وبالرَّمْلِ لو يَعْلَمَنَّ عِلْمِي نِسْوَةٌ ،
بَكَيْنَ وَفَدَيْنَ الطَّيِّبِ المُدَاوِيا

عَجُوزِي ، وأختاي اللّتان أُصِيبتا
بمَوْتِي ، وبنْتُ لي تَهَيَّجَ البَواكيا^٢

لعمري لَسِنَّ غالت خراسانُ هامتي ،
لقد كنتُ عن بابِي خراسانُ نائِيا

١ غريب : حالك ، وأراد فرسه .

٢ اراد بالعجوز أمه .

تَحَمَّلَ أَصْحَابِي عِشَاءً ، وَغَادَرُوا
أَخَا ثِقَّةٍ ، فِي عَرَصَةِ الدَّارِ ، ثَاوِيَا

يَقُولُونَ لَا تَبْعِدْ ! وَهُمْ يَدْفِنُونِي ،
وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا ؟

وقال رجلٌ من بني تَعْلِبٍ يقال له أُفْنُونٌ ، وهو لَقَبُهُ ،
واسمه صُرَيْمٌ بن مَعْشَرٍ بن ذُهَلٍ بن تَيْمٍ بن عمرو بن مالك
ابن حبيب بن عمرو بن عُثْمَانَ بن تَعْلِبٍ ، ولَقِيَ كَاهِنًا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ تَمُوتُ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ إِلاَهَةٌ .

فمكث ما شاء الله ، ثم سافر في رَكْبٍ من قومه الى
الشام فأَتَوْهَا ، ثم انصرفوا فضلُّوا الطَّرِيقَ ، فقالوا لرجل :
كيف نأخذ ؟

فقال : سِيرُوا حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ظَهَرَ لَكُمْ
الطَّرِيقُ ورَأَيْتُمْ إِلاَهَةً - وَإِلاَهَةٌ قَارَةٌ بِالسَّمَاوَةِ - .

فلما أَتَوْهَا نَزَلَ أَصْحَابُهُ وَأَبَى أَنْ يَنْزَلَ ، فَبَيْنَمَا نَاقَتُهُ تَرْتَعِي
وهو رَاكِبُهَا إِذْ أَخَذَتْ بِمِشْفَرِ نَاقَتِهِ حَيَّةً ، فَاحْتَمَكَ النَّاقَةُ
بِمِشْفَرِهَا فَلَدَغَتْ سَاقَهُ ؛ فَقَالَ لِأَخِيهِ وَكَانَ مَعَهُ ، وَاسْمُهُ مَعَاوِيَةُ :
احْفَرْ لِي فِيئِنِّي مَيِّتٌ . ثُمَّ تَعَنَّسَى قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ يَبْكِي نَفْسَهُ :

فلستُ على شيءٍ ، فرُوحنُ معاويا ،
 ولا المُشَفِقَاتُ إذ تَبِعِنَ الحَوَازِيَا
 ولا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ المرءُ نَفْسَهُ ،
 وَتَقْوَالِهِ لِلسَّيِّئِ : يَا لَيْتَ ذَا لِيَا
 وَإِنِ اعْجَبْتِكَ ، الدَّهْرُ ، حَالُ مَنْ أَمْرِي ،
 فَدَعْنَهُ ، وَوَاكَلْ حَالَهُ وَالتَّنَالِيَا
 يَرْحُنَ عَلَيْهِ ، أَوْ يُعَيِّرَنَّ مَا بِهِ ،
 وَإِنِ لَمْ يَكُنْ ، فِي خَوْفِهِ العَيْثُ ، وَانِيَا
 فَطَأْ مُعْرَضاً ، إِنَّ الحُسُوفَ كَثِيرَةٌ ،
 وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
 لَعَمْرُكَ ! مَا يَدْرِي امرؤُ كَيْفَ يَتَّقِي ،
 إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا
 كَفَى حَزْناً أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ عُدْوَةً ،
 وَأَنْزَلَ ، فِي أَعْلَى إِلهَةِ ، ثَاوِيَا
 قال : فمات فدفنوه بها .

١ لست على شيء : أي لست أقدر على شيء . الحوازي : الكواهن ، يريد انه
 لا يستطيع هو ولا النساء المشفقات ولا الكواهن ، رد ما كتب عليه .

وقال هُدْبَةُ العُذْرِي لما أَيَقْن بالموت :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَّوَانِحِ ،
وَقَبْلَ اطِّلَاعِ النَّفْسِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ .

وَقَبْلَ عَدِّ ، يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى عَدِّ ،
إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ .

إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ ،
وَعُودِرْتُ فِي لَمَحْدِ عَلِيٍّ صَفَاحِي .

يَقُولُونَ : هَلْ أَصْلَحْتُمْ لِأَخِيكُمْ ؟
وَمَا الرَّمْسُ فِي الْأَرْضِ الْقَوَاءِ بِصَالِحِ .

وقال محمد بن بشير :

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمِ اللهُ ، وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَشْوَاهُ

وَالْوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ أَتَى يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ ، وَأَنْسَاهُ

كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ ، قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ :

صَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ ، يَرْحَمُنَا اللهُ وَإِيَّاهُ

١ القواء : القفر .

ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة ، واسمه إسماعيل بن القاسم ، أوصى بأن يُكْتَبَ على قبره هذه الأبيات الاربعة :

أُذِنَ حَيًّا تَسْمَعِي ، اسْمِعِي ثُمَّ عِي وَعِي
أنا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي ، فاحذري مثلَ مَصْرَعِي
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً ، ثُمَّ وافيتُ مَضْجَعِي
ليس شيءٌ سِوَى التَّقَى ، فخذِي منه ، أو دَعِي

وعارضه بعض الشعراء في هذه الابيات ، وأوصى بأن تُكْتَبَ على قبره أيضاً فكُتِبَتْ ، وهي :

أصْبَحَ القَبْرُ مَضْجَعِي ، ومَحَلِّي ، ومَوْضِعِي
صرَعْتَنِي الحُتُوفُ فِي التُّرْبِ ، يا ذلَّ مَصْرَعِي
أينَ إِخْوَانِي ، الذيرَ نَ إِلَيْهِمْ تَطْلُعِي ؟
مُتُّ وَحْدِي ، فلم يَمُتْ واحِدٌ مِنْهُمْ معي

وُجِدَ على قبر جارية إلى جنبِ قبرِ أبي نواس ثلاثة أبيات ، فقبيل انها من قول أبي نواس ، وهي :

أقولُ لقبرِ زرتُه مُتَلَمِّمًا :
سَقَى اللهُ بَرْدَ العَفْوِ صاحِبَةَ القَبْرِ

١ متلماً : باغياً لثمه .

لقد غيَّبوا تحت الثرى قمرَ الدُّجى،
وشمس الضحى، بين الصفائح والعفرا
عَجِبْتَ لعينٍ بعدَها ملَّت البُكا،
وقلبٍ عليها يَرتجى راحةَ الصبرِ

الرَّيَّاشِي قال : وَجَدْتُ تحت الفِراش الذي مات عليه أبو
نواس رُقعةً مكتوب فيها هذه الأبيات :

يا ربِّ، إنَّ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً،
فلقد عَلِمْتُ بأنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إن كان لا يَرجوكَ إلا مُحسِنٌ،
فبِمَن يَلوذُ، وَيَسْتَجِيرُ المُجرِمُ؟
أدعوكَ رَبِّ، كما أَمَرْتَ تَضَرُّعاً،
فإذا رَدَدْتَ يَدَي، فمَن ذا يَرحَمُ؟
ما لي إليك وَسيلةٌ إلا الرِّجا،
وجمیلُ عَفْوَكَ، ثمَّ أَنِّي مُسَلِّمٌ

الخُشِّيِّ قَالَ : أَخْبَرْنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ كَانَ يَغْشَى مَجْلِسَ
الرَّيَّاشِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى قَبْرِ أَبِي هَاشِمِ الْإِيَّادِيِّ بِوَسْطِ :

الموتُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِ مَمْلَكَتِي ،
والموتُ أَضْرَعَنِي ، مِنْ بَعْدِ تَشْرِيفِي^١ ،
لِلَّهِ عَبْدٌ رَأَى قَبْرِي ، فَأَعْبَرَهُ ،
وَخَافَ مِنْ دَهْرِهِ رَبِّبَ التَّصَارِيفِ^٢ .

الأصمعيّ قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ فَوَقَفَنِي
عَلَى قَبْرِ بِالْخَيْرَةِ ، فَأِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ :

إِنَّ بَنِي الْمُنْذِرِ ، لَمَّا انْقَضَوْا ،
بِحَيْثُ شَادَ الْبَيْعَةَ الرَّاهِبُ^٣ ،
تَنْفَحُ بِالْمَسْكِ مَحَارِيِبُهُمْ ،
وَعَنْبِرٌ يَقْطِبُهُ قَاطِبٌ^٤ ،
وَالْجُبُزُ وَاللَّحْمُ لَهُمْ رَاهِنٌ ،
وَقَهْوَةٌ رَاوَوْقَهَا سَاكِبٌ^٤ .

١ أضرعني : أذاني .

٢ اعبره : أراد جمعه يعتبر أي يتعظ . ولا وجود لهذه اللفظة في المعاجم التي
بين أيدينا .

٣ يقطبه : يمزجه .

٤ الراووق : ناجود الشراب الذي يروق به فيصفي .

والقطنُ والكتانُ أثوابُهُم،
لم يجلب الصوفَ لهم جالب
فأصبحوا قوتاً لدود الثرى؛
والدهرُ لا يبقى له صاحب
كأنما حياتهم لُعبَةٌ،
سرى إلى بينِها راكبُ

وقال أبو حاتم: بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال .

الشَّيبَانِيَّ قَالَ : وَجَدَ مَكْتُوباً عَلَى بَعْضِ الْقُبُورِ :

مَلَّ الْأَحِبَّةُ زَوْرَتِي، فَجُفِيتُ،
وَسَكَنْتُ فِي دَارِ الْبَيْلَى، فَتُسِيتُ
الْحِيَّ يُكْذِبُ، لَا صَدِيقَ لَمِيتٍ،
لَوْ كَانَ يَصْدُقُ مَاتَ حِينَ يَمُوتُ
يَا مُؤْنِساً! سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيتُ،
لَوْ كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلِيتَ بَلِيتُ
أَوْ كَانَ يَعْمَى لِلْبُكَاءِ مُفْجِعٌ،
مَنْ طَوَّلَ مَا أَبْكِي عَلَيْكَ، عَمِيتُ

وقال محمد بن عبد الله :

وعمّا قليلٍ لن ترى باكياً لنا ،
سيضحك من يبكي ، ويُعرض عن ذكري

ترى صاحبي يبكي قليلاً لفرقتي ،
ويضحك من طول الليالي على قبّري

ويحدثُ إخواناً ، وينسى مودّتي ،
وتشغله الأحبابُ عني ، وعن ذكري



من وثى ولده

فمن قولي في ولدي :

بليتَ عظامك ، والأسى يتجددُ ،
والصبر ينفد والبكا لا ينفدُ

يا غائباً لا يُرتجى لا يابيه
ولقائه ، دون القيامة ، موعده

ما كان أحسنَ ملحداً ضمّنته ،
لو كان ضمّ أباك ذاك الملحد

بالأس أسأو عنك ، لا بتجلدي ؛
هيهات أن من الحزين تجلدا

ومن قولي فيه ايضاً :

واكبدا! قد فُطعت كبيدي،
وحرقتها لواعج الكمد

ما مات حي لميت ، أسفاً،
أعذر من والد علي ولد

يا رحمة الله جاوري جدثاً،
دفنت فيه حشاشتي بيدي

ونوري ظلمة القبور على
من لم يصل ظلمه الى أحد

من كان خلوأ من كل بائقة،
وطيب الروح طاهر الجسد

يا موت يمي! لقد ذهبت به ،
ليس بزمنة ولا نكبدا

١ الزميلة : الجبان الضيف .

يا مَوْتَهُ ! لو أَقْلَتَ عَشْرَتَهُ ؛
يا يَوْمَهُ ! لو تَرَكْتَهُ لِعِندِ !

يا مَوْتُ ! لو لم تَكُنْ تُعَاجِلُهُ ،
لَكَانَ لَا شَكَّ بَيِّضَةَ الْبَلَدِ

أَوْ كُنْتَ رَاخِمْتَ فِي الْعِنَانِ لَهُ ،
حَازَ الْعُلَا وَاحْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ^٢

أَيُّ حُسَامٍ سَلَبْتَ رَوْنَقَهُ ؛
وَأَيُّ رُوحٍ سَلَلْتَ مِنْ جَنَسِ

وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدَمٍ ؛
وَأَيُّ كَفٍّ أَزَلْتِ مِنْ عَضُدٍ ؟

يَا قَمَرًا أَجْجَفَ الْخُسُوفَ بِهِ ،
قَبْلَ بُلُوغِ السَّوَاءِ فِي الْعَدَدِ^٣

أَيُّ حَشَى لَمْ تَذُبْ لَهُ أَسْفًا ؛
وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجِدْ ؟

١ بيضة البلد : السيد .

٢ الأمد : الغاية .

٣ اراد بالسواء : الليلة الرابعة عشرة ، اي انه لم يكتمل بدرآ .

لا صَبْرَ لي ، بَعْدَهُ ، ولا جَلْدَ ،
 فُجِعْتُ بِالصَّبْرِ فِيهِ وَالْجَلْدَ
 لو لم أُمْتُ ، عند مَوْتِهِ ، كَمَدًّا ،
 لَحَقُّ لِي أن أموت من كَمَدِي
 يا لوعةً ! ما يزال لَاعِجُهَا
 يَقْدَحُ نارَ الأسي على كَسْبِي

وقلت فيه أيضاً :

قَصَدَ المَنْوُنُ له ، فمات فقيداً ،
 ومضى على صَرفِ الحُطوبِ حَمِيداً ،
 بأبي وأمي هالِكاً أفردتُه ،
 قد كان ، في كلِّ العُلومِ ، أفريداً ،
 سُودُ المقابرِ أصبحتُ بيضاً به ،
 وعَدتْ له بيضُ الضمائرِ سُوداً ،
 لم تُوزَّهْ ، لما رُزينا ، وحده ،
 وإن استقلَّ به المَنْوُنُ وحيداً

١ لاعجها : نارها المعرقة .

٢ رزينا ، مسهل رزنا : اصبنا .

لكن رزينا القاسم بن محمد ،
في فضله ، والأسود بن يزيدا
وابن المبارك في الرقائق مخبراً ،
وابن المسيب في الحديث سعيدا
والأخفشين فصاحةً وبلاغةً ،
والأعشيين روايةً ونشيدا
كان الوصي ، إذا أردت وصيةً ،
والمستفاد ، إذا طلبت مفيدا
ولى حفيظاً في الأذمة ، حافظاً ،
ومضى ودوداً في الورى مودودا
ما كان مثلي ، في الرزية ، والداً ،
ظفرت يدها بمثله مولودا
حتى إذا بدت السوابق في العلاء ،
والعلم ، ضمن شلوه ملحودا
يا من يفند ، في البكاء ، مولهاً ،
ما كان يسمع ، في البكا ، تفنيدا

١ بدّ : فاق . شلوه : اراد جثته .

٢ يفند ، من فنده : خطأً رأيه .

تأبى القلوبُ ، المُسْتَكِينَةُ للأسي ،
من أن تكون حِجَارَةً وَحَدِيداً
إنَّ الذي باد الشُّرُورُ بِمَوْتِهِ ،
ما كان حُزْنِي بَعْدَهُ لِيَبِيداً
الآنَ لِمَا أن حَوَيْتَ مَاثِرًا ،
أَعْيَتَ عَدُوًّا في الوري وَحَسُوداً
ورأيتُ فيكَ من الصَّلاحِ شَمَائِلًا ،
ومن السَّمَّاحِ دَلَائِلًا وشُهُوداً
أبكي عليك ، إذا الحمَّامَةُ طَرَبَتْ ،
وجَهَ الصَّبَّاحِ ، وغرَّدتْ تَغْرِيداً
لولا الحِياهُ ، وأنْ أزنَّ بِيَدْعَةٍ
بما يُعَدِّدُهُ الوري تَعْدِيداً
لجعلتُ يَوْمَكَ في المَنَاحِ مَأْتَمًّا ،
وجعلتُ يَوْمَكَ في الموالِدِ عِيداً

•
وقلت فيه ايضاً :

لا بَيْتَ يُسْكَنُ ، إلاَّ فارقَ السَّكَناءَ ،
ولا امْتِلا فَرَحًا ، إلاَّ امْتِلا حَزَنًا

١ ازن : اتهم .

لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ الشَّرُّورُ بِهِ ،
لَوْ كَانَ حَيًّا ، لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا
وَاهَاً عَلَيْكَ أبا بَكْرٍ ، مُرَدِّدَةً ،
لَوْ سَكُنْتِ وَلَهَّاءَ ، أَوْ فَتَرْتِ سَجَنَا
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتِ : وَاحْزَنَا ،
وَمَا يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَوْلُ : وَاحْزَنَا
يَا سَيِّدِي ، وَمَرَّاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي ،
هَلَا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِثْكَ دَنَا
حَتَّى يَعُودَ بِنَا فِي فَعْرٍ مُظْلِمَةٍ ،
لِحَدِّ ، وَيُلْبَسُنَا ، فِي وَاحِدٍ ، كَفْنَا
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ، ضَمَّهُ بَدَنٌ ،
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا ، مَعَاوِضَةً
مِنْهُ ، لَمَا كَانَتِ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا

وقال أبو ذؤيب الهذلي ، وكان له أولادٌ سبعة فماتوا
كلّهم إلا طفلاً ، فقال يرثيهم :

أَمِنْ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ ؟
والدهرُ ليس بمُعْتَبٍ من يَجْزَعُ ١

قالت أميمة : ما لجِسْمِكَ شاحِباً ،
منذ ابْتَدَلْتَ ، ومثلُ مالِكَ يَنْفَعُ

أم ما لجِسْمِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعاً ،
إِلا أَقْضُ عَلَيْكَ ذاكِ الْمَضْجِعِ ؟ ٢

فأَجِبْتُهَا أَنْ ما لِحِمْي ، إِنَّهُ
أودى بَنِيَّ من الْبِلادِ ، فودَّعُوا ٣

أودى بَنِيَّ ، وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً ،
بعد الرُّقادِ ، وَعَبْرَةً ما تُقْلِعُ

سَبَقُوا هَوِيَّ ، وَأَعْنَقُوا هَوَاهُمْ ،
فَتَحُرُّمُوا ولكلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ ٤

فَبَقِيْتُ ، بَعْدَهُمْ ، بَعِيثٍ ناصِبٍ ؛
وإِخْمالِ أَنِّي لاحِقٌ مُسْتَتَبِعٌ

١ أراد بالمنون : الدهر .

٢ أقض عليه المضجع : تترب وخشن .

٣ أودى : هلك

٤ هوي : هواي . اعنقوا : تبع بعضهم بعضاً . تحرموا : هلكوا .

ولقد حَرَصْتُ بَأَن أُدَافِعَ عَنْهُمْ ،
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ،
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فَالعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا
سَمِلَتْ بِشَوْكٍ ، فِيهِ عَوْرٌ تَدْمَعُ^٢

حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ^٣
بِصَفَا الْمَشْرِقِ ، كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ

وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ
أَنِّي ، لِرَيْبِ الدَّهْرِ ، لَا أَتَضَعُّعُ

وقال في الطَّفْلِ الَّذِي بَقِيَ لَهُ :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، إِذَا رَغِبَتْهَا ؛
وَإِذَا تَرَدُّدٌ إِلَى قَلِيلٍ تَقْتَعُ

١ التميمية : عند العرب كالخرزة الزرقاء اليوم تنقى بها الشرور .

٢ سمت : فقتت .

٣ المروءة ، واحدة المروء : الحجارة البيض . المشرق : سوق بالطائف . وقوله تقرع :

أي بأرجل الذين يمرون عليها .

وقال الأصمعي : هذا أْبْدَع بيت قالته العرب .

وقال أعرابيٌّ يرثي بَنِيه :

أَسْكَنَ بَطْنُ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا
فَدَيْنَا ، وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنِي الظُّهْرِ

فِيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا ، وَلَيْتَ مَنْ
عَلَيْهَا ثَوَى فِيهَا ، مُقِيمًا إِلَى الْحَشْرِ

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ ،
فَلَمَّا تَقَصَّ شَطْرُهُ مَالَ فِي شَطْرِي

فَصَارُوا دُونًَا لِمَنَايَا ، وَلَمْ يَكُنْ
عَلَيْهِمْ لَهَا دَيْنٌ ، قَضَوْهُ عَلَى عُسْرٍ

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرَهُمْ ،
فَشَكَّلُوا عَلَى نُكُلٍ ، وَقَبَرُوا إِلَى قَبْرِ

وَقَدْ كُنْتُ حَيًّا الْخَوْفَ ، قَبْلَ وَفَاتِهِمْ ،
فَلَمَّا تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنْ الدَّهْرِ

فَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ ، وَلِلَّهِ مَا حَوَى ؛
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الرِّزْيَةِ كَالصَّبْرِ

وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسنَ عزاءك ؟
قالت :. إنَّ فَقْدِي إِيَّاهِ آمَنَنِي كُلَّ فَقْدٍ سِوَاهِ ، وَإِنْ
مُصِيبَتِي بِهِ هَوَّنَتْ عَلَيَّ الْمَصَائِبَ بَعْدَهُ . ثم أنشأت تقول :

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيَمُتْ ، فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ
كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاطِرِي ، فَعَمِّي عَلَيْكَ النَّاطِرِ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالذِّيَا رَ حَفَائِرُ وَمَقَابِرِ
إِنِّي وَغَيْرِي ، لَا مَحَالَةَ ، حَيْثُ صِرْتُ لِصَائِرِ

أخذ الحسنُ بن هانئٍ معنى هذا البيت الأول ، فقال
في الأمين :

طوى الموتُ ما بيني وبين محمدٍ ،
وليس ، لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةَ ، نَاشِرُ

وكنتُ عليه أَحذِرُ الموتَ وَحَدَّهُ ،
فلم يَبْقَ لي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرُ

لئن عَمَرْتُ دُورُ بَنِ لَا أَحِبَّهُ ،
لقد عَمَرْتُ ، بَمَنْ أَحَبُّ ، الْمَقَابِرِ

وقال عبد الله بن الأهم يَرثي ابناً له :

دَعْوَتُكَ يَا بُنَيَّ ، فلم تُجِبْنِي ،
فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَا سَأً عَلِيًّا

بموتك ماتت اللذات مني ،
وكانت حَيَّةً ما دمتَ حَيًّا

فيا أسفًا عليك وطُولَ سَوْقِي
إِلَيْكَ ، لو ان ذلك رَدَّ سَمِيًّا

•
وأصيب أبو العتاهية بابن له ، فلما دَفَنه وَقَفَ على
قبره وقال :

كَفَى حَزَنًا بَدَفَنَكَ ، ثم أَنَسِي
نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ مِنْ يَدَيَّا

وكانت في حياتك لي عِظَاتُ ،
فَأنت اليومَ أوعظُ مِنْكَ حَيًّا

•
ومات ابن لأعرابي فاشتدَّ حُزْنُه عليه ، وكان الأعرابيُّ
يُكِنِّي به ، فقيل له : لو صَبَرْتَ لكانَ أعظمَ لثوابك ؛ فقال :

بأبي وأُمِّي من عَبَّاتٍ حَنُوطَةٍ
بيدي ، وفارقَتني بماءِ سَبَابِهِ
كيف السُّلُوبُ ، وكيف أَنَسَى ذِكْرَهُ ،
وَإِذَا دُعِيْتُ ، فَإِنَّمَا أُدْعَى بِهِ

خرج عمرُ بنُ الخطَّابِ ، رضي اللهُ عنه ، يوماً إلى بَقِيعِ العَرَقِ قد ،
فإذا أعرابيٌّ بين يديه ، فقال : يا أعرابيٌّ ، ما أدخلك دارَ الحقِّ ؟
قال : وَدِيعةٌ لي هاهنا منذُ ثلاثِ سنينِ .
قال : وما وَدِيعَتُكَ ؟
قال : ابنٌ لي حينَ تَرَ عَرْعَ فَقَدْتُهُ فَأَنَا أَنْدُبُهُ .
قال عمر : أَسْمِعْنِي ما قلتَ فيه .
فقال :

يا غائباً ما يؤوبُ من سَفَرِهِ ،
عاجلُهُ موتهُ على صِغَرِهِ
يا قُرَّةَ العينِ كُنْتَ لي سَكَنًا ،
في طُولِ لَيْلِي ، نَعَم ، وفي قِصَرِهِ
شَرِبْتَ كَأَسَا ، أبوكَ شارِبُها ،
لا بُدَّ يوماً له على كِبَرِهِ

١ بَقِيعِ العَرَقِ : مقبرة أهل المدينة .

أشربُها ، والأَنام كلَّهم ،
مَن كان في بَدْوِه وفي حَصْرِه
فالحَمْدُ لله لا شَرِيكَ له ،
الموتُ في حُكْمِه وفي قَدْرِه
قد قَسَمَ الموتَ في الأَنام ، فما
يَقْدِرُ خَلْقُ يَزِيدُ في عُمرِه

قال عمر : صدقتَ يا أعرابي ، غَيْرَ أَنَّ اللهَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ .

الشَّيبَانِي قَالَ : لما مات جَعْفَرُ بنُ أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُورِ اشْتَدَّ
عليه حزنه ، فلمَّا فَرَّغَ من دَفْنِه التفتَ الى الرِّبِيعِ فقال :
يا ربيع ، كيف قال مُطِيعُ بنُ إِياسَ في يَحْيَى بنِ زيادٍ ؟ فأَنشد :

يا هَل دِواءُ لِقَلْبِي القَرِحِ ،
وللدُّمُوعِ الذَّوارِفِ السَّفْحِ

راحُوا بِيَحْيَى ، ولو تُطَاوعني
الأقْدارُ لم يَبْتَكِر ، ولم يَرُحْ

يا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكاءَ بِهِ
اليومَ ، ومَن كانَ أَمْسَ لِلمِداحِ

قد ظفر الحزنُ بالشُّرور، وقد
أدبل مكرهه من الفرح

•
وقالت أعرابيةٌ تَتَدُبُّ ابناً لها :

أبني، غيبك المَحَلُّ المُلْحَدُ،
إِذَا بَعُدْتَ، فَأَيْنَ مِنْ لَا يَبْعُدُ؟
أنت الذي في كلِّ مُنْسى ليلةٍ
تَبْلِي، وحُزْنُكَ في الحَشَى يَتَجَدَّدُ

•
وقالت فيه :

لئن كنتَ لهوًّا للعيونِ وفُرَّةً،
لقد صِرتَ سُقْمًا للقلوبِ الصَّحَائِحِ
وهوَّ نَحْزَنِي أَنْ يَوْمَكَ مُدْرِكِي؛
وَأَنْسِي غَدًا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الضَّرَائِحِ

•
وقال أبو الحَطَّارِ يَرِثِي ابْنَهُ الحَطَّارَ :

ألا حَبَّرَانِي، بَارِكِ اللهُ فِيكُمَا،
مَتَى العَهْدُ بِالْحَطَّارِ يَا فَتَيَانِ؟

فَتَى لَا يَرَى نَوْمَ الْعِشَاءِ غَنِيمَةً ،
وَلَا يَنْتَشِنِي مِنْ صَوْلَةِ الْحَدَثَانِ

•
وقال جرير يرثي ولده سواده :

قالوا : نَصِيْبِكَ مِنْ أَجْرٍ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :
كَيْفَ الْعِزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي ؟
ذَا كَمْ سَوَادَةٌ يُجَلُّو مُقْلَتِي لِحِيمٍ ،
بَازٍ ، يُصْرَصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِيِ
فَارَقْتُهُ ، حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي ؛
وَحِينَ صِرْتُ كَعِظْمِ الرَّمَّةِ الْبِالِيِ

•
وقال أبو الشعثب يرثي ابنه شغبا :

قَدْ كَانَ شَغْبٌ ، لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ ،
عِزًّا تَزَادُ بِهِ ، فِي عِزِّهَا ، مُضَرُّ
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ ، قَبْلَ مَضْرَعِهِ ،
دَكًّا ، فَلَمْ يَبْقَ ، مِنْ أَحْجَارِهَا ، حَجَرٌ

١ لِحيم : يأكل اللحم . بصرصر : بصوت .

فَارَقْتُ سَعْبِيًّا ، وَقَد قُوِّسَتْ مِنْ كِبَرٍ ؛
بِئْسَ الْخَلِيْطَانُ طُوْلُ الْحَزْنِ وَالْكَبَرِ

•
ولما تُوفِّيَ أَيُّوبُ بنُ سُلَيْمَانَ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي حَيَاةِ سُلَيْمَانَ ،
وَكَانَ وَليَّ عَهْدِهِ وَأَكْبَرَ وَلَدِهِ ، رثَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْعَالِي وَكَانَ مِنْ
خَاصَّةِ فَقَالَ فِيهِ :

وَلَقَدْ أَقُولُ لَذِي الشَّمَامَةِ ، إِذْ رَأَى
جَزَعِي ؛ وَمَنْ يَذُقُ الْحَوَادِثَ يَجْزَعُ :
أَبْشِرْ ، فَقَدْ قَرَعَ الْحَوَادِثُ مَرَّوْتِي ؛
وَافْرَحْ بِمَرَّوْتِكَ الَّتِي لَمْ تُفْرَحْ
إِنْ عَشْتَ تُفْجِعُ بِالْأَحْبَبَةِ كُلِّهِمْ ؛
أَوْ يُفْجِعُوا بِكَ ، إِنْ هُمْ لَمْ تُفْجِعْ
أَيُّوبُ مِنْ يَشِمَّتْ بِمَوْتِكَ لَمْ يُطِيقْ ،
عَنْ نَفْسِهِ ، دَفْعًا ، وَهَلْ مِنْ مَدْفَعٍ ؟

•
الأصمعيّ عن رجل من الأعراب قال : كُنَّا عَشْرَةَ إِخْوَةٍ ،
وَكَانَ لَنَا أَخٌ يُقَالُ لَهُ حَسَنٌ ، فَتَنَعِي إِلَى أَبِينَا ، فَبَقِيَ سَنَتَيْنِ يَبْكِي
عَلَيْهِ حَتَّى كُنْفَ بَصْرَهُ ، وَقَالَ فِيهِ :

أفلحت، إن كان لم يمت حسن،
وكفّ عني البكاء والحزن

بل أكذب الله من نعى حسناً،
ليس لتكذيب قسوله ثمّن

أجول في الدار لا أراك، وفي
الدار أناس، جوارهم عبن

بدلتهم منك، ليت أنهم
كانوا، وبيني وبينهم مدن

قد علموا، عندما أنافروهم،
ما في قناتي صدع ولا ابن^١

قد جربوني، فما الأومهم؛
ما زال بيني وبينهم إحن^٢

قد بُري الجسم، مذ نعت لنا،
كما بوى، قرع نبعة، سفن^٣

١ الابن، واحدتها ابنة: العيب، وعقدة العود.

٢ الاحن، واحدتها احنة: الحقد.

٣ النبعة، واحدة النبع: شجر صلب تتخذ منه السهام. السفن: ما ينحت به الشيء كالقدوم ونحوه.

فإن نَعِشْ ، فالْمُنَى حَيَاتُكَ ،
والْحُلْدُ ، وَأَنْتَ الْحَدِيثُ وَالْوَسْنُ

إِنْ تَحْيِي نَحْيِي بِنَجْوَى عَيْشٍ ، وَإِنْ
تَمَضَّ ، فَتِلْكَ السَّبِيلُ وَالسَّنْ ١

بَرِيدُكَ الْحَمْدُ وَالسَّلَامُ مَعًا ،
فَكُلُّ حَيٍّ بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنٌ

يَا وَيْحَ نَفْسِي أَنْ كُنْتُ فِي جَدَثٍ ،
دُونَكَ فِيهِ التَّرَابُ وَالْكَفَنُ

عَلِيِّ اللَّهِ ، إِنَّ لَقَيْتُكَ مِنْ
قَبْلِ الْمَمَاتِ ، الصِّيَامُ وَالْبُدُنُ ٢

أَسَوْفُهَا حَافِيًا ، مُجَلَّلَةً ،
أُدْمًا ، هِجَانًا ، قَدْ كَظَّهَا السَّمْنُ

فَلَا نُبَالِي ، إِذَا بَقِيَتْ لَنَا ،
مَنْ مَاتَ ، أَوْ مَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ

١ السنن: الطريق .

٢ البدن ، واحدها بدنة : الجمل والناقة والبقرة ، تسمن لتهدى في الحج الى
البيت الحرام .

كُنْتُ خَلِيلِي ، وَكُنْتُ خَالِصَتِي ؛
لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَهْلِهِ سَكَنَ

لَا خَيْرَ لِي فِي الْحَيَاةِ ، بَعْدَكَ ، إِذْ
أَصْبَحْتَ ، تَحْتَ النَّشْرَابِ ، يَا حَسَنَ !

•
وقال أعرابيٌّ يرثي ابنه :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ ، بَعْدَكَ ، وَالْأَسَى ،
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا ، وَلَمْ يُجِيبِ الصَّبْرُ

فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ ، فَإِنَّهُ
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرَ

•
وقال أعرابيٌّ يرثي ابنه :

بُنِي ، لَنْ صَدَّتْ جُفُونٌ بِمَاهَا ،
لَقَدْ قَرِحَتْ مَتْنِي ، عَلَيْكَ ، جُفُونٌ

دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي ، فَأَصْبَحْتُ ،
وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَافِنٌ

وهذا نظير قولي في طفل أُصبت به :

على مثلها من فجعة خانني الصبر،
فراق حبيب، دون أوبته الحشر

ولي كميده مشطورة في يد الأسي،
فتحت الثرى شطره، وفوق الثرى شطر

يقولون لي : صبر فؤادك بعده،
فقلت لهم : ما لي فؤاد، ولا صبر!

فربخ من الحمر الحواصل ما اكتسى
من الريش، حتى ضمته الموت والقبر

إذا قلت أسألو عنه، هاجت بلابل،
يبددها فكره، يبدده ذكر

وأنظر حولي لا أرى غير قبره،
كان جميع الأرض عندي له قبر

أفترخ جنان الخلد، طرت بمهيجتي،
وليس سوى قعر الضريح له وكر

وقالت أعرابية تَرثي ولدها :

يا قَرِحة القلب والأجشاء والكبيد!

يا ليت أمك لم تحبب، ولم تلد!

لما رأيتك قد أدرجت في كفن،

مُطَيَّباً، للمنايا آخر الأبد

أيقنتُ بعدك أني غيرُ باقية،

وكيف يبقى ذراعٌ زال عن عضد!



تُوفي ابنُ لأعرابيِّ فبكى عليه حيناً ، فلما همَّ أن يسألو

عنه تُوفي له ابن آخر ، فقال في ذلك :

إن أفيق من حزنٍ هاج حزن ،

فَقَوَّادي ما له اليوم سكين

وكما تبلى وجوه في الشرى ،

فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال في ذلك :

عمونٌ قد بكينك موجعات ،

أضرَّ بها البسكاه ، وما ينينا

إِذَا أَنْفَدَنْ دَمْعًا ، بَعْدَ دَمْعٍ ،
يُرَاجِعُنِ الشُّؤُونَ ، فَيَسْتَقِينَا

أبو عبد الله البجلي قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها
يقال له عامر فقالت :

أَقَمْتُ أَبِكِيهِ عَلَى قَبْرِهِ ؛
مَنْ لِي ، مِنْ بَعْدِكَ ، يَا عَامِرُ ؟
تَرَ كَتَنِي فِي الدَّارِ ، لِي وَحِشَّةٌ ،
قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ

وقالت فيه :

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا ،
إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَسَاؤُهَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسٍ
كِرَامٍ ، رَجَتِ أَمْرًا ، فَخَابَ رَجَاؤُهَا
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْعَنِيمَةِ ، إِنَّهَا
تَوُوبٌ ، وَيَبْقَى مَاؤُهَا وَحَيَاؤُهَا

الشؤون ، واحدها شأن : العرق الذي تجري منه الدموع .

ولا بيرةً الا دون ما برّ عامرٌ ،
ولكن نفساً لا يدوم بقاؤها

هو ابني ، أمسى اجره لي ، وعزّني ،
على نفسه ، ربّ ، اليه ولاؤها

فإن احتسب أوجر ، وإن أبكبه أكن
كباكية لم يحيي ميتاً بكائها



الشيباني قال : كانت امرأة من هذيل لها عشرة إخوة
وعشرة أعمام ، فهلكوا جميعاً في الطاعون ، وكانت بيكرآ لم
تتزوج ، فخطبها ابن عمّها لها فتزوجها ، فلم تلبث أن اشملت
على غلام فولدته ، فنبت نباتاً كأنما يمد بناصيته ، وبلغ ، فزوجته
وأخذت في جهازه ، حتى إذا لم يبق الا البناء بأهله أتاه أجله
فلم تشقّ لها جيباً ولم تدّمع لها عين ، فلما فرغوا من جهازه
دعيت لتوديعه ، فأكبّت عليه ساعة ، ثم رفعت رأسها ونظرت
اليه وقالت :

ألا تلك المسرة لا تدوم ؛
ولا يبقى على الدهر التعميم

ولا يَبْقَى، على الحَدَثَانِ، غُفْرٌ
بِشَاهِقَةٍ لَهْ أُمَّهُ رُوْمٌ
ثم أَكَبَّتْ عَلَيْهِ أُخْرَى، فلم تَقْطَعْ نَجِيبَهَا حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهَا،
فَدَفْنَا جَمِيعًا .

خليفة بن خياط قال : ما رأيتُ أشدَّ كَمَدًا من امرأة من
بني سَيبان قُتِلَ ابْنُهَا وَأَبُوهَا وَزَوْجُهَا وَأُمُّهَا وَعَمَّتُهَا وَخَالَتُهَا مَعَ
الضَّحَّاكِ الحَرُورِيِّ، فما رأيتها قطُّ ضاحكةً ولا مُتَبَسِّمَةً
حَتَّى فَارَقَتْ الدُّنْيَا، وَقَالَتْ تَرْتِيهِمْ :

مَنْ لِقَلْبٍ شَفَّةُ الحَزَنِ،
وَلِنَفْسٍ مَا لَهَا سَكْنُ؟

ظَعَنَ الأَبْرَارُ، فَانْقَلَبُوا
خَيْرَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ ظَعَنُوا

مَعْشَرُهُ فَنَضُّوا نُجُوبَهُمْ،
كُلُّ مَا قَدَّ قَدَّمُوا حَسَنَ

صَبَرُوا عِنْدَ الشُّيُوفِ، فلم
يَنْكَلُوا عَنْهَا، وَلَا جَبُنُوا

١ الغفر : ولد الأروية .

فَتِيَّةٌ بَاعُوا نَفْسَهُمْ ،
لَا وَرَبَّ الْبَيْتِ ، مَا تُغَيِّنُوا
فَأَصَابَ الْقَوْمُ ، مَا طَلَبُوا ،
مِنَّةً ، مَا بَعْدَهَا مَنَنْ

•
وقال عبدُ الله بن ثعلبة يرثي ولدآ له :

أَأَخْضِبُ رَأْسِي أَمْ أَطِيبُ مَفْرِقِي ،
وَرَأْسُكَ مَرْمُوسٌ ، وَأَنْتَ سَلِيبٌ ؟
نَسِيبُكَ مِنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ ؛
وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التَّرَابِ نَسِيبٌ
غَرِيبٌ ، وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تُكِنُّهُ ؛
أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ غَرِيبٌ

•
قال العُتبي ، محمد بن عُبيد الله ، يرثي ابنآ له :

أَضَحَّتْ بِنْدِي لِلدَّمُوعِ رُسُومٌ ،
أَسْفَاءٌ عَلَيْكَ ، وَفِي الْفَوَادِ كَلُومٌ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا ،
إِلَّا عَلَيْكَ ، فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

خرج أعرابيٌّ هارباً من الطاعونِ ، فبينما هو سائرٌ إذ لدغته
أفعى ، فمات ، فقال أبوه يرثيه :

طافَ يَبْغِي زَجْوَةً من هَلَاكِ ، فَهَلَكْ
والمَنَايا رَصَدُ للفتى ، حَيْثُ سَلَكْ
لَيْتَ سِعْرِي ، ضَلَّةً ، أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ ؟
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ ، حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ

لما قتل عبدُ الله المأمون أخاهُ محمدَ بنَ زُبَيْدَةَ أُرْسِلَتْ
أُمُّهُ زُبَيْدَةُ بِنْتُ جَعْفَرٍ إِلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ آيَاتًا عَلَى
لِسَانِهَا لِلْمَأْمُونِ ، فَقَالَ :

أَلَا إِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يُدْنِي وَيُبْعِدُ ،
وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تُذَمُّ ، وَتُحْمَدُ

أَقُولُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ ، إِنْ ذَهَبَتْ يَدُ ،
فَقَدْ بَقِيَتْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لِي يَدُ

إِذَا بَقِيَ الْمَأْمُونُ لِي ، فَالرَّشِيدُ لِي ،
وَلِي جَعْفَرُ ، لَمْ يَهْلِكْ ، وَمُحَمَّدُ

و كتبت إليه من قوله :

لخَيْرِ إِمَامٍ قَامَ مِنْ خَيْرِ مَعْشَرٍ ،
وَأَكْرَمِ بَسْمٍ عَلَى عَوْدِ مِنْبَرِ

كُتِبْتُ ، وَعَيْنِي تَسْتَهْلُ دُمُوعَهَا ،
إِلَيْكَ ، ابْنَ يَعْلَى ، مِنْ دُمُوعِي وَمَحَجَّجِي

فُجِعْنَا بِأَدْنَى النَّاسِ مِنْكَ قَرَابَةً ،
وَمَنْ زَلَّ عَنْ كِبْدِي ، فَقُلْ تَصْبُرِي

أَتَى طَاهِرٌ ، لَا طَهَرَ اللَّهُ طَاهِرًا ،
وَمَا طَاهِرٌ ، فِي فِعْلِهِ ، بِمَطَهَّرِ

فَأُبْرَزَنِي مَكْشُوفَةَ الْوَجْهِ ، حَاسِرًا ؛
وَأَنْهَبَ أَمْوَالِي ، وَخَرَّبَ أَدُورِي

وَعَزَّ عَلَيَّ هَارُونَ مَا قَدْ لَقِيْتَهُ ،
وَمَا نَابَنِي مِنْ نَاقِصِ الْخُلُقِ ، أَعْوَرِ

فلما نظر المأمونُ إلى كتابها وجهه إليها بجفاء جزيل، وكتب
إليها يسألها القدومَ عليه ، فلم تأتيه في ذلك الوقت وقبيلتُ
منه ما وجهه به إليها . فلما صارت إليه بعد ذلك قال لها : مَنْ
قائل الأبيات ؟

قالت : أبو العتاهية .

قال : وبكم أمرت له ؟

فقالت : بعشرين الف درهم .

قال المأمون : وقد أمرنا له بمثل ذلك . واعتذر اليها من قتل أخيه محمد ، وقال لها : لستُ صاحبه ولا قاتله .

فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لكما يوماً تجتمعان فيه ، وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله .

•

أبو شأس يرثي ابنه شأساً :

ورببتُ شأساً لريب الزمان ،
فله تربيته والنصبُ

فليتك يا شأسُ فيمن بقي ،
وكنتُ مكانك فيمن ذهب

•

من رثي اخوته

الرياشي قال : صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبي بكر الصديق ، رضي الله تعالى عنه ، ثم أنشد :

نِعْمَ الْقَتِيلُ ، إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ
بَيْنَ الْبُيُوتِ ، قَتَلْتَ يَا بَنَ الْأَزُورِ
أَدْعَوْتَهُ بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَتَلْتَهُ ،
لَوْ هُوَ دَعَاكَ بِذِمَّةٍ لَمْ يَغْدِرْ ،
لَا يُضْمِرُ الْفَحْشَاءَ ، تَحْتَ رِدَائِهِ ،
حُلُوهُ شَمَائِلُهُ ، غَفِيفُ الْمِئْزَرِ

قال : ثم بكى حتى سالت عينه العوراء . قال أبو بكر :
ما دعوته ولا قتلته . وقال متمم :

وَمُسْتَضْحِكٍ مَنِي ادَّعَى كَمْصِيبِي ؛
وَلَيْسَ أَخُو الشَّجْوِ الْحَزِينُ بِضَاحِكٍ
يَقُولُ : أَتَبْكِي ، مِنْ قُبُورِ رَأَيْتَهَا ،
لِقَبْرِ بَاطِرِافِ الْمَلَا ، فَالِدَّ كَادِكْ ؟
فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ الْأَتَى يَبْعَثُ الْأَسَى ،
فَدَعْنِي ، فَهَذِي كَلِّهَا قَبْرُ مَالِكِ

-
- ١ تناوحت : اشتد هبوبها . ابن الازور : ضرار بن الازور الاسدي الذي
قتل مالك بن نويرة أخا متمم .
٢ الملا ، واحدها ملاة : فلاة ذات حَر . الدكادك ، واحدها دكدك : ما تكبَّس
من الرمل واستوى .

وقال 'متمم يرثي أخاه مالكا ، وهي التي تسمى
أم المرآثي :

لعمرى ، وما دهري بتأبين هالك ،
ولا جزع بما ألم ، فأوجعا

لقد غيب المنهال ، تحت رداه ،
فتى غير مبطن العشيّات ، أروعا

ولا برما ، تهدي النساء لعرسه ،
إذا القشع من برد الشتاء تقققعا

تراه كنصل السيف ، يهتز للندى ،
إذا لم تجد عند امرىء السوء مطمعا

فعيني ! هلا تبكيان لمالك ،
إذا هزت الريح الكنيف المرفعا

-
- ١ المنهال : رجل من بني يربوع ألقى ثوبه على مالك أخي متمم يستره به .
المبطن : الضخم البطن . الأروع : الذي يعجبك بحسنه وجماله .
٢ البرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، وهو ذم . القشع : البيت
من آدم أو جلد . التقققع : صوت الجلد إذا يبس .
٣ الكنيف : حظيرة من شجر تجمل للابل ببقيا البرد . المرفع : المرفوع .

وأرملة ، تَمْشِي بِأَسْعَثَ مُحْشَلٍ ،
كفَرَنُحِ الحُبَارَى ، ريشه قد تَمَزَّعَا^١

وما كان وَقَافًا ، إذا الحيل أحجَمَتْ ؛
ولا طالبًا من خَشْيَةِ الموت مَفزَعَا

ولا بِكِهِامٍ سَيْفُهُ عن عدوِّه ،
إذا هو لاقى حاسرًا أو مُقْتَنَعَا^٢

أبِي ، الصَّبْرَ ، آياتُ أراها ، وأنَّني
أرى كلَّ حَبْلٍ ، بعد حَبْلِكَ ، أقطعا^٣

وأنِّي ، متى ما أذْعُ بِاسْمِكَ لم تُجِبْ ،
وكنْتَ حَرِيًّا أن تُجِيبَ وتَسْمَعَا

تَحْيِيَّتِهِ مِنِّي ، وإن كانَ فائِبًا ،
وَأَمْسَى تُرَابًا فوقه الأَرْضُ بَلَقَعَا

فإن تَكُنْ الأيامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا ،
فقد بانَ مَحْمُودًا ، اخِي ، حينَ ودَعَا

١ المحتل : السبيء الغداء . تمزع : تفرق .

٢ الكهام : الكليل . المقتنع : الذي عليه بيضة ومغفر . الحاسر : ضد المنقع .

٣ الآيات : الآثار .

فَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ ، وَقَبَلْنَا
أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى ، وَتَبَعَا

وَكُنَّا كَنَدْمَانِيَّ جَذِيمَةَ ، حَقِيبَةَ
مِنَ الدَّهْرِ ، حَتَّى قِيلَ لِنِ يَتَّصِدَّعَا^١

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا ، كَأَنِّي وَمَالِكًا ،
لِطُولِ اجْتِمَاعِ ، لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

فَمَا شَارَفُ حَذَّتْ حَنِينًا ، وَرَجَعَتْ
أَنِينًا ، فَأَبْكِي سَجْوُهَا الْبِرْكَ أَجْمَعَا^٢

وَلَا وَجَدُ أَطَارَ ثَلَاثَ ، رَوَائِمِ ،
رَأَيْنَ بَجْرًا مِنْ حَوَارِ ، وَمَصْرَعَا^٣

بِأَوْجَدَ مَنِّي يَوْمَ قَامَ بِمَالِكِ
مُنَادٍ ، فَصِيحٌ ، بِالْفِرَاقِ ، فَأَسْمَعَا

١ ندمانا جذيمة : هما مالك وعقيل ابنا فارح بن كعب ، من بلقين ، نادما جذيمة الأبرش ثم قتلها .

٢ الشارف : المسنة من الابل . البرك : الألف من الجمال .

٣ الأطار : النوق يعطفن على حوار واحد فيرضع من اثنتين ويتخلى أهل البيت بواحدة . الروائم : النوق تعطف على ولدها . الحوار : ولد الناقة .

سقى الله أرضاً حلتها قبرُ مالك ،
ذهابَ الغواصي المدجنات فأمرعاً

قيل لعمر بن بحر الجاحظ : إن الأصمعي كان يُسمي
هذا الشعر أم المرثي ؛ فقال : لم يسمع الأصمعي :

أيُّ القلوب عليكم ليس ينصدع ؛
وأي نومٍ عليكم ليس يمتنع ؟

وقال الأصمعي : لم يتدىء أحدٌ مرثية بأحسن من ابتداء
أوس بن حجر :

أيتها النفس ، أجملِي جزعاً ،
إن الذي تحذرين قد وقعا

وبعدها قولُ زميل^٢ :

أجارتنا ! من يجتمع يتفرق ،
ومن يك رهناً للحوادث يغلق

١ الذهب ، واحدها ذهبية : القطعة من السحاب . الغواصي . واحدها غادية :
السحابة التي تغدو بالمطر . المدجنات : السحب الكثيفة السود . أمرع : أخضب .
٢ هو زميل بن ابرد الفزاري .

قال ابن اسحاق صاحبُ المعَازي : لما نزل رسولُ الله ،
 صلى الله عليه وسلم ، الصَّفراءَ ، وقال ابنُ هشام : الأثيلُ ١ ، أمرَ
 عليَّ بنَ أبي طالبٍ بضربِ عُنُقِ النَّضْرِ بنِ الحارثِ بنِ كَلْدَةَ
 ابنِ علقمةِ بنِ عبدِ منافٍ ، صَبْرًا ٢ بينَ يدي رسولِ الله ، صلى
 الله عليه وسلم ، فقالت أخته قُتَيْبَةُ بنتُ الحارثِ تَرثِيه :

يا راكباً ، إنَّ الأثيلَ مَظِنَّةٌ ،

من صُبْحِ خَاسِئَةٍ ، وأنتَ مُوقِّقُ

أبْلِغٍ بها مَينًا بأنَّ تَحِيَّةً ،

ما إنَّ تَزَالَ بها النَّجائبُ تَخْفِقُ ٣

مَنِّي إِلَيْكَ ، وَعِبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ ،

جَادَتِ بواكفِها ، وأخْرَى تَخْنُقُ

هل يَسْمَعُنِّي النَّضْرُ ، إنَّ نَادِيَتُهُ ،

أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لا يَنْطِقُ ؟

أحمدُ ! يا خَيْرَ ضِنِّ كَرِيمَةٍ

في قَوْمِها ، وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقٌ ٤

١ الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء .

٢ قوله صبراً : أي حبس على القتل حتى يقتل .

٣ النجائب : الأبل الكريمة . تخفق : تسرع .

٤ الضنء : النسل .

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ ، وَرُبَّمَا
مَنْ الْفَتَى ، وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ

فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ أَسْرَتِ قَرَابَةٍ ،
وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقُ يُعْتَقُ

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ !
لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشْتَقُّ

صَبْرًا ، يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا ،
رَسْفَ الْمُقَيَّدِ ، وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقٍ ٢

قال ابن هشام : قال النبي ، عليه الصلاة والسلام ، لما بلغه هذا
الشعر : لو بلغني قبل قتله ما قتلته .

الأصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب إلى الخنساء وبها
ندوب في وجهها ، فقال : ما هذه الندوب يا خنساء ؟
قالت : من طول البكاء على أخوَيَّ .
قال لها : أخواك في النار .

١ تنوشه : تناوبه .

٢ رسف المقيد : مشبه . العاني : الأسير .

قالت : ذلك أطول الحزني عليهما ، إني كنتُ أُشْفِقُ
عليهما من النار ، وأنا اليوم أبكي لهما من الدار . وأنشدتُ :

وقائلة ، والنَّعشُ قد فاتَ خطوها ،
لتدْرِ كَهْ : يا لهْفَ نَفْسِي على صَخْرٍ !

ألا تَكَلِّتُ أمُّ الذين غَدُوا به
إلى القَبْرِ ، ماذا يَحْمِلُونَ إلى القَبْرِ ؟

دخلت الحنساءُ على عائشة أمِّ المؤمنين ، رضي الله تعالى عنها ،
وعليها صِدَاراً من شَعَرٍ قد استشعرته إلى جِلدها ، فقالت لها :
ما هذا يا حَنَسَاءُ ؟ فوالله لقد تُوفِّي رسولُ الله ، صلى الله عليه
وسلم ، فما لبستُهُ .

قالت : إنَّ له مَعْنَى دَعَانِي إلى لِبَاسِهِ ، وذلك أنَّ أبي
زَوْجِي سيِّد قومِهِ ، وكان رجلاً مِتْلَافاً فأسرف في ماله حتى
أَنفدَهُ ، ثم رَجَع في مالي فَأَنفدَهُ أيضاً ، ثم التفت إليَّ فقال :
إلى أين يا حَنَسَاءُ ؟
قلتُ : إلى أخي صَخْرٍ .

١ الصِدَار : قميص يَغْشَى الصَدْر ، بلا كَمِين .

قالت : فأتيناه فقسّم ماله شطرين ، ثم خيرنا في أحسن
الشطرين ، فرجعنا من عنده ، فلم يزال زوجي حتى أذهب
جميعه . ثم التفت إليّ فقال لي : إلى أين يا خنساء ؟
قلت : إلى أخي صخر .

قالت : فرحلنا إليه ، ثم قسّم ماله شطرين وخيرنا في
أفضل الشطرين . فقالت له زوجته : أما ترضى أن تُشاطِرهم
مالك حتى تُخَيِّرهم بين الشطرين ؟ فقال :

والله لا أُمسحها شراها ،

فلو هلكتُ قدّدتُ خمارها

واتخذتُ من شعرِ صدرها ،

وهي حصانٌ قد كفتني عارها

فأليتُ أن لا يُفارق الصّدارُ جسدي ما بقيت .

قيل للخنساء : صفي لنا أخويك صخرًا ومعاوية .

قالت : كان صخرٌ والله جُنةَ الزمان الأغر ، وزُءاف

الحميس الأحمر ، وكان والله معاوية القائل والفاعل .

قيل لها : فأيهما كان أسنى وأفخر ؟

قالت : أمّا صخرٌ فحرُّ الشتاء ، وأمّا معاوية فبرود الهواء .

قيل لها : فأيهما أوجع وأفجع ؟
قالت : أما صخر فجمر الكبيد ، وأما معاوية فسقام
الجسد . وأنشدت :

أَسَدَانِ مُحْمَرًا الْمَخَالِبَ نَجْدَةً ،
بَجْرَانِ فِي الزَّمَنِ الْعَصُوبِ ، الْأَثْمَرِ
قَمْرَانِ فِي النَّادِي ، رَفِيعًا مَحْتَبِدِ
فِي الْمَجْدِ ، فَرَعًا سُودِيٍّ مُتَحَيِّرِ

وقالت الخنساء تروثي أخاها صخر بن الشريد :

قَدَى بَعَيْنِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عُوَارُ ،
أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ ؟
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهِ ، إِذَا خَطَرْتُ ،
فَيُضُّ يَسِيلٌ عَلَى الْحَدِيدِ مِذْرَارُ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ ، وَحَقَّ لَهَا ،
وَدُونَهُ ، مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ ، أَسْتَارُ

١ القذى : ما يسقط في العين فيؤذيها . العوار : الرمد .

بُكَاءَ وَالهِمَّةِ صَلَّتْ إِلَيْقَتَّهَا ،
لَهَا حَنِينَانِ إِصْفَارٍ وَإِكْبَارِ
تَوَعَّى ، إِذَا نَسِيتُ ، حَتَّى إِذَا ذَكَرْتِ ،
فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارِ
وَإِنْ صَخْرًا لَتَاتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ ،
كَأَنَّهُ عَمٌّ فِي رَأْسِهِ نَارِ
حَامِي الْحَقِيقَةِ ، مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ ،
مَهْدِي الطَّرِيقَةِ ، نَفَاعٌ وَضَرَارِ

وقالت أيضاً :

أَلَا مَا لِعَيْنِي ، أَلَا مَا لَهَا ،
لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
أَمِنْ بَعْدَ صَخْرٍ ، مِنْ أَلِ الشَّرِيدِ ،
حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
فَأَلَيْتُ أَسَى عَلَى هَالِكٍ ،
وَأَسْأَلُ بَاكِيَةً مَا لَهَا

١ حلت : زينت . وقولها اثقالها ، ارادت موتها .

وَهَمَّتْ، بِنَفْسِي، كُلُّ الْهُمُومِ،
فَأُولَى لِنَفْسِي أُولَى لَهَا

سَأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى خُطَّةٍ :
فَأِمَّا عَلَيْهَا، وَإِمَّا لَهَا

وقالت أيضاً :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدًا،
أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَوَادِ؟
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا؟

طَوِيلَ النَّجَادِ، رَفِيعَ الْعِمَادِ،
سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا

يُحَمِّلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمْ،
وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا

جَمُوعَ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ،
يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحَمِّدَا

وقالت أيضاً :

فما أدركتُ كفهُ امرئٍ متناوِلاً
من المجد، إلا والذي نيلتَ أطوولُ
وما بلغ المَهْدُونَ للمدح غايةً،
ولو جَهِدوا، إلا الذي فيك أفضلُ
وما الغيثُ في جعد الثرى، دميتُ الرثي،
تَبَعَتْ فيها الوايلُ المتَهَلِّلُ^١
بأفضلَ سيباً، من يدَيك، ونِعْمَةٌ
تَجُودِها، بل سيبُ كَفَيْكَ أَجْزَلُ^٢
مِن القوم، مَغْشِي الرِّواق، كأنه،
إذا سيمَ ضيمًا، خادِرُ مُتَبَسِّلِ^٣
شَرَنْبَثُ أطراف البنان، ضيازِمُ،
له في عرين الغيل عرسٌ وأشبُلُ^٤



- ١ جعد الثرى : لينه . دميت الرثي : سهلها . تبعق : انصبَّ شديداً . الوايل :
المطر الغزير . المتهلل : المتلألئ بالبرق .
٢ السيب : العطاء .
٣ متبيل : عابس شجاعة .
٤ الشرنبث : الغليظ الكف وعروق اليد . الضيازم : الشديد الخلق .

وقالت أخت الوليد بن طريف تراثي أخاها الوليد بن

طريف :

أيا شجرَ الخابور ، ما لك مُورِقاً ،
كأنك لم تَجْزَعِ على ابن طريفِ ؟!

فَتَى ، لا يُريدُ العزَّ إلا من الثَّقَى ؛
ولا المالَ إلا مِن قَنَأٍ وسيُوفِ

ولا الذُّخْرَ ، إلا كلَّ جرداءِ صِلْدِمِ ،
وكلَّ رقيقِ الشَّقْرَتَيْنِ حليفِ

فقدناه فِقدانَ الربيعِ ، فليتنا
فقدناه من ساداتنا بألوفِ

خفيفٌ على ظَهْرِ الجِوَادِ ، إذا عدا ،
وليس على أعدائه بِخفيفِ

عليك سلامُ الله وَقَفّاً ، فإنني
أرى الموتَ وَقَعاً بكلِّ شَرِيفِ

١ الجرداء : القصيرة الشعر . الصلدم : الشديدة الخافر .

وقال آخر يرثي أخاه :

أخٌ طالما سرّني ذِكْرُه ،
فقد صرتُ أشجى الى ذِكْرِه

وقد كنتُ أَعْدُو الى قَصْرِه ،
فقد صرتُ أَعْدُو الى قَبْرِه

وكنتُ أُراني غَنِيًّا به
عن الناس ، لو مُدَّ في عُمْرِه

وكنتُ ، إذا جِئْتُه زائراً ،
فأمري يَجُوزُ على أمرِه

وقالت الحنساء ترثي أخاها صخرًا :

بَكَتْ عَيْنِي ، وَعَاوَدَهَا قَدَاهَا ،
بِعُورٍ ، فَمَا تَقْضِي كَرَاهَا

على صَخْرٍ ، وَأَيُّ فِتْيٍ كَصَخْرٍ ،
إِذَا مَا التَّابَ لَمْ تَرَ أُمَّ طَلَاهَا

١ الناب : الناقة المسنة . ترام : تحن وتمتطف . طلاها : صغيرها . تصفه بالجلود
٢ أيام القحط .
٣
٤

حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهَبٍ ، مُعْمَلَاتٍ ،
 إِلَى الْبَيْتِ الْمُحْرَّمِ مُنْتَهَاهاً^١
 لئن جَزَعْتُ بنو عمرو عليه ،
 لَقَدْ رُزِيتُ بنو عمرو فَتَاهَا
 لَهُ كَفٌّ^٢ يَشُدُّ بِهَا ، وَكَفٌّ^٣
 تَجُودُ ، فَمَا يَجِفُّ ثَرِي نَدَاهَا
 تَرَى الشَّمَّ الْعِطَارِ فَمَنْ سَلِمَ ،
 وَقَدْ بَلَّتْ مَدَامِعُهَا لِجَاهَا
 أَحَامِيكُمْ ، وَمُطْعِمِكُمْ تَرَكْتُمْ ،
 لَدَى عَبْرَاءَ مُنْهَدِمِ رَجَاهَا^٤ ؟
 فَمَنْ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شِمَالُ
 مُزْعَزَعَةٍ ، تَنُؤِ وَحُهَا صَبَاهَا^٣
 وَأَجْلًا بَرْدُهَا الْأَشْوَالِ ، حُدْبًا ،
 إِلَى الْحُجُرَاتِ ، بَادِيَةً كَلَاهَا

١ الصهب من الابل : التي خالط بياضها حمرة . معملات : مسوقة .

٢ رجاها : ناحيتها .

٣ مزعزعة : شديدة .

٤ الأشوال : النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها فلم يبق في ضروعها الا شول

من اللبن ، اي بقية .

هنالك، لو نزلتَ ببابِ صَخْرٍ ،
قَرَى الأَصِيفَ سَحْمًا من ذراها^١

وخيَلٍ ، قد دَلَقْتَ لها بخَيْلٍ ،
فدارتْ بين كَبَشِيهَا رِحاها^٢

تُكَفِّفُ فَضْلَ سَابِغَةٍ ، دِلاصٍ ،
على حَيْفَانَةٍ خَفِيقٍ حَشَاها^٣

وقال كعب يري أخاه أبا المغوار :

تقول سَلَيْمَى : ما لِيَجِسْمِكَ شاجِبًا ،
كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الطَّعَامَ طَيِّبٌ ؟

فقلتُ : سُجُونٌ من نُحُطُوبٍ ، تتابعتْ
عليَّ ، كِبَارٌ والزَّمانُ يَرِيبُ

لعمري ، لئن كانت أصابتْ مَنِيَّةً
أخي ، فالمنايا للرجالِ شُعبٌ

١ من ذراها : ارادت من اسنمة النياق .

٢ الكبش : الرئيس والقائد .

٣ سابغة دلاص : درع واسعة . الحيفانة : الفرس ، شبت بالحيفانة ، وهي

الجرادة ، لحفتها وضمورها .

٤ شعوب : مفرقة .

فإني لباكيه ، وإني لصادق
عليه ، وبعضُ القائلين كذوب

أخي ، ما أخي ؟ لا فاحشٌ عند بيته ،
ولا ورعٌ عند اللقاء هَيُوب

أخٌ ، كان يكفيني ، وكان يُعِينني
على نائباتِ الدهر ، حين تنُوب

هو العَسَلُ الماذيُّ ، لِيناً وشِيمَةً ؛
وليثٌ ، إذا لاقى الرجالَ ، قَطُوبٌ

هَوَتْ أُمُّهُ ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غادياً ،
وماذا يَرُدُّ الليلُ حين يؤوب ؟

كعاليةِ الرُّمَحِ الرُّدَيْنِيِّ ، لم يكنْ ،
إذا ابتدرَ الخيلَ الرجالُ ، يَخِيب

وداعٍ دعا : يا مَنْ يُجيبُ الى النداءِ ،
فلم يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاكِ مُجِيب

١ الماذي : الأبيض .

٢ هوت أمه : دعاه عليه ، اريد به استعظام الحزن عليه .

فقلت: ادعُ أخرى، وارفع الصوت ثانياً،
 لعلَّ أبا المغوار منك قريب
 يُجيبك ، كما قد كان يفعل ، إنَّه
 بأمثالها رَحْبُ الذَّرَاعِ ، أريب
 وحدَّثتُني أنما الموتُ بالقرى ،
 فكيف ، وهاتي هَضْبَةٌ وكثيب ؟
 فلو كانت الموتي تُباع ، اشتريته
 بما لم تكن عنه النفوس تطيب
 بعيني ، أو يُمنى يدي ، وخلتني
 أنا الغائمُ الجذلان ، حين يؤوب
 لقد أفسد الموتُ الحياةَ ، وقد أتى ،
 على يوميه ، علقٌ إليَّ حبيب
 أتى دون حُلُو العيش ، حتى أمره ،
 نكوبٌ على آثارهنَّ نكوباً
 فوالله ! لا أنساه ما ذرَّ شارقٌ ،
 وما اهتزَّ في قرع الأراك قضيب

١ نكوب ، واحدها نكب : المصيبة .

فَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَحْسَنَ مَرَّةً
إِلَيَّ ، لَقَدْ عَادَتْ لِهُسْنِ دُنُوبِ

•
وقال امرؤ القيس يرثي إخوته :

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي لِي سَنِينَا ،
وَبِكِّي لِلْمَلُوكِ الذَّاهِبِينَا ١

مُلُوكِ ، مِنْ بَنِي صَخْرِ بْنِ عَمْرٍو ،
يُقَادُونَ الْعَشِيَّةَ يُقْتَلُونَ

فَلَمْ تُعَسَلْ رُؤُوسُهُمْ بِسِدْرٍ ،
وَلَكِنْ فِي الدَّمَاءِ مُزْمَلِينَا ٢

فَلَوْ فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ أُصِيبُوا ،
وَلَكِنْ فِي دِيَارِ بَنِي مَرِينَا ٣

•
وقال الأبيورد بن المعدر الرياحي يرثي أخاه برّيداً :

تَطَاوَلَ لَيْلِي ، لَمْ أَمِّهِ تَقْلُبًا ،
كَأَنَّ فِرَاشِي حَالٌ ، مِنْ دُونِهِ ، الْجَمْرُ

١ الشنين : قطران الماء .

٢ مزملين : ملفوفين .

٣ بنو مرين : من حمير .

أُرَاقِبُ ، من لَيْلِ التَّمَامِ ، نُجُومِهِ ،
لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ ، حَتَّى بَدَأَ الْفَجْرُ

تَذَكَّرَ عَلَيَّ بَانَ مَنَّا بِنَصْرِهِ ،
وَنَائِلِهِ ، يَا حَبِيبًا ذَلِكَ الذِّكْرُ !

فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَّقَنِي بَيْنَنَا ،
فَقَدْ عَذَّرْتَنَا فِي صَحَابَتِهِ الْعِذْرُ

وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً ،
أَلَا لَا بَلِ الْمَوْتُ التَّفَرُّقُ وَالْمَهْجَرُ

أَحَقًّا ، عِبَادَ اللَّهِ ، أَنْ لَسْتُ لَاقِيًا
بُرَيْدًا ، طَوَالَ الدَّهْرِ ، مَا إِلَّا الْعُقُورُ ٢

فَتَى ، لَيْسَ كَالْفَتَيَانِ إِلَّا خِيَارَهُمْ ،
مِنَ الْقَوْمِ جَزَلٌ ، لَا ذَلِيلٌ وَلَا غَمْرٌ ٣

فَتَى ، إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى تَحَرَّقَ فِي الْغِنَى ؛
وَإِنْ كَانَ فَقْرُهُ لَمْ يُوَدِّ مَتْنَهُ الْفَقْرُ ٤

١ العِذْرُ ، بفتح الذال وسكنت لضرورة الشعر ، واحدها عذرة ، وهي المذرة .

والمعنى ان معذرتهم ، في ترك صحبته ، تفريق الدهر بينهم .

٢ العفر : الظباء ، الواحد أعفر . ولألاً العفر ، اي حركت أذناها .

٣ الجزل : القوي . الغمر : الذي لم يجرب الأمور .

٤ تحرق : توسع . لم يؤد : لم يتقل .

وسامى جسياتِ الأمور ، فناهما ،
على العُسر ، حتى يُدرك العُسرةَ اليُسر
تَرى القومَ ، في العزّاء ، ينتظرونه ،
إذا شتّ رأيُ القومِ أو حَزَبُ الأمرِ
فليتَكَ كُنْتَ الحيّ في الناسِ باقياً ؛
وكنْتَ أنا الميتَ الذي صَمَّه القبرُ
فتى ، يَشترى حُسْنَ الثناءِ بماله ،
إذا السَّنةُ الشَّباهُ قَلَّ بها القَطْرُ^٢
كأنْ لم يُصاحِبنا بُرَيْدٌ بغيطةٍ ؛
ولم تَأتِنَا يوماً بأخباره البُشرِ^٣
لعمري ، لنعْم المرءُ على نعيِّه
لنا ابنُ عَرِينٍ ، بعدما جَنَحَ العَصْرُ
تَمَصَّتْ به الأخبارُ ، حتى تَعَلَّغَت ،
ولم تَتَّئِبْهُ الأطباعُ عتاً ولا الجُدْرُ

-
- ١ شت : تفرق . العزّاء : ما يعزك ، يغلبك ويقهرك . حزب الأمر : اشتد .
٢ الشَّباهُ : السنةُ المجدبةُ لا خضرةَ فيها ولا مطر ، أو الكثرةُ الناتج .
٣ البشرُ ، بضم الشين وسكنت لضرورة الشعر ، واحدها بشرى : مبلغ البشرى .
: الأطباعُ ، واحدها طبع : النهر . الجدرُ ، واحدها جدار : الحائط .

فلمَّا نَعَى النَّاعِي بُرَيْدًا ، تَعَوَّلَتْ
بِي الْأَرْضُ ، فَرَطَ الْحُزْنَ ، وَانْقَطَعَ الظُّهْرُ ١

عَسَاكِرُ تَعَشَى النَّفْسَ ، حَتَّى كَأَنِّي
أَخُو نَسْوَةٍ ، دَارَتْ بِهَا مَتَهُ الْحَمْرُ ٢

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو ، فِي بُرَيْدٍ ، مُصِيبِي ،
وَبَثِّي ، وَأَحْزَانًا يَجِيئُ بِهَا الصَّدْرُ

وَقَدْ كُنْتُ أُسْتَعْفِي الْإِلَهَ ، إِذَا اسْتَكَيْ ،
مِنَ الْأَجْرِ لِي فِيهِ ، وَإِنْ سَرَّني الْأَجْرُ

وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي ، بَعْدُ ، غِشَاوَةٌ ،
وَسَمْعِي ، عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ ، وَقَرُّ ٣

عَلَى أَنْتِي أَقْنِي الْحِيَاءَ ، وَأَتَّقِي
سَّمَاتَةَ أَقْوَامٍ ، عِيُونُهُمْ خَزْرٌ ٤

١ تفولت بي الأرض : اهلكتني ، وضللتني .

٢ عساكر : أراد بها كثرة الهموم .

٣ الوقر : الثقل .

٤ أقني الحياء : ألزمه . خزر ، واحدها اخزر : الضيق العين .

فجياك عنِّي الليلُ والصبحُ ، إذ بدا ،
وهوَجُ من الأرواح ، غُدوتُها سَهرا

سقى جدثاً ، لو أستطيع سقيته ،
بأود ، فرواه الرِّواءِعدُ والقَطْرُ^٢

ولا زال يُسقى ، من بلادِ ثوى بها ،
تبات ، إذا صاب الرِّبيعُ بها ، نَضْرُ^٣

حلفتُ ربِّ الرِّافِعينِ أكفِّهم ،
وربِّ الهدايا حيثُ حلَّ بها النَّحْرُ^٤

ومُجْتَمِعِ الحُجَّاجِ ، حيثُ تَوَاقَفْتُ
رِفاقُ من الآفاق ، تكبيرها جَارُه

يَمِينِ امرئِ آلى ، وليسَ بكاذِبِ ،
وما في يمينِ ، بتَّها صادقُ ، وزر

١ الهوج : واحدتها الهوجاء ، وهي من الرياح التي لا تستوي في هبوبها

وتقلع البيوت .

٢ أود : موضع .

٣ صاب : أمطر .

٤ الهدايا ، واحدتها هدية : الناقة تهدي الى مكة .

٥ الحجار : رفع الصوت .

لئن كان أمسى ابنُ المُعَدَّرِ قد ثوى ،
بُرَيْدُهُ ، لِنِعْمِ المَرءِ غَيَّبَهُ القَبْرِ

هو المَرءُ للمَعْرُوفِ والذِّينِ والنَّدَى ،
ومِسْعَرُ حَرْبٍ ، لا كِهَامٌ ولا غَمْرٌ ١

أَقَامَ ، ونَادَى أهْلَهُ ، فَتَحَمَّلُوا ،
وَصُرِّمَتِ الأَسَابُ ٢ واخْتَلَفَ النَّجْرُ ٣

فَأَيُّ امْرِئٍ غَادَرْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ،
إِذَا هِيَ أَمْسَتْ ، لَوْنٌ آفَاقِهَا حَمْرٌ ٤

إِذَا الشُّوْلُ أَمْسَتْ ، وَهِيَ حُدْبٌ ظَهْرُهَا ،
عِجَافًا ، وَلَمْ يُسْمَعْ لِفِجْلٍ لَهَا هَدْرٌ ٥

كَثِيرٌ رَمَادِ النَّارِ ، يُغْشَى فِنَاؤُهُ ،
إِذَا نُودِيَ الأَيْسَارُ ٦ واخْتَضِرَ الجُزْرُ ٧

١ مسعر حرب : موقدها . كهام : ضعيف . غمر : لم يجرب الأمور .

٢ النجر : الطبع والأصل .

٣ لون آفاقها حمر : يريد سني جذب وقحط ، لأن آفاق السماء تحمر معها .

٤ الشول ، واحدها شائلة : الناقة التي جف لبنها وارتفع ضرعها .

٥ الأيسار ، واحدها يسر : القوم المجتمعون على اليسر .

فَتَى كَانَ يُعْلِي اللحمَ نَيْبًا ، وَلِحْمُهُ
رَخِيسٌ بِكَفْيِهِ ، إِذَا تَنَزَلَ الْقِدْرُ

يُقَسِّمُهُ ، حَتَّى يَشِيعَ ، وَلَمْ يَكُنْ
كَآخَرَ يُضْحِي مِنْ غَيْبَتِهِ ذُخْرًا

فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ ، إِنْ رَوَّحَتْهُمْ
بَلِيلٌ ، وَزَادُ الْقَوْمِ إِنْ أُرْمِلَ السَّفْرًا^٢

إِذَا جَهَّدَ الْقَوْمُ الْمَطْيِيَّ ، وَأَدْرَجَتْ
مِنَ الضَّمْرِ ، حَتَّى يَبْلُغَ الْحَقَبَ الضَّفْرًا^٣

وَحَقَّتْ بَقَايَا زَادِهِمْ ، وَتَوَاكَلُوا ،
وَأَكْسَفَ ، بِأَلِ الْقَوْمِ ، مَجْهُولَةٌ قَفْرًا^٤

رَأَيْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ بِقُوَّتِهِ ،
وَبِالْعَقْرِ ، لَمَّا كَانَ زَادَهُمْ الْعَقْرُ

١ الغيبة : اللحم المتغير الريح .

٢ أرمِل السفر : نفدت ازوادهم .

٣ الادراج : أن يضمير البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر الى الحقب فيستأخر

الحمل . الضفر : جبل مضفور يجعل في اعلى الحمل والحقب في اسفله .

٤ اكسف بالهم : اساء حالهم .

٥ العقر : نحر الابل للضيفان .

إذا القومُ أسروا ليلهم ، ثم أصبحوا ،
عداء ، وهو ما فيه سقاطٌ ، ولا فترا

وإن خشعت أبصارهم ، وتضاءلت
من الأين ، جلّى مثل ما ينظر الصقر^٢

وإن جارةٌ حلت إليه وفي لها ،
فباتت ، ولم يُهتِك لجارته سِتر

عفيفٌ عن السوّات ما التبتت به ،
صليبٌ ، فما يُلقى بعودٍ له كسر

سلكت سبيلَ العالمين ، فما لهم ،
وراء الذي لاقيت ، معدى ولا قصر

وكلُّ امرئٍ يوماً مُلاقٍ حِمامه ،
وإن دانت الدنيا وطال به العُمُر

فأبليت خيراً في الحياة ، وإنما
ثوابك ، عندي اليوم ، أن ينطق الشعر

١ السقاط : التراخي في السير .

٢ الاين : التعب .

لِيَفِدِكَ مَوْلىً، أو أَخٌ ذُو ذِمَامَةٍ،
قَلِيلُ الْغِنَاءِ لَا عَطَاءُ وَلَا نَصْرٌ

إِشْبَلُ بْنُ مَعْبَدِ الْبَجَلِيِّ :

أَتَى دُونَ حُلُوِّ الْعَيْشِ، حَتَّى أَمَرَهُ،
نُكُوبٌ عَلَى آثَارِهِنَّ نُكُوبٌ^٢

تَتَابَعْنَ فِي الْأَحْبَابِ، حَتَّى أَبَدْنَهُمْ،
فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ فِي الدِّيَارِ قَرِيبٌ

بَرَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،
كَأَنَّ بَرِي دُونَ اللِّجَاءِ عَسِيبٌ^٣

فَأَصْبَحْتُ، إِلَّا رَحْمَةَ اللَّهِ، مُفْرَدًا
لَدَى النَّاسِ طُرًّا، وَالْفَوَادُ كَثِيبٌ

إِذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عُلَّتْ بِالْأَسَى،
وَيَأْوِي إِلَيَّ الْحُرْنُ حِينَ تَوُوبُ

١ الذمامة : العهد .

٢ ورد هذا البيت أيضاً في قصيدة كعب بن سعد الغنوي في رثاء أخيه أبي المغوار .

٣ العسيب : جريد النخل إذا نحي عنه خوصه .

ونام خليي البال عنّي ، ولم أنتم ،
 كما لم ينم عاري الفناء غريب
 تضرُّ به الأيام ، حتى كأنه ،
 لطول الذي أعقبن ، وهو رقوب
 فقلت لأصحابي ، وقد قدفت بنا
 نوى غربة ، عن نحب ، شطوب :^١
 متى العهد بالأهل ، الذين تركتهم ،
 لهم في فوادي ، بالعراق ، نصيب ؟
 فما ترك الطاعون من ذي قرابة ،
 إليه ، إذا حان الإياب ، نؤوب
 فقد أصبحوا لا دارهم منك غربة ،
 بعيد ، ولا هم ، في الحياة ، قريب
 وكنت ترجي أن تؤوب إليهم ،
 فغالتهم من دون ذلك شعوب :^٢

١ شطوب : اي مبعدة .

٢ الشعوب : المنة .

مَقَادِيرَ، لَا يُعْفِلُنْ مَنْ حَانَ يَوْمُهُ،
لَهُنَّ عَلَى كُلِّ النَّفْسِ رَقِيبٌ

سَقَيْنَ بِكَأْسِ الْمَوْتِ مَنْ حَانَ حِينُهُ،
وَفِي الْحَيِّ، مِنْ أَنْفَاسِهِنَّ^١، ذَنْوُبٌ

وَإِنَّا وَإِيَّاهُمْ كَوَارِدَ مَنْهَلٍ،
عَلَى حَوْضِهِ بِالتَّالِيَاتِ يُهَيَّبُ^٢

إِلَيْهِ تَنَاهَيْنَا، وَلَوْ كَانَ دُونَهُ
مِيَاهُ رَوَاءُ، كَلَّهِنَّ شَرُوبٌ

فَهَوْنٌ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَنِّي
رَأَيْتُ الْمَنَايَا، تَعْتَدِي وَتَوُوبُ

وَلَسْنَا بِأَحْيَا مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّنَا
إِلَى أَجَلٍ نُدْعَى لَهُ، فَتُجِيبُ

وَإِنِّي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أَسْوَةً،
تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ تَطِيبُ

١ الانفاس، واحدها نفس: الجرعة والشربة. الذنوب: الحظ والنصيب، والدلو.

٢ يهيب: يدعو.

فَتَى ، كان ذا أهلٍ ومالٍ ، فلم يَزَلْ
به الدهرُ ، حتى صار وهو حَرِيبٌ ١

وكيف عَزاء المرءِ عن أهلِ بَيْتِهِ ،
وليس له في الغابرين حَمِيبٌ ٢؟

متى يُذكَروا يَفْرَحُ فُوَادِي لَدِ كَرِهِمْ ،
وتَسْجُمُ دُمُوعُ بَيْنَهُنَّ نَحِيبٌ

دُمُوعٌ مَرَاهَا الشَّجْوُ ، حتى كَانَتْهَا
جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ غُرُوبٌ ٣

إذا ما أَرَدْتُ الصَّبْرَ ، هَاجَ لِي البُكَاءُ
فُوَادٌ ، إلى أهلِ القُبُورِ ، طَرُوبٌ

بَكَى شَجْوَهُ ، ثم ارعَوَى بعدَ عَوْلِهِ ،
كما واتَرَتْ بَيْنَ الحَنِينِ سَلُوبٌ ٤

١ الحريب : المسلوب المال .

٢ الغابرون : الباقون .

٣ مراها : استخرجها واستدرها . الغروب ، واحدها غرب : الدمع .

٤ واترت : تابعت . السلوب : الناقة مات ولدها .

دَعَاها الهَوَى من سَقْبِهَا ، فَبِئِ وَآلِهٖ ،
وَرُدَّتْ اِلَى الْاَلْاَفِ ، فَبِئِ تَحُوبٌ ١

فَوَجَدِي بِاَهْلِي وَجَدُهَا ، غَيْرَ اَنَّهُمْ
شَبَابٌ ، يَزِينُونَ السَّدِيَّ ، وَشَيْب

من رثت زوجها

قالت أسماء بنتُ أبي بكر ذاتُ النِّطَاقَيْنِ ، رضي الله
عنها ، تَرَّثِي زَوْجَهَا الزُّبَيْرَ بنَ العَوَّامِ ، وَكَانَ قَتَلَهُ عَمْرُو
ابنُ جُرْمُوزِ الْمُجَاشِعِيِّ بُوَادِي السَّبَاعِ ، وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ
وَقْعَةِ الجَمَلِ . وَتُرْوَى هَذِهِ الْاَيَاتُ لِزَوْجَتِهِ عَاتِكَةَ ، الَّتِي
تَرَوَّجَهَا بَعْدَ عَمْرِو بْنِ الخَطَّابِ ، رضي الله عنه :

عَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً ،
يَوْمَ الهِيَاجِ ، وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ ٢

يَا عَمْرُو ، لَوْ نَبِهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ،
لَا طَائِشًا ، رَعِشَ الجَنَانِ ، وَلَا الْيَدِ

١ السقب : ولد الناقة . تحوب : ترق له وتتوجع عليه .

٢ البهمة : الجيش . المرعد : المحجم عن خصمه .

ثكلتك أمك إن قتلت مسلماً ،
حلت عليك عقوبة المنعمد

الهلاكي قال : تزوج محمد بن هارون الرشيد لبانة بنت
علي بن ربيعة وكانت من أجمل النساء ، فقتل محمد عنها ،
فقال توثبه :

أبكيك لا للتعمير والأنس ،
بل للمعالي والرثمخ والفرس
يا فارساً ، بالعرء ، مطرَحاً ،
خانتَه قوادُه مع الحرس
أبكبي علي سيد فجعته به ،
أرملني قبل ليلة العرس
أم من لبر أم من لعائدة ،
أم من لذكر الإله في العلس ؟
من للحروب ، التي تكون لها ،
إن أضرمت نارها بلا قبس ؟

وقالت أعرابية توثي زوجها :

كنا كغصنين في جرتومة بسقا
حيناً، على خير ما ينمي به الشجر

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما،
وطاب قنواهما، واستنظر الثمر

أخني على واحد ريب الزمان، وما
يُسقي الزمان على شيء ولا يدّر

كنا كأنجم ليل، بينها قمر
يجلو الدجى، فهو من بينها القمر

الأصمعيّ قال : دخلتُ بعضَ مقابر الأعراب ، ومعني صاحبٌ لي ، فإذا جاريةٌ على قبر كأنها تمثال ، وعليها من الحلي والحلل ما لم أر مثله ، وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي . فالتفتُ الى صاحبي فقلتُ : هل رأيتَ أعجبَ من هذه ؟ قال : لا والله ، ولا أحسبني أراه . ثم قلتُ لها : يا هذه ، إني أراك حزينّة وما عليك زيّ الحزن . فانشأت تقول :

١ القنو : العذق ، وهو من النخل كالعنقود من العنب .

فَإِنْ تَسْأَلَانِي : فِيمَ حُزْنِي ، فَإِنِّي
رَهِينَةٌ هَذَا الْقَبْرِ ، يَا فَتَيَانَ

وَإِنِّي لِأَسْتَحْيِيهِ ، وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا ،
كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ ، حِينَ يَرَانِي

أَهَابُكَ إِجْلَالًا ، وَإِنْ كُنْتُ فِي الثَّرَى ،
مَخَافَةَ يَوْمٍ أَنْ يَسُوكَ لِسَانِي

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ ، يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي
بِالْآنِ ، وَيُكَثِّرُ فِي الدُّنْيَا مُوَاسَاتِي !

قَدْ زَرْتُ قَبْرَكَ فِي حَلْبِي وَفِي حُلَلِي ،
كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمُصِيبَاتِ

أَرَدْتُ أَتِيكَ فِيمَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ ،
أَنْ قَدْ تَسَرَّرْتُ بِهِ ، مِنْ بَعْضِ هَيْثَاتِي

فَمَنْ رَأَانِي رَأَى عَبْرِي مُوَلَّهَةً ،
عَجِيبَةَ الزَّيِّي ، تَبْكِي بَيْنَ أَمْوَاتِ

١ يسوك : مسهل يسوءك .

وقال : رأيتُ بصحراءٍ جاريةً قد ألصقتَ خَدَّها بقَبْرِ
وهي تبكي وتقول :

خَدِّي تَقِيكَ خُشُونَةَ اللِّحْدِ ؛
وَقَلِيلَةُ لِكَ سَيِّدِي خَدِّي

يا ساكنَ القبرِ ، الذي بوَفاتِهِ ،
عَمِيتُ عَلَيَّ مَسالِكُ الرُّشْدِ

اسمَعِ أبْنُوكَ عَلَيَّ ، فلعلَّني
أُطْفِي بِذَلِكَ حُرْفَةَ الوَجْدِ

من رثى جاريته

كان لمعلّى الطائي جاريةٌ يُقال لها وَصَف ، وكانت أديبةً
شاعرةً ، فأخبرني محمد بن وَضَّاح ، قال : أدركتُ معلّى
الطائي بمصر ، وأُعطي بجاريته وَصَف أربعةَ آلاف دينار فباعها .
فلما دخل عليها قالت له : بَعِثْني يا معلّى؟ قال : نعم . قالت :
والله لو مَلَكَتُ مِنْكَ مِثْلَ ما تَمَلَّكَ مِنِّي ما بَعِثَكَ بالدُّنيا
وما فيها . فَرَدَّ الدُّنْيَا ، واستقال صاحبه ، فأصيب بها الى
ثمانية أيام ، فقال يرثيها :

١ انت الحَد وهو مذكور ، ولعلها ارادت وجنة الحد .

يا موت! كيف سلبتني وصفاً،
قدّمتها وتركتني خلفاً

هلاًّ ذهبّت بنا معاً ، فلقد
ظفرت يداك فسمتني حسفاً

وأخذت شقّ النفس من بدني،
فقبرته، وتركت لي النصفاً

فعلّيك بالباقي بلا أجلٍ،
فالموت بعد وفاتها أعفى

يا موت! ما بقيت لي أحداً،
لما زفقت إلى البلى وصفاً

هلاًّ رحمت شباب غانية
رياً العظام، وشعرها الوحفاً

ورحمت عينيّ ظبية، جعلت
بين الرياض تناظر الحشفاً

١ الوحف : الأسود .

٢ الحشف : ولد الظبي .

تُعْفِي ، إِذَا انْتَصَبَتْ فِرَائِصُهُ ،
وَتَظَلُّ تَرَعَاهُ ، إِذَا أَعْفَى ١

فَإِذَا مَشَى اخْتَلَفَتْ قَوَائِمُهُ ،
وَقْتَ الرِّضَاعِ ، فَيَنْطَوِي ضَعْفًا

مُتَحَيِّرًا فِي المَشْيِ ، مُرْتَعِشًا ،
يَخْطُو فَيَضْرِبُ ظِلْفُهُ الظَّلْفَا

فَكَأَنَّهَا وَصَفٌ ، إِذَا جَعَلَتْ
نَحْوِي تَدِيرَ مَحَاجِرًا ٢ وَطُفًا ٣

يَا مَوْتُ ! أَنْتَ كَذَا لِكُلِّ أَخِي
إِلْفٍ ، يَصُونُ ، يَبْرُهُ ، الإِلْفَا

خَلَيْتَنِي فَرْدًا ، وَبَدَيْتَ بِهَا ،
مَا كُنْتُ ، قَبْلَكَ ، حَافِلًا وَكُفًا ٣

فَتَرَ كَتْمَهَا ، بِالرَّغْمِ ، فِي جَدَثٍ ،
لِلرَّيْحِ ، يَنْسِفُ تَرْبَهُ نَسْفًا

١ الفرائص ، واحدها الفريصة : اللحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الغزاع .

٢ الوطف ، واحدها أوطف : الكثير شعر الحاجبين والعينين .

٣ الوكف : الجور والميل .

دون المَقَطِّمِ ، لا البَسِّمِ ،
 من زينةٍ ، قَرُطًا ولا سَنَفًا
 أَسَكَّنْتَهَا ، في قَعَرِ مُظْلِمَةٍ ،
 بيتًا ، يُصَافِحُ تَرْبُهُ السَّقْفَا
 بيتًا ، إذا ما زاره أَحَدٌ ،
 عَصَقَتْ به أَيَدِي البِلَى عَصْفَا
 لا نَلْتَقِي أَبَدًا مُعَايِنَةً ،
 حتَّى نَقُومَ لِرَبِّنَا صَفًّا
 لَبِسْتِ ، ثِيَابَ الحَتْفِ ، جَارِيَةً ،
 قد كُنْتُ أَلْبَسُ ، دُونَهَا ، الحَتْفَا
 فَكَأَنَّهَا ، والنَّفْسُ زَاهِقَةٌ ،
 عَضْنُ مِنَ الرِّيحَانِ قَدْ جَفًّا
 يَا قَبْرُ أَبْقِ عَلَيَّ مَحَاسِنَهَا ،
 فَلَقَدْ حَوَيْتَ النُّورَ وَالظَّرْفَا

١ القُرْطُ : ما يعلق في شحمة الأذن من درة ونحوها . الشَف : ما يعلق في
 أعلى الأذن من الخلي .

لما هزِمَ مروان بن محمد وخرج نحو مِصرَ ، كتب الى
جارية له حَلَّقَهَا بِالرَّمْلَةِ :

وما زال يدعوني الى الصَّبْرِ ما أرى ،
فأبي ، ويثنيبي الذي لكِ في صدري
وكانَ عزيزاً أنى ، بيني وبينها ،
حِجاباً ، فقد أمسيتُ منك على عَشْرِ
وأنكاهما للقلب ، والله ، فاعلمي ،
إذا ازددتُ مثليها ، فصرتُ على شَهْرِ
وأعظمُ من هَدين ، والله ، أنثني
أخافُ بأن لا نلتقي آخرَ الدهرِ
سأبكيك ، لا مُستَبقياً فينص عبوة ،
ولا طالباً ، بالصَّبْرِ ، عاقبة الصَّبْرِ

•
وجدوا على قبر جارية الى جنب قبر ابي نُوَاسِ أبياتاً
ذكروا أن أبا نُوَاسِ قالها ، وهي :

أقولُ لقبرِ زُرْتِهِ مُتَلَمِّماً :
سقى اللهُ بَرْدَ العَفْوِ صاحبةَ القبرِ

لقد غَيَّبُوا تَحْتَ الثَّرَى قَمَرَ الدُّجَى ،
وَشَمْسَ الضُّحَى بَيْنَ الصَّفَائِحِ وَالْعَقْرِ
عَجِبْتُ لِعَيْنٍ بَعْدَهَا مَلَّتِ الْبُكَاءُ ،
وَقَلْبٍ عَلَيْهَا يَرْتَجِي رَاحَةَ الصَّبْرِ

وقال حبيب الطائي يرثي جارية أُصيب بها :

جَفُوفَ الْبَيْلَى أَسْرَعَتْ فِي الْعُصْنِ الرَّطْبِ ،
وَخَطْبَ الرَّدَى وَالْمَوْتَ أْبْرَحَتْ مِنْ خَطْبِ
لَقَدْ شَرِقَتْ ، فِي الشَّرْقِ بِالْمَوْتِ ، غَادَةٌ ،
تَبَدَّلْتُ مِنْهَا عُرْبَةَ الدَّارِ فِي الْغَرْبِ
وَأَلْبَسْنِي ثَوْباً ، مِنْ الْحُزْنِ وَالْأَسَى ،
هِلَالٌ ، عَلَيْهِ نَسِجُ ثَوْبٍ مِنَ الثَّرْبِ
وَكَنتُ أُرَجِّي الْقُرْبَ ، وَهِيَ بَعِيدَةٌ ،
فَقَدْ ثَقُلْتُ ، بَعْدِي ، عَنِ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ
أَقُولُ ، وَقَدْ قَالُوا : اسْتِرَاحَ بِمَوْتِهَا
مِنَ الْكَرْبِ : رَوْحُ الْمَوْتِ شَرٌّ مِنَ الْكَرْبِ
لَهَا مَنزَلٌ تَحْتَ الثَّرَى ، وَعَهْدَتْهَا ،
لَهَا مَنزَلٌ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبِ

وقال يرثيها :

ألم تَرَنِّي خَلَّيْتُ نَفْسِي وَشَانَهَا ،
ولم أَحْفَلِ الدُّنْيَا وَلَا حَدَثَانَهَا ؟
لقد سَخَوْتُني النَّائِبَاتُ صُرُوفَهَا ،
ولو أَمَّنْتَنِي مَا قَبِلْتُ أَمَانَهَا
وكيف على نارِ اللَّيَالِي مُعْرَسِي ،
إذا كان سَيْبُ الْعَارِضِينَ دُخَانَهَا
أُصِبْتُ بِخَوْدِ سَوْفِ أَعْبُرُ بَعْدَهَا
حَلِيفَ أَسَى ، أَبْكِي زَمَانًا زَمَانَهَا
عِنَانٌ مِنَ اللَّسَدَاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي ،
فَلَمَّا قَضَى الْإِلْفُ اسْتَوَدَّتْ عِنَانَهَا
مَسَحَتْ مَتَاهَا هَجْرِي ، فَلَا مُحْسِنَاتَهَا
أَوْدُ ، وَلَا يَهْوَى فُؤَادِي حَسَانَهَا
يقولون : هل يَبْكِي الْفَتَى لِخَرِيدَةٍ ،
إذا ما أَرَادَ ، اعْتَاضَ عَشْرًا مَكَانَهَا ؟
وهل يَسْتَعِيزُ الْمَرْءُ مِنْ خَمْسِ كَفَّةٍ ،
ولو صَاغَ مِنْ حُرِّ اللَّجَيْنِ بِنَاتَهَا ؟

وقال أعرابي يري امرأته :

فوالله ما أدري، إذا الليلُ جَنَنِي،
وَدَكَرَ نِيهَا ، أَيُّنَا هُوَ أَوْجَعُ

أَمْفَصَلُ عَنْ تَدْيِ أُمَّ كَرِيمَةٍ ،
أَمْ الْعَاشِقُ النَّبِيُّ بِهِ كُلُّ مَضْجَعٍ



وقال محمود الوراق يري جاريتَه نَشُو :

وَمُنْتَصِحٌ يُرَدُّ ذِكْرَ نَشُو ،
عَلَى عَمْدٍ ، لِيَسْبُعَ لِي اِكْتِثَابَا

أَقُولُ ، وَعَدَّ ، مَا كَانَتْ تُسَاوِي ،
سَيَحْسُبُ ذَاكَ مَنْ خَلَقَ الْحِسَابَا

عَطِيَّتَهُ ، إِذَا أَعْطَى ، سُرُورُ ،
وَإِنْ أَخَذَ الَّذِي أَعْطَى أَثَابَا

فَأَيُّ النَّعْمَتَيْنِ أَعْمُ نَفْعًا ،
وَأَحْسَنُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَابَا

١ في هذا البيت اقواء ، وهو اختلاف حركة رويه من الرفع الى الجر .

أَنْعَمْتَهُ ، التي أهدتْ سُروراً ،
أَمْ الأخرى ، التي أهدتْ ثَوَاباً ؟

بل الأخرى ، وإن نزلتْ بِحُزْنٍ ،
أَحَقُّ بِشُكْرِ مَنْ صَبَرَ احتِسَاباً

أبو جَعْفَرِ البَغْدَادِيِّ قَالَ : كَانَ لَنَا جَارٌ وَكَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
جَمِيلَةٌ ، وَكَانَ سَدِيدَ المَحَبَّةِ لَهَا ، فَمَاتَتْ فَوَجَدَ عَلَيْهَا وَجْداً
سَدِيداً ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمٌ إِذْ أَتَتْهُ الجَارِيَةُ فِي نَوْمِهِ
فَأَنشَدَتْهُ هَذِهِ الأَبْيَاتَ :

جاءت تَزور وسادي ، بعدما دُفِنْتُ ،
في التَّوْمِ أَلْتَمِ خِداً زانَهُ الجَيْدُ

فقلتُ : قِرَّةَ عَيْني قَدْ نُعِمْتَ لَنَا ،
فكيفَ ذَا ، وطريقُ القَبْرِ مَسْدُودٌ ؟

قالتُ : هُنَاكَ عِظامي فِيهِ مُلْحَدَةٌ ،
يَنْهَشُنَ مِنْهَا هَوَامُ الأَرْضِ والدُّودُ

١ احتساباً ، من احتسب خيراً عند الله : قدّمه .

٢ قوله : ينهشن منها هوام ، جعل فاعلين لفعل واحد ، وقد اعربوا الفاعل الثاني بدلاً من الاول . وقوله هوام بتخفيف الميم المشددة مراعاة لوزن الشعر .

وهذه النفسُ قد جاءتك زائرةً ،
فاقبلْ زيارةَ من في القبرِ ملْحُودِ
فانتبه وقد حفظها ، وكان يحدث الناس بذلك ويُشدهم .
فما بقي بعدها إلاَّ أياماً يسيرة حتى لَحِقَ بها .

من رثى ابنة

قال البُحْثريُّ في ابنة لأحد بني حُمَيد :

ظَلَمَ الدَّهْرُ فَيْكُمُ وَأَسَاءَ ،
فَعَزَاءَ بَنِي حُمَيْدٍ ، عَزَاءَ
أَنْفُسٍ مَا تَزَالُ تَفْقِدُ فَقَدْأً ،
وَصُدُورٍ مَا تَبْرَحُ الْبُرْحَاءُ
أَصْبَحَ السِّيفُ دَاءَ كَمٍ ، وَهُوَ الدَّاءُ
الَّذِي مَا يَزَالُ يُعْنِي الدَّوَاءُ
وَأَنْتَحَى الْقَتْلُ فَيْكُمُ ، فَبِكَيْنَا ،
بِدَمَاءِ الدُّمُوعِ ، تَلِكِ الدَّمَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الْمُقْسَمِ ، فِي النَّجْدَةِ ،
وَالْجُودِ وَالنَّدَى ، أَجْزَاءَ

١ البرحاء : الشدة والاذى .

والهزبر الذي، إذا دارت الحربُ
 به ، صرّف الردى كيف شاء
 الأسى واجبٌ على الحرّ : إمّا
 نيّةٌ حرّةٌ ، وإمّا رياء
 وسفاهاً أن يجزع الحرُّ بما
 كان حتماً ، على العباد ، قضاء
 أتُبكّي من لا يُنازل ، بالسيفِ ،
 مُشيحاً ، ولا يهنزُ اللّواءُ ؟
 والفقى من رأى القبور لمن طاب
 به ، من بناته ، أكفاه
 لسنن من زينة الحياة ، لعدّ الله
 منها الأموال والأبناء
 قد ولدن الأعداء ، قدماً ، وورثن
 التلاد الأقاصي البعداء
 لم يئد ، ترّيبهنّ ، قيسُ تميم ،
 عميلةٌ ، بل حميّةٌ وإباءُ ؟

١ المشيخ : المانع لما وراء ظهره .

٢ يئد ، من الواد : دفن البنات حيّات . قيس بن عاصم : قيل انه أول من أجرى
 عادة الواد لان ابنته التي سويت أبت ان تترك سابيا وتعود اليه .

وتغشى مهليل الذل فيهن،
وقد أعطي الأديم حباء

وشقيق بن فاتك حذر العار،
عليهن، فارق الدهناء

وعلى غيرهن أحزن يعقوب،
وقد جاءه بنوه عشاء

وشعيب من أجلهن رأى الوحدة
ضعفًا، فاستأجر الأنبياء

وتلفت إلى القبائل، فانظر
أمهات ينسبن أم آباء

واستزل الشيطان آدم، في الجنة،
لما أغرى به حواء

ولعمري، ما العجز عندي إلا
أن تبنت الرجال تبكي النساء

١ الاديم : الجلد . يشير الى قصة مهليل حين نزل بقبيلة يقال لها جنب فزوج
احدى بناته فيها وكان مهرها جلوداً .

مراثي الاشراف

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
وأبا بكر وعمر ، رضوان الله عليهما :

ثلاثة برزوا بسبقتهم ،

نصرهم ربهم ، إذا نشروا

عاشوا بلا فرقة حياتهم ،

واجتمعوا في الممات ، إذ قبروا

فليس من مسلم له بصر ،

ينكرهم فضلهم ، إذا ذكروا

وقال حسان يرثي أبا بكر ، رضي الله عنه :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ،

فاذكر أخاك ، أبا بكر ، بما فعلا

خير البرية ، أتقاه وأعد لها ،

بعد النبي ، وأوقاها بما حملا

الثاني اثنين ، والمحمود مشهده ،
وأول الناس طراً صدق الرُّسُلا

وكان حب رسول الله ، قد عَلِمُوا
مِن البريَّة لم يَعْدِلْ به رجلاً

وقال^١ يَرْثِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

عليك سلامٌ من أمير ، وباركت
يدُ الله في ذلك الأديم المُمزَّقِ

فمَنْ يَجْرُ ، أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ ،
لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْتُ ، بِالْأَمْسِ ، يُسْبِقُ^٢

قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا ،
تَوَافَجَ فِي أَكْمَامِهَا ، لَمْ تُفْتَقِ^٣

١ ليست هذه الأبيات لحسان ، وإنما نسبت للشماخ بن ضرار ، وقيل بل هي لآخيه
جماع ، أو مزرد .

٢ يقال ركب جناحي نعامة : أي جدّ في أمره .

٣ التوافج ، وواحدتها تافجة : وعاء المسك .

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته
بكفِّي سبنتي، أزرق العين، مطرق^١

وقال^٢ يرثي عثمان بن عفان ، رضي الله عنه :

من سره الموت صرّفاً ، لا مزاج له ،
فليات ما سره في دار عثمانا

إنني لمنهم ، وإن غابوا وإن شهدوا ،
ما دمت حياً ، وما سميت حسانا^٣

يا ليت شعري ، وليت الطير تخبرني ،
ما كان شأن عليّ وابن عفانا

لتسمعن وشيكاً في ديارهم :
الله أكبر ، يا ثارات عثمانا !

ضحوا بأسمط ، عنوان الشجود به
يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً

١ السبتي : الجري .

٢ الضهير عائد الى حسان بن ثابت .

٣ اني لمنهم : اي بريء منهم .

٤ الأسمط : الأسيب .

وقال الفرزدق في قتل عُثمان، رضي الله تعالى عنه :

إِنَّ الخِلافةَ لَمَّا أَظُنَّنتُ ، طَعَنْتُ
من أَهلِ يَثْرِبَ ، إِذْ غَيْرَ الهُدَى سَلَكَوا

صارتُ الى أَهلِها مِنْهُم ، ووارثِها ،
لَمَّا رَأى اللهُ في عُثْمَانَ ما انْتَهَكوا

السافِكي دَمَهُ ظُلْماً ، ومَعْصِيَةً ،
أَيَّ دَمٍ ، لا هُدُوا ، من غَيَّبَهُم سَفَكوا

وقال السيد الحميري يَرثي عليَّ بن أبي طالب ، كرم الله
وجهه ، ويذكر يوم صفين :

إِنِّي أدين بما دان الوصيُّ به ،
وشاركتُ كفته كفتي بصفيِّنا

في سفك ما سفكت فيها ، إِذا احتَضِرُوا ،
وأبرز اللهُ للقِسْطِ الموازينَا

تلك الدماءُ معاً ، يا ربِّ ، في عُنْقِي ،
ثم اسقني مثلها آمين آمينا

آمين من مثلهم في مثل حالهم ،
في فتية هاجروا لله سارينَا

لَيْسُوا يُرِيدُونَ غَيْرَ اللَّهِ رَبَّهُمْ؛
نِعْمَ الْمُرَادُ تَوَخَّاهُ الْمُرِيدُونَ

•
أَنشَدَ الرَّيَّاشِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَرِثِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

قَدْ غَيَّبَ الدَّافِنُونَ اللَّحْدَ ، إِذْ دَفَنُوا ،
بَدِيرٍ سَمْعَانَ قِسْطَاسَ الْمَوَازِينِ^١
مَنْ لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا ،
وَلَا النَّخِيلَ ، وَلَا رَكْضَ الْبِرَازِينِ^٢
أَقُولُ ، لِمَا أَتَانِي نَعْيُ مَهْلِكَه :
لَا تَبْعَدَنَّ ! قِيَامَ الْمَلِكِ وَالِدَيْنِ

•
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ يَرِثِي عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ :
ظَلُّوا عَلَى قَبْرِهِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ ،
وَقَدْ يَقُولُونَ ثَارَاتٍ لَنَا الْعَبِيرِ^٣

١ دير سمعان : بنو احي دمشق في موضع نزه وعند قبر عمر بن عبد العزيز .
٢ البراذين ، واحدها برذون : دابة الحمل .
٣ العبر : الاعتبار .

يُقْبَلُونَ تُرَابًا ، فَوْقَ أَعْظَمِهِ ،
كَمَا يُقْبَلُ ، فِي الْمَحْجُوجَةِ ، الْحَجْرُ ١

لِلَّهِ أَرْضٌ أَجْنَتُهُ ضَرِيحَتُهَا ،
وَكَيفَ يُدْفَنُ فِي الْمَلْحُودَةِ الْقَمَرُ ٢!

إِنَّ الْمَنَابِرَ لَا تَعْتَاظُ عَن مَلِكٍ ،
إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْمِنْبَرِ الْبَصَرُ

•
وَقَالَ جَرِيرٌ يَرْتِي عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ:

يَنْعَى النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا ؛
يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ

حُمِّلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا ، فَاصْطَبَرَتْ لَهُ ،
وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، يَا عُمَرَا

فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ ، لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ ،
تَبْكِي عَلَيْكَ ، نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ

١ المحجوجة : مكة .

٢ الضريحة : ما كان في وسط الحد .

وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك :

انّ الخليفة قد وارت شمائله
غبراء ملحودة^١ ، في جؤها زورا
أمسى بنوه ، وقد جلّت مصيبتهم ،
مثل النجوم ، هوى من بينها القمر
كانوا جميعاً ، فلم يدفع ، منيته ،
عبد العزيز ، ولا روح ولا عمر

وقال غيره^٢ يرثي قيس بن عاصم المنقري :

عليك سلامُ الله قيسَ بن عاصم ،
ورحمته ما شاء أن يترحمًا !
تحيّة من ألبسته منك نعمة ،
إذا زار ، عن شحطٍ ، بلادك سلّمًا
فما كان قيسٌ ، هلكه هلك واحد ،
ولكنّه بُنيان قومٍ تهدّما

١ الجول : الناحية . الزور : الميل والانحراف .

٢ هو عبدة بن الطبيب .

وقال أبو عطاء السَّنْدِي يَرْتِي يَزِيدَ بنَ عَمْرِ بنِ هُبَيْرَةَ لما
قَتَلَ بِوَاسِطٍ :

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ ، يَوْمَ وَاسِطٍ ،
عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا ، لَجَمُودُ

عَشِيَّةَ رَاحِ الدَّافِنُونَ ، وَشَقَقْتُ
جُيُوبُ بِأَيْدِي مَاتَمَ ، وَخُدُودَا

فَإِنَّ تَكُ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ ، فَرَبِمَا
أَقَامَ بِهِ ، بَعْدَ الْوُفُودِ ، وَوُفُودِ

وَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدَ عَلَى مُتَعَهِّدٍ ،
بَلَى إِنَّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعِيدِ

وقال منصور النَّمْرِي يَرْتِي يَزِيدَ بنَ مَرْزِيدٍ :

مَتَى يَبْرُدُ الْحُزْنُ ، الَّذِي فِي فُؤَادِيَا ،
أَبَا خَالِدٍ ! مَنْ بَعْدَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

أَبَا خَالِدٍ ! مَا كَانَ أَدهَى مُصِيبَةً
أَصَابَتْ مَعْدًا ، يَوْمَ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا

١ المَاتَمَ : جَمَاعَةُ النِّسَاءِ .

لَعَمْرِي، لئن سُرَّ الأَعادي وأظهروا
شَمَاتاً، لقد سُرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِياً
وأوتارُ أقوامٍ، لَدَيْكَ، لو يَتَّهَمُها،
وزُرَّتْ بِهَا الأَجْدَاثُ، وَهِيَ كَمَا هِيَ
نُعَزِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَهْطَهُ،
بَسِيفٍ لَهُمْ، مَا كَانَ فِي الحَرْبِ نَابِياً
عَلَى مِثْلِ مَا لاقَى يَزِيدُ بنَ مَزِيدٍ
عَلَيْهِ المَنَابِيا، فَالْتَقَ إِنْ كُنْتَ لاقِياً
وَإِنْ تَكُ أَفْتَنْتَهُ اللَّيَالِي، وَأَوْشَكَتْ،
فَإِنَّ لَهُ ذِكْراً سَيْفُنِي اللَّيَالِيا

وقال :

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي، فَإِنْ تَغَضَّ
فَحَسْبُكَ مَنْبِي مَا تُجِنُّ الجَوَانِحُ
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ، وَلَمْ تَقُمْ
عَلَى أَحَدٍ، إِلَّا عَلَيْكَ، النَّوَانِحُ

١ . تغض : تنضب .

لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ،
لقد حسنت من قبل فيك المدائح ،
فما أنا من رزء ، وإن جل ، جازع ،
ولا بسرور ، بعد موتك ، فارح

وقال زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب :

إنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضَمَّنَا
قَبْرًا بَمَرَوْ ، عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ
كُومَ الْهَجَانَ ، وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ
وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدَمَائِمِهَا ،
فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ
وَالْآنَ ، لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى ،
وَاقْتَرَّ نَابُكَ عَنِ شِبَاةِ الْقَارِحِ
وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كَأَشْيَاهَا ،
وَأَعْنَتَ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

١ الكوم : القطعة من الابل . الهجان : البيضاء الخالصة اللون . الطرف من
الحيل : الكريم العتيق .

للمهلبّي من مَرثيته للمتوكل :

لا حُزْنَ ، إلا أراه دُونَ ما أجدُ ؛
وهلْ كمن فَقَدَتْ عَيْناي مُفْتَقِدُ ؟

لا يَبْعَدُنْ هالكٌ ، كانتْ مَنِيَّتَه
كما هوى ، من غِطاءِ الزُّبْيَةِ ، الأَسَدِ

لا يَدْفَعُ الناسُ صَيْمًا بعدَ لَيْلَتِهِمْ ،
إِذْ لا تُمَدُّ ، الى الجاني عَلَيْكَ ، يَدُ

لو أنْ سَيْفِي وَعَقْلِي حاضِرانِ معي ،
أبليتُهُ الجُهْدَ ، إِذْ لم يُبْلِه أَحَدٌ

هَلاَّ أَتَتْهُ أَعادِيه مُجَاهِرَةً ،
والحربُ تَسْعَرُ ، والأبطالُ تَجْتَلِدُ

فخَرَ ، فوق سَريرِ المُلْكِ ، مُنْجِداً ،
لم يَحْمِيهِ مُلكُهُ ، لَمَّا انقضى الأَمْدُ^٣

-
- ١ الزبية : حفرة تحفر للأسد ثم تغطى فيمر بها الأسد فيهوي فيها فيصاد .
٢ ابليتته الجهد : يريد انه كان اظهر بأسه قدر استطاعته ، من ابلى في الحرب
بلاء حسناً .
٣ منجداً : منطرحاً على الجدالة ، الارض .

قد كان أنصاره يحْمون حوزته ،
 ولله ردى دون أرصاد الفتى رصد
 وأصبح الناس فوضى يعجبون له
 لئباً صريعاً ، تنزى حولَه النقد^١
 علتك أسيف من لا دونه أحد ،
 وليس فوقك إلا الواحد الصمد
 جاؤوا عظيماً لدنيا يسعدون بها ،
 فقد شقوا بالذي جاؤوا ، وما سعدوا
 ضجّت نساؤك ، بعد العز ، حين رأت
 خدّاً كريماً ، عليه قارت جسد^٢
 أضحى شهيد بني العباس موعظة ،
 لكل ذي عزّة ، في رأسه صيد^٣
 خليفة لم ينل ما ناله أحد ،
 ولم يكن مثله روح ولا جسد

١ تنزى ، اي تنزى : تب . النقد : جنس من الغنم .

٢ قارت جسد : دم قد يبس .

٣ الصيد : امالة الرأس كبراً .

كم في أدِيمِك من فَوْهَاءِ هَادِرَةٍ ،
من الجَوَائِفِ يَغْلِي فَوْقَهَا الزَّبْدُ

إِذَا بَكَيْتُ ، فَإِنَّ الدَّمْعَ مُنْهَمِلٌ ؛
وَإِنْ رَثَيْتُ ، فَإِنَّ القَوْلَ مُطْرَدٌ

قَدْ كُنْتُ أُسْرِفُ فِي مَالِي ، وَيُخْلِفُ لِي ،
فَعَلِمْتَنِي اللَّيَالِي كَيْفَ اقْتَصِدَ

لَمَّا اعْتَقَدْتُمْ أَنَسَاءً لَا حُلُومَ لَهُمْ ،
ضِعْتُمْ وَضِيَعْتُمْ مَنْ كَانَ يُعْتَقَدُ^٢

فَلَوْ جَعَلْتُمْ ، عَلَى الْأَحْرَارِ ، نَعْمَتِكُمْ ،
حَمَتِكُمْ السَّادَةَ الْمُرْكُوزَةَ الْحُشْدَ

قَوْمٌ هُمْ الْجِذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ
وَالْمَجْدُ وَالدِّينُ وَالْأَرْحَامُ وَالْبَلَدُ^٣

إِذَا قُرَيْشٌ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكِهِمْ
بِغَيْرِ قَهْطَانٍ ، لَمْ يَبْرَحْ بِهِ أَوْدٌ

١ فوهاء : طعنة واسعة الفم . هادرة : تقذف بالدم . الجوائف ، واحدها جائفة :
الطمنة تبلغ الجوف .

٢ يخاطب بني العباس ويلوهم في موالاتهم للاتراك ومجانبتهم للعرب الاحرار .

٣ الجذم : الاصل والمنتب .

من الأُلى وهبوا للمجد أنفسهم ،
فما يُبالون ما نالوا إذا حمِدوا
قد وُتِرَ الناسُ طُرّاً ، ثم قد صَمَتُوا ،
حتى كأنَّ الذي يَبْلُونه رَشداً

وقال آخر :

وفتيّ ، كأنَّ جبينه بَدْرُ الدُّجى ،
قامت عليه نَوادِبُ ورَوامِسُ^٢
عَرَسَ الفَسِيلَ مُؤَمِّلاً لِبِقائِهِ ،
فَنَمّا الفَسِيلُ ، ومات عنه الغارسُ^٣

وقال الأسود بن يَعْفُرُ :

ماذا أؤمِّلُ بعدَ آلِ مُحَرَّقِ ،
تَرَكوْا منازلَهُمْ ، وبعْدَ إِيادِ

١ وتر الناس ، من وتره : اصابه بظلم او مكروه يجعل له ناراً عنده .
٢ الروامس : الدوافن ، واحدها رامسة .
٣ الفسيل ، واحدها فسيلة : النخلة تقطع من الام لتغرس .

أَهْلِ الحَوْرَنْقِ والسَّديرِ وبارقٍ ،
 والقصرِ ذي الشُّرفاتِ من سِنْدَادِ
 نَزَلُوا بِأَنْقِرَةَ ، يَسِيلُ عَلَيْهِمُ
 ماءُ الفِراتِ ، يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
 جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ ،
 فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
 وَلَقَدْ عَنُوتُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ ،
 فِي ظِلِّ مُلْكٍ ، ثَابِتِ الأَوْتَادِ
 فَإِذَا التَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ
 يَوْمًا ، يَصِيرُ إِلَى بَيْلِي وَتَفَادِ

وقال عبيد بن الأبرص :

يَا حَارِ ! مَارَاحِ مِنْ قَوْمٍ ، وَلَا ابْتَكَّرُوا ،
 إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
 يَا حَارِ ! مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ، وَلَا غَرَبَتْ ،
 إِلَّا تُقَرَّبُ أَجَالًا لِمِيعَادِ

١ الحورنق : قصر كان بالعراق بناه النعمان الأكبر . السدير : قصر آخر كان
للنعمان ، ونهر بالحيرة .

٢ أنقرة : موضع بناوحي الحيرة .

هل نحن إلا كأرواح يُمرُّ بها،
تحت التراب، وأجساد كأجساد؟

•
لما مات أسماء بن خارجة الفزاري قال الحجاج : ذلك رجل
عاش ما شاء ومات حين شاء . وقال فيه الشاعر :

إذا مات ابنُ خارجةَ بن زَيدِ،
فلا مَطَرَتٌ، على الأرض، السماءُ

ولا جاء البَريدُ بغيرِ جيشٍ؛
ولا حَمِلتِ، على الطَّهرِ، النساءُ

فيومٍ مِنكَ خيرٌ من رجالِ
كثيرٍ، عندهم نَعَمٌ وِشاءُ

•
وقال مسلم بن الوليد الأنصاري :

أمسعود ! هل غاداك يومٌ بقرحةٍ ،
وأمسيت لم تعرض لها الترحات ؟^١

١ الترحات ، واحدها ترحة : الحزن .

وهل نحنُ إلاّ أنفُسُ مُستعارةٌ ،
تَمُرُّ بها الرُّوحاتُ والغدواتُ ؟
بكِيتَ ، وأعطتْكَ البُكاءَ مُصيبةً
مَضَتْ ، وهيَ فَرْدٌ ما لها أخواتُ
كانتْك فيها لم تكن تعرفُ العزاءُ ؛
ولم تتعمدْ غَيْرَكَ التَّكَبَّاتُ
سَقَى الضاحكُ الوَسْمِيَّ أَعْظَمَ حُفْرَةٍ ،
طَواها الرَّدَى في اللَّحْدِ ، وهيَ رُفاتُ
أرى بِهَجَّةِ الدُّنْيَا رَجِيعَ دوائِ ،
لهنَّ اجْتِماعٌ ، مَرَّةً ، وشتاتُ
طوى ، أيديَ المعروفِ ، مَصْرَعُ مالِكِ ،
فهنَّ ، عن الآمالِ ، مُنْقَبِضاتُ

وقال أيضاً :

أمّا القبورُ ، فإنهنَّ أوانسُ ،
بجوارِ قَبْرِكَ ، والديارُ قبورُ
عمتْ فواضلهُ ، وعمَّ مُصابهُ ،
فالناسُ فيه كلُّهم مأجورُ

رَدَّتْ صِنَاعُهُ إِلَيْهِ حَيْهَاتَهُ
فَكَانَتْهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورًا

وقال أشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد :

يا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤَمَّلِ رَفِيدُهُ،
ما في ثراكِ مِنْ النَّدَى وَالْحَيْرِ؟

لا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ : ظِلِّ سَحَابَةٍ
وَظِلِّ حُبُورٍ^٢ ، وَظِلِّ دَانِيَةٍ ،

وَسَقَى الْوَلِيَّ ، عَلَى الْعِهَادِ ، عِرَاصَ مَا
وَالِإِكِّ مِنْ قَبْرِ ، وَمِنْ مَقْبُورٍ^٣

يا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَبَحَّتْ حِمَى النَّدَى ،
وَفَجَعَتْهُ بَوْلِيَّتَهُ الْمَذْكُورِ

يا يَوْمَهُ ! أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى
مِنْ رَبِّهَا ، وَحَرَمْتَ كُلَّ فَقِيرِ

١ النشر : الريح الطيبة .

٢ الوطفاء : المسترخية الجوانب لكثرة ما فيها من ماء .

٣ العهاد : المطر الأول . والولي : الذي يليه من الامطار .

يا يومه ! ماذا صنعت بمِرمِلِ
يرجو الغني ، ومُكَبِّلِ مأسور ؟

يا يومه ! لو كنتَ جئتَ بصِيحَةٍ ،
فجمعتَ بين الحَيِّ والمقبور

للهِ أوصالٌ تقسمها البلي
في اللحدِ ، بين صفائحٍ وصُخور

عَجَبًا لِحُمْسَةِ أذْرُعِ فِي خُمْسَةِ ،
غَطَّتْ عَلَى جَبَلٍ أَشْمٌ كَبِيرٌ

مَنْ كَانَ يَمْلَأُ عَرْضَ كُلِّ تَنْوِفَةٍ ،
وَارَاهُ جَوْلُ مَلْحَدٍ مَحْفُورٍ

ذَلَّتْ بِمِصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى ،
وَذُبَابٌ كُلُّ مُهْنَدٍ ، مَأْثُورٍ^٢

أَقَلَّتْ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ ، بَعْدَمَا
طَلَعَتْ بِنُورِ أَهْلَتِهِ ، وَبُدُورِ

١ التَّنَوُّفَةُ : البرية لا ماء فيها ولا انيس . الجول : ناحية القبر .
٢ ذباب السيف : طرفه الذي يُضْرَبُ بِهِ . المأثور : القديم المتوارث .

لولا بقاء محمد لتصدعت
أكبادنا، أسفاً، على منصور

أبقى مكارم لا تبيد صفاتها،
ومضى لوقت حمامه المقدور

أصبحت مهجوراً بحفرتك، التي
بدلتها من قصرك المعمور

بليت عظامك، والصفاح الجديدة،
ليس البلي لفعالك المشهور

إن كنت ساكن حفرة، فلقد ترى
سكناً لعودي منبر وسرير

وقال يرثي محمد بن منصور :

أنعى فتى الجود إلى الجود،
ما مثل من أنعى بوجود

أنعى فتى مص الثرى، بعده،
بقيّة الماء من العود

فانثلم المجدُ به ثلْمَةً ،
جانِبُهَا ليس بِمَسْدُودِ
أنعى ابنَ منصورٍ إلى سيِّدِ ،
وأيِّدِ ، ليس بِرَعْدِيدِ^١
وأشعثُ يسعى على صبية ،
مثلَ فِراخِ الطيرِ مجهودِ
وطارقِ أعيانِ عليه القري ،
ومُسَلِّمٍ في القِدِّ مَصْفُودِ^٢
اليومَ تُخشى عَشْرَاتُ الندى ،
وعَدْوَةٌ البُخلِ على الجودِ
أوردهُ يومٌ عظيمٌ ، ثأى
في المجدِ حوضاً غيرَ محمودِ^٣
كلُّ امرئٍ يجرى إلى مُدَّة ،
وأجلٍ ، قد خُطَّ ، مَعْدُودِ
سَيَنْطِقُ الشَّعْرُ ، بأيامه ،
على لسانٍ غيرِ مَعْقُودِ

١ الرعيد : الجبان .

٢ القدِّ : السير يُقد من جلد . مصفود : مقيد .

٣ ثأى : أفسد .

فكلُّ مَفْقُودٍ الى جَنَبِهِ ،
وَإِنْ تَعَالَى ، غَيْرُ مَفْقُودٍ

يَا وَافِدِي قَوْمَهَا ، إِنَّ مَنْ
طَلَبْتُمَا ، تَحْتَ الْجَلَامِيدِ

طَلَبْتُمَا الْجُودَ ، وَقَدْ ضَمَّهُ
مُحَمَّدٌ فِي بَطْنِ مَلْحُودِ

فَاتِكَمَا الْمَوْتُ بِمَعْرُوفِهِ ،
وَلَيْسَ مَا فَاتَ بِمَرْدُودِ

يَا عَضُدًا لِلْمَسْجِدِ مَفْقُوتَةً ،
وَسَاعِدًا لَيْسَ بِمَعْضُودِ

أَوْهَنَ زَنْدِيَّهَا ، وَأَكْبَاهُمَا ،
قَرَعُ الْمَنَايَا فِي الصَّنَادِيدِ

وَهَدَّتِ الرُّكُنَ ، الَّذِي كَانَ
بِالْأَمْسِ عِمَادًا ، عَيْرَ مَهْدُودِ



وقال حبيب الطائي يرثي خالد بن يزيد بن مزيد :

أَسْتِيبَانُ ! لَا ذَاكَ الْهَيْلَالُ بِطَالِعِ
عَلَيْنَا ، وَلَا ذَاكَ الْعَمَامُ بِعَائِدِ

أَشْدِيانُ! عَمَّتْ نَارُهَا مِنْ رَزِيَّةٍ ،
فَمَا تَشْتَكِي وَجَدًّا إِلَى غَيْرِ وَاجِدٍ

فَمَا جَانِبُ الدُّنْيَا بِسَهْلٍ ، وَلَا الضُّحَى
بِطَلْتِي ، وَلَا مَاءُ الحَيَاةِ بِبَارِدٍ

فِيَا وَحْشَةَ الدُّنْيَا ، وَكَانَتْ أُنَيْسَةً ،
وَوَحْدَةً مَنْ فِيهَا بِمَصْرَعٍ وَاحِدٍ



وَأَنشَدَ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ فِي يَزِيدِ بْنِ مَرْزُوقٍ :

أَحَقًّا أَنْتَ أَوْ دِي يَزِيدُ؟
تَبَيَّنْ أَيُّهَا النَّاعِي المُشِيدُ!

أَتَدْرِي مَنْ نَعَيْتَ ، وَكَيْفَ فَاهَتْ
بِهِ سَهْفَتَاكَ ؟ وَارَاكَ الصَّعِيدُ!

أَحَامِي المُلْكِ وَالإِسْلَامِ أَوْ دِي؟
فَمَا لِلأَرْضِ ، وَيُحِمْكَ ، لَا تَمِيدُ؟

١ المشيد ، من اشاد بصوته : رفعه .

تأمل! هل ترى الإسلام مالت
دعائه، وهل شاب الوليد؟

وهل شيمت سيوف بني نزار؛
وهل وضعت، عن الحيل، اللبود؟

وهل تسقي البلاد عشار مزن
بدرتها؟ وهل يخضر عود؟

أما هدت لمصرعه نزار؟
بلى! وتقوض المجد المشيد!

وحل ضريحه، اذ حل فيه،
طريف المجد، والحسب التليد

وهده العز والاسلام لما
ثوى، وخليفة الله الرشيد

لقد اوفى، ربيعة، كل تحس
لمهلكه، وغيب السعود

١ شيمت : سُلت.

٢ العشار ، واحدها العشاء : الناقة التي مضى على حملها عشرة اشهر ، استعارها

للمزن ، اي السحاب . درتها : ما يسيل من المطر .

وَأَنْصَلَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ قَنَاها،
وَأَشْرَعَتِ الرَّمَاحُ لِمَنْ يَكِيدُ^١

نَعِيُّ زَيْدٌ أَنْ لَمْ يَبْقَ بِأَسْ،
غَدَاةَ مَضَى ، وَأَنْ لَمْ يَبْقَ جُودُ

نَعِيُّ أَبِي الزَّبِيرِ لِكُلِّ يَوْمٍ
عَبَسَ الْوَجْهَ ، زَيْنَتَهُ الْحَدِيدُ^٢

أَوْدَى عِصْمَةَ الْبَادِي زَيْدُ ،
وَسَيْفُ اللَّهِ ، وَالغَيْثُ الْحَمِيدُ^٣؟

فَمَنْ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ ، أَمْ مَنْ
يَذُبُّ عَنِ الْمَكَارِمِ ، أَوْ يذُودُ؟

وَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ تَخَطُّبٍ
يُخَافُ ، وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ؟^٤

وَمَنْ تُجَلِّي بِهِ الْغَمَرَاتُ ، أَمْ مَنْ
يَقُومُ لَهَا ، إِذَا اعْوَجَّ الْعَنِيدُ؟

١ انصتت الاسنة : اخرجت نصالها وهذا من علامات الحزن .

٢ أبو الزبير : كنية يزيد .

٣ البادي : الذي يخرج الى البادية طلباً للقرب من الكلاء .

٤ تَوُودُ : تشق وتعي .

ومن يحمي الخميس ، إذا تعابا ،
بجيلة نفسه ، البطل النجيد ؟^١

وَأين يَوْمٌ مُنْتَجِعٌ وَلاَجٍ ؛
وَأين كَحُطٌّ ، أَرْحَلَهَا ، الوُفُودُ ؟^٢

لقد رُزِيتَ نِزَارٌ ، يَوْمَ أودى
عميدٌ ، ما يُقاسُ به عَمِيد

فلو قَبِيلَ الفِداءِ ، فِداءُ مِنّا ،
بِمُهْجَتِهِ ، المِسْوَدُ والمِسْوَد

أَبْعَدَ يَزِيدَ تَخْتِزِنَ البِوَاكِي
دُمُوعاً ، أو تُصانُ لها حُدُودُ ؟

أما والله لا تَنفَكُ عَيْنِي
عليه ، بدمعها ، أبداً تَجُود

وإن تَجْمُدُ دُمُوعَ لَتَمِيرَ قَوْمٌ ،
فليس لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودٌ

١ تعابا : عي وعجز . النجيد : صاحب النجدة .

٢ لاجٍ : مسهل لاجي .

وإن يكُ غاله حِينُ ، فأوْدَى ،
لقد أوْدَى وليس له نديدا
وإن يعثرُ به دهرُ ، فكم قد
تفادى ، من تخافته ، الأسود
وإن يهلكُ يزيدُ ، فكلُّ حيِّ
فريسُ للسنيةِ ، أو طريدا
فإن يكُ عن خلودٍ قد دعتَه
مآثرُه ، فكان لها الخلود
فما أوْدَى امرؤُ أوْدَى وأبقى ،
لوارثِه ، مكارمَ لا تبيد
ألم تعلمُ أخي أن المَنايا
غدرنَ به ، وهُنَّ له جنود
قصدنَ له ، وكنَّ يجدنَ عنه ،
إذا ما الحربُ شبَّ لها الوقود
فهلاً يومَ يقدمها يزيدُ
إلى الأبطال ، والخلائن حيد

١ نديد : ند ، مثيل .

٢ فريس : اي فريسة .

ولو لاقى الحُتُوفَ على سِواه
لَلِاقَاها بِهِ حَتْفٌ عَنِيدٌ

أَضْرَبُ الفَوَارِسِ ، كُلَّ يَوْمٍ ،
تُرَى فِيهِ الحُتُوفُ لَهَا وَعِيدٌ ؟

فَمَنْ يُرْضِي القَوَاطِعَ والعَوَالِي ،
إِذَا مَا هَزَّهَا فَرَعٌ سَدِيدٌ ؟

لَتَبْكِكَ قَبَّةُ الإِسْلامِ لَمَّا
وَهَتْ أَطْنابُها وَوَهَى العَمُودُ

وَيَبْكِكَ مُرْهَقٌ تَتَلَوُهُ حَيْلٌ
إِبَالَةٌ ، وَهُوَ مَجْدُولٌ وَحِيدٌ^٢

وَيَبْكِكَ خَامِلٌ نَادَاكَ ، لَمَّا
تَوَاكَلَهُ الأَقْرابُ والبَعِيدُ^٣

وَيَبْكِكَ شَاعِرٌ ، لَمْ يُبْقِ دَهْرُهُ
لَهُ نَسْبًا ، وَقَدْ كَسَدَ القَصِيدُ

١ القواطع : اراد بها السيوف . العوالي : الرماح .

٢ ابالة : كثيرة .

٣ تواكاه الاقارب : تركوه ولم يعينوه .

تَرَكَتَ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
مُحَلَّاةً ، وَقَدْ حَانَ الْوُرُودُ^١

وَعَادَرَتَ الْجِيَادُ ، بِكُلِّ لُغْزٍ ،
عَوَاطِلَ ، بَعْدَ زِينَتِهَا ، تَرُودُ^٢

فَإِنْ تُصْبِحُ مُسَلَّبَةً ، فَمَا
تُفِيدُ بِهَا الْجَزِيلَ وَتَسْتَفِيدُ

أَلَمْ تَكُنْ تَكْشِفُ الْعَمَرَاتِ عَنْهَا
عَوَابِسَ ، وَالْوُجُوهَ الْبَيْضَ سُودَ؟

أُصِيبُ الْمَجْدَ وَالْإِسْلَامَ ، لَمَّا
أَصَابَكَ ، بِالرَّدَى ، سَهْمٌ سَدِيدٌ

لَقَدْ عَزَمِي رِبِيعَةَ أَنْ يَوْمًا ،
عَلَيْهَا ، مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

وَمِثْلُكَ مِنْ قَصَدَنَ لَهُ الْمَنَآيَا
بِأَسْهُمِهَا ، وَهُنَّ لَهُ جُنُودُ

١ محلاة : مجبوسة .

٢ اللغز : ما التوى من الارض واشكل على سالكه .

فيا للدهر! ما صنعت يداه،
كأن الدهر منها مُستقيد

سقى جدثاً، أقام به يزيد،
من الوسمي، بسام رعود

فإن أجزع لمهلكه، فإني
على التكببات إذ أودى جليد

ليذهب من أراد، فلست آسى
على من مات، بعدك، يا يزيد!

وقال مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة :

زار ابن زائدة المقابر، بعد ما
ألقت إليه، عرى الأمور، نزار

إن القبائل من نزار أصبحت،
وقلوبها، أسفاً عليه، حرار

ودت ربيعة أنها قُسمت له
منها، فعاش يشطرها، الأعمار

فلا بُكَيْنَ فتي ربيعة ما دجا
 ليلٌ بظلمته، ولاح نهار
 لا زال قَبْرُ أبي الوليد تجوده،
 بعبادها وبوبلها، الأمطار
 قَبْرٌ يَضُمُّ، مع الشجاعة والندى،
 حلماً، 'مُخَالِطُهُ' ثَقِيٌّ ووقار
 إن الرزية، من ربيعة، هالك
 ترك العيون، دموعهن غزار
 رَحْبُ الشُّرَادِقِ والفناء، جبينه
 كالبدْرِ شَقٌّ، ضياءه، الإسفار
 لهفاً عليك، إذا الطعان، بأزقي،
 ترك القنا، وطوالهين قصار
 خلّى الأعنة، يوم مات، مُشَيِّعٌ،
 بطل اللقاء، 'مَجْرَبٌ' مغواراً
 يَمْسِي وَيُصْبِحُ مُعَلِّماً، تُذَكِّي به
 نارٌ بِمُعْتَرِكٍ، وتُحْمَدُ نار

١ المشيع : الشجاع . المغوار : الكثير الغارات .

مهما يُمِرُّ ، فليس يَرْجُو نَقْضَهُ
أحدًا ، وليس لِنَقْضِهِ إِمْرَارًا
لو كان خَلْفَكَ ، أو امامك ، هائبًا
أحدًا سِوَاكَ ، لهَابِكَ المِقْدَارِ

وقال يرثيه :

بَكَى الشَّامُ مَعْنَاءً ، يَوْمَ خَلَّسَى مَكَانَهُ ،
فَكَادَتْ لَهُ أَرْضُ العِرَاقَيْنِ تَرَجُفُ
ثَوَى القَائِدُ المَسِيمُونَ ، والذَائِدُ الَّذِي ،
بِهِ ، كان يُرْمَى الجَانِبُ المَتَخَوِّفُ
أَتَى المَوْتَ مَعْنَاءً ، وهو للعِرْضِ صَائِنٌ ،
وللمَجْدِ مُبْتِئِعٌ ، وللمَالِ مُتَلِفٌ
وما مات ، حَتَّى قَلَدَتْهُ أُمُورَها
رَبِيعَةٌ ، والحَيَّانُ : قَيْسٌ وَخِنْدِفٌ
وحتى فَشَا ، في كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبٍ ،
أَيَادٍ لَهُ ، بالضَّرِّ والنَّفْعِ تُعْرَفُ

١ يمر : يحكم ويعقد . النقض ، من نقض الحبل المقتول : حله امرار ، من امر
الحبل : قتله .

وكم من يدٍ عندي لمعني كريمة ،
سأستكرها ، ما دامت العين تطرف

بكتته الجياد الأعوجية ، إذ ثوى ،
وحن ، مع النبع ، الوشيج المتقف^١

وقد عنيت ربح الصبا في حياته ،
قبولاً ، فأمست وهي نكباء حر جف^٢

وقال أبو الشَّيْصِ يَرِثِي هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيَمْدَحُ ابْنَهُ مُحَمَّدَ
ابن زبيدة الأمين :

جرت جوارٍ بالسعد والنَّحْسِ ،
فحن في وحشة ، وفي أنس

العين تبكي ، والسن ضاحكة ،
فحن في مأم ، وفي عرس

يضحكنا القائمُ الأمين ، ويُبكيْنَا
وفاة الإمام بالأمس

١ الخيول الأعوجية : نسبة الى أعوج ، فحل كريم تنسب الخيل الكرام اليه .
النبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي ، وهو هنا كناية عنها . الوشيج : شجر
الرماح ، وهو هنا كناية عنها . المتقف : المقوم .
٢ الحرجف : الريح الباردة .

بَدْران: بدرٌ اضحى ببغداد في الخلد،
وبدْرٌ بطُوس في الرَّمْس^١

•
وَأَنشُد العُتْبِي :

والمَرْءُ يَجْمَعُ مالهَ مُسْتَهْتَرًا،
فَرِحًا، وِلِيسَ بَأَكِلٍ ما يَجْمَعُ
وَلِياتينَ عَلَيْكَ يَوْمٌ، مَرَّةً،
يُبْكِي عَلَيْكَ، مَقْتَعًا، لا تَسْمَعُ^٢

•
وقال حارثة بن بَدْرِ العُدائِي يرثي زيادًا :

صَلَّى الالهُ على قَبْرِ، وطَهَّرَهُ،
عند الثَّوِيَّةِ، يَسْفَى فوقَهُ المور^٣
زَفَّتْ اليه قَرِيشٌ نَعَشَ سَيِّدِها؛
فَسَمَّ كُلُّ التَّثَقِي والِبَرِّ مَقْبور

١ الخلد : قصر الخلافة ببغداد . طوس : البلد الذي مات الرشيد ودفن فيه .
٢ مقتعًا : مستورا بالكفن ، أو بالتراب .
٣ الثوية : موضع بالكوفة . يسفى : يتذرى . المور : التراب تشيره الريح .

أبا المَعيرة ، والدُنيا مُعيرةً ،
وإنَّ من غرَّت الدُنيا لمَعرور
قد كان عندك للمَعروفِ مَعرفةً ؛
وكان عندك للنِّكراءِ تَنكير
لو خَلدَ الحَيرُ والإِسلامُ ذا قَدَمٍ ،
إِذاً خَلدَكَ الإِسلامُ والحَيرُ
قد كنتَ تُوْتِي ، فتُعْطِي المَالَ عن سَعَةٍ ،
فاليومَ بِيَتُّكَ أضْحَى ، وهو مَهْجور

وقال نَهَار بن تَوْسِيعَةَ يرثِي المَهْلَبَ :

ألا ذَهَبَ الغَزْوُ المُقَرَّبُ للغِنَى ،
ومات النَّدَى والحَزَمُ بعد المَهْلَبِ
أقاما ، بَمَرِّ الرُّوذِ ، رهنَ ضَرِيحِهِ ،
وقد غُتِّبَا من كلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبٍ ٢

١ الحَيرُ : الشرف والكرم .

٢ مرو الروذ : موضع .

وقال المهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليب وائل، وكان
كليب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرتة صوته :

ذهبَ الحِيارُ من المعاشِرِ كلِّهم،
واستبَّ، بعدك يا كليب، المجلسُ

وتناولوا من كلِّ أمرٍ عظيمَةٍ،
لو كنتَ حاضرَ أمرِهِم لم يَنبِسوا

وقال عبد الصمد بن المعتدل يرثي سعيد بن سلم :

كَمْ يَتِيمٍ جَبَرَتْهُ بَعْدَ يُتْمٍ،
وَعَدِيمٍ نَعَشَتْهُ بَعْدَ عُدْمٍ

كَلَّمَا عُضَّ بِالْحَوَادِثِ، نَادَى :
رَضِيَ اللَّهُ عَنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ

وقال ابن اخت تابط شرأ يرثي خاله تابط شرأ الفهمي ،

١ استب المجلس : اي استب اهل المجلس ، تشاموا ، وهو مجاز عقلي .

وكانت هذيل قتلتها :

إِنَّ بِالشَّعْبِ، الَّذِي دُونَ سَلْعٍ،
لِقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلُّ^١،
قَذَفَ الْعِبَاءَ عَلَيَّ، وَوَلَّى،
أَنَا بِالْعِبَاءِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ^٢،
وَوَرَاءَ النَّارِ مِنِّي ابْنُ أُخْتِ
مَصْعٍ، عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ^٣،
مُطْرَقٌ يَرْشَحُ سَمًّا، كَمَا طَرَقَ
أَفْعَى، يَنْفُثُ السَّمَّ صِلٌ^٤،
حَبْرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَلٌ^٥،
جَلٌّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ^٥،
بَزْنِي الدَّهْرُ، وَكَانَ عَشُومًا،
بَأْيِي، جَارُهُ مَا يُذَلُّ^٦،

-
- ١ الشعب: الطريق بالجبل. سلع: موضع، وقيل جبل قرب المدينة. يطل: يهدر.
 - ٢ مستقل: محتمل.
 - ٣ المصع: الشديد المقاتلة الثابت لها.
 - ٤ الصل: الحيث من الحيات.
 - ٥ المصمئل: الشديد. دق: صغر.
 - ٦ بزني: سلبني.

شامِسٌ فِي الْقُرِّ ، حَتَّى إِذَا مَا

ذَكَتِ الشَّعْرَى ، فَبَرْدٌ وَظِلٌّ^١

يَابِسُ الْجَنَّبِينَ ، مِنْ غَيْرِ بُؤْسٍ ،

وَنَدِيُّ الْكَفَّيْنِ ، سَهْمٌ ، مُدِلٌّ^٢

ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ ، حَتَّى إِذَا مَا

حَلَّ ، حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يُجَلُّ

وَلَهُ طَعْمَانٌ : أَرِيٌّ وَشَرِيٌّ ،

وَكَلا الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ^٣

رَائِحٌ بِالْمَجْدِ ، غَادٌ ، عَلَيْهِ

مِنْ ثِيَابِ الْحَمْدِ ، ثَوْبٌ رِفْلٌ^٤

أَفْتَحَ الرَّاحَةَ بِالْجُودِ جُودًا ،

عَاشَ فِي جَدْوَى يَدَيْهِ الْمُقِلُّ

١ الشامس: ذو الشمس. القر: البرد. يصفه بالكرم والسخاء في الشتاء والصيف.

ذكت الشعرى: اشتدت حوارتها. وهي نجم يطلع في الصيف.

٢ يابس الجنين: هزيل. مدل: فخور بنفسه.

٣ الأري: العسل. الشري: الخنظل، أراد أنه حلوا المخالقة، مر العداوة.

٤ الرفل: الطويل الذيل.

مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ، أَحْوَى رِقْلٌ^١،
وَإِذَا يَغْزُو فَمِمْعٌ أَزْلٌ^٢

يَرْكَبُ الْهَوَلَ وَحِيداً ، وَلَا
يَصْحَبُهُ إِلَّا السَّيَّانِي الْأَقْلُ^٣

فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ يَوْمٍ ، فَلَمَّا
هَوَّمُوا رُغْتَهُمْ ، فَاشْتَمَعْلَوْا^٤

كَلٌّ مَبْضٍ قَدْ تَرَدَّى مَبْضٍ ،
كَسْنَا الْبَرَقَ ، إِذَا مَا يُسَلُّ^٥

فَلَمَّيْنِ فَلَّتْ هُدَيْلٌ سَبَاهُ ،
لَسَمَا كَانَ هُدَيْلًا يَقْلُ^٥

وَبِمَا أْبْرَكَهَا فِي مُنْخَاخٍ
جَعَجَعٌ ، يَنْقَبُ مِنْهُ الْأُظْلُ^٦

-
- ١ مسبل : أي مسبل أزاره ، وهذا مما يمدح به الرجل وقت السكينة والراحة .
السمع : ولد الذئب . الأزل : المسوح العجز .
٢ اليباني الأقل : السيف المثلم من كثرة ما يضرب به .
٣ احتسى الشراب : تناوله شيئاً فشيئاً . الأنفاس : الجرع . هوم الرجل : هز رأسه من النعاس . اشعملوا : أسرعوا في السير .
٤ تردى : ارتدى . ماض : أي بسيف ماض ، قاطع .
٥ الفل : كسر في حد السيف . الشبا : الحد .
٦ الجمعع : الأرض الغليظة . ينقب : يحفى . الأظال : باطن خف الناقة .

صَلَيْتَ مِنْهُ هُدَيْلٌ بِمَجْرَقٍ ،
لَا يَمَلُّ الشَّرَّ ، حَتَّى يَمَأُؤُوا ١

يُنْهَلُ الصَّعْدَةَ ، حَتَّى إِذَا مَا
نَهَلَتْ ، كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلٌّ ٢

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِ هُدَيْلٍ ،
وَتَرَى الذَّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ ٣

وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بَطَانًا
تَتَخَطَّاهُمْ ، فَمَا تَسْتَقِلُّ ٤

وَفُتُوهُ هَجَرُوا ، ثُمَّ أُسْرُوا
لَيْلَهُمْ ، حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوهُ ٥

١ صليت منه : ذاقته منه الشدة والويل . الحرق : الشجاع الكريم .

٢ النهل : الشرب الاول . الصعدة : القناة تنبت مستوية . العل : الشرب الثاني .

٣ يستهل : يتهلل فرحاً ، لانه وجد كما وجدت الضبع في قتلي هذيل مطعماً لها .

٤ تستقل : تطير ، اي انها لكثرة ما تقتلى من اكل لحومهم تقعد لا تستطيع الطيران .

٥ فتو : فتیان . هجروا : ساروا وقت الهاجرة . اسروا : ساروا ليلاً . انجاب : انكشف .

فاسقنيها يا سوادَ بنَ عمرو ،
إنَّ جسْمي ، بعدَ خالي ، لخلٌّ^١

وقال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر من قريش :

ألا بكيت على الكرام ،
بني الكرام ، أولي الممادح

كبكنا الحمام على فروع
الأيك ، في الغصن الجوانح^٢

يبكين حرى ، مستكينات ،
يرحن مع الروائح

أمثالهن الباكيات ،
المعولات من النوائح

من يبيكهم يبكي على
حزن ، ويصدق كل مادح

١ سواد : مرخم سواده . الخل : المهزول .

٢ الجوانح : الموايل ، واحدها جانحة .

من ذا ببدْرٍ ، فالعقنقل ،

من مَرَاذِبَةٍ ججاجح^١

شَمْطٍ وشَبَانٍ بهاليلٍ ،

مَعَاوِيرٍ ، وَحَاوِحٍ^٢

أَلَا تَرَوْنَ لِمَا أَرَى ،

ولقد أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحٍ

أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنُ مَكَّةَ ،

فَهَيَّ مُوحِشَةُ الأَبَاطِحِ^٣

من كَلِّ بَطْرِيْقٍ لِبَطْرِيْقٍ

نَقِيٍّ اللُّؤْنِ ، وَاضِحٍ^٤

دُعْمُوسٍ أَبْوَابِ المُلُوكِ ،

وَجَائِبِ لِخَرْقٍ فَاتِحٍ^٥

١ العقنقل : الكتيب من الرمل المنعقد. المرازبة : الرؤساء . الججاجح : السادة .

٢ بهاليل : السادة . الواوح ، واحدها وحواح : الحديد النفس .

٣ الاباطح : مسايل واسعة فيها رمل ودقاق الحصى ، واحدها بطحاء .

٤ البطريق : الفائد من قواد الروم . واستعاره هنا للسيد من قريش .

٥ الدعموس : الدخال في الامور والزوار للملوك . الخرق : القلاة الواسعة .

ومن السَّرَاطِمَةِ الحَلَاجِمَةِ ،
المَلَاوِثَةِ ، المتَاجِحِ ١

القَائِلِينَ ، الفَاعِلِينَ ،
الْأَمْرِينَ بِكُلِّ صَالِحٍ

المُطْنَعِينَ الشَّحْمَ ، فَوْقَ
الْحُبْنِ سَحْمًا كَالْأَنْفَاحِ ٢

نُقِلَ الْجِفَانِ ، مَعَ الْجِفَانِ ،
إِلَى جِفَانٍ كَالْمَنَاضِحِ ٣

لَيْسَتْ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ
يَعْفُو ، وَلَا رَحٍّ رَحَارِحٍ ٤

١ السراطمة ، الواحد سرطم : الواسع الخلق . الحلاجمة ، الواحد حلجم : الضخم الطويل ، الملاوثة : السادة ؛ الواحد ملوث . المتاجح : الذين ينجحون في سعيهم ويسعدون فيه .

٢ الانافع : شيء يخرج من بطن ذي الكرش داخله أصفر ، شبه به الشحم .

٣ المناضح : الحياض ، شبه الجفان بها في عظمها .

٤ أصفار : خالية . يعفو : يقصد طالباً المعروف . رح رحارح : واسعة من غير عمق .

للضَّيْفِ ، ثُمَّ الضَّيْفِ ، بعد
الضَّيْفِ ، وَالبُسْطِ السَّلَاطِحِ ١

وَهُبُّ المِئِينِ ، مِنْ المِئِينِ ،
إِلَى المِئِينِ ، مِنْ اللِّوَاقِحِ ٢

سَوَاقِ المِؤَبَّلِ لِلْمِؤَبَّلِ ،
صَادِرَاتٍ عَنِ بِلَادِحِ ٣

لِكِرَامِهِمْ ، فَوْقَ الكِرَامِ ،
مِزْيَةً ، وَزْنَ الرَّوَاكِحِ

كَتَثَاقِلِ الأَرطَالِ بِالقِسْطِاسِ ،
فِي الأَيْدِي المِوَاتِحِ ٤

لِللَّهِ دَرُّ بَنِي عَالِيٍّ ،
أَيْمٍ ، مِنْهُمْ ، وَنَاكِحِ

١ السلاطح : الطوال العراض .

٢ اللواقح : الابل الحوامل .

٣ المؤبل : الابل الكثيرة . بلادح : موضع .

٤ المواثح : اني تتايل لثقل ما ترفعه .

إِن لَمْ يُغَيِّرُوا غَارَةَ
 سَعْوَاءَ ، تُجَجِرُ كُلَّ نَابِحٍ ١
 بِالْمُقَرَّبَاتِ ، الْمُبْعِدَاتِ ،
 الطَّامِیْحَاتِ مَعَ الطَّوَامِیْحِ ٢
 مُرَدًّا عَلَى جُرْدٍ ، إِلَى
 أُسْدٍ ، مُكَالِبَةٍ ، كَوَالِحٍ ٣
 وَيُثْلِقُ قِرْنَ قِرْنَهُ ،
 مَشِيَّ الْمُصَافِحِ لِلْمُصَافِحِ
 بَيْنَ ذِي بَدَنِ وَرَامِحٍ ٤
 الضَّارِبِينَ التَّقْدُمِيَّةَ
 بِالْمُهَنْدَةِ الصَّفَائِحِ ٥

١ تجرّه : تلجئه الى حجره .

٢ المقربات: الخيل التي تقرب من البيوت لكرمها. المبعدات: التي تبعد في جريها.

٣ الجرد : الخيل التي لا شعر عليها ، وهي العناق المكالبة : هم الذين يهجم كلب
 وحادّة في الحرب . الكوالح : العواسب .

٤ البدن : الدرع .

٥ الضاربين التقديمية : أي الذين يضربون المتقدمين في أول الجيش . المهندة
 الصفائح : السيوف الهندية العريضة .

روى الأخفش لسهّل بن هارون :

ما للحوادث عنك مُنصَرَفُ،
إِلَّا بِنَفْسٍ ما لها خَلَفُ

فكأنّها رَامِ عَلَي حَنْقِ؛
وكأنّني لِسِهامِها هَدَفُ

دَهْرٌ سُرِرْتُ بِهِ ، فَأَعْقَبَنِي
جَرِيانُهُ ما عِشْتُ التَّقْفُ^١

فابك الذي ولّني ، لِمَهْلِكِهِ ،
عنك السّرورُ ، وخُلِفَ الأَسْفُ

إذ لا يَرُدُّ عَلَيْكَ ، ما أَخَذَتْ
منك الحوادثُ ، دَمْعَةٌ تَكِفُ

قَبْرٌ بِمُخْتَلَفِ الرِّيحِ ، بِهِ
مَنْ لَسْتُ أبلِغُهُ بما أَصِفُ

أَنَسَ الثَّرَى بِمِجَلَّتِهِ ، وله
قَدًا وَحَشَّ المُسْتَأَنَسُ الأَلْفُ^٢

١ التقف ، من التقفه : تناوله بسرعة .

٢ الألف : أي المؤلف .

فالصَّبْرُ أَحْسَنُ مَا اعْتَصَمَتْ بِهِ ،
إِذْ لَيْسَ مِنْهُ لَدِيٌّ مُنْتَصِفٌ

وقال فروة بن نوفل الحروري، وكان بعض أهل الكوفة
يقاتلون الخوارج، ويقولون: والله لسنحرقنهم ولنفعلن
ولنفعلن، فقال في ذلك فروة بن نوفل، وكان من الخوارج:

مَا إِنْ نُبَالِي، إِذَا أَرَّوْنَا قُبِيضَتِ،
مَاذَا فَعَلْتُمْ بِأَجْسَادِ وَأَبْشَارِ

تَجْرِي الْمَجْرَّةُ وَالنَّسْرَانِ، بَيْنَهُمَا،
وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ السَّارِي، بِمِقْدَارِ

لَقَدْ عَلِمْتُ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ،
أَنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

وقال يرثي قومه :

هُمْ نَصَبُوا الْأَجْسَادَ لِلنَّبِيلِ وَالْقَنَا،
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِلَّا رَمِيمُهَا

١ ابشار، واحدها بشر: جلد الانسان .
٢ النسران: كوكبان يقال لاحدهما النسر الطائر وللآخر النسر الواقع .

تَظَلُّ عِثَاقُ الطَّيْرِ تَحْجِيلٌ حَوْلَهُمْ،
يُعَلِّنُ أَجْسَادًا قَلِيلًا نَعِيمُهَا

لِطَافًا بَرَاهَا الصَّوْمُ، حَتَّى كَانَتْهَا
سُيُوفٌ، إِذَا مَا الْحَمِيلُ تَدْمَى كَلُومُهَا

١ تحجل : تمشي قفراً . يعللن : أي يستخرجن ما فيها من بقية لحم .

التعازي

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يُعزِّيهِ
في ابنه أيوب وكان وليّ عهده وأكبر ولده : يا أمير المؤمنين ،
إنه من طال عمره فَقَدَ أَحَبَّتَهُ ، ومن قَصُرَ عُمُرُهُ كانت
مُصِيبَتُهُ فِي نَفْسِهِ . فلو لم يكن في ميزانك لكُنْتَ فِي مِيزَانِهِ .

و كَتَبَ الحِسنُ بنُ أبي الحِسنِ الى عُمَرَ بنِ عبد العزِيزِ
يُعزِّيهِ فِي ابنه عبد الملك :

وَعُوِضْتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيدٍ ، فَلَا يَكُنْ
فَقِيدُكَ لَا يَأْتِي ، وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ

العُشْبِيُّ قال : قال عبدُ الله بن الأَهمَم : مات لي ابن وأنا
بمكة فجزعتُ عليه جَزَعًا شَدِيدًا ، فدخلَ عليّ ابنُ جَرِيحٍ
يُعزِّيَنِي ، فقال لي : يا أبا محمد ، اسألُ صَبْرًا واحْتِسَابًا قَبْلَ
أَنْ تَسْأَلُو عَقْلًا وَنِسيانًا كما تَسْأَلُو البِهايمَ .

وهذا الكلامُ لِعَليِّ بنِ أبي طالب ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، يُعزِّي

به الأشعث بن قيس في ابن له ، ومنه أخذ ابن جريج . وقد
ذَكَرَهُ حَيْبُ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ :

وقال عليّ في التعازي لأشعث ،
وخاف عليه بعض تلك المائيم .

أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوِ عَزَاءً ، وَحَسْبَةَ ،
فَتُوجِرَ ، أَمْ تَسْلُو سُلُو الْبِهَامِ ؟

أتى علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، لأشعث يُعزّيه عن
ابنه ، فقال : إن تَحْزَنَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحْمُ ، وَإِنْ
تَصْبِرْ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ ، مع أنك إن صبرت
جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعْتَ جرى عليك
القدر وأنت آثم .

وعزّي ابن السماك رجلاً فقال : عليك بالصبر ، فبه يعمل
من احتسب ، وإليه يصير من جزع ، واعلم أنه ليست
مُصِيبَةٌ إِلَّا وَمَعَهَا أَعْظَمُ مِنْهَا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيهَا أَوْ مَعْصِيَتِهِ بِهَا .

الأصمعي قال : عزّي صالح المرّي رجلاً بابنه ، فقال له :

إِنْ كَانَتْ مُصِيبَتِكَ لَمْ تُحَدِّثْ لَكَ مَوْعِظَةً فَمُصِيبَتِكَ بِنَفْسِكَ
أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَتِكَ بِإِنْسِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّهْنِئَةَ عَلَى آجِلِ
السُّوَابِ أَوْلَى مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى عَاجِلِ الْمُصِيبَةِ .

العُسَيْبِيُّ قَالَ : عَزَمَى أَبِي رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّمَا يَسْتَوْجِبُ عَلَى اللَّهِ
وَعَدَهُ مَنْ صَبَرَ لِحَقِّهِ ، فَلَا تَجْمَعُ إِلَى مَا فُجِّعَتْ بِهِ الْفَجِيعَةُ
بِالْأَجْرِ ، فَإِنَّهَا أَعْظَمُ الْمُصِيبَتَيْنِ عَلَيْكَ ، وَلِكُلِّ اجْتِمَاعٍ فِرْقَةٌ إِلَى
دَارِ الْخُلُولِ .

عَزَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ ، فِي بَنِي لَهُ صَغِيرٍ ، فَقَالَ : عَوْضُكَ اللَّهُ مِنْهُ مَا عَوْضُهُ
اللَّهُ مِنْكَ .

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِذَا عَزَمَى قَوْمًا
قَالَ : عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ بِهِ يَأْخُذُ الْحَازِمُ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْجَازِعُ .

وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي الْمُصِيبَةِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آجَرَنَا عَلَى
مَا لَوْ كَلَّفْنَا غَيْرَهُ لَعَجِزْنَا عَنْهُ .

كتاب تعزية

أما بعد ، فإنَّ أحقَّ مَنْ تعزَّى ، وأولى مَنْ تأسَى وسلَّمَ
لأمر الله ، وقبيلَ تَأديبِهِ في الصَّبْرِ على نكبات الدنيا ،
وتجرُّعِ غُصَصِ البَلْوَى ، مَنْ تَسَجَّزَ من الله وعده ، وفهَّم عن
كتابه أمره ، وأخلص له نفسه ، واعترف له بما هو أهله .

وفي كتاب الله سلوةٌ من فقَدِ كلَّ حبيب وإن لم تطب
النفسُ عنه ، وأنسُ من كلِّ فقيد وإن عظمت اللوعةُ به ،
إذ يقول عزَّ وجلَّ : « كلُّ شيءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ له الحُكْمُ
وإليه ترجعون . » وحيثُ يقول : « الذين إذا أصابتهم
مُصِيبَةٌ قالوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ ، أولئك
علَّيْهِمْ صلواتٌ من ربِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وأولئك هم
المُهْتَدُونَ . »

والموتُ سبيلُ المَاضِيْنَ والغَابِرِينَ ، وموردُ الخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ ،
وفي أنبياء الله وسالفِ أوليائه أفضلُ العِبرَةِ ، وأحسنُ الأسوةِ ،
فهل أحدٌ منهم إِلَّا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزُلِ العطاءِ ،
ومن الصبرِ عليها باحتسابِ الأجرِ فيها بأوفرِ الأنصِيَاءِ ؟
فبُجِعَ نبيُّنا ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، بابنه إبراهيم ، وكان دُخْرَ
الإيمانِ ، وقُرَّةِ عَيْنِ الإسلامِ ، وعَقِبِ الطَّهارةِ ، وسَلِيلِ

الوحي ، ونتيج الرحمة ، وحضين الملائكة ، وبقية آل إبراهيم وإسماعيل ، صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الأنبياء والمرسلين ، فعمت الثقلين مُصِيبَتُهُ ، وخصت الملائكة رزيتُهُ ، ورضي ، صلى الله عليه وسلم ، من فراقه بثواب الله بدلاً ، ومن فقدانه عَوْضاً ، فشكرَ قَضَاهُ ، واتَّبَعَ رِضَاهُ ، فقال : يَحْزَنُ القَلْبُ وتَدْمَعُ العَيْنُ ، ولا نَقُولُ ما يُسْخِطُ الرَبَّ ، وإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ .

وإذا تأمل ذو النظر ما هو مُشْفٍ عليه من غير الدنيا ، وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الأحوال ، وتقارب الآجال ، وانقطاع يسير هذه المدة ، ذلت الدنيا عنده ، وهانت المصائبُ عليه ، وتسَهَّلَتِ الفجائعُ لديه ، فأخذ للأمر أهبة ، وأعدَّ للموت عُدَّتَهُ .

ومن صحب الدنيا بحسن رويّة ، ولاحظها بعين الحقيقة ، كان على بصيرة من وشك روالها . قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : اذْكُرُوا المَوْتَ فَإِنَّهُ هَادِمُ اللِّدَاتِ ، وَمُنْعَصُ الشَّهَوَاتِ .

وليس شيء مما اقتصت إلا وقد جعلك الله مقدماً في العلم به ، ولعمري إن الخطب فيما أُصِبتَ به لعظيم ،

غير أن مُعَوِّضَهُ مِنَ الْأَجْرِ وَالْمَسْئُوبَةِ عَلَيْهِ بِحُسْنِ الصَّبْرِ
يَهْوَنَانِ الرَّزِيَّةَ وَإِنْ ثَقُلَتْ ، وَيُسَهِّلَانِ الْخَطْبَ
وَإِنْ عَظُمَ .

وَهَبَ اللَّهُ لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يُكْمِلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى
الْفَائِزِينَ ، وَمَزِيدَ الشَّاكِرِينَ ، وَجَعَلَكَ مِنَ الْمُرْتَضِينَ قَوْلًا
وَفِعْلًا ، الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ الْحُسْنَى وَوَفَّقَهُمُ لِلصَّبْرِ وَالتَّقْوَى .

محمد بن الفضل عن ابي حازم قال : مات عقبه بن عياض
ابن غنم الفهري ، فعزى رجله اياه فقال : لا تجزع عليه
فقد قتل شهيداً ؛ فقال : وكيف أجزع على من كان في حياته
زينة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحات !

ابن الغاز قال : حدثنا عيسى بن إسماعيل قال : سمعتُ
الأصمعي يقول : دخلتُ على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام
جزعاً على أخيه محمد بن سليمان فأنشدته بيتين ، فما برحتُ حتى
دعا بالمائدة . فقلتُ للأصمعي : ما هما ؟

فَسَكَتَ ؛ فسألته ، فقال : أتدري ما قال الأحوص ؟

قلت : لا أدري .

قال : قال الأحوص :

قد زادَه كلفاً بالحُبِّ ، إذ منعت ؛
أحبُّ شيءٍ الى الانسان ما منعا

قال أبو موسى ، والأبيات لأراكة الثقفي يرثي بها عمرو
ابن أراكة ويعزِّي نفسه حيث يقول :

لعمري ! لئن أتبعْتَ عينك ما مضى
به الدهرُ ، أو ساق الحِمَامُ الى القبرِ

لَتَسْتَنفِدَنَّ ماءَ الشُّؤُونِ بأسره ،
وإن كنتَ تَمْرِينٌ من ثَبَجِ البَحْرِ

تَبَيَّنَ فَإِنْ كان البُكَاءُ رَدًّا هالِكاً
على أَحَدٍ ، فاجهدْ بكَاءِكَ على عمرو

فلا تَبْكْ مَيْتاً ، بعد مَيِّتِ أَجْنَه
عليَّ وعَبَّاسُ ، وآلُ أَبِي بَكْرٍ

١ مَرَى الشَّيْءِ : اسْتَخْرَجَهُ . ثَبَجِ البَحْرِ : مَعْظَمُهُ .

أبو عمر بن يزيد قال : لما مات أخو مالك بن دينار ، بكى
مالك ، وقال : يا أخي ، لا تَقْرُ عيني بعدك حتى أعلم أفي
الجنة أنت أم في النار ، ولا أعلم ذلك حتى ألق بك .

وقالت أعرابية ، ورأت ميتاً يُدفن : جافي الله عن
جَنَبِيهِ الثَّرَى ، وأعانه على طول البلي .

وعزى أعرابي رجلاً فقال : أوصيك بالرضا من الله
بقضائه ، والتنجز لما وعد به من ثوابه ، فإن الدنيا دار
زوال ، ولا بد من لقاء الله .

وعزى أيضاً رجلاً فقال : إن من كان لك في الآخرة
أجراً ، خير لك ممن كان لك في الدنيا سُروراً .

وجزع رجل على ابن له ، فشكا ذلك الى الحسن ؛ فقال
له : هل كان ابنك يَغيبُ عنك ؟

قال : نعم ، كان مَغيبُهُ عَنِّي أَكْثَرَ مِنْ حُضُورِهِ .

قال : فاتركه غائباً فإنه لم يَغيبْ عنك غيبةً الأجرُ لك
فيها أعظمُ من هذه الغيبة .

وعزّي رجلٌ نصرانيٌّ مسلماً ، فقال له : إنَّ مثلي لا يُعزّي مثلك ، ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه .

•
وكان عليُّ بن الحُسين ، رضي الله عنه ، في مجلسه وعنده جماعةٌ ، إذ سمع ناعيةً في بيته ، فنَهض إلى منزله فسكَّتْهم ، ثم رجعَ إلى مجلسه ، فقالوا له : أمِنَ حَدَثِ كانتِ الناعيةُ ؟ قال : نعم .

فَعَزَّوه وَعَجَّبوا من صبره . فقال : إنَّا أهل بيت نُطِيع الله فيما نُحِب ، ونُحَمِّدُه على ما نَكْره .

تعزية

التمس ما وَعَد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه ، والانتفاء إلى أمره ، فإن ما فات غيرُ مُسْتَدْرَك .

•
وعزّي موسى المَهْدِيَّ إبراهيمَ بن سَلَم على ابن له مات ، فَبَجَزَع عليه جزعاً شديداً ، فقال له : أيسرُّك وهو بليَّة وفِتنة ، ويحزُّنك وهو صلوات ورحمة ؟

سُفِيَانُ الشُّوْرِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : مَا أُعْطِيَتْ أُمَّةٌ
عِنْدَ الْمُصِيبَةِ مَا أُعْطِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ قَوْلِهَا : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . » وَلَوْ أُعْطِيَهَا أَحَدٌ لَأُعْطِيَهَا يَعْقُوبُ حَيْثُ
يَقُولُ : « يَا أَسْفَاً عَلَى يُوسُفَ ، وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ
فَهُوَ كَعِظِيمٍ . »

وَعَزَّى رَجُلٌ رَجُلًا بَابِنَ لَهُ فَقَالَ لَهُ : ذَهَبَ أَبُوكَ وَهُوَ
أَصْلُكَ ، وَذَهَبَ ابْنُكَ وَهُوَ فِرْعَوْنُ ، فَمَا بَقَاءُ مِنْ ذَهَبِ
أَصْلِهِ وَفِرْعَوْنِهِ ؟

تعازي الملوك

العُتْبِيُّ قال : عَزَمِي أَكْثَمُ بنُ صَيْفِي عمرو بنَ هِنْدِ
ملكَ العربِ على أخيه ، فقال له : أيها الملك ، إنَّ أهلَ الدارِ
سَفَرٌ لا يَحُلُّونَ عَقْدَ الرِّحالِ إلاَّ في غيرِها ، وقد أتاك ما
ليس بمرودٍ عنك ، وارتحلَ عنك ما ليس براجعٍ إليك ، وأقامَ
معك من سَيِّطَعَنَ عنك وَيَدَعَكَ ، واعلم أنَّ الدُّنيا ثلاثةُ أَيَّامٍ :
فأَمْسٍ ، عِظَّةٍ وشاهدُ عَدَلٍ ، فِجَعَكَ بِنَفْسِهِ ، وأَبقى لك
عليه حُكْمَكَ ؛ واليوم ، غَنِيمَةٌ وصَدِيقٌ ، أتاك ولم تَأْتِهِ ،
طالت عليك غَيِّبَتُهُ ، وستُسْرِعُ عنك رِحلتُهُ ؛ وَعَدَدٌ ، لا
تَدْرِي مَنْ أهْلُهُ ، وسيأتيك إنَّ وَجَدَكَ . فما أَحْسَنَ الشُّكْرَ
لِلْمُنْعَمِ ، والتَّسْلِيمَ لِلقادرِ ! وقد مَضَتْ لنا أصولُ نحن فُرُوعُها ،
فما بقاءُ الفُرُوعِ بَعْدَ أُصولِها ! واعلم أنَّ أعظمَ من المِصِيبَةِ
سوءُ الخُلفِ منها ، وخيرٌ من الخَيْرِ مُعْطِيهِ ، وشرٌّ من
الشرِّ فاعْلُهُ .

لما هلك أميرُ المؤمنين المتصور ، قَدِمَتْ وُفودُ الأنصارِ

على أمير المؤمنين المهديّ ، وقَدِمَ فيهم أبو العِيناء المُحدِّث ،
فتقدّم الى التّعزية ، فقال : آجَرَ اللهُ أميرَ المؤمنين على أميرِ
المؤمنين قبله ، وبارك لأمير المؤمنين فيما خلّقه له ، فلا مُصيبة
أعظمُ من مُصيبة إمامِ والد ، ولا عُقبى أفضلُ من خِلافة
الله على أوليائه . فاقبل من الله أفضلَ العطيّة ، واصبر له على
أعظم الرزيّة .



ولما مات معاويةُ بن أبي سفيان ، ويزيدُ غائب ، صلّى عليه
الضحّاك بن قيس الفهريّ ، ثم قدّم يزيد من يومه ذلك ،
فلم يقدّم أحدٌ على تعزيته حتى دخل عليه عبدُ الله بن همام
السُّلويّ ، فقال :

اصبرْ يزيدُ ، فقد فارقتَ ذا مقّة ،
واشكرْ حياءَ الذي بالملك حاباكًا

لا رُزءَ أعظمُ في الأفوام ، قد علموا ،
ما رُزئتَ ، ولا عُقبى كعُقبىكا

أصبحتَ راعيَ أهل الأرض كلِّهم ،
فأنت ترعاهم ، والله يرعَاكا

وفي معاويةَ الباقي لنا خَلَفْتُ ،
إذا بقيتَ ، فلا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ

فافتتح الخُطباءُ الكلامَ .

عَزَمِي شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ الْمَنْصُورَ عَلَى أُخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ،
فَقَالَ : جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ اجْرَاءً ، وَأَعْقَبَكَ
عَلَيْهِ صَبْرًا ، وَخَتَمَ لَكَ ذَلِكَ بِعَافِيَةٍ تَامَّةٍ ، وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ ،
فَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْكَ ، وَأَحَقُّ
مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلٌ .

وَكُتِبَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ إِلَى بَعْضِ الْخُلَفَاءِ يُعَزِّيه : إِنَّ
أَحَقَّ مَنْ عَرَفَ حَقَّ اللَّهِ فِيهَا أَخَذَ مِنْهُ مَنْ عَرَفَ نِعْمَتَهُ فِيهَا
أَبْقَى عَلَيْهِ . يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ هُوَ الْبَاقِي لَكَ ،
وَالْبَاقِي بَعْدَكَ هُوَ الْمَاجُورُ فِيكَ ، وَإِنَّ النِّعْمَةَ عَلَى الصَّابِرِينَ فِيهَا
ابْتَلَوْا بِهَ أَعْظَمُ مِنْهَا عَلَيْهِمْ فِيهَا يُعَافُونَ مِنْهُ .

دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ دَارَ الرَّشِيدِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَاجِبُ :
إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أُصِيبَ بِإِبْنِ لَهْ وَوُلِدَ لَهُ آخَرٌ . فَلَمَّا دَخَلَ

عليه قال : سَرَّكَ اللهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا سَاءَكَ ، وَلَا سَاءَكَ
فِيمَا سَرَّكَ ، وَجَعَلَ هَذِهِ بِهَذِهِ مَثُوبَةً عَلَى الصَّبْرِ ، وَجَزَاءً
عَلَى الشُّكْرِ .

•
وَدَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يُعَزِّبُهَا بِابْنِهَا
الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ ، فَقَالَ : يَا أُمَّهُ ، إِنَّكَ لَمْ تَفْقِدِي إِلَّا رُؤْيِيهِ ،
وَأَنَا وَلِدُكَ مَكَانَهُ .

فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ رَجُلًا أَفَادَنِي وَلِدًا مِثْلَكَ
لَجَدِيدٍ أَنْ أَجْزِعَ عَلَيْهِ .

•
لَمَّا مَاتَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ عَمْرُؤُ إِلَى
عَمَّالِهِ : إِنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ ، أَحْسَنَ اللَّهُ
إِلَيْهِ وَإِلَيَّ فِيهِ ، أَعَاشَهُ مَا شَاءَ وَقَبَضَهُ حِينَ شَاءَ ، وَكَانَ ، مَا
عَلِمْتُ ، مِنْ صَالِحِي شَبَابِ أَهْلِ بَيْتِهِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، وَتَحَرُّرِيًّا
لِلْخَيْرِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ لِي مِحْبَةً أَخَالَفَ فِيهَا مِحْبَةَ اللَّهِ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحْسُنُ فِي إِحْسَانِهِ إِلَيَّ ، وَتَتَابَعِ نِعْمَتِي عَلَيْهِ ،
وَلَا عَلِمْنَا مَا بَكَتَ عَلَيْهِ بَاكِيَةٌ وَلَا نَاحَتْ عَلَيْهِ نَائِحَةٌ ، قَدْ نَهَيْتُنَا
أَهْلَهُ الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ .

دخل زيادُ بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد
توفي ابنه أيُّوب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ عبدَ الرحمن
ابن أبي بكر كان يقول : من أحبَّ البقاء ، ولا بقاء ، فليوطن
نفسه على المصائب .

•
لما مات معاوية دخل عطاء بن أبي صيفي على يزيد ،
فقال : يا أمير المؤمنين ، أصبحت رزئت خليفة الله ، وأعطيت
خلافة الله ، فاحتسب على الله أعظم الرزية ، واشكره على
أحسن العطيّة .

•
عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمّر بن عبد العزيز على ابنه
عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعيد لما ترى عدّة
تكن لك جنة من الحزن وستراً من النار .

فقال عمر : هل رأيت حزنًا يُحتجُّ به ، أو غفلة
يُنَبَّه عليها ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، لو أنَّ رجلاً ترك تعزية رجل
لعلمه وانتباهه لكنته ، ولكن الله قضى أن الذكرى
تنفع المؤمنين .

وتُوفِّيَتْ أُخْتُ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دَفْنِهَا
دَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ فَعَزَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً ، ثُمَّ دَنَا إِلَيْهِ آخَرُ
فَعَزَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئاً ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَمْسَكُوا
عَنْهُ وَمَشَّوْا مَعَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ
وَقَالَ : أَدْرَكْتُ النَّاسَ وَهُمْ لَا يُعْزِثُونَ بامرأةٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
أُمَّاً ، انْقَلَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ .

•
وُجِدَ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ تَبْعِ مَكْتُوبٍ :

اصْبِرْ لِدَهْرِ نَالِ مِنْكَ ،
فَهَكَذَا مَضَتْ الدُّهُورُ

فَرَحٌ وَحُزْنٌ ، مَرَّةً ،
لَا الْحُزْنَ دَامَ ، وَلَا السُّرُورَ

وهذا نظير قول العتّابي :

وقائلة لما رأتني مُسَهِّدًا ،
كأنَّ الحَسَامِني تُلَدِّعُهُ الْجَمْرُ :

أَبَاطِنُ دَاءِ أُمِّ جَوْيِّ بِكَ قَاتِلٌ ؟
فَقُلْتُ : الَّذِي بِي مَا يَقُومُ لَهُ صَبْرٌ

تَفَرَّقُ الْأَفِّ ، وَمَوْتُ أَحَبَّةٍ ،
وَفَقْدُ ذَوِي الْإِفْضَالِ ؛ قَالَتْ : كَذَا الدَّهْرُ

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل يعزّيه

بابن له :

إِنِّي أُعزِّيك ، لا أَنِّي على ثِقَةٍ
مِنَ الْحَيَاةِ ، وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
لَيْسَ الْمُعزِّي بِبَاقٍ ، بَعْدَ مَيِّتِهِ ،
وَلَا الْمُعزِّي ، وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ

وقال أبو عيينة :

فَإِنْ أَشَكُّ مِنْ لَيْلِي بِجُرْجَانِ طُولِهِ ،
فَقَدْ كُنْتُ أَشْكَو مِنْهُ بِالْبَصْرَةِ الْقِصْرِ
وَقَائِلَةٌ : مَاذَا نَأَى بِكَ عَنْهُمْ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : لَا عَلِمَ لِي ، فَسَلِيَ الْقَدَرُ

وقال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أصيب بابنه

أيُّوب : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ مثلكَ لا يُوعَظُ إلا بدون
علمه ، فإن رأيتَ أن تُقدِّمَ ما أخبرتِ العَجَزَةُ من حُسن
العِزَاءِ والصَّبْرِ على المُصِيبَةِ فمُرضِي رَبِّكَ وتُريحُ بدنكَ ،
فافعل .

وكتب الحسنُ الى عمر بن عبد العزيز يُعزِّيه في ابنه عبد
الملك بيت شعر وهو :

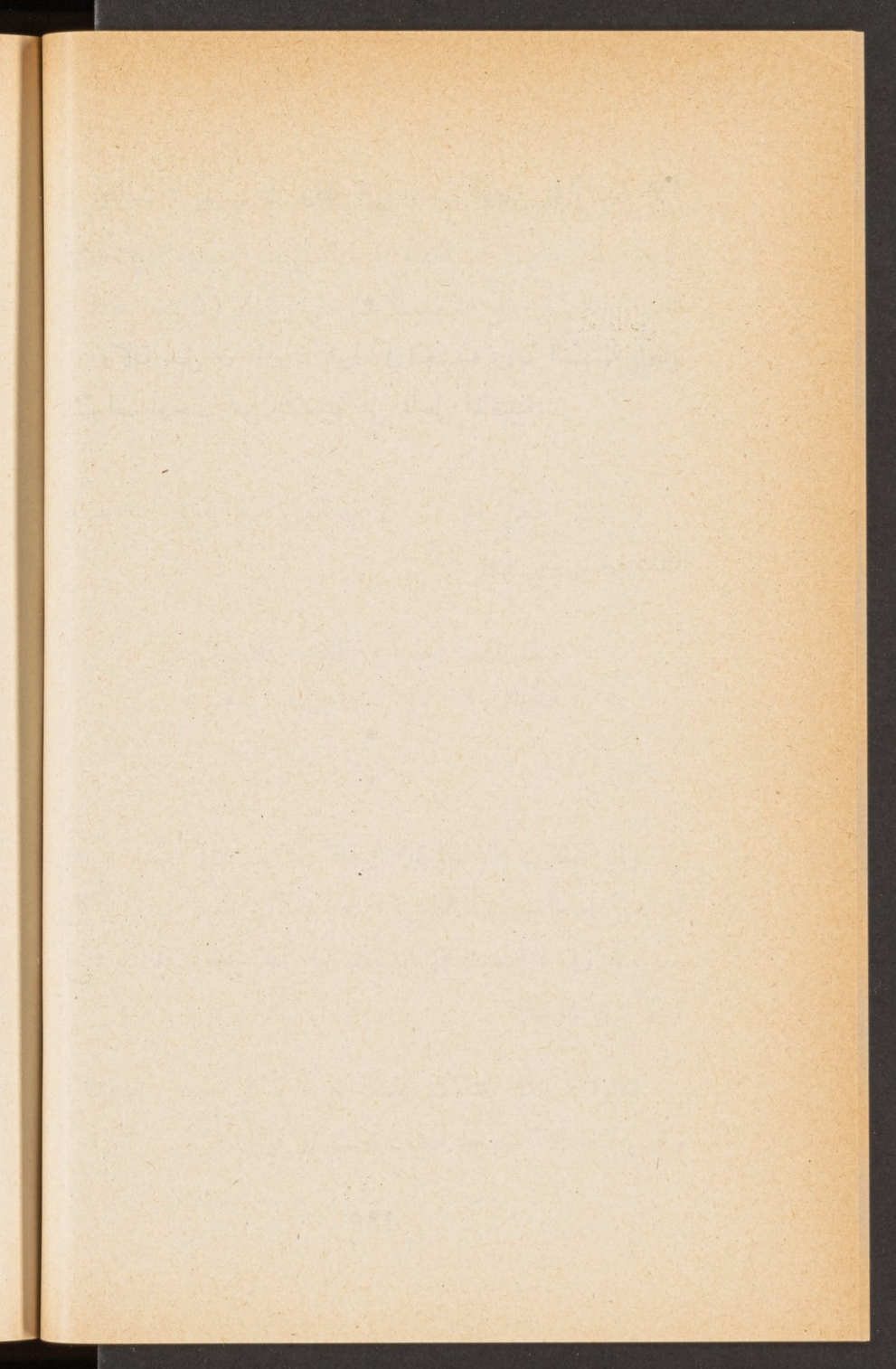
وعُوِضْتَ أَجْرًا من فَقِيدٍ ، فلا يَكُنْ
فَقِيدُكَ لا يَأْتِي ، وأَجْرُكَ يَذْهَبُ

ولما حَضرتِ الاسكندر الوفاةُ كَتَبَ الى أمِّه : أن
اصنعي طعاماً يحضِّره الناسُ ، ثم تَقدمي إليهم أن لا يأكل
منه مَحزونون ، ففعلت فلم يَبْسُطْ إليه أحدٌ يده ، فقالت : ما
لكم لا تأكلون ؟

فقالوا : إنك تقدِّمتِ إلينا أن لا يأكلَ منه مَحزونون ،
وليس مِنَّا إلا من قد أُصِيبَ بِحَمِيمٍ أو قَريب .

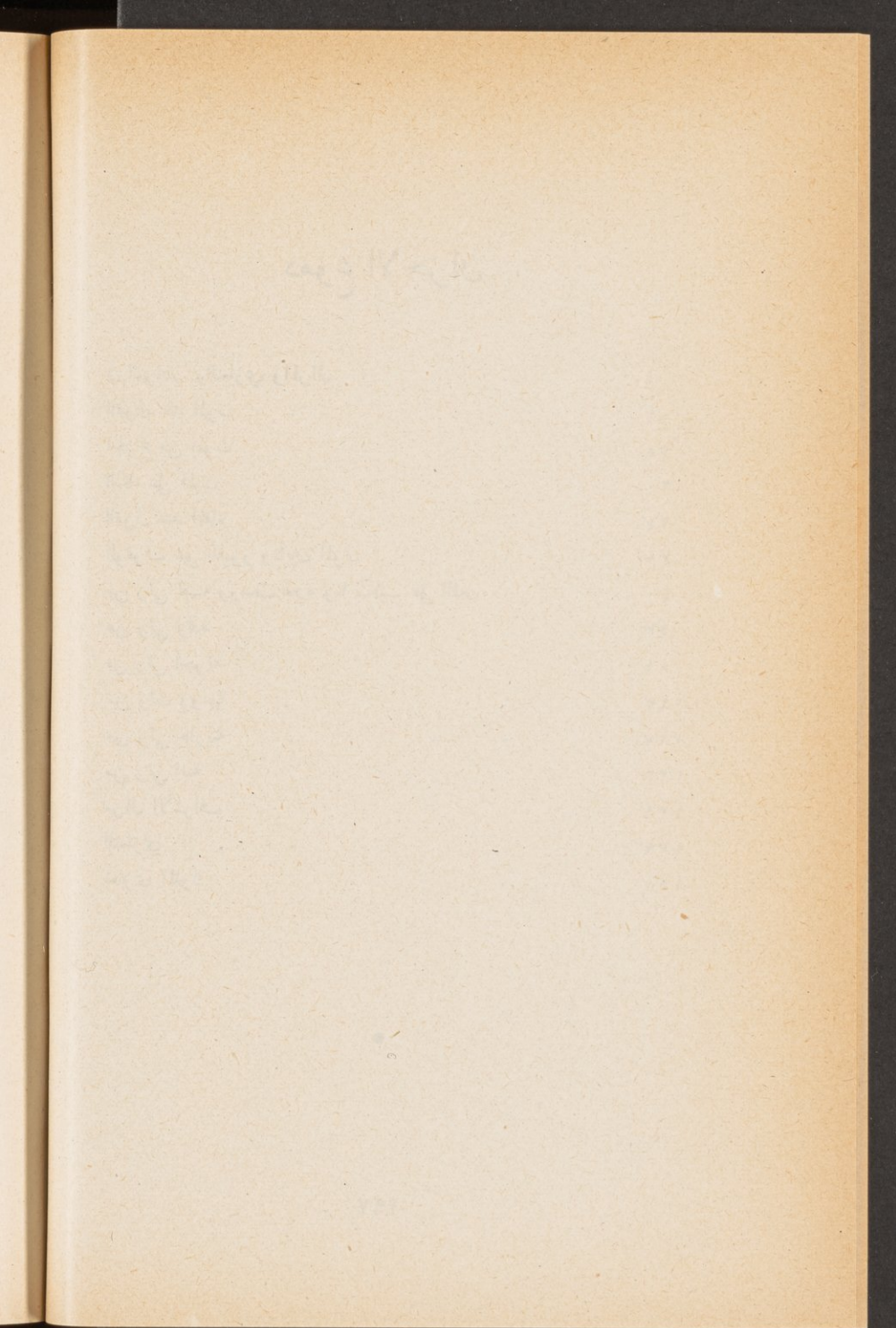
فقلت : مات والله ابني وما أوصى إليَّ بهذا إلا
ليُعزِّيَنِي به .

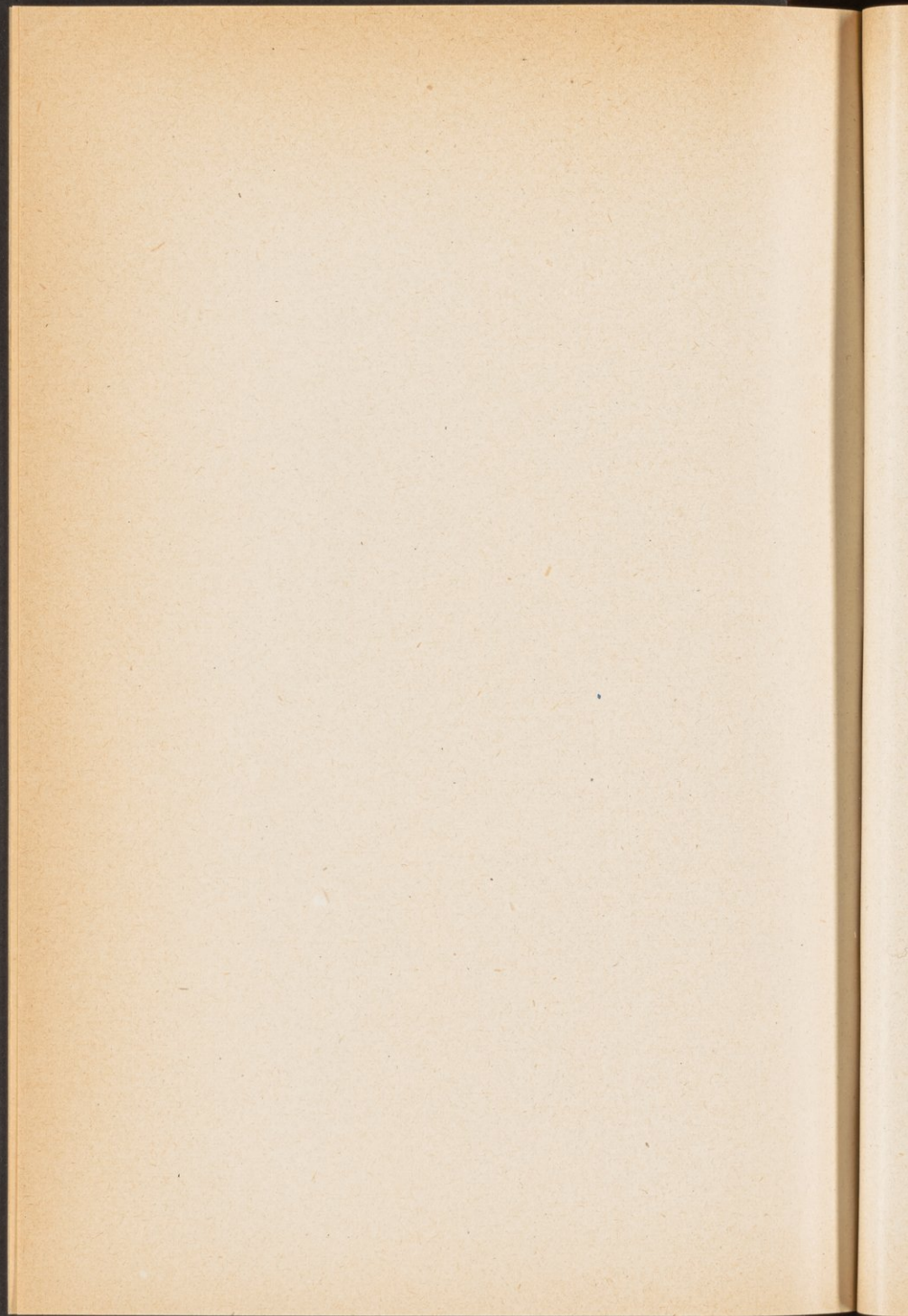
•
وكان سهل بن هارون يقول في تعزيتيه : إنَّ التَّسْنِئَةَ بِأَجَلِ
الثَّوَابِ أَوْجِبُ مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى عَاجِلِ الْمُصِيبَةِ .

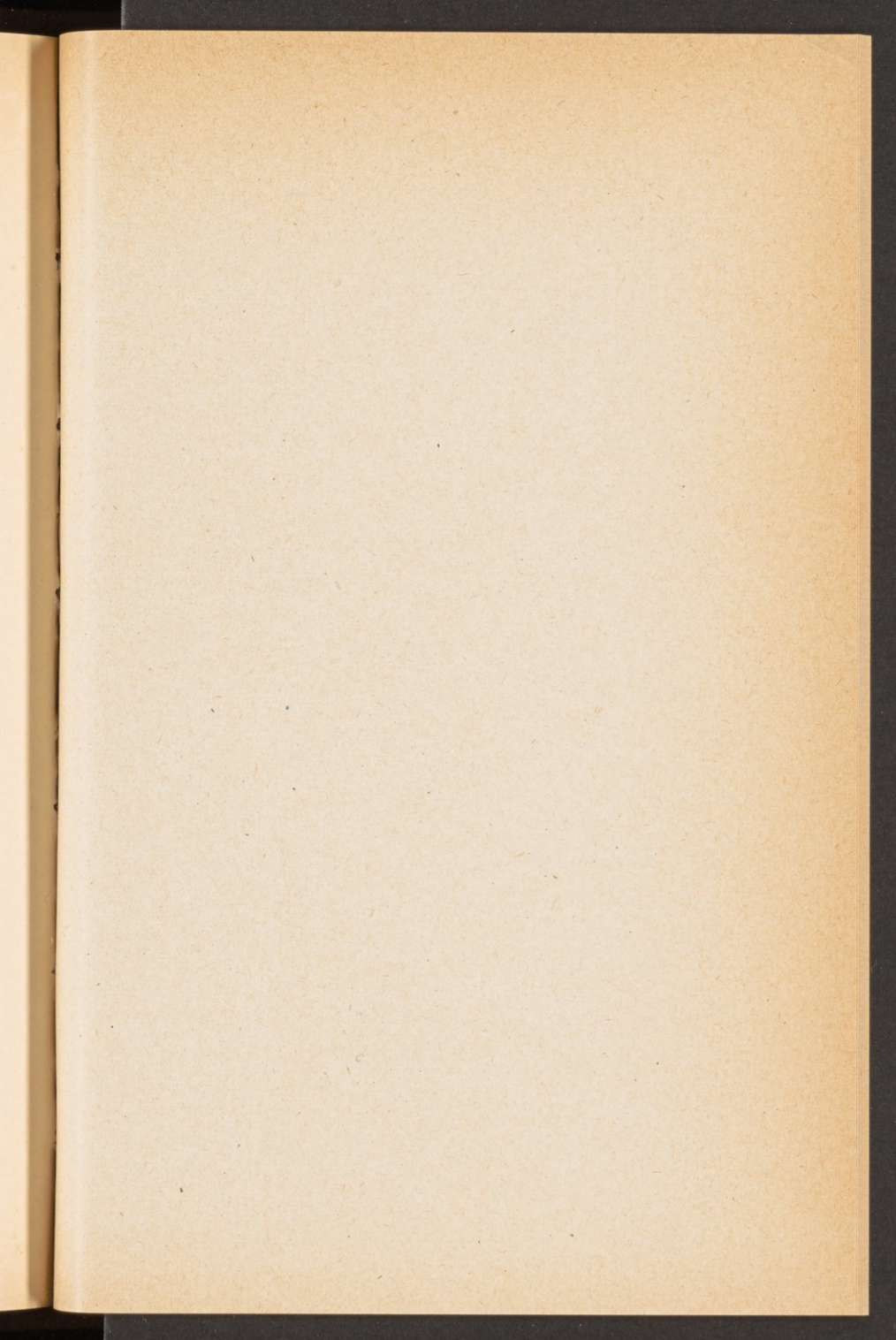


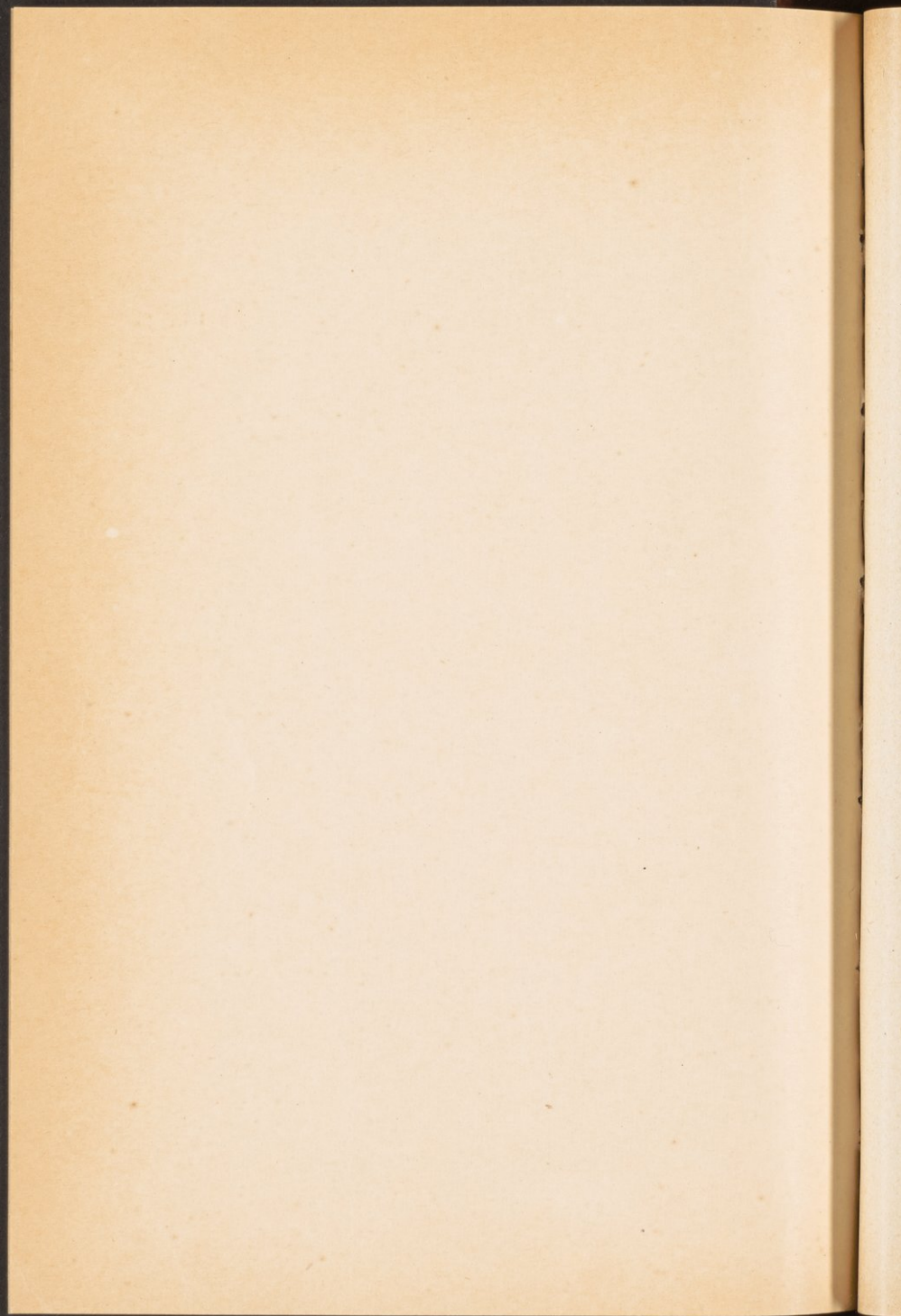
دموع الاحزان

٥	في النوادب والتعازي والمرائي
٧	القول عند الموت
١٨	الجزع من الموت
٢٠	البكاء على الميت
٢٤	القول عند المقابر
٢٧	الوقوف على القبور وتأبين الموق
٤٠	من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر
٥٣	من رثى ولده
٨١	من رثى اخوته
١١٣	من رثت زوجها
١١٧	من رثى جاريتيه
١٢٦	من رثى ابنة
١٢٩	مرائي الاشراف
١٧٧	التعازي
١٨٧	تعازي الملوك









۲۰۰ غ. ل.

٧٠٣ (١٢)

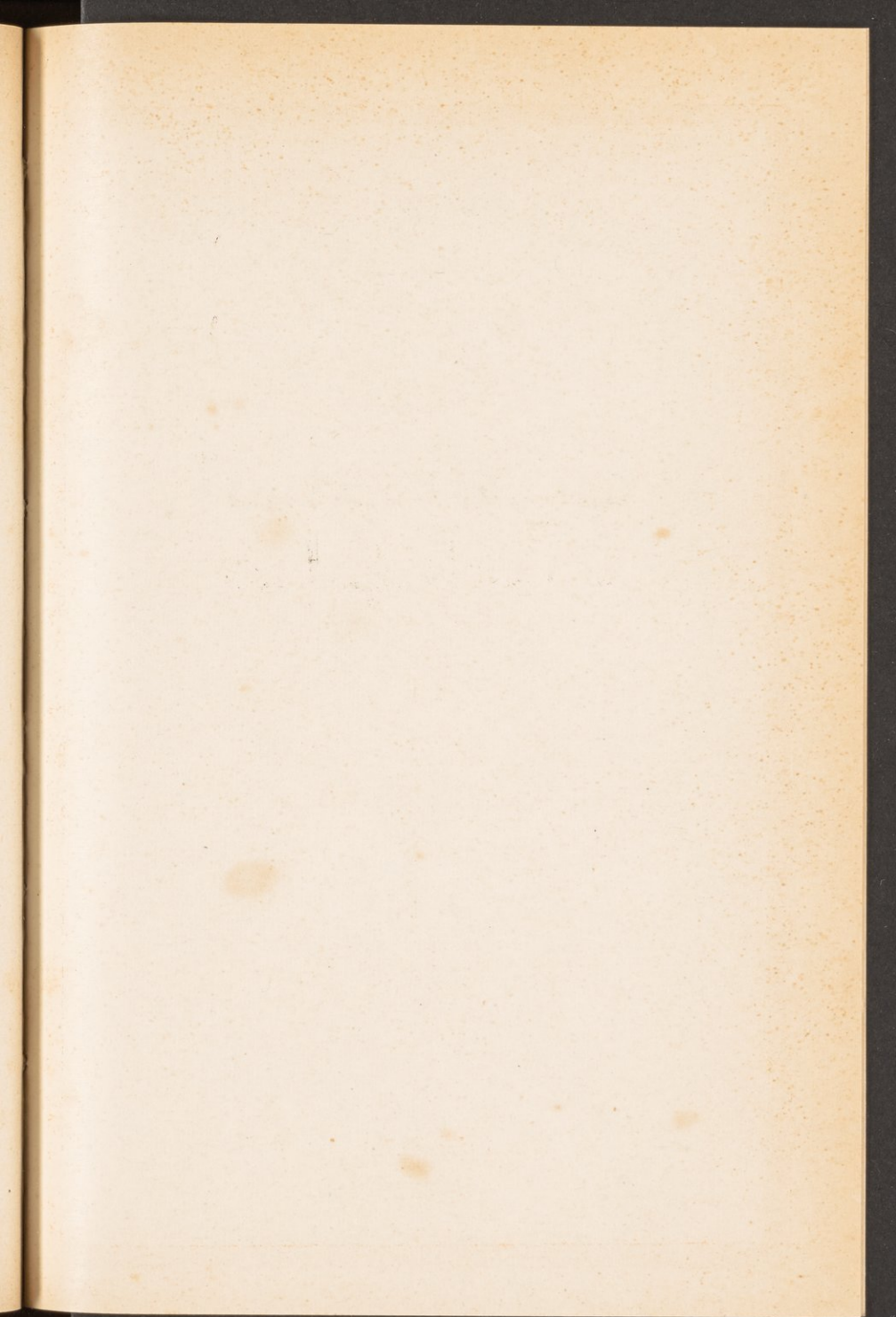
المكتبة العربية

١٢

انساب العرب



مكتبة صنادير
بيروت



انساب العرب

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه ادب - وأقوال - ونوادير - وملح -
وتاريخ - واخبار الخ . الخ



أنساب العرب

هو كتاب اليتيمة الأولى من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

العقد الفريد

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

١٢

انساب العرب

مكتبة صادر
ببيروت

Near East

PS

7745

. I 15

. I 5

v. 3

e. 1

1902/124

كتاب اليتيمة

في النسب وفضائل العرب

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في النوادب والمراتي ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف ، وسلكم إلى التواصل ، به تتعاطف الأرحام الواشيحة ، وعليه تحافظ الأواصر القرية .

قال الله تبارك وتعالى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا . » فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس .

وفي الحديث : تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم .

وقال عمر بن الخطاب : تعلموا النسب ولا تكونوا كنييط السواد إذا سئل أحدكم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا .

اصل النسب

معاوية بن صالح عن يحيى عن سعيد بن المسيّب ، قال :
وَلَدَ نوح ثلاثة أولاد: سام وحام ويافث. فولد سام العرب
وفارس والرثوم ، وولد حام السودان والبربر والنبط ،
وولد يافث الترك والصقالبة وأجوج ومأجوج .

اصل قريش - كانت قريش تُدعى النضر بن كنانة ،
وكانوا متفرقين في بني كنانة ، فجمّعهم قُصي بن كلاب بن
مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك من كل
أوب إلى البيت ، فسُموا قريشاً . والتقريش : التجمع ،
وسُمي قُصي بن كلاب مجمّعا ، فقال فيه الشاعر :

قُصِيُّكُمْ أبوكم كان يُدعى مُجمّعا ،
به جمع الله القبائل من فهر

وقال حبيب :

عَدُوا في نواحي نَعْشِهِ ، وكأنا
قُريشٌ قُريشٌ يوم مات مُجمّع

يريد بمجمّع قُصَيِّ بن كِلَاب ، وهو الذي بنى المشعر الحرام ، وكان يقوم عليه أيام الحج ، فسمّاه الله مشعراً وأمر بالوقوف عنده .

وإنّما جمّع قُصَيِّ إلى مكة بنى فيهر بن مالك ، فجدّم قريش كلّها فيهر بن مالك ، فما دونه قريش ، وما فوقه عرب ، مثل كِنانة وأسد وغيرهما من قبائل مُضر ، وأما قبائل قريش فانما تنتهي إلى فيهر بن مالك لا تجاوزه .

وكانت قريش تُسمّى آل الله ، وجيران الله ، وسُكَّان حرم الله ، وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم :

نحن آل الله في ذمّته ،
لم نزل فيها على عهدٍ قدّم
إنّ للبيتِ لربّاً مانعاً ،
من يُردّ فيه بإثمٍ يُخترَمُ
لم نزل الله فينا حرمةً ،
يدفعُ اللهُ بها عنّا النّقم

وقال الحسن بن هانئ في بعض بني شَيْبَةَ بن عُثْمَانَ الذين بأيديهم مفتاح الكعبة :

إذا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ ، فَأَنْتُمْ
أَوْلُو اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحْرَمِ .

نَسَبُ قُرَيْشٍ - قَالَ أَبُو الْمُؤَدِّرِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ
الْكَلْبِيِّ : تَسْمِيَةٌ مِنْ أَنْتَهَى إِلَيْهِ الشَّرْفُ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
فَوَصَلَهُ بِالْإِسْلَامِ ، عَشْرَةَ رَهْطٍ مِنْ عَشْرَةِ أَبْطَنِ وَهُمْ هَاشِمٌ
وَأُمَيَّةٌ وَنَوْفَلٌ وَعَبْدُ الدَّارِ وَأَسَدٌ وَتَيْمٌ وَمُخْزُومٌ وَعَدِيٌّ
وَجُمَحٌ وَسَهْمٌ .

فَكَانَ مِنْ هَاشِمٍ : الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، يَسْقِي الْحَبِيبِجِ
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَبَقِيَ لَهُ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ .

وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ : أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، كَانَتْ عِنْدَهُ الْعُقَابُ
رَايَةً قُرَيْشٍ ، وَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ رَجُلٍ أَخْرَجَهَا إِذَا حَمَيْتِ الْحَرْبَ ،
فَإِذَا اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ عَلَى أَحَدٍ أَعْطَوْهُ الْعُقَابَ ، وَإِنْ لَمْ
يَجْتَمِعُوا عَلَى أَحَدٍ رَأَسُوا صَاحِبَهَا فَقَدَّمُوهُ .

وَمِنْ بَنِي نَوْفَلٍ : الْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ ، وَكَانَتْ إِلَيْهِ الرَّفَادَةُ ،
وَهِيَ مَا كَانَتْ تُخْرِجُهُ مِنْ أَمْوَالِهَا وَتَرْفُدُّ بِهِ مُنْقَطِعَ الْحَاجِّ .

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ : عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ ، كَانَ إِلَيْهِ اللَّوَاءُ
وَالسُّدَانَةُ مَعَ الْحِجَابَةِ ، وَيُقَالُ : وَالنَّدْوَةُ أَيْضاً فِي بَنِي
عَبْدِ الدَّارِ .

ومن بني أسد : يزيد بن زَمْعَة بن الأسود ، وكانت إليه
المشورة ، وذلك أن رؤساء قريش كانوا لا يجتمعون على أمر حتى
يعرضوه عليه ، فان وافقه والاهم عليه وإلا تخير ، وكانوا
له أعواناً ، واستشهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
بالباطن .

ومن بني تميم : أبو بكر الصديق ، وكانت إليه في الجاهلية
الأشفاق ، وهي الدييات والمغرم ، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل
فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه ، وإن احتملها
غيره خذلوه .

ومن بني مخزوم : خالد بن الوليد ، كانت إليه القببة
والأعنة ، فأما القببة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها
ما يجهبزون به الجيش ، وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش
في الحرب .

ومن بني عدي : عمر بن الخطاب ، وكانت إليه السفارة في
الجاهلية ، وذلك أنهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب
بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم حيئذ لمفاخرة جعلوه منافراً
ورضوا به .

ومن بني جمح : صفوان بن أمية ، وكانت إليه الأيسار ،
وهي الأزلام ، فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي

تسييره على يديه .

ومن بني سَهْم : الحارث بن قيس ، وكانت إليه الحكومة والأموال المُحجَّرة التي سَمَّوها لآهتهم .

فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية ، وهي السقاية والعمارة^١ والعقاب والرِّفادة والسَّدانة والحِجَابة والنَّدوة واللَّواء والمشورة والأشناق والقُبَّة والأعِنَّة والسَّفارة والأيسار والحكومة والأموال المُحجَّرة ، إلى هؤلاء العَشْرة من هذه البُطون العَشْرة على حال ما كانت في أوليَّتهم يتوارثون ذلك كبراً عن كابر .

وجاء الإسلامُ فوصل ذلك لهم ، وكذلك كلُّ شرف من شرف الجاهلية أدركه الإسلام وصله ، فكانت سقاية الحاجِّ وعمارة المسجد الحرام وحلوان النِّفَر في بني هاشم .
فأمَّا السقاية فمعروفة ، وأمَّا العمارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهُجْر ولا رَفَث ولا يرفع فيه صوته ، كان العباس ينهاهم عن ذلك .

وأمَّا حلوان النِّفَر ، فإن العرب لم تكن تُملِّك عليها في الجاهلية أحداً ، فإن كان حرب أقرعوا بين أهل الرِّياسة ، فمن

١ لم تذكر العمارة فيما مرَّ من الكلام .

خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ أَحْضَرُوهُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، فَلَمَّا
كَانَ يَوْمَ الْفِجَارِ أَقْرَعُوا بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ فَيُخْرِجُ سَهْمَ الْعَبَّاسِ ،
وَهُوَ صَغِيرٌ ، فَأَجْلَسُوهُ عَلَى الْمِجَنِّ .

•
أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ : حَدَّثَنِي
أَبُو ذَكْوَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدِ الْأَنْطَاكِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْمَأْمُونَ
يَقُولُ لِأَبِي الطَّاهِرِ الَّذِي كَانَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ : مَنْ أَيْ قُرَيْشٍ
أَنْتَ ؟

قال : من بني سامة بن لؤي .

فقال المأمون : ما سمعنا بسامة بن لؤي نسباً في بطوننا
العشرة ، لو علمنا به على بُعدِه لكننا به بررة .

فضل بني هاشم وبني أمية

قيل لعليّ بن أبي طالب : أَخْبِرْنَا عَنْكُمْ وَعَنْ بَنِي أُمِيَّة ؛
فقال : بنو أمية أَنْكُرَ وَأَمَكَّرَ وَأَفْجَرَ ، وَنَحْنُ أَصْبَحُ وَأَنْصَحُ
وَأَسْمَحُ .

وسأل رجلٌ الشَّعْبِيَّ عَنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي أُمِيَّة ؛ فقال : إِنْ
سِتَّتْ أَخْبَرْتُكَ مَا قَالَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ فِيهِمْ ، قَالَ : أَمَا
بَنُو هَاشِمٍ فَأَطْعَمَهَا لِلطَّعَامِ ، وَأَضْرَبَهَا لِلْهَامِ ، وَأَمَا بَنُو أُمِيَّة
فَأَسَدُّهَا حِجْرًا ، وَأَطْلَبُهَا لِلْأَمْرِ الَّذِي لَا يُنَالُ فَيَنَالُونَهُ .

قيل لمعاوية : أَخْبِرْنَا عَنْكُمْ وَعَنْ بَنِي هَاشِمٍ ؛ قَالَ : بَنُو هَاشِمٍ
أَشْرَفَ وَاحِدًا وَنَحْنُ أَشْرَفَ عِدَدًا ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَلَا وَبِلَا حَتَّى
جَاؤُوا بِوَاحِدَةٍ بَدَّتِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، يَرِيدُ النَّبِيَّ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَبِقَوْلِهِ «أَشْرَفَ وَاحِدًا» : عَبْدُ الْمُطَلِّبِ بِنِ هَاشِمٍ .

الرِّيَاشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : تَصَدَّى رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّة

١ الحجر : المقل .

لهارون الرشيد فانشده :

يا أمينَ الله ، إني قائلٌ
قَوْلَ ذِي فَهْمٍ ، وَعِلْمٍ ، وَأَدَبٍ
عَبْدُ شَمْسٍ كَانَ يَتْلُو هَاشِمًا ،
وَهُمَا بَعْدُ لِأُمَّ وَأَبٍ
فاحفظ الأرحامَ فينا ، إنما
عبدُ شمسٍ جدُّ عبدالمطلب
لكم الفضلُ علينا ، ولنا
بكم الفضلُ على كلِّ العربِ
فأحسن جائزته ووصله .

سفيان الثوري يرفعه الى النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
قال : إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم
أفراقاً فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني في خير
قبيلة ، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت ، فأنا خيركم بيتاً
وخيركم نسباً .

وقال ، صلى الله عليه وسلم : كلُّ سببٍ ونسبٍ منقطع يوم
القيامة إلا سببي ونسبي .

جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قريش ، عبدُ المطلب
ابن هاشم ولده عَشْرَةَ بَنِينَ ، وهم : عبدُ الله أبو محمد ، صلى الله
عليه وسلم ، وأبو طالب ، والزُّبير ، أمهم فاطمة بنت عمر
المِخزومية ؛ والعبَّاس وضرار ، أمهما نثيلة النَّميرية ؛ وحمزة
والمَقوِّم ، أمهما هالة بنت وهب ؛ وأبو لهب ، أمه لُبَيْثَى ،
خُزاعِيَّة ؛ والحارث ، أمه صَفِيَّة ، من بني عامر بن صعصعة ؛
والغيداق ، أمه خُزاعِيَّة .

جماعة بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وهو أمية
الأكبر : حرب بن أمية ، وأبو حرب ، وسُفيان ، وأبو سُفيان ،
وعَمْرُو ، وأبو عمرو ، وهؤلاء يقال لهم العنابس^١ ، والعاصي ، وأبو
العاصي ، والعيص ، وأبو العيص ، وهؤلاء يقال لهم الأعياص .
ومِنْهُمْ مُعاوية بن أبي سُفيان وعثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن
أمية ، وسَعِيد بن العاص بن أمية ، ومروان بن الحكم بن أبي
العاص بن أمية .

جماعة بني نوفل : الحارث بن عامر صاحب الرِّفَّادة ، ومطعم
ابن نوفل . ومنهم عدي بن الحِيار بن نوفل ، ومنهم نافع بن

١ العنابس : الاسود ، واحدها عنبس .

ظريب بن عمرو بن نوفل، وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب،
ومسلم بن قَرَظَة، قُتِلَ يوم الجَمَل .

جماعة بني عبد الدار : عثمان بن طلحة صاحب الحِجَابَة ،
وشَيْبَة بن أَبِي طَلْحَة ، والحارث بن علقمة بن كلدة ، كان
رهينة قريش عند أبي يَكْسُوم ، والنصر بن الحارث بن علقمة
ابن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله النبي، صلى الله عليه
وسلم ، صَبْرًا ، أمر عليّ بن أبي طالب فقتله يوم الأثيل^١ .

جماعة بني أسد بن عبد العزى ، منهم : الزُّبَيْر بن العوّام
ابن خُوَيْلِد بن أسد ، وأمه صَفِيَّة بنت عبد المطالب ، ويزيد
ابن زمعة بن الأسود، صاحب المشورة، وأبو البَخْتري، واسمه
العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد، وورقة بن نوفل بن أسد،
وهو الذي أدرك الإيْمَان بعقله وبشّر خديجة بالنبي ، صلى الله
عليه وسلم .

جَاهِر بن تيم بن مرة ، منهم : أبو بكر الصّدِّيق ، وطلحة
ابن عبيد الله، وعمر بن عبيد الله بن معمر، وعبد الله بن جُدعان،
وعليّ بن زيد بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَة، والمهاجر بن قُنْفُذ
ابن عُمَيْر بن جُدعان، ومحمد بن المُنْكَدِر بن عبد الله بن الهَدِير .

١ الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء

جَاهِر مَخْزُوم بن مَوَّة ، منهم : **المُعيرة بن عبد الله بن**
عمر بن مَخْزُوم ، و**خالد بن الوليد بن المُعيرة** ، و**عبد الرحمن**
ابن الحارث ، و**عمرو بن حريث** ، و**أبو جَهل بن هِشام بن المُعيرة** ،
و**عِيَّاش بن أبي ربيعة الشاعر** ، و**عبدُ الله بن المُهاجر** ، و**عُمارة**
ابن الوليد بن المُعيرة ، و**إسماعيل بن هِشام بن المُعيرة** ، و**ليَ ابنه**
هشامُ بن اسماعيل بن هشام بن المُعيرة **المدينة** و**ضرب سَعِيد**
ابن المَسَيَّب بن أبي وَهَب الفقيه .

جَاهِر عَدِي بن كَعْب ، منهم : **عمر بن الحُطَّاب** ، و**سعيد**
ابن زيد بن عمرو بن نُفَيْل ، وهو من أصحابِ حِراء ، و**عبد**
الحميد بن عبد الرحمن بن زَيْد بن الحُطَّاب ، و**ليَ الكوفة**
لِعُمَرَ بن عبد العزيز ، و**سُرَاقَةَ بن المُعْتَمِر** ، و**النَّجَّام بن عبد**
الله بن أسيد ، و**النَّعْمان بن عَدِيّ بن نَضْلَةَ** ، استعمله **عمر**
على مَيْسَانَ ، و**عبد الله بن مُطِيع** ، و**أبو جَهْم بن حذيفة** ،
و**خارجةُ بن حذافة** ، وكان قاضيًا لِعَمْرٍو بن العاصي بمصر
فقتله الحارِجيّ وهو يظُنُّه عمرو بن العاصي ، وقال فيه :
أردتُ عَمْرًا وأراد الله خارِجَةَ .

جَاهِر جَمِج ، منهم : **صَفْوان بن أمية** ، من المُوَلَّفَةِ

١ ميسان : كورة بين البصرة وواسط .

قلوبهم ، وأمّية بن خلف ، قُتِلَ يومَ بدر ، وأبيّ بن خلف ،
ومحمد بن حاطب ، وجَمِيل بن مَعْمَر بن حُذَافَةَ ، وأبو عَزَّة ،
وهو عمرو بن عبد الله ، وأبو حَذُورَةَ ، مؤذِن النبيّ ، صلى
الله عليه وسلم .

جماهير بني سهم ، منهم : الحارث بن قَيْس ، صاحبُ
حكومة قُريش ، وعمّرو بن العاصي ، وقيس بن عَدِيّ ،
وخُنَيْس بن حُذَافَةَ ، ومُنْبَه ونُبَيْه ابنا الحُجّاج ، ومنهم :
العاصي بن مُنْبَه ، قُتِلَ مع أبيه ، قَتَلَه عليّ يومَ بدر وأخذ
سيفه ذا الفقار فصار الى النبيّ ، عليه الصلاة والسلام .

جماهير عامر بن لؤي ، منهم : سُهيل بن عمرو ، من
المؤلّفة قلوبهم ، ومنهم : ابن أبي ذئب الفقيه ، واسمه محمد بن عبد
الرّحمن ، وحُوَيْطَب بن عبد العزّزيّ ، من المؤلّفة قلوبهم ،
وعبدُ الله بن مَخْرَمَةَ ، بَدْرِيّ ، ونوفل بن مُساحق ، وأبو
بكر بن عبد الله بن أبي سَبْرَةَ الفقيه ، وعبدُ الله بن أبي سَرْح ،
بَدْرِيّ ، ومنهم : ابن أمّ مكتوم ، مؤذِن النبيّ ، عليه الصلاة
والسلام .

جماهير بني محارب بن فهز بن مالك ، منهم : الضحّاك بن
قيس الفِهْرِيّ ، وحبيب بن مَسْلَمَةَ .

جماهير بني الحارث بن فهر بن مالك ، منهم : أبو عبيدة
ابن الجراح ، أمين هذه الامة ، وسهيل وصفوان ابنا وهب ،
وعبياض بن عثمان بن زهير ، وأبو جهم بن خالد. وبنو الحارث
هؤلاء من المطيبين الذين تحالفوا وعمسوا أيديهم في جفنة
فيها طيب .

قريش الظواهر وغيرها من بطون قريش : بنو الحارث
وبنو محارب ابنا فهر بن مالك ، وهم قريش الظواهر ، لأنهم
نزلوا حول مكة وما والاها. فمن بني الحارث بن فهر : أبو عبيدة
ابن الجراح ، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، من المهاجرين
الأوليين . ومن بني محارب بن فهر : الضحّاك بن قيس
الفهري ، صاحب مرج راهيط . وما سوى هؤلاء من بطون
قريش يقال لهم قريش البطحاء ، لأنهم سكنوا بطحاء مكة ،
وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب .

ومن بطون قريش : بنو زهرة بن كلاب بن كعب بن لؤي .
منهم : وهب بن عبد مناف بن زهرة ، أبو آمنة أم رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، ومنهم : عبد الرحمن بن عوف ،
خال النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ومنهم : بنو حبيب بن عبد
شمس ، ومنهم : عبد الله بن عامر بن كرز بن حبيب بن عبد
شمس ، صاحب العراق ، ومنهم : بنو أمية الأصغر بن عبد

شمس بن عبد مناف ، وأمه عَبَلَة ، فيقال لهم العَبَلَات . وبنو
عبد العُزَيَّي بن عَبْد شَمْس ، ومنهم : أبو العاصي بن الربيع ،
صَهْر رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تزَوَّج ابنته التي قال
النبيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فيه : ولكنَّ أبا العاصي لم يَدْمُهم
صَهْره . ومنهم : بنو المُطَلَّب بن عبد مناف ، ومنهم : محمد
ابن ادريس الشافعي . ومن بني نوفل بن عبد مناف : المُطَمِّع
ابن عدي . ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف
يقول أبو طالب :

فيا أخَوَيْنَا ، عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوَفَلَا ،
أُعِيدُكُمْ أَمْ أَنْ تَبْعُنَا بَيْنَنَا حَرْبًا

وولَدَ أُمَيَّةُ الأَكْبَرُ العاصيَ وَأبا العاصي والعَيْص وَأبا
العَيْص ، فهؤلاء يقال لهم الأَعْيَاص ، وحَرْبًا وَأبا حَرْب . وهذه
البطون التي ذكرونا كلها من قريش ليست من البطون العَشْرَة
التي ذكروناها أولاً وذكرونا جماهيرها .

فضل قریش

قال النبيؐ، عليه الصلاة والسلام: الأئمة من قریش. وقال:
وقدموا قریشاً ولا تتقدموها .

ولما قُتل النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف، قال:
لا يُقتل قرشيٌّ صبراً بعد اليوم. يريد أنه لا يُكفّر قرشي
فيقتل صبراً بعد هذا اليوم .

الأصمعيّ قال : قال معاوية : أي الناس أفصح ؟

فقال رجل من السّماط : يا أمير المؤمنين ، قوم ارتفعوا
عن رتّة^١ العراق، وتياسروا عن كشكشة^٢ بكر، وتيامنوا
عن شنشنة^٣ تغلب ، ليست فيهم نغممة^٤ قُضاعة ، ولا
طمطمانيّة^٥ حمير .

١ الرتة : قبل هي قلب اللام ياء .

٢ الكشكشة : ابدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث .

٣ الشنشنة : جعل الكاف شيئاً مطلقاً .

٤ النغممة : أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف .

٥ الطمطممة : أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم .

قال : مَنْ هُمْ ؟

قال : قَوْمُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : صَدَقْتَ ؛ فَمَنْ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ جَرَمٍ .

قال الأصمعيّ : وَجَرَمٌ فُضِحِي الْعَرَبِ .

قدم محمد بن عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدٍ فِي نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَاكِبًا
فَاسْتَزَارَهُمْ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَا أَبَا سُفْيَانَ ،
مَا بَالُ الْعَرَبِ تُطِيلُ كَلَامَهَا وَأَنْتُمْ تَقْصُرُونَ مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ ؟
فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ : بِالْجَمْدَالِ يُرْمَى الْجَمْدَالُ ، إِنْ كَلَامُنَا
كَلَامٌ يَقِيلُ لَفْظُهُ وَيَكْثُرُ مَعْنَاهُ ، وَيُكْتَفَى بِأَوْلَاهِ وَيُسْتَشْفَى
بِأَخْرَاهِ ، يَتَحَدَّرُ تَحَدُّرَ الزُّلَالِ عَلَى الْكَبِدِ الْحَرِيِّ ، وَلَقَدْ
نَقَصُوا وَأَطَالَ غَيْرُهُمْ فَمَا أَخْلَوْا ، وَلِلَّهِ أَقْوَامٌ أَدْرُ كَتْمُهُمْ كَأَنَّمَا
خُلِقُوا لِتَحْسِينِ مَا قَبَّحَتِ الدُّنْيَا ، سَهَّلَتْ أَلْفَاظَهُمْ كَمَا سَهَّلَتْ
عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، فَابْتَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَصَانُوا أَعْرَاضَهُمْ ، حَتَّى مَا
يَجِدُ الطَّاعِنُ فِيهِمْ مَطْعَنًا ، وَلَا الْمَادِحُ مَزِيدًا ، وَلَقَدْ كَانَ آلُ أَبِي
سُفْيَانَ مَعَ قَلْتِهِمْ كَثِيرًا مِنْهُ نَصِيبُهُمْ ، وَلِلَّهِ دَرٌّ مَوْلَاهُمْ حَيْثُ
يَقُولُ :

وَضَعَ الدَّهْرُ فِيهِمْ سُفْرَتَيْهِ ،
فَمَضَى سَالِماً ، وَأَمْسَوْا سُعُوباً

سُفْرَتَانِ وَاللَّهُ أَفْنَتَا أَبْدَانِهِمْ ، وَأَبْقَتَا أَخْبَارَهُمْ ، فَتَرَ كِتَابَهُمْ
حَدِيثاً حَسَناً فِي الدُّنْيَا ، ثَوَابُهُ فِي الْآخِرَةِ أَحْسَنُ ، وَحَدِيثاً سَيِّئاً
فِي الدُّنْيَا ، عِقَابُهُ فِي الْآخِرَةِ أَسْوَأُ ، فَيَا مَوْعُظاً بِمَنْ قَبْلَهُ ،
مَوْعُظاً بِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، أَرْبَحَ نَفْسِكَ إِذَا خَسِرَهَا غَيْرُكَ .
قال : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَنَّ قَرِيشاً إِذَا شَاءَتْ
أَنْ تَتَكَلَّمَ تَكَلَّمَتْ .

العُتْبِيُّ قَالَ : شَهِدْتُ مَجْلِسَ عَمْرٍو بْنِ عُتْبَةَ وَفِيهِ نَاسٌ
مِنَ الْقُرَشِيِّينَ ، فَتَشَاحَّوْا فِي مَوَارِيثَ وَتَجَاحَدُوا ، فَلَمَّا قَامُوا
مِنْ عِنْدِهِ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : إِنَّ لِقُرَيْشٍ دَرَجاً تُزَلُّ عَنْهَا أَقْدَامُ
الرِّجَالِ ، وَأَفْعَالاً تَخْضَعُ لَهَا رِقَابُ الْأَقْوَالِ ، وَغَايَاتُ تَقْصُرُ
عَنْهَا الْجِيَادُ الْمُنْسُوبَةُ ، وَالسَّنَةُ تَكِلُ عَنْهَا الشُّفَارَ الْمَشْحُودَةَ ،
وَلَوْ احْتَفَلْتَ الدُّنْيَا مَا تَزَيَّنْتَ إِلَّا بِهِمْ ، وَلَوْ كَانَتْ لَهُمْ ضَاقَتْ
عَنْ سَعَةِ أَحْلَامِهِمْ .

ثُمَّ إِنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ الْعَوَامِ فَصَارَ لَهُمْ رِفْقٌ

١ تشاحوا : تجادلوا .

باللؤم ، وخرق في الحرص ، ولو أمكنهم لقاوسوا الطير
أرزاقها ، وإن خافوا مكرهاً تعجلوا له الفقر ، وإن عجلت
لهم النعم أخرجوا عليها الشكر ، أولئك أنضاء فكرة الفقر ،
وعجزة حاملة الشكر .

قال ابو العيناء الهاشمي : جرى بين محمد بن الفضل وبين
قوم من أهل الأهواز كلام ، فلما أصبح رجع عنه . قالوا له :
ألم تقل أمس كذا وكذا ؟

قال : تختلف الأقوال إذا اختلفت الأحوال .

ودخل محمد بن الفضل على والي الأهواز فسمعه يقول :
إذا كان الحق ، استوى عندي الهاشمي والنسبتي .

فقال محمد بن الفضل : إن استوت حالتهما عندك ، فما
ذلك بزائد النسبتي زينةً ليست له ، ولا ناقص الهاشمي قدراً
هو له ، وإنما يلحق النقص الموسوي بينهما .

العتيبي قال : قال عمرو بن عتبة : اختص قوم من قريش
عند معاوية فمنعوا الحق . فقال معاوية : يا معشر قريش ، ما

بال القومِ لِأَمْ يَصِلُونَ بَيْنَهُمْ مَا انْقَطَعَ ، وَأَنْتُمْ لِعَلَّاتٍ ١ تَقْطَعُونَ
بَيْنَكُمْ مَا وَصَلَ اللَّهُ ، وَتُبَاعِدُونَ مَا قَرَّبَ ، بَلْ كَيْفَ تَرْجُونَ
لِغَيْرِكُمْ وَقَدْ عَجَزْتُمْ عَنْ أَنْفُسِكُمْ ! تَقُولُونَ : كَفَانَا الشَّرْفَ مَنْ
قَبَلْنَا ، فَعِنْدَهَا لَزِمْتُمْ الْحُجَّةَ ، فَكَفَوْهُ مَنْ بَعْدَكُمْ كَمَا كَفَاكُمْ
مَنْ قَبْلَكُمْ .

أَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ رِقَاعًا فِي جُنُوبِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ
أَخْرَجْتُمْ مِنْ حَرَمِ رَبِّكُمْ ، وَمُنْعَتُمْ مِيرَاثَ آبَائِكُمْ وَبِلَدِّكُمْ ، فَأَخَذَ
لَكُمْ اللَّهُ مَا أَخَذَ مِنْكُمْ ، وَسَمَّاكُمْ بِاجْتِمَاعِكُمْ اسْمًا بِهِ أَبَانِكُمْ مِنْ
جَمِيعِ الْعَرَبِ ، وَرَدَّ بِهِ كَيْدَ الْعَجَمِ ، فَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤِهِ :
« لَا يِلَافَ قُرَيْشٍ إِلَّا فِيهِمْ . » فَارْعَبُوا فِي الْإِثْلَافِ الْكَرَمِ
اللَّهُ بِهِ ، فَقَدْ حَذَّرْتَكُمْ الْفُرْقَةَ نَفْسَهَا ، وَكَفَى بِالتَّجْرِبَةِ وَاعْظَا .

١ العلات : من كانت امهاتهم شتى وأبؤهم واحد .

مكان العرب من قريش

يحیی بن عبد العزیز عن أبي الججاج رباح بن ثابت عن بكر
ابن خنيس عن أبي الأحوص عن أبي الحصين عن عبد الله بن
مسعود أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال : قريش الجؤجؤا
والعرب الجناحان ، والجؤجؤ لا ينهض إلا بالجناحين .

قال عمرو بن عتبة : ما استدرّ لعمي كلامٌ قطّ فقطعه
حتى يذكر العرب بفضل أو يوضي فيهم بخير ، ولقد أنشده
مروان ذات يوم بيتاً للنابغة حيث يقول :

فهم درعي ، التي استلأمتُ فيها ،
إلى يوم النّسار ، وهم مجبتي

فقال معاوية : ألا إن دروع هذا الحي من قريش إخوانهم
من العرب ، المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدرع ، التي
إن ذهب حلقه منها فرقت بين أربع ، ولا تزال السيوفُ

١ الجؤجؤ : الصدر .

تكره مذاق حُوم قريش ما بقيت دُروعها معها ، وشدت
نُطْفها عليها ، ولم تفك حلقها منها ، فإذا خالعتها من رقابها
كانت للسبيوف جزراً^١ .

العتبي عن أبيه عن عمرو بن عتبة ، قال : عَقِمَتِ النِّسَاءُ
أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ عَمِّي ، شَهِدْتُهُ يَوْمًا وَقَدْ قَدِمْتُ عَلَيْهِ وَفُودَ
العرب ، ففضى حوائجهم ، وأحسن جوائزهم .

فلما دخلوا عليه ليَشْكروه سَبَقَهُمُ إِلَى الشُّكْرِ ، فَقَالَ لَهُمْ :
جَزَاكُمْ اللَّهُ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَنْ قَرِيشٍ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ بِتَقَدُّمِكُمْ
إِيَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ ، وَتَقَدُّمِكُمْ لَهُمْ فِي السَّلَامِ ، وَحَقَّقْنِيكُمْ دِمَاءَهُمْ
بِسَفْكِهَا مِنْكُمْ ، أَمَا وَاللَّهِ لَا يُؤْثِرُكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا حَازِمٌ
كَرِيمٌ ، وَلَا يَرْغَبُ عَنْكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا عَاجِزٌ لَثِيمٌ ، شَجَرَةٌ قَامَتْ عَلَى
سَاقٍ فَتَفَرَّعَ أَعْلَاهَا وَاجْتَمَعَ أَصْلُهَا ، عَضْدًا^٢ اللَّهُ مِنْ عَضْدِهَا .
فِيهَا لَهَا كَلِمَةٌ لَوْ اجْتَمَعَتْ ، وَأَيْدِيًّا لَوْ اتَّصَلَتْ ، وَلَكِنْ كَيْفَ
بِاصْلَاحِ مَا يَرِيدُ اللَّهُ إِفْسَادَهُ !

١ جزراً : قطعاً .

٢ عضد : اعان .

فضل العرب

يحيى بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو الججاج رباح بن ثابت، قال: حدثنا بكر بن خنيس عن أبي الأحوص عن أبي الحصين عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فإنها تعطى لثلاث خصال: كرم أحسابها، واستحياء بعضها من بعض، والمؤاساة لله.

ثم قال: من أبغض العرب أبغضه الله.

ابن الكلبي قال: كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في أمة من الأمم، خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد. فأما التي في الرأس: فالفرق والسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب. وأما التي في الجسد: فتقليم الأظفار ونشف الإبط وحلق العانة والحتان والاستنجاء.

١ الاستنشاق: استنشاق الماء وادخاله في الأنف ثم استخراجها بنفس الأنف.

٢ الاستنجاء: غسل أو مسح موضع النجس، أي ما يخرج من البطن.

وكانت في العرب خاصة القيافة ، لم يكن في جميع الأمم
أحدٌ ينظرُ الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل ، او
أحدهما أسود والآخر أبيض ، فيقول : هذا القصير ابنُ هذا
الطويل ، وهذا الأسود ابنُ هذا الأبيض ، إلا في العرب .

أبو العيَشاء الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شيبية
قال : كتبا وقوفاً بالمربد - وكان المربد مآلف الأشراف -
إذ أقبل ابنُ المقفّع فبششنا به وبدأناه بالسلام ، فردّ علينا
السلام ، ثم قال : لو ملتم الى دار نيروزا ، وظلّها الظليل ،
وسورها المديد ، ونسيما العجيب ، فعودتم أبدانكم تمهيد
الأرض ، وأرحتم دوابكم من جهنم الثقل ، فإنّ الذي
تطلبونه لن تُفاتوه ، ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه .

فقبيلنا وميلنا ، فلما استقرّ بنا المكان ، قال لنا : أيُّ
الأمم أعقل ؟

فنظرَ بعضنا إلى بعض ، فقلنا : لعلّه أراد أصله من فارس ،
قلنا : فارس .

١ دار نيروز : موضع بالبصرة .

فقال : ليسوا بذلك ، إنهم مَلَكُوا كثيراً من الأرض ،
ووجدُوا عظيماً من الملك ، وغلبوا على كثير من الخلق ،
ولبتَ فيهم عقْد الأمر ، فما استنبطوا شيئاً بعقولهم ، ولا
ابتدعوا باقي حِكْم بنفوسهم .

قلنا : فالرُّوم .

قال : أصحابُ صنعة .

قلنا : فالصِّين .

قال : أصحابُ طُرقة .

قلنا : الهند .

قال : أصحابُ فلسفة .

قلنا : السُّودان .

قال : شرُّ خلق الله .

قلنا : التُّرك .

قال : كلابُ ضالة .

قلنا : الحَزْرُ .

قال : بقرُ سائمة .

قلنا : فقتل .

قال : العرب .

قال : فضحِكنا .

قال : أما إنِّي ما أردت مُوافقكم ، ولكن إذا فاتني
حظِّي من الدَّسْبَةِ فلا يَفوتني عَظِّي من المَعْرِفَةِ ، إنَّ العَرَبَ
حَكَمَت على غيرِ مِثَالٍ مِثْلَ لها ، ولا آثَارٍ أَثَرَت ، أصحاب
إِبِلٍ و غنم ، و سَكَانِ سَعَرٍ وَأَدَمَ ، يَجُودُ أَحَدُهُم بِقُوَّتِهِ ، وَيُفَضِّلُ
بِمَجْهُودِهِ ، وَيُشَارِكُ فِي مَيْسُورِهِ وَمَعْسُورِهِ ، وَيَصِفُ الشَّيْءَ
بِعَقْلِهِ فَيَكُونُ قُدُورَةً ، وَيَفْعَلُهُ فَيَصِيرُ حُجَّةً ، وَيَحْسِنُ مَا شَاءَ
فَيَحْسِنُ ، وَيُقَبِّحُ مَا شَاءَ فَيَقْبِحُ ، أَدَبْتَهُمْ أَنْفُسَهُمْ ، وَرَفَعْتَهُمْ
هِمَمَهُمْ ، وَأَعْلَتَهُمْ قُلُوبَهُمْ وَالسِّنْتَهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ حِجَابُ اللَّهِ فِيهِمْ
وَحِجَابُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى رَفَعَ اللَّهُ لَهُمُ الْفَخْرَ ، وَبَلَغَهُمْ أَشْرَفَ
الذِّكْرِ ، وَخَتَمَ لَهُمْ بِمُلْكِهِمُ الدُّنْيَا عَلَى الدَّهْرِ ، وَاقْتَتَحَ دِينَهُ
وَخِلَافَتَهُ بِهِمْ إِلَى الْحَشْرِ ، عَلَى الْخَيْرِ فِيهِمْ وَلَهُمْ . فَقَالَ تَعَالَى :
« إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ . » فَمَنْ وَضَعَ حَقَّهُمْ خَسِيرٌ ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَهُمْ
خَصِيمٌ ، وَدَفَعَ الْحَقَّ بِاللِّسَانِ أَكْبَتَ لِلْجَنَانِ .

ذكر الأَصْمَعِيُّ عن ذِي الرُّمَّةِ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدًا أَسُودَ
لِبَنِي أَسَدٍ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ شِقِّ الْيَمَامَةِ ، وَكَانَ وَحْشِيًّا لَطُولَ
تَعَرُّبِهِ فِي الْإِبِلِ ، وَرَبَّمَا كَانَ لَقِيَ الْأَكْرَةَ فَلَا يَفْهَمُ عَنْهُمْ وَلَا
يَسْتَطِيعُ إِفْهَامَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى سَكَنَ إِلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا

عَيْلَان ، لعن الله بلاداً ليس فيها قريب ، وقاتل الله الشاعر
حيث يقول :

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعْرَبُ الثَّرَابِ

وما رأيت هذه العرب في جميع الناس إلا مقدار القرحة
في جلد الفرس ، ولولا أن الله رَقَّ عليهم فجعلهم في حشاه ،
لطمست هذه العُجْمان آثارهم . والله ما أمر الله نبيّه بقتلهم
إلا لضئته بهم ، ولا ترك قبُول الجزية منهم ألا لتركيها لهم .
الأكرة : جمع أكّار ، وهم الحُرّاث . وقوله : جعلهم في
حشاه ، أي استبطنهم ، يقول الرجل للعربي إذا استبطنه :
خبأتك في حشاي . وقال الراجز :

وصاحب كالدُمْل المُمِدِّ ،

جَعَلْتَهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جَلْدِي

وقال آخر :

لقد كنت في قَوْم عليك أشجّة ،
بجَبِّكَ ، إلا أن ما طاح طائحُ
يَوَدُّونَ لو خاطبوا عليك جلودهم ،
ولا يدفع الموتَ النفوسُ الشَّحَائِحَ

١ هذا البيت من قصيدة لبشار .

علماء النسب

كان أبو بكر ، رضي الله عنه ، نسابة ، وكان سعيد بن
المسيّب نسابة ، وقال له رجل : أريد أن تعلّمني النسب .
قال : إنما تريد أن تُسأبّ الناس .

عكرمة عن ابن عباس عن عليّ بن أبي طالب ، قال : لما
أمر رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن يعرض نفسه على
القبائل خرج مرّة وأنا معه وأبو بكر ، حتى رُفِعنا إلى مجلس
من مجالس العرب ، فتقدّم أبو بكر فسلمّ - قال عليّ : وكان
أبو بكر مُقدّمًا في كل خير وكان رجلاً نسابة - فقال : بمن
القوم ؟

قالوا : من ربيعة .

قال : وأيّ ربيعة أنتم ؟ أمن هامتها ؟

قالوا : من هامتها العظمى .

قال : وأي هامتها العظمى أنتم ؟

قالوا : ذهل الأكبر .

قال أبو بكر : فَمِنْكُمْ عَوْفُ بْنُ مَحَلِّمٍ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ :
لَا حُرَّ بُوَادِي عَوْفٍ ؟

قالوا : لا .

قال : فَمِنْكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ الْحَامِي الذَّمَّارُ وَالْمَانَعُ الْجَارُ ؟

قالوا : لا .

قال : فَمِنْكُمْ أَحْوَالُ الْمَلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ ؟

قالوا : لا .

قال : فَمِنْكُمْ أَصْهَارُ الْمَلُوكِ مِنْ لَخْمٍ ؟

قالوا : لا .

قال أبو بكر : فَلَسْتُمْ ذُهَلًا الْأَكْبَرُ ، أَنْتُمْ ذُهَلُ الْأَصْغَرِ .

فَقَامَ إِلَيْهِ غَلَامٌ مِنْ سَيْبَانَ حِينَ بَقَلَ وَجْهَهُ^١ ، يُقَالُ لَهُ

دَعْفَلٌ ، فَقَالَ :

إِنَّ عَلِيَّ سَأَلْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ

وَالْعِيبُءُ لَا تَعْرِفُهُ ، أَوْ تَحْمِلُهُ

يَا هَذَا ، إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَخْبَرْنَاكَ وَلَمْ نَكْتُمِكَ شَيْئًا ،

فَمِمَّنِ الرَّجُلُ ؟

١ بقل وجهه : خرج شعره .

قال أبو بكر : من قُرَيْش .

قال : بَيْخٍ بَيْخٍ أَهْلَ الشَّرْفِ وَالرِّيَاسَةِ ؛ فَمِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ وَلَدِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةٍ .

قال : أَمْ كُنْتَ وَاللَّهِ الرَّامِيَّ مِنْ سِوَاءِ الثُّغْرَةِ ١ ، أَفَمِنْكُمْ

فُضِيَّ بْنُ كِلَابِ الَّذِي جَمَعَ الْقِبَائِلَ فَسُمِّيَ بُجْمَعًا ؟

قال : لا .

قال : أَفَمِنْكُمْ هَاشِمُ الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ، وَرِجَالُ

مَكَّةَ مُسْتَتُونَ عِجَافٌ ٢ ؟

قال : لا .

قال : أَفَمِنْكُمْ سَيْبَةُ الْحَمْدِ وَعَبْدُ الْمُطَلَبِ مُطْعَمُ طَيْرِ

السَّمَاءِ الَّذِي وَجَّهَهُ كَالْقَمَرِ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ ؟

قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ الْإِفَاضَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ ؟

قال : لا .

١ الثغرة : نقرة النحر . وسواء الثغرة : وسطها .

٢ مستتون : أصابهم سنة وقحط وأجدبوا . عجاف : لحقهم الهزال . وهذا

عجز بيت لعبدالله بن الزبيري ، صدره : عمرو العلاء هشم الثريد لقومه .

قال : فمن أهل السقاية أنت ؟

قال : لا .

فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع إلى رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، فقال الغلام :

صَادَفَ دَرُّهُ السَّيْلَ دَرًّا يَدْفَعُهُ ،

يَهِيضُهُ حِينًا ، وَحِينًا يَصُدِّعُهُ

قال : فتبسّم النبيّ ، عليه الصلاة والسلام .

قال عليّ : فقلتُ له : وقعتَ يا أبا بكرٍ من الأعرابيِّ عليّ

بأثمة^١ .

قال : أجل ، ما من طامة^٢ إلا وفوقها أخرى ، والبلاء

مَوْكَلٌ بِالْمَسْتَنْطِقِ ، والحديث ذو شجون .

قال ابنُ الأعرابيِّ : بلغني أنّ جماعةً من الأنصار وقفوا

على دَعْفَلِ النسابة بعدما كَفَّ ، فسَلَّموا عليه ، فقال : مَنْ القوم ؟

قالوا : سادةُ اليَمَنِ .

١ الباتمة : الداهية .

٢ الطامة : الداهية تفوق سواها .

فقال : أمن أهل مجدها القديمِ وشرفها العَميمِ كِنْدَةُ ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم الطَّوَالُ قَصَبًا الْمُمَحَّصُونَ نَسَبًا بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم أَوْوَدُهَا لِلزُّحُوفِ ، وَأَخْرَقَهَا لِلصُّفُوفِ ، وَأَضْرَبَهَا

بِالسُّيُوفِ رَهْطُ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبِ ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم أَحَضَرَهَا قِرَاءًا وَأَطْيَبَهَا فَنَاءً وَأَشَدُّهَا لِقَاءً رَهْطُ

حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؟

قالوا : لا .

قال : فأنتم الْغَارِسُونَ لِلتَّخْلِ ، وَالْمُطْعِمُونَ فِي الْمَحَلِّ ،

وَالْقَاتِلُونَ بِالْعَدْلِ الْأَنْصَارُ ؟

قالوا : نعم .

مَسَلَمَةُ بْنُ سَبِيْبٍ عَنِ الْمِنْقَرِيِّ قَالَ : ذَكَرُوا أَنَّ يَزِيدَ

ابْنَ سَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَسٍ قَالَ : خَرَجْتُ

حَاجًّا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْمُحْصَبِ مِنْ مِثْيَ إِذَا رَجَلْتُ عَلَى رَاحِلَةٍ

١ القراء : القرى ، الضيافة .

معه عَشْرَةٌ مِنَ الشَّبَابِ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَحْجَنٌ ١، يُنَحِّثُونَ
النَّاسَ عَنْهُ وَيُوسِعُونَ لَهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ دَنَوْتُ مِنْهُ ، فَقُلْتُ : مِمَّنْ
الرَّجُلُ ؟

قال : رَجُلٌ مِنْ مَهْرَةَ مَنْ يَسْكُنُ الشَّحْرَ .

قال : فَكِرْهَتُهُ وَوَلَّيْتُ عَنْهُ فَنَادَانِي مِنْ وَرَائِي : مَا لَكَ ؟

فَقُلْتُ : لَسْتُ مِنْ قَوْمِي وَلَسْتُ تَعْرِفْنِي وَلَا أَعْرِفُكَ .

قال : إِنْ كُنْتَ مِنْ كِرَامِ الْعَرَبِ فَسَأَعْرِفُكَ .

قال : فَكَرَّرْتُ عَلَيْهِ رَاحِلَتِي فَقُلْتُ : إِنِّي مِنْ كِرَامِ الْعَرَبِ .

قال : فَمِمَّنْ أَنْتَ ؟

قلت : مِنْ مُضَرَ .

قال : فَمِنْ الْفُرْسَانِ أَنْتِ أَمْ مِنَ الْأَرْحَاءِ ٢ ؟

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْفُرْسَانِ قَيْسًا وَبِالْأَرْحَاءِ خِنْذَفًا ، فَقُلْتُ :

بَلْ مِنَ الْأَرْحَاءِ .

قال : أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ خِنْذَفٍ ؟

قلت : نَعَمْ .

قال : مِنَ الْأَرْنَبَةِ ٣ أَنْتِ أَمْ مِنَ الْجُمُجِمَةِ ؟

١ المحجن : العصا المنعطفة الرأس .

٢ الارحاء ، واحدها رحي : القبيلة التي لا تتجمع ولا تبرح مكانها .

٣ الارنبية : طرف الانف .

فعلمتُ أنه أراد بالأرنبه مُدرَكة وبالجمجمة بني أدّ بن طابجة،
قلتُ : بل من الجمجمة .

قال : فأنت امرؤ من بني أدّ بن طابجة ؟

قلت : أجل .

قال : فمن الدواني أنت أم من الصميم ؟

قال : فعلمتُ أنه أراد بالدواني الرباب وبالصميم بني تميم،
قلتُ : من الصميم .

قال : فأنت إذاً من بني تميم ؟

قلت : أجل .

قال : فمن الأكثرين أنت أم من الأقلين أم من إخوانهم
الآخرين ؟

فعلمتُ أنه أراد بالأكثرين ولد زيد مناة، وبالأقلين ولد
الحارث ، وإخوانهم الآخرين بني عمرو بن تميم ، قلتُ : من
الأكثرين .

قال : فأنت إذاً من ولد زيد ؟

قلتُ : أجل .

قال : فمن البحور أنت أم من الجدود^١ أم من الثماد^٢ ؟
فعلت أنه أراد بالبحور بني سعد ، وبالجدود بني مالك بن
حنظلة ، وبالثماد بني امرئ القيس بن زيد ، قلت : بل من
الجدود .

قال : فأنت من مالك بن حنظلة ؟

قلت : أجل .

قال : فمن اللهب^٣ أنت أم من الشعاب أم من اللصاب^٤ ؟
فعلت أنه أراد باللهب 'مجاشعاً' ، والشعاب 'نهشلاً' ،
وباللصاب بني عبد الله بن دارم ، فقلت له : من اللصاب .

قال : فأنت من بني عبد الله بن دارم ؟

قلت : أجل .

قال : فمن البيوت أنت أم من الزوافر^٥ ؟

١ الجدود : شواطئ البحار .

٢ الثماد : الحفر يكون فيها الماء القليل .

٣ اللهب ، واحدها لهب : الشعب الصغير في الجبل .

٤ اللصاب ، واحدها لصب : شق في الجبل اضيق من اللهب وأوسع من الشعب .

٥ الزوافر : العمدة التي يقوم عليها البيت .

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْبُيُوتِ وَالسِّدَّ زُرَّارَةَ ، وَبِالزُّوَافِرِ
الْأَحْلَافَ ، قُلْتُ : مِنَ الْبُيُوتِ .

قال : فَأَنْتَ يَزِيدُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدَّاسٍ ،
وَقَدْ كَانَ لِأَبِيكَ امْرَأَتَانِ فَأَيُّهُمَا أُمَّكَ ؟

قَوْلُ دَعْفَلٍ فِي قِبَائِلِ الْعَرَبِ : الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ عَوَانَةَ
قال : سَأَلَ زِيَادُ دَعْفَلًا عَنِ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : الْجَاهِلِيَّةُ لِلسَّمَنِ ،
وَالْإِسْلَامُ لِمُضَرَ ، وَالْفَيْئَةُ^١ بَيْنَهُمَا لِرَبِيعَةَ .

قال : فَأَخْبَرَنِي عَنْ مُضَرَ .

قال : فَأَخْبَرُ بِكِنَانَةَ وَكَأَثَرَ بِتَمِيمٍ وَحَارِبُ بِقَيْسٍ ، فَفِيهَا
الْفُرْسَانُ وَالْأَنْجَادُ ، وَأَمَّا أَسَدٌ فَفِيهَا دَلٌّ^٢ وَكَبِيرٌ .

وَسَأَلَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ دَعْفَلًا ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ
فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ؟

قال : أَعْنَاقُ ظَبَاءٍ وَأَعْجَازُ نِسَاءٍ .

قال : فَمَا تَقُولُ فِي بَنِي أَسَدٍ ؟

١ الفئنة : الحين .

قال : عافّة قافّة ١ ، فُصحاء كافّة ٢ .

قال : فما تقول في بني تميم ؟

قال : حَجَرَ أَخْشَنَ إِنْ صَادَفْتَهُ آذَاكَ ، وَإِنْ تَرَ كَتَمَهُ أَعْفَاكَ .

قال : فما تقول في خُزاعة ؟

قال : جُوعٌ وَأَحَادِيثٌ .

قال : فما تقول في اليمن ؟

قال : سِدَّةٌ وَإِبَاءٌ .

قال نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ :

إِنَّا وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ يَمَنٍ لَنَا ،
عِنْدَ الْفَخَّارِ ، أَعِزَّةٌ أَكْفَاءُ

قَوْمٌ لَهُمْ فِينَا دِمَاءٌ جَمَّةٌ ،
وَلَنَا لَهُمْ إِحْنَةٌ وَدِمَاءٌ

وَرَبِيعَةُ الْأَذْنَابِ ، فِيمَا بَيْنَنَا ،
لَا تُهْمُ لَنَا سَلْمٌ ، وَلَا أَعْدَاءُ

١ العافّة ، واحدم عائف : الذي يزجر الطير ويتفائل باسمائها واصواتها وممرها .

العافّة ، واحدم قائف : الذي يعرف الآثار .

٢ خفف الفاء المشددة في كافة لتستقيم السجعة .

إِنْ يَنْصُرُونَا لَا نَعِزُّهُ بِنَصْرِهِمْ؛
أَوْ يَخْذُلُونَا ، فَالسَّمَاءُ سَمَاءٌ

مفاخرة بين ومضو: قال الأبرش الكلبي خالد بن صفوان:
هَلُمُّ أَفَاخِرُكَ ، وَهَمَا عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ فَقَالَ لَهُ
خَالِدٌ : قُلْ .

فقال الأبرش : لَنَا رُبْعُ الْبَيْتِ - يُرِيدُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ -
وَمِنَّا حَاتِمُ طَيْسٍ ، وَمِنَّا الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ .

قال خالد بن صفوان : مِنَّا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ ، وَفِينَا الْكِتَابُ
الْمُنزَّلُ ، وَلَنَا الْخَلِيفَةُ الْمُؤَمَّلُ .

قال الأبرش : لَا فَاخِرَتْ مُضْرِيئًا بِعَدِكَ .

•
ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب،
ففخروا عنده بقديهم وحديثهم ، فقال أبو العباس خالد بن
صفوان : أجب القوم .

فقال : أخوال أمير المؤمنين .

قال : لا بُدَّ أَنْ تَقُولَ .

قال : وما أقول للقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك بُرْدٍ ،

وسائس قرَد ، ودابغ جلد ، دَلَّ عليهم هُدهد ، ومَلَكتهم
امرأة ، وغرقتهم فأرة . فلم تَثْبُت لهم بعدها قائمة .

مفاخرة الأوس والحزرج : الحُشني يَرُفَعُه إلى أنس قال :
تفاخرت الأوسُ والحزرجُ ، فقالت الأوس : منا عَسيلُ
الملائكة حنظلةُ بن الرّاهب ، ومنا عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
الذي حَمَت لِحْمَه الدِّبْرُ ، ومنا ذو الشَّهادتين حُزَيْمَةُ بن
ثابت ، ومنا الذي اهتز لِمَوْتِه العرشُ سعدُ بن مُعَاذ .

قالت الحزرجُ : منا أربعة قرأوا القرآن على عهد رسول
الله ، صلّى الله عليه وسلم ، لم يقرأه غيرهم : زيدُ بن ثابت ،
وأبو زيد ، ومُعَاذُ بن جَبيل ، وأبيّ بن كَعْبُ سيّد القراء ،
ومنا الذي أيّدهُ الله بروح القدس في شعِره حَسَّانُ بنُ ثابت .

البيوتات

قال أبو عبيدة في كتاب التاج : اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمّره علماء كثيرون من العرب ، فذكروا بيوتات العرب ، فاتفقوا على خمسة أبيات : بيت بني معاوية الأكرمين في كِنْدَةَ ، وبيت بني جُشَم بن بكر في تَعْلَب ، وبيت ابن ذي الجَدَّين في بَكْر ، وبيت زُرارة بن عُدَس في تَمِيم ، وبيت بني بَدْر في قَيْس . وفيهم الاحرز بن مجاهد التَّغْلبي ، وكان أعلم القَوْم ، فجعل لا يَخْضُوض معهم فيما يَخْضُوضون فيه ، فقال له عبدُ الملك : ما لك يا أحيوز ساكتاً منذُ الليلة ؟ فوالله ما أنت بدون القومِ علماً .

قال : وما أقول ؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصانهم ، والله لو أن للناس كلهم فرساً سابقاً لكانت غرته بنو شيبان ، فقيم الاكثار ؟ وقد قال المُسَيَّب بن عَلس :
تَبَّيتُ المَلوكُ على عَتَبِها ، وشيبانُ إن عَتبتُ تَعْتَبُ
فكالشَّهْد بالراح أخلاقهم ؛ وأحلامهم مِنهما أَعَدَبُ
وكالمِسْك تُرْبُ مَقاماتهم ؛ وتُرْبُ قُبورِهِمُ أَطيبُ

بيوتات مضر وفضائلها : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم ،
وسئِلَ عن مضر فقال : كِنَانَةٌ جُمِعَتْهَا فِيهَا الْعَيْنَانُ ،
وَأَسَدٌ لِسَانُهَا ، وَتَمِيمٌ كَاهِلُهَا .

•
وقالوا : بيت تميم بنو عبد الله بن دارم ، ومر كزُه بنو زُرارة ،
وبيت قيس فزارة ، ومر كزُه بنو بدر بن عمرو ، وبيت
بكر بن وائل شيبان ، ومر كزُه بيت بني الجدّين .

•
وقال معاوية للكَلْبِيِّ حين سأله عن أخبار العرب ، قال :
أخبرني عن أعزّ العرب .
فقال : رجلٌ رأيتُه بباب قببته فقسّم النقيء بين الحليّفين
أسد وغطفان معاً .

قال : ومن هو ؟

قال : حصن بن حديفة بن بدر .

قال : فاخبرني عن أشرف بيت في العرب .

قال : والله إني لأعرفه وإني لأبغضه .

قال : ومن هو ؟

قال : بيت زُرارة بن عدس .

قال : فأخبرني عن أفصح العرب .

قال : بنو أسد .

والمُجتمع عليه عند أهل النُسب ، وفيما ذكره أبو عبيدة في التاج ، ان أشرف بيت في مُضر غير مُدافع في الجاهلية بيتُ بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

وقال النعمان بن المنذر ذات يومٍ وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببرديّ مُحرق ، فقال : ليلبس هذين البردين أكرمُ العرب وأشرفُهم حسَباً وأعزُّهم قَبيلةً ، فأحجم الناس ، فقام الأحيسير بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة ، فقال : أنا لهما .

فانتزَرَ بأحدهما وارتمى بالآخر .

فقال له النعمان : وما حُجبتك فيما ادعيت ؟

قال : الشرفُ من زار كلاًها في مُضر ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في بهدلة .

قال : هذا أنتَ في أهلِكَ فكيف أنتَ في عشيرتِكَ ؟

قال : أنا أبو عَشيرة وعمُّ عَشيرة وأخو عَشيرة وخالُّ عَشيرة .

قال : فهذا أنتَ في عشيرتِكَ فكيف أنتَ في نَفْسِكَ ؟

فقال : شاهدُ العَيْنِ شاهدي ، ثم قام فَوَضَعَ قَدَمَهُ فِي
الارض ، وقال : مَنْ أزالها فله من الابل مائة .

فلم يَقُمْ اليه أحدٌ ولا تَعَاطَى ذلك . ففيه يقول الفرزدق :

فما تَمَّ ، في سَعْدٍ ولا آلِ مالك ،
غلامٌ إذا ما سِيلَ لم يَتَبَهَدَلْ^١

لهم وهَبَ النعمانُ بُرْدِي مُحَرَّق ،
بِمَجْدٍ مَعَدِّ والعديدِ الْمُحَصَّل



ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزُّبْرَقان بن بَدْر ، وكان
يُسَمَّى سعد بن زيد مناة بن تميم : سعدَ الأكرمين ، وفيهم
كانت الافاضة في الجاهليَّة في عطاردين عَوْف بن كَعْب بن
سعد ، ثم في آل كَرِب بن صَفْوَان بن عطاردين ، وكان إذا
اجتمع الناسُ ايامَ الحجِ بمنى لم يَبْرَحْ أحدٌ حتى يَجُوزَ آلُ صَفْوَانِ
ومن وَرِثَ ذلكَ عنهم ، ثم يَمُرُّ الناسُ أرسالاً .

وفي ذلك يقولُ أوسُ بنُ مَعْرَاءِ السَّعْدِيِّ :

١ سيل : مهبل سئل .

ولا يرمون في التعريف موقفهم،
حتى يقال أجزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس إلا عند أولنا،
ولا تغيب إلا عند آخرنا

وقال الفرزدق :

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا؛
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

بيوتات اليمن وفضائلها : قال النبي ، صلى الله عليه وسلم :
إنني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن .

معناه والله أعلم : أن الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن ،
يريد الأنصار ، ولذلك تقول العرب : نفسني فلان في حاجتي ،
إذا روج عنه بعض ما كان يعممه من أمر حاجته .

وقال عبد الله بن عباس لبعض الهنانية : لكم من السماء
نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمه .

وقال عمر بن الخطاب : من أجود العرب ؟

قالوا : حاتم طيء .
 قال : فممن فارسها ؟
 قالوا : عمرو بن معد يكرب .
 قال : فمن شاعرها ؟
 قالوا : امرؤ القيس بن حجر .
 قال : فأبي سُيوفها أقطع ؟
 قالوا : الصمصامة .
 قال : كفى بهذا فخرّاً لليمن .

وقال أبو عبيدة : ملوك العرب حمير ، ومقاولها عسّان
 وليخّم ، وعددها وفُرسانها الأزد ، وسنانها مدحج ،
 ورِيحانها كندة ، وقريشها الانصار .

وقال ابن الكلبي : حمير ملوك وأرداف الملوك ،
 والأزد أسد ، ومدحج الطُعّان ، وهمدان أحلاس الحيل ،
 وعسّان أرباب الملوك . ومن الأزد : الأنصار ، وهم الأوس
 والحزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر ، وهم أعزّ الناس انفساً

١ أحلاس الحيل : أي أنهم فرسان يلزمون ظهورها لزوم المجلس لها . والمجلس :
 ما يكون تحت الرحل والقتب والسرّج .

وأشرفهم همماً ، لم يُؤدُّوا إتاوةً قطُّ إلى أحد من الملوك .
وكتب اليهم أبو كَرِبٍ تَبَّعِ الْآخِرِ يَسْتَدْعِيهِمْ إِلَى طَاعَتِهِ
وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا أَنْ يَغْزَوْهُمْ ، فَكَتَبُوا إِلَيْهِ :

الْعَبْدُ تَبَّعَكُمْ يُرِيدُ قِتَالَنَا ،
وَمَكَانَهُ بِالْمَنْزِلِ الْمُتَدَلِّلِ

قال : فَغَزَاهُمْ أَبُو كَرِبٍ ، فَكَانُوا يُجَارِبُونَهُ بِالنَّهَارِ وَيَقْرُونَهُ
بَاللَّيْلِ ، فَقَالَ أَبُو كَرِبٍ : مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ ،
يُجَارِبُونَنَا بِالنَّهَارِ ، وَيُخْرِجُونَ لَنَا الْعِشَاءَ بِاللَّيْلِ ، ارْتَحَلُوا عَنْهُمْ ،
فَارْتَحَلُوا .

ابنُ لَسْبَعَةَ عَنْ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَعَلَةَ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سُئِلَ عَنْ سَبَايِمَا
هُوَ ، أَبْلَدُ أَمْ رَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ ؟

فَقَالَ : بَلِ رَجُلٌ وُلِدَ لَهُ عَشْرَةٌ فَسَكَنَ الْيَمَنَ مِنْهُمْ سِتَّةٌ
وَالشَّامَ أَرْبَعَةٌ ، أَمَا الْيَمَانِيُّونَ فَكَرْبَدَةُ وَمَدْحَجٌ وَالْأَزْدُ وَأَنْثَارٌ
وَحِمَيْرٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ ، وَأَمَا الشَّامِيُّونَ فَلَدَخْمٌ وَجُدَامٌ وَغَسَّانٌ
وَعَامِلَةٌ .

ابن لهيعة قال : كان أبو هريرة إذا جاء الرسولُ سألهُ ممّن هو ؟ فإذا قال : من جُذام ، قال : مرحباً بأصهار موسى وقوم شعيب .

ابن لهيعة عن بكر بن سوادة قال : أتى رجلٌ من مَهْرَةَ إلى عليّ بن أبي طالب ، قال : ممن أنت ؟ قال : من مَهْرَةَ .

قال : « واذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومَه بالأحقاف . »

وقال ابن لهيعة : قَبْرُ هُودٍ فِي مَهْرَةَ .

تفسير القبائل والعمائر والشعوب : قال ابن الكلبي : الشعب أكبرُ من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة . وقال غيره : الشعب العجم والقبائل العرب ، وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها ، وأن بعضها يكافئ بعضاً ، وقيل للشعب شعب لأنه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة ، وقيل لها عمائر ، من الاعتمار والاجتماع ، وقيل لها بطون ، لأنها دون القبائل ، وقيل لها أفضاخ لأنها دون البطون ، ثم العشيرة ، وهي رهط الرّجل ، ثم الفصيلة ، وهي أهل بيت الرجل خاصة . قال تعالى : « وفصّيلته التي

تُؤويه . » وقال تعالى : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . »

تفسير الارحاء والجماجم : وقال أبو عبيدة في التّساج :
كانت أرحاء العرب ستّاً وجماجمها ثمانى ، فالارحاء الست ،
بمضّر منها اثنتان ، ولربّبيعة اثنتان ، ولليمن اثنتان ؛ واللّتان
في مضّر تميم بن مرّ وأسد بن خزّيمة ، واللّتان في اليمن ككلب
ابن وبّرة وطبيّ بن أدد .

ولمّا سُمّيت هذه أرحاء لأنها أحرزت دُوراً ومياهاً لم يكن
للعرب مثلها . ولم تَبْرَحْ من أوطانها ودارت في دورها كالأرحاء
على أقطابها إلاّ أن يَتَجَمّع بعضها في البرّحاء وتمام الجُدب ،
وذلك قليلٌ منهم .

وقيل للجماجم جماجم لأنها يَتَفَرَّعُ من كل واحدة منها قبائل
اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها ، فصارت كأنها جسد قائم
وكلّ عضو منها مُكْتَفٍ باسمه معروف بموضعه .

والجماجمُ ثمانٍ : فاثنتان منها في اليمن ، واثنتان في ربيعة ،
وأربع في مضّر . فالأربع التي في مضّر : اثنتان في قَيْس ، واثنتان
في خندف ، ففي قيس : عَطَفان وهوازن ، وفي خندف :
كِنانة وميم ، واللّتان في ربيعة بكر بن وائل وعبد القيس
ابن أفصى ، واللّتان في اليمن : مذحج وهو مالك بن أدد بن
زيد بن كهّلان بن سبأ ، وقُضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن

حمير بن سبأ .

ألا ترى أن بكراً وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان
في القدر والعمد فلم يكن في تغلب رجالٌ شهرت أسماؤهم
حتى انتسب إليهم واستجزى بهم عن تغلب، فاذا سألت الرجل
من بني تغلب لم يستجزى حتى يقول تغلبي .

ولبكر رجالٌ قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر،
فمنها شيبان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل، ومثل
ذلك عبد القيس، ألا ترى أن عنزة فوقها في النسب ليس بينها
وبين ربيعة إلا أبٌ واحد، عنزة بن أسد بن ربيعة، فلا
يستجزى الرجل منهم إذا سُئل ان يقول عنزري .

والرجل من عبد القيس ينسب شيبانياً وجرمياً وبكرياً .
ومثل ذلك أن صبة بن أد، عم تميم، فلا يستجزى الرجل
منهم أن يقول ضبي، والتسمي قد ينتسب فيقول منقري
وهجيمي وطهوي ورتبوعي ودارمي وكلمي .

وكذلك الكِنَانِي ينتسب فيقول لَيْثِي ودُوْلِي وضمري
وفراسي، وكل ذلك مشهور معروف .

وكذلك الغَطَفَانِي ينتسب فيقول: عَبْسِي وذُبْيَانِي وقَزَارِي
ومُرِّي وأشجومي وبغضي .

وكذلك هوازن منها ثقيف والأعجاز وعامر بن صعصعة

وقُشَيْرٍ وَعَقِيلٍ وَجَعْدَةَ، وكذلك القبائل من يَمَن التي ذكرنا.
فهذا فرق ما بين الجماجم وغيرها من القبائل، والمعنى الذي
به سميت جماجم .

وجمرات العرب أربعة وهم: بنو نُمَيْر بن عامر بن صَعْصَعَةَ،
وبنو الحارث بن كَعْب، وبنو صَبَّة، وبنو عَبَس بن بَغِيض،
وإنما قيل لهم الجَمَرَات لاجتماعهم، والجَمْرَةُ الجَمَاعَةُ،
والتَّجْمِيرُ التَّجْمِيعُ .

أسماء ولد نزار

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الحُشَني : لما احتَضِرَ
نِزار بن مَعَدِّ بنِ عَدْنانِ تركَ أربعةَ بَنينَ : مُضَرَ ورَبيعَةَ وأنمارَ
وإيادَ وأوصى أن يُقسَمَ ميراثَهُمَ بينهم سَطِيحُ الكاهِنِ .

فلما مات نِزارَ صَفَّهمُ سَطِيحَ بينَ يَدَيهِ ، ثم أعطاهم على
الفراسة ، فأعطى رَبيعَةَ الحَيْلَ ، فيُقَالُ لَهُ رَبيعَةُ الفَرَسُ ،
وأعطى مُضَرَ الناقَةَ الحِمراءَ ، فيُقَالُ لَهُ مُضَرَ الحِمراءَ ،
وأعطى أنماراً الحِمارةَ ، وأعطى إياداً أثاثَ البيتِ .

قال : فقيل لسَطِيحَ : من أين عَلِمْتَ هذا العِلْمَ ؟

قال : سَمِعْتُهُ من أخي حينَ سَمِعَهُ من موسى يومَ طُورِ

سيناء .

الأصمعيّ قال : أخبرني شيخٌ من تَغَلِبَ ، قال : أرَدَفني
أبي ، فلما أصحَرَ رَفَعَ عَقيرتَهُ فقال :

رأتُ سَدْرَةَ ، من سَدْرِ حَوْمَلٍ ، فابتنَّتْ

به بيتَها ، ألاَّ تُحاذِرَ رامياً

١ السدرة : شجرة النبق . حومل : موضع .

إِذَا لَيْهِيَ قَامَتْ فِيهِ قَامَتْ ظَلِيلَةً،
وَأَدْرَكَ رَوْقَاهَا الْغُصُونَ الدَّوَانِيَا

تَطَلَّعُ مِنْهُ ، بِالْعَشِيِّ وَالضُّحَى ،
تَطَلَّعَ ذَاتِ الْحِدْرِ ، تَدْعُو الْجَوَارِيَا

ثم قال : أتدري من قائل هذه الأبيات يا بُني ؟
قلت : لا أدري .

قال : قالها ربيعة بن نزار .

فقلت : وما يصف ؟

قال : البقرة الوحشية .

١ روقاها : قرناها .

أنساب مضر

ولد مُضَرُّ بنِ نِزارِ اليَاسِ والناسِ ، وهو عَيْلانُ ، أمهما
الرَّبَّابُ بنتُ حَيْدَةَ بنِ مَعَدِّ . فَوَلدَ الناسَ ، الذي هو عَيْلانُ
ابنُ مُضَرِّ ، قَيْسُ بنُ عَيْلانِ بنِ مُضَرِّ ، وولدَ اليَاسَ بنُ مُضَرِّ
عَمْرَأً ، وهو مُدْرِكَةُ ، وعامراً ، وهو طابِجَةُ ، وعميراً ، وهو
القَمْعَةُ .

ويقال إن القمعة هو الجزعة ، وأمهم خندف ، وهي
ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، فجميع
ولد اليأس بن مضر بن نزار من خندف ، ولذلك يُقال لهم
خندف ، لأنهم أمهم وإليها يُنسبون . فجميع ولد مضر بن
نزار قيس وخندف .

ومن بطون خندف : بنو مُدْرِكَةَ بنِ اليَاسِ بنِ مُضَرِّ ،
وهم هُذَيْلُ بنِ مُدْرِكَةَ ، وكنانةُ بنِ نُخَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ ، وأسدُ
ابنِ نُخَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ ، والهونُ بنِ نُخَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ ، وهم
إخوة أسد .

ومن بني طابجة بن اليأس بن مضر : صَبَّةُ بنِ أَدِّ بنِ

طابحة ، ومُزَيِّنة ، وهم بنو عمرو بن أد بن طابحة ، نُسبوا الى
أمهم مُزَيِّنة بنت كلب بن وبرة ، والرَّباب ، بنو أد بن طابحة ،
وهم عَدِيٌّ وتَيْمٌ وثَوْرٌ وعُكْلٌ ، وإِنَّمَا سُمِّيت الرَّبابُ لِأَنَّهَا
اجتَمعت وتحالفت فكانت مثل الرَّبابَةِ ١ . ويقال إِنَّهُمْ كانوا
إِذَا تحالَفوا وَضَعوا أَيْدِيَهُمْ فِي جَفْنَةٍ فِيهَا رُبٌّ .

وصُوفَةٌ ، وهو الرِّبِيْطُ بنُ العَوْتِ بنِ أَدِّ بنِ طابحة ،
وكانوا أَصْحَابَ الإِجَازَةِ ، ثم انتقلت في بني عَطارد بن عَوْفٍ
ابن كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ ، وتَمِيمِ بنِ مُرِّ
ابنِ أَدِّ بنِ طابحة .

فجميع قبائل مُضَرَ تَجْمَعُهَا قَيْسٌ وَخِنْدِفٌ ، وقد نُسِبَ
رَبِيعَةٌ فِي مُضَرَ وَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَةٌ مُضَرَ ، لِأَنَّ رَبِيعَةَ ابْنُ نَزَارٍ وَمُضَرَ
ابْنُ نَزَارٍ .

١ الرَّبابَةُ : خِرْقَةٌ تَجْمَعُ فِيهَا القِدَاحُ .

بطون هذيل وجماهيرها

منهم لِحْيَانُ بن هُذَيْل ، بَطْنٌ ؛ وَخُنَاعَةُ بن سَعْدِ بن هُذَيْل ، بَطْنٌ ؛ وَحُرَيْثُ بن سَعْدِ بن هُذَيْل ، بَطْنٌ ؛ وَصَاهِلَةُ بن كَاهِلِ بن الْحَارِثِ بن سَعْدِ بن هُذَيْل ، بَطْنٌ ؛ وَصُبْحُ بن كَاهِلِ ، بَطْنٌ ؛ وَكَعْبُ بن كَاهِلِ ، بَطْنٌ .

فَمِنْ بَنِي صَاهِلَةَ : عَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَهِدَ بَدْرًا .

وَمِنْ بَنِي صُبْحِ بن كَاهِلِ : أَبُو بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ الْفَقِيهَ ، وَمِنْهُمْ : صَخْرُ بن حَبِيبِ الشَّاعِرِ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ صَخْرُ الْغَيْيِّ ، وَأَبُو بَكْرٍ الشَّاعِرِ ، وَاسْمُهُ ثَابِتُ بن عَبْدِ شَمْسٍ ؛ وَمِنْهُمْ : أَبُو ذُوَيْبِ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ خُوَيْلِدُ بن خَالِدِ .

وَبُطُونُ هُذَيْلٍ كَانَتْ لَا تَتَنَسَّبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا تَتَنَسَّبُ إِلَى هُذَيْلٍ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ جُمُوحًا .

بطون كنانة وجماهيرها

كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ ، منهم : قُرَيْشٌ ، وهم بنو
النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ .

ومنهم : بَكْرُ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، بَطْنُ .

وَجُنْدَعُ بنِ لَيْثِ بنِ بَكْرِ بنِ عَبْدِ مَنَاةَ ، بَطْنُ ، منهم :
نَضْرُ بنِ سَيَّارِ صَاحِبِ خُرَاسَانَ .

وَعِفَّارُ بنِ مُلَيْلِ بنِ صَمْرَةَ ، بَطْنُ ، منهم : أَبُو ذَرٍّ
العِفَّارِيُّ صَاحِبِ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَمُدَلِجُ بنِ مُرَّةَ بنِ مَنَاةَ ، بَطْنُ ، منهم : سُراقَةُ بنُ مَالِكِ
ابنِ جَعَشَمِ المُدَلِجِيِّ الَّذِي تَصَوَّرَ إِبْلِيسَ فِي صُورَتِهِ يَوْمَ
بَدْرٍ ، وَقَالَ لِقُرَيْشٍ : إِنِّي جَارٌ لَكُمْ .

وَبَنُو مَالِكِ مِنْ كِنَانَةَ ، بَطْنُ ، منهم : جِذَلُ الطَّعَّانِ ،
وهو عَلَقَمَةُ بنُ أَوْسِ بنِ عَمْرٍو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مَالِكِ بنِ كِنَانَةَ ،
وَمِنْ وَلَدِ جِذَلِ الطَّعَّانِ : رَبِيعَةُ بنُ مُكَدَّمٍ ، وهو أَشْجَعُ
بَيْتِ فِي العَرَبِ ، وَفِيهِمْ يَقُولُ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ لِأَهْلِ الكُوفَةِ :
وَدِدْتُ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْكُمْ ثَلَاثِئَةِ مِنْ بَنِي فِرَاسِ
ابنِ عَنَمِ بنِ ثَعْلَبَةَ .

وبنو الحارث بن مالك بن كِنانة ، منهم : القلبيّس ، وهو
أبو ثُمّامة الذي كان يُنسىء الشُّهور حتى أنزل الله فيه :
« إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ . »

وبنو مُخَدِّج بن عامر بن ثعلبة ، بَطْن .

وبنو صَمْرَةَ بن بكر ، في كِنانة ، منهم : البَرّاض بن
قيس الذي يُقال فيه : أَفْتَك من البَرّاض ؛ وعُمارة بن
مَخَشِيّ الذي عاقَد النبيّ ، عليه الصلاة والسلام ، على بني صَمْرَةَ .

ومن بني كِنانة : الأَحَابِيش : مَبْدُول وعَوْف وأَحْمَر
وعَوْن ، وهم بنو الحارث بن عبد مَناة ، ومنهم : الحُلَيْس
ابن عمرو بن الحارث ، وهو رئيس الأَحَابِيش يوم أُحُد .

وبنو سَعْد بن لَيْث ، منهم : أبو الطُّفَيْل عامر بن وائلة ،
ووائلة بن الأَسْقَع ، كانت له صُحْبَةٌ مع النبيّ ، عليه الصلاة
والسلام .

بطون أسد وجماهيرها

أسد بن خزيمة بن مُدْرِكَة بن اليأس بن مُضَر ، منهم :
دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس :

قُولَا لدُودَان ، عَيْدِ الْعَصَا ،
مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ؟

ومنهم : كاهل بن عمرو بن صعْب ، وحلمة . فأما بنو
حلمة فأفناهم امرؤ القيس بن حُجْر بأبيه .

ومنهم : عَنَم بن دودان وتعلبة بن دودان ، ومنهم :
قُعَيْس بن الحارث بن تعلبة بن دودان بن أسد ، ومنهم :
بنو الصيِّداء بن عمرو بن قُعَيْس ، ومنهم : قُقَعَس بن طريف
ابن عمرو بن قُعَيْس ، ومنهم : جَحْوَان بن قُقَعَس ودثار
ونوفل ومُنْقَذ وهو حدلم بنو قُقَعَس .

فمن بني جَحْوَان : طَلِيحَة بن خُوَيْلِد الأَسَدِيّ .
ومن بني الصيِّداء : شَيْخ بن عُمَيْرَة القَائِد ، والصامت
ابن الأفقم الذي قَتَلَ رَبِيعَة بن مالك ، أبا لَيْبِد بن رَبِيعَة
الشاعر ، يوم ذي عَلَق . وفي بني الصيِّداء يقول الشاعر :

يا بني الصيِّداء رُدُّوا فرسي ،
إنَّما يُفعلُ هذا بالذليلِّ

ومن بني فُعَيْسٍ : العلاء بن محمد بن منظور ، ولي
شرطة الكوفة ، ومنهم : ذؤاب بن ربيعة الذي قتل عُتَيْبَةَ
ابن الحارث بن شهاب اليربوعيِّ ، ومنهم : قَبِيصَةُ بن بُرْمَةَ ،
ومنهم : بِيْشْر بن أبي خازم الشاعر .

ومن بني سَعْدِ بن ثَعْلَبَةَ بن دُودَانَ : سُويْد بن ربيعة ،
وعَبِيد بن الأبرص ، وعمرو بن سَأْس أبو عِرَارٍ ، والكمَيْت
ابن زيد ، ومنهم : ضِرَار بن الأزور صاحب المُخْتار ، ومنهم :
بنو غاضرة بن مالك بن ثَعْلَبَةَ بن دُودَانَ ، ومن بني غاضرة :
زُرُّ بن حُبَيْش الفقيه ، ومنهم الحَسْحَاس بن هِنْد ، الذي
يُنسب إليه عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاس .

ومن أسد : بنو عَسَم بن دُودَانَ ، ومنهم : زَيْنَب بنت
جَحْش زوج النبيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، ومنهم : أَيْمَن بن
خُرَيْم الشاعر ، والأقَيْش الشاعر .

ومن بني كاهل بن أسد : عَلْبَاء بن الحارث ، الذي يقول
فيه امرؤ القيس :

وأفلتسنَّ علباءً ، جَرِيضاً ،
ولو أدرَ كُنْتَه صَفِرِ الوَطَابِ

الهون بن نخزيمة بن مدركة ، منهم : القارة ، وهم عائذة
وبيشع بنو الهون بن نخزيمة بن مدركة ، والقارة أرمى حيي
في العرب ، ولهم يُقال :

قد أنصف القارة من رامها

فهذه قبائل بني مدركة بن اليأس ، وهي هذيل بن
مدركة ، وكنانة بن نخزيمة بن مدركة ، وأسد بن نخزيمة
ابن مدركة ، والهون بن نخزيمة بن مدركة .

ومن قبائل طابجة بن اليأس بطون ضبة وجماهيرها : ضبة
ابن أد بن طابجة بن اليأس . ولد ضبة بن أد سعداً وسعيداً
وباسلاً ، وله المثل الذي يُقال فيه : أسعدُ أم سعيد . فقتل
سعيد ولم يُعقب ، ولحق باسل بأرض الديلم فتزوج امرأة
من أرض العجم ، فولدت له الديلم . فيقال إن باسل بن
ضبة أبو الديلم . وفي ذلك يقول أبو بجير يعيب به العرب :

زعمت بأن الهنْد أولادُ خنْدفٍ ،
وبينكم قرْبى ، وبين البرابِر

١ جريضا : مجهوداً . صفر الوطاب : مات .

وَدَيْلَمَ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةَ بَاسِلٍ ؛
وَبُرْجَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ
فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادَ وَاحِدٍ ؛
وَصَارُوا سَوَاءً فِي أُصُولِ الْعَنَاصِرِ
بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلَاكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ ،
وَأَوْلَى ، بِقُرْبَانَا ، مُلُوكِ الْأَكَاسِرِ

فَمِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ : بَنُو السَّيِّدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ
ابْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ، بَطْنِ .

وَبَنُو كُوْزِ بْنِ كَعْبِ بْنِ يَجَالَةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ، بَطْنِ .

وَبَنُو زَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ يَجَالَةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ ،
بَطْنِ .

وَبَنُو عَائِدَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ، بَطْنِ ؛
وَمِنْهُمْ : عَبْدُ مَنَاةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ ، وَبَنُو ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ ضَبَّةَ .

فَمِنْ بَنِي كُوْزِ : الْمُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرُو ؛ وَمِنْ بَنِي
زَيْدِ : ضَرَارُ بْنُ عَمْرُو بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَعْبِ ، وَكَانَ
سَيِّدًا مُطَاعًا ، وَوُلِدَ لَهُ عَبْدُ الْحَارِثِ وَحُصَيْنُ وَعَمْرُو وَأَدْهُمُ

ودُجَلَّةَ وعامر وقَيْبِصَةَ وَحَمْتُظَلَّةَ وخِيَارَ وحَارِثَ وَقَيْسَ
وشَيْبَةَ ومُنْدَرَ ، كل هؤلاء شَرِيفٌ قَدْ رَأَسَ وَرَبَعَ - يعني
قَدْ أَخَذَ الْمِرْبَاعَ - وكان الرئيس إذا غَنَمَ الجَيْشَ معه أَخَذَ الرَّبْعَ .
ومن ولد الحُصَيْنِ بنِ ضِرَارٍ : زَيْدُ الفَوَارِسِ ، وله يقول
الفرَزْدَقُ :

زَيْدُ الفَوَارِسِ ، وابنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ ،
وأبو قَيْبِصَةَ ، والرئيسُ الأَوَّلُ

الرئيسُ الأَوَّلُ : مُحَلِّمُ بنِ سُويَظَ ، رَبَعَ ضَبَّةً وَتَمِيمَ
والرَّبَّابَ .

ومن بني زَيْدِ الفَوَارِسِ : ابنُ سُبْرُومَةَ القَاضِي .
ومن بني عَائِدَةَ بنِ مَالِكٍ : شِرْحَافُ بنِ المَثَلَمِ الذي قَتَلَ
عُمَارَةَ بنِ زِيَادِ العَبَّاسِي .

ومن بني السَّيِّدِ بنِ مَالِكٍ : زَيْدُ بنِ حُصَيْنٍ ، وَلي أَصْبَهَانَ ،
وعَبْدُ اللَّهِ بنِ عَلَقْمَةَ الشَّاعِرِ الجَاهِلِيِّ ، وَمِنْهُمْ عُمَيْرَةُ بنُ اليَثْرَبِيِّ ،
قَاضِي البَصْرَةِ ، وَهُوَ الذي قَتَلَ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِيَّ ، وَقَالَ
فِي قَتْلِهِمَا يَوْمَ الجَمَلِ :

إِنِّي أَنَا عُمَيْرَةُ بنُ اليَثْرَبِيِّ ،
قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الجَمَلِيَّ

ومن بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّةَ : عاصم بن خليفة بن يعقل
الذي قَتَلَ بِسَطَامَ بن قَيْسٍ .

مُزَيْنَةُ : مُزَيْنَةُ بن عَمْرُو بن أَدَّ بن طابِجَةَ بن اليَاسِ ،
نُسِبُوا إلى أمهم مُزَيْنَةُ بنت كَلْبِ بن وَبَرَةَ . منهم : النِّعْمَانُ
ابن مُقَرَّرٍ ، ومنهم : مَعْقِلُ بن سِنَانِ بن نُبَيْشَةَ صاحب
النَّبِيِّ ، عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَزُهَيْرُ بن أَبِي سُلَيْمِ الشَّاعِرِ ،
وَمَعْنُ بن أَوْسِ الشَّاعِرِ ، ومنهم : يَاسُ بن مُعَاوِيَةَ القَاضِي .
وَإِنَّمَا مُزَيْنَةُ كَلَّهَا بنو عُثْمَانَ وَأَوْسُ ابْنِي عَمْرُو بن أَدَّ بن
طابِجَةَ . وفي ذلك يَقُولُ كَعْبُ بن زُهَيْرٍ :

مَتَى أَدْعُ ، فِي أَوْسٍ وَعُثْمَانَ ، تَأْتِنِي
مَسَاعِيرُ قَوْمٍ ، كَلَّهُمْ سَادَةٌ دِعْمٌ^١

هَمُّ الأَسَدِ عِنْدَ البَاسِ ، وَالْحَشْدُ فِي القُرَى ،
وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الجَارِ يُوفُونَ بِالدَّمِّ

الرَّبَابِ ، وَهَمُّ : عَدِيٍّ وَتَيْمٍ وَثَوْرٍ وَعُكْلٍ . وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ
هَذِهِ القَبَائِلُ الرَّبَابُ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا فَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي جَفْنَتِهَا فِيهَا
رُبٌّ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا سُمُّوا الرَّبَابُ لِأَنَّهُمْ إِذْ تَحَالَفُوا

١ دَعْمٌ ، وَاحِدَتُهَا دَعْمَةٌ : الدَّعَامَةُ .

جمعوا أقداحاً ، من كل قبيلة منهم قدح ، وجعلوها في
قطعة آدم ، وتسمى تلك القطعة الرتبة ، فسُموا بذلك
الرباب .

فمن بني عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة : ذو الرمة
الشاعر ، وهو عيلان بن عقبه

ومن بني تيم بن عبد مناة : عمر بن لجأ الشاعر الذي
كان يهاجي جريراً .

ومن بني عكل بن عبد مناة : السمير بن تولب الشاعر .
ومن بني ثور بن عبد مناة : سفیان الثوري الفقيه . فهذه
الرباب ، وهم بنو عبد مناة .

صوفة : هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة ، وفيهم
كانت الاجازة في الجاهلية ، هم كانوا يدفعون بالناس من
عرافات ، ثم انتقلت الاجازة في بني عطارد بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

فمن الغوث : شرحبيل بن عبد العزى الذي يقال له :
شرحبيل بن حسنة .

بطون تميم وجماهيرها

تَمِيمُ بْنُ مُرِّ بْنِ أُدِّ بْنِ طابِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ . كان
لتميم ثلاثة أولاد : زَيْدُ مَنَاةَ وَعَمْرُو وَالْحَارِثُ بَنُو تَمِيمِ .

فمن الحارث بن تميم : سَقِرَةَ ، واسمه مُعاوية بن الحارث
ابن تميم ، وإِنَّمَا قِيلَ لَهُ سَقِرَةَ لِبَيْتِ قَالَهُ وَهُوَ :

وقد أحمل الرُّمَحَ الْأَصْمَّ كَعُوبِهِ ،
بِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ كَالشَّقِرَاتِ

• والشَّقِرَاتُ : هي سَقَاتِقُ النُّعْمَانِ ، سَبَّهَ الدِّمَاءَ بِهَا فِي
أَحْمَرَتِهَا . ومن بني سَقِرَةَ : المُسَيَّبُ بْنُ شَرِيكَ الْفَقِيهِ ، وَنَضْرُ
ابن حَرْبِ بْنِ مَخْرَمَةَ .

ومن عمرو بن تميم : أُسَيْدُ بْنُ عَمْرُو بْنِ تَمِيمِ ، ومنهم :
أَكْتَمُ بْنُ صَيْفِي حَكِيمِ الْعَرَبِ ، وَأَبُو هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ زَوْجِ
النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَوْسُ بْنُ حَجَرَ الْأَسَيْدِيِّ
الشاعر ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ صَاحِبِ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ : حَنْظَلَةُ الْكَاتِبِ .

بنو العنبر بن عمرو بن تميم ، منهم : سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

القاضي، وعبيد الله بن الحسن القاضي، وعامر بن قيس الزاهد .
ومنهـم : بنو دُعَّة بنت مِعْنَج التي يُقال فيها : أحـمق من
دُعَّة ، وهي من إباد بن نزار ، تزوجها عمرو بن خنـدِـف
ابن العنـبـر ، فولدت له بني الهُجـيم بن عمرو بن تميم ، ويقال
لهم : الحِبـال .

بنو مازن بن عمرو بن تميم، منهم: عبّاد بن أخـصـر، وحاجب
ابن ذبيان ، الذي يعرف بحاجب الفيل ، ومالك بن الرئب
الشاعر، ومنهم: قـطـريّ بن الفجاءة، صاحب الأزارقة، وسالم
وأخوه هلال بن أحوـز .

الحبـطـات : وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وذلك أن
أباهم الحارث أكل طعاماً فحبـط منه ، اي ورم بطنه .
منهم : عبّاد بن الحصين ، من فرسان العرب ، كان على
شـرطة مُصعب بن الزبير .

غـيـلان وأسلم وحرمـاز بنو مالك بن عمرو بن تميم ، فمن
بني غـيـلان : أبو الجرباء ، شهـد يوم الجمل مع عائشة ، وقُـتـل
يومئذ . ومن بني حـرمـاز : سمرة بن يزيد ، كان من رجال
البصرة في أول ما نزلها الناس .

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم : الأبناء ، وهم ستة من

ولد سَعْدُ بن زَيْدِ مَنْاة ، يُقال لهم : عَبْدُ شَمْسٍ وَمالِكٌ
وَعَوْفٌ وَعَوْافَةٌ وَجُشْمٌ وَكَعْبٌ . فَبَنُو سَعْدِ بن زَيْدِ مَنْاة
وَأَوْلادُ كَعْبِ بن سَعْدِ يُسَمَّونَ مُقاعِسَ وَالأَجارِبَ إِلاَّ عَمْرأَ
وَعَوْفاً ابْنِي كَعْبِ .

فَمَنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بن سَعْدِ : ثُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ ، صَاحِبِ
شُرْطَةِ إِبراهِيمِ بن عَبْدِ اللَّهِ بنِ الحَسَنِ ، وإِياسَ بنِ قَتادَةَ ، حَاملِ
الدِّيَّاتِ فِي حَرْبِ الأَزْدِ لِتَمِيمِ ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ الأَحْنَفِ بنِ
قَيْسِ ، وَعَبْدَةَ بنِ الطَّيِّبِ الشَّاعِرِ ، وَحَمَّانَ ، وَهُوَ عَبْدِ العُزْرى
ابْنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ .

الأَجارِبُ : هُمُ بَطْنانِ فِي سَعْدِ ، وَهُمُ : رَبِيعَةُ بنِ كَعْبِ
ابْنِ سَعْدِ ، وَبَنُو الأَعْرَجِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ ، وَفِيهِمْ يَقولُ
أَحْمَرُ بنِ جَنْدَلِ :

ذُوداً قَلِيلًا تُلْحِقِ الجِلائِبُ ،
يَلْحِقنَا حِمَّانَ وَالأَجارِبُ

فَمَنْ بَنِي الأَجارِبِ : حارِثَةُ بنِ قُدَّامَةَ ، صَاحِبِ شُرْطَةِ
عَلِيِّ بنِ ابِي طالِبِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعَمْرُو بنِ جُرْمُوزِ ،
قَاتِلِ الرُّبَيْيْرِ بنِ العَوَّامِ .

مُقاعِسُ ، وَهُوَ الحارِثُ بنِ عَمْرُو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ ،

ومن أفخاذ مُقاعس : مِنقَر بن عُبَيْد بن مُقاعس ؛ ومنهم :
قيس بن عاصم ، سيّد الوَبَر ، وعمرو بن الأَهم ، وخالد بن
صَفْوَان بن عمرو بن الأَهم ، وشَبِيب بن سَيْبَة بن عبد الله
ابن عمرو بن الأَهم .

ومن بني عُبَيْد بن مُقاعس ، وهم إِخوة مِنقَر : الأحنف بن
قيس ، وسَلَامَة بن جَنْدَل ، والسُّلَيْك بن السُّلَيْكَة ، رَجَلِيٌّ^١
العرب ، ويقال له الرَّبَّال ، لأنه كان يُغَيِّر وحدَه ، ومنهم : عبدُ
الله بن صَفَّار ، الذي تُنسَب إليه الصَّفْرِيَّة ، وعبد الله بن إِباض ،
الذي تُنسَب إليه الاباضِيَّة . فهذه مقاعس وجماهيرها .

بنو عَطَّارِد بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد ، منهم : كَرِيب
ابن صَفْوَان بن حُبَاب ، صاحب الإفَاضة إفَاضة الحَاج ، يَدْفَع
بهم من عَرَفَات ، وله يقول أوسُ بن مَعْرَاء :

ولا يَريْمون في التَّعْرِيف مَوْقِفَهُم ،
حتى يُقالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَان

قُرَيْع بن عَوْف بن كَعْب بن سَعْد ، منهم : الأَضْبَط بن قُرَيْع ،
رئيس تيم يومَ مَيْسَط ، وبنو لُؤَي بن أنف الناقة الذين مَدَحَهُم

١ رجل : عداء ، اي يدعو على رجليه .

الخطيئة ، فقال فيهم :

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ ،
وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الدَّنْبَا!

ومنهم : أوس بن مغراء الشاعر ، وهذا أشرفُ بطنن في تميم .

بهذلة بن عوف بن كعب بن سعد ، منهم : الزبيرقان بن بدر ،
واسمه حصين ؛ ومنهم : الأحيمر بن خلف بن بهذلة ، صاحب
بردي محرق ، والذي يقول فيه الفرزدق :

فيا بنة عبد الله ، وابنة مالك ،
ويا بنة ذي البردين ، والفرس النهدي

جشم بن عوف بن كعب بن سعد : يقال لبني جشم وعطارد
وبهذلة : الجذاع .

حنظلة بن مالك الأحمق بن زيد مناة : البراجم خمسة من
بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم : غالب وعمرو وقيس
وكلفة وظلم بنو حنظلة بن مالك الأحمق بن زيد مناة بن
تميم ، منهم : عمير بن ضابيء الذي قتله الحجاج .

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، من ولده :
رياح بن يربوع بن حنظلة ، منهم : عتاب بن ورقاء الرياحي ،

والي اصبهان وأحدُ أجواد الاسلام، ومَطَر بن ناجية ، الذي
غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث، وسُحيم بن وثيل الشاعر،
والحارث بن يزيد ، صاحب الحسن بن عليّ ، وأبو الهندي
الشاعر ، واسمه أزهر بن عبد العزيز ، ومَعْقِل بن قيس ،
صاحب عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، والأبيرد بن قُرّة .
غُدانة بن يربوع ، منهم : وكيع بن أبي سُود ، وحارثة
ابن بدر ، وكان فارساً شاعراً .

تُعَلبة بن يربوع ، منهم : مالك ومُتمم ابنا نُويرة ، وعُتَيْبة
ابن الحارث بن شهاب ، الذي يقال له صياد الفوارس .
بنو سَلِيط بن يربوع ، منهم : المُساور بن رثاب .
كَلب بن يربوع ، منهم : جَرير بن الحَطَفِي الشاعر .
العُتْبَر بن يربوع ، منهم : سَجَّاح بنت أوس التي تَنبأت
في تميم .

زيد بن مالك ، وكَعْب الصَّرَاء بن مالك ، ويربوع بن
مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مَناة أمهم العَدَوِيَّة ،
وبها يُعرَفون ، ويقال لهم بنو العَدَوِيَّة ؛ وطُهَيْة ، وهم بنو أبي
سُود بن مالك وعُوف بن مالك أمهم طُهَيْة ، وبها يُعرَفون ،
ويقال لبني طُهَيْة وبني العَدَوِيَّة الجِمار ، ومن بني طُهَيْة :

بنو شَيْطَان .

ومنهم : دارم بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم ، فولد دارم بن مالك : عبد الله ومجاشع وسدوس
وخَيْبُورِيٌّ ونَهْشَل وجريروأبان ومناف .

فمن ولد عبد الله بن دارم : حاجب بن زرارة بن
عُدس بن عبد الله بن دارم ، وهو يَدَّت بني تميم وصاحب
القوس ، ومحمد بن جُبَيْر بن عَطارد ، وهِلَال بن وَكيع
ابن بِيْشَر .

مَجاشع بن دارم ، منهم : الفرزدق الشاعر ، والأفْرع
ابن حابِس ، وأَعْيَن بن ضَبَيْعَة بن عِقَال ، والحُتَات بن
يزيد ، والحارث بن شُرَيْح بن زيد صاحب خُراسان ، والبَعِيْت
الشاعر ، واسمه خِدَاش بن بِيْشَر ، والأصْبَع بن نُبَاتَة ،
صاحب عَلِيٍّ .

نَهْشَل بن دارم ، منهم : خازم بن خُزَيْمَة ، قائد الرَشِيد ،
وعَبَّاس بن مَسْعُود ، الذي مَدَحَه الحُطَيْمَة ، وكَثِيْر عَزَّة
الشاعر ، والأسود بن يَعْفُر الشاعر .

أبان بن دارم ، منهم : سَوْرَة بن بَجْر ، كان فارساً ،
صاحب خُراسان ، وذو الحِرْق بن شُرَيْح الشاعر .

سدوس بن دارم : وهؤلاء قد بادوا .

وربيعةُ بن مالك بن زيد مناة ، وربيعَةُ بن حَنْظَلَةَ بن مالك بن زيد مناة ، وربيعَةُ بن مالك بن حَنْظَلَةَ يقال لهم الرِّبَاعُ .

فمن ربيعة بن حَنْظَلَةَ : أبو بِلَالِ الحَارِجِيِّ ، واسمه مرداس ابن جُدَيْرٍ .

ومن ربيعة بن مالك بن زيد مناة : عَلَقَمَةُ بن عَبْدَةَ الشاعر وأخوه شَأْسُ .

ومن ربيعة بن مالك بن حَنْظَلَةَ : الحَنِيفُ بن السَّجِّفِ .
جُشَيْشُ بن مالك : وامه حُطَيٌّ ، على مثال حُبَيْلِي ،
وبها يُعْرَفُونَ . منهم : حُصَيْنُ بن تَمِيمٍ ، الذي كان على شُرْطَةِ
عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، ويقال لجُشَيْشٍ وربيعَةَ ودارم و كعب بن
مالك بن حَنْظَلَةَ بن مالك : الحِشَابُ .

انقضى نسب الرِّبَابِ وَضَبَّةٍ وَمُرَيِّنَةٍ وَتَمِيمٍ .

بطون قيس وجماهيرها

نسب قيس بن عيلان بن مضر : قيس بن الناس ، وهو
عَيْلان بن مُضر . فمن بَطون قيس : عَدْوَان وَفَهْم ابْنَا
عمرو بن قيس بن عَيْلان ، وأمهَا جَدِيلَة بنت مُدْرَكَة بن
الْيَاس بن مُضْر ، نُسِبُوا إِلَيْهَا .

فمن عَدْوَان : عامر بن الظَّرْب ، حَكَم العَرَب بِعُكَاظ ؛
ومنهم : أَبُو سَيَّارَة ، وَهُوَ عُمَيْلَة بن الأَعْزَل ؛ ومنهم :
تَابِطٌ شَرَّاء ، وَهُوَ ثَابِت بن عَمَيْثَل .

عَطْفَان بن قيس بن عَيْلان وَأَعْصُر بن سعد بن قيس
ابن عيلان .

فمن بطون عَطْفَان : أَشْجَع بن رَيْث بن عَطْفَان ،
وَأَشْجَع بن رَيْث بن عَطْفَان ، منهم : نَصْر بن دُهْمَان ، وَكَانَ
من المُعَمَّرِينَ ، عاش مائتي سنة ؛ ومنهم : فَرَوَة بن نَوْفَل .

عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن عَطْفَان وهي إِحْدَى
جَمَرَات العَرَب ، منهم : زُهَيْر بن جَدِيمَة ، كَانَ سَيِّد عَبْس
كَلَّهَا حَتَّى قَتَلَهُ خَالِدُ بن جَعْفَر الكِلَابِي . وابنه قيس بن زهير ،

فارس داحس ، وعنترة الفوارس ، والحطيئة ، وعروة بن
الورد ، والربيع بن زياد ، وإخوته الذين يقال لهم الكملة ،
ومروان بن زنباع ، الذي يُقال له مروان القرظ ، وخالد
ابن سنان ، الذي ضيَّعه قومه .

ذبيان بن بغيض بن ريث بن عطفان ، منهم : فزارة
ابن ذبيان بن بغيض ، وفيهم الشرف ، ومنهم : حديفة بن بدر ،
ومنهم : منظور بن زبَّان بن سيَّار ، وعمر بن هبيرة ،
وعدي بن أرطاة .

مروة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، منهم : هرم بن
سنان المرِّي الجواد الذي كان يمدحه زهير ، ومنهم : زياد
النابعة الشاعر ، ومنهم : الحارث بن ظالم الذي يُقال فيه :
أمنع من الحارث ، ومنهم : شبيب بن البراء ، وأرطاة
ابن سُهَيْبَة ، وعقيل بن علفة المرِّي ، وابن ميادة الشاعر ،
ومسلم بن عقبة ، صاحب الحرَّة ، وعثمان بن حيان ، وهاشم
ابن حرملة ، الذي يقول فيه الشاعر :

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ ،
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ ، وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

والشماخ الشاعر وأخوه مُزَرَّد ابنا ضِرار .

ومن بطون أعصر : غنيّ بن أعصر بن سعد بن قيس بن
الناس بن مضر . منهم : طفيل الحيل ، وقد ربّعاً غنيّاً ؛
ومنهم : مرثد بن أبي مرثد ، وقد شهّد بدرّاً .

باهلة : هم بنو معن بن أعصر ، نُسبوا الى أمهم باهلة ،
وهم قتيبة ووائل وأود وجأوة ، أمهم باهلة وبها يُعرفون .
منهم : حاتم بن النعمان ، وقتيبة بن مسلم ، وأبو أمامة صاحب
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وسلمان بن ربيعة ، ولاء أبو
بكر الصّدّيق ، وزيد بن الحُبّاب .

بنو الطُّفاوة بن أعصر : وهم ثعلبة وعامر ومعاوية ، أمهم
الطُّفاوة ، إليها يُنسبون ، وهم إخوة غنيّ بن أعصر . فهذه
عطفان وأعصر .

بنو خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان : مُحارب بن زياد بن
خَصَفَة بن قَيْس بن عَيْلان ، منهم : الحَكَم بن مَنيع الشاعر ،
وبَقِيع بن صَفّار الشاعر الذي كان يُهاجِي الأخطل . ووَلَد
مُحارب : ذُهَل وعَنَم ، وهم الأبناء ، والحُضْر ، وهم بنو
مالك بن مُحارب .

١ ربع القوم : اخذ ربع اموالهم .

سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة ، منهم : العباس
ابن مرداس ، كان فارساً شاعراً ، وهو من المؤلفة قلوبهم ،
والفجاءة ، الذي أحرقه أبو بكر في الردة . ومنهم : صخر
ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد ، وهما أخوا
الحنساء ، وخفاف بن عمير الشاعر ، ونبيشة بن حبيب ،
قاتل ربيعة بن مكدّم ، ومجاشع بن مسعود ، من
أهل البصرة ، وعبدُ الله بن خازم ، صاحب خراسان .

ذكوان وبهز وبهثة بنو سليم ، منهم : أبو الأعور
السلمي ، صاحب معاوية ، وعمير بن الحباب ، قائد قيس ،
والجحاف بن حكيم . فهذه بطون سليم ومُحارب .

قبائل هوازن

هو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان .

سعد بن بكر بن هوازن : فيهم استرضع النبي ، صلى الله عليه وسلم .

نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، منهم : مالك بن عوف التَّصْرِي ، قائدُ المُشْرِكِينَ يومَ حُنَيْن .

جشم بن معاوية بن بكر ، منهم : دريد بن الصَّمَّة ، فارس العرب .

ثقيف : وهو قسي بن مُنَبِّه بن بكر بن هوازن .
منهم : مسعود بن مُعْتَب ، والمُخْتَار بن أبي عبيد . ومنهم :
عروة بن مسعود ، عظيم القرَّيتين ، والمُعَيَّر بن سُعْبَة ،
وعبدُ الرَّحْمَنِ بن أمِّ الحَكَم .

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ؛ فمن بطون عامر : بنو هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم : ميمونة ، زوج النبي ، عليه الصلاة والسلام ، ومنهم : عاصم بن عبد

الله صاحبُ خراسان ، وحُمَيد بن ثور الشاعر ، وعمرو بن
عامر بن ربيعة بن عامر ، فارس الضحّياء^١ ، ومن ولده :
خالدٌ وحرملة ، ابنا هُوذة ، صحبنا النبيّ ، صلى الله عليه
وسلم ، وخِدَاش بن زُهَير .

ثُمَير بن عامر بن صَعصعة ، منهم : الراعي الشاعر ، وهو
عُبيد بن حُصَين ، وهَمّام بن قَبِيصة ، وشريك بن خُبَاشة ،
الذي دَخَلَ الجَنَّةَ في الدُّنْيَا في أيامِ عُمَرَ بن الخطّاب .

بنو كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : وهم ستة
بُطون ، منهم :

عَقيل بن كَعْب ، رَهْطُ تَوْبَةَ بن الحُمَيْر ، صاحب
لَيْلَى الاخْيَلِيَّة ، ومنهم : بنو المُسْتَقِق .

بنو الحَرِيش بن كَعْب ، رَهْطُ سَعِيد بن عُمَرَ ، ولي
خراسان ، وهو صاحبُ رَأْسِ خَاقَانَ .

بنو العَجَلَانَ بن كَعْب ، رَهْطُ تَمِيم بن مُقْبِل الشاعر .

ومنهم : بنو قُشَيْر بن كَعْب ، رَهْطُ مالِك بن سَلَمَةَ ،
الذي أَمَرَ حَاجِبَ بن زُرَّارة .

١ الضحّياء : اسم فرسه .

ومنهم : بنو جَعْدَةَ بن كعب ، رهطُ النابغة الجَعْدِي ،
وهو أبو ليلي . فهذه بطون كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صَعْصَعَةَ .

ومن أفاخذ ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ : كِلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صَعْصَعَةَ ؛ منهم : الْمُحَلَّق بن حَنْتَم بن شَدَّاد ؛
ومنهم : زُفَر بن الحارث الكِلَابِي ، ويزيد بن الصَّعِق ،
وو كيع بن الجَرَّاح الفقيه .

جعفر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَةَ ، منهم :
الطُّفَيْل ، فارس قِرَزْل ١ ، و عامر بن الطُّفَيْل ، وعلقمة بن
عُلائة ، وأبو براء عامر بن مالك ، مُلاعب الأَسْتَةَ .

الصَّبَّاب بن كِلاب ، منهم : شَمِير بن ذي الجَوْشَن .
هؤلاء بنو عامر بن صَعْصَعَةَ .

بنو سَلُول ، وهم : بنو مُرَّة بن صَعْصَعَةَ نُسبوا الى
أُمهم سَلُول .

غاضرة ، وهم : غالب بن صَعْصَعَةَ ومالك وربيعة وغويضرة ،

١ قرزل : اسم فرسه .

وحارث وعبد الله وهما عادية^١ ، وعوف وقيس ومُساود ،
وسيار وهو عَزِيَّة .

لَوذان وجَحَّوش وجَحَّاش وعوف ، وهم الوَقَّعة ، بنو
مُعاوية بن بكر بن هوازن . وبنو صعصعة بن معاوية بن بكر
ابن هوازن يقال لهم الأبناء . هذا آخر نسب مُضر بن نزار .

١ عادية : أمهما .

نسب ربيعة بن نزار

وَلَدُ رُبَيْعَةَ بْنِ نِزَارٍ: أَسَدٌ وَضُبَيْعَةُ وَعَائِشَةُ ، وَهَمَّ بِالْيَمَنِ
فِي مُرَادٍ ، وَعَمَرُو وَعَامِرٌ وَأَكْلُبٌ ، وَهَمَّ رَهْطُ أَنْسِ بْنِ
مُدْرِكٍ . فَمِنْ قِبَائِلِ رُبَيْعَةَ بْنِ نِزَارٍ :

ضُبَيْعَةُ بْنُ رُبَيْعَةَ بْنِ نِزَارٍ ، وَفِيهِمْ كَانَ بَيْتُ رُبَيْعَةَ وَشَرَفُهَا .
وَمِنْهُمْ : الْحَارِثُ الْأَضْجَمُ ، حَاكِمُ رُبَيْعَةَ فِي زُهْرَةَ ، وَفِيهِ
يَقُولُ الشَّاعِرُ :

قَلْدُوصِ الظُّلَامَةِ مِنْ وَائِلٍ ،
تُرَدُّ إِلَى الْحَارِثِ الْأَضْجَمِ .

فَمَهُمَا يَشَأُ يَأْتِ مِنْهُ السَّدَادُ ؛
وَمَهُمَا يَشَأُ مِنْهُمْ يَهْضِمُ .

وَمِنْهُمْ : الْمُتَلَمِّسُ ، وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ الشَّاعِرُ ،
صَاحِبُ طَرَفَةِ بْنِ الْعَبْدِ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :

أُودَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا ،
وَنَجَا حِدَارًا حِمَامَهُ الْمُتَلَمِّسُ .

ومنهم : المِسيَّب بن عَلس الشاعر ، ومنهم : المُرَقَّش
الأكبر والمُرَقَّش الأصغر ، وكان المُرَقَّش الأكبر عمَّ
المُرَقَّش الأصغر ، والمُرَقَّش الأصغر عمَّ طرَفة بن العَبْد
ابن سُفيان بن سَعد بن مالك بن ضَبِيعَة .

عَنْزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، له ولدان : يَقدُم
ويَدكُر ، فمنهما تفرقت عَنْزَة . فمِن يَدكُر : بنو جِلان
ابن عَتِيك بن أسلم بن يَدكُر ، وبنو هِزَّان بن صُبَّاح بن
عَتِيك بن أسلم بن يَدكُر ، وبنو الدَّوَل بن صُبَّاح بن عَتِيك
ابن أسلم بن يَدكُر ، وهم الذين أسروا حاتم طيِّس ، وكعب
ابن مامة ، والحارث بن ظالم ، وفي ذلك يقول الحارث
ابن ظالم :

أبْلِغِ سَراةَ بَني غَنيظٍ مُغلَغَلَةً ،
أني أفسَمُ في هِزَّانٍ أرباعا

ومنهم : كِدَام بن حَيَّان ، من بني هُمَيم ، كان من خِيار
التابعين ، وكان من خِيار أصحاب علي ، ولهما يقول عبد الله
ابن خليفة :

فيا أخَوَيَّ مِن هُمَيمٍ هُديتُما ،
ويُسِّرَتُما للصالحاتِ فأبشِرا

ومن بني يَقدُم بن عَنزَةَ : رشيد بن رميض الشاعر ،
وعمران بن عصام الذي قتله الحجاج بدير الجماجم .
عبد القيس بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة :
وُلد لعبد القيس أفصى واللَّبؤ . ووُلد لأفصى عبدُ القيس
وسَنّ والكَيز .

اللَّبؤ بن عبد القيس ، منهم : رثاب بن زيد بن عمرو بن
جابر بن ضَبِيب ، كان ممن وَحَدَّ اللهُ في الجاهلية ، وسأل عنه
النبيُّ ، صلى اللهُ عليه وسلم ، وَفَدَّ عَبْدُ الْقَيْسِ ، وكان يُسْقَى
قَبْرُ كُلِّ مَنْ مات مِنْ وَلده ، وفي ذلك يقول الحُجَين بن
عبد الله :

ومنا الذي المَبْعوث يَعْرِف نَسَلَه ،

إذا ماتَ منهم مَيِّتٌ حَيدَ بالقَطْرِ

رِثاب ، وَأَنْسَى للهِوَّةِ كَلِّها

بمثلِ رِثاب ، حينَ يُحْطَرُ بالسُّمْرِ؟

لُكَيْز بن عبد القيس ، منهم : بنو نَكْرَةَ بن لُكَيْز
ابن عَبْدِ الْقَيْسِ ، منهم : المُمزَّق الشاعر ، وهو شَأْس بن تَهَار
ابن أَسْرَج الذي يقول :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكولًا ، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ،

وإِلَّا فَأَدْرِ كُنِّي وَلِمَا أُمزَّقِ

وَصُبَّاحُ بْنُ لُكَيْزٍ ، مِنْهُمْ : كَعْبُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ ،
كَانَ مِنْ وَقْدِ عَلِيِّ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وَبَنُو عَنَسَمِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لُكَيْزٍ ، مِنْهُمْ : حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ ،
صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ . وَفِيهِ يَقُولُ :

دَعَا حَكِيمٌ دَعْوَةَ سَمِيعَةٍ ،
نَالَ بِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ .

وَبَنُو جَزِيمَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ بَكْرِ بْنِ أَنَسِمَارِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ
لُكَيْزٍ ، مِنْهُمْ : الْجَارُودُ الْعَبْدِيُّ ، وَهُوَ بِشَرِّ بَنِي عَمْرٍو .

وَعَصْرُ بْنُ عَوْفِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَنَسِمَارِ بْنِ وَدِيعَةَ
ابْنِ لُكَيْزٍ ، مِنْهُمْ : عَمْرٍو بْنُ مَرْجُومِ الَّذِي يَمْلِكُهُ الْمُتَمَلِّسُ .

وَبَنُو حُطَمَةَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَنَسِمَارِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ
لُكَيْزٍ ، إِلَيْهِمْ تُنْسَبُ الدَّرُوعُ الْحُطَمِيَّةُ .

وَعَامِرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَنَسِمَارِ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لُكَيْزٍ ،
مِنْهُمْ : مِهْزَمُ بْنُ الْفِزْرِ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الْحِرُّ مَازِيٌّ :

يَحْمِلُنَ بِالْمَوْمَةِ بَحْرًا ، يَجْرِي ،
الْعَامِرَ بْنَ الْمِهْزَمِ بْنِ الْفِزْرِ

الْعُمُورِ مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ : الدَّيْلُ وَعِجْلُ وَمِحَارِبُ ، بَنُو

عمرو بن وديعة بن لكيز . فمن بني الدليل : سُحَيْم بن عبد
الله بن الحارث ، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد
ابن أبي وقاص .

ومن بني مُحارب : عبدُ الله بن هَمَّام بن امرئ القيس بن
رَبِيعَة ، وفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم .

ومن بني عَجَل : صَعْصَعَة بن صُوحان وزَيد بن صُوحان ،
من أصحاب عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه . فهذه عبدُ
القيس وبُطونها وجماهيرها .

النمر بن قاسط

النَّمْرُ بن قاسط بن هَنْبِ بن أَفْصَى بن دُعْمَيِّ بن جَدِيلَةَ
ابن أسد بن ربيعة بن نزار . فمن ولد النَّمْرِ بن قاسط : تَمِّم
الله وأوس مَنَاة وعبدُ مَنَاة وقاسِطٌ ومُنْبِئُه ، بنو النَّمْرِ بن
قاسط .

أوس مَنَاة بن النمر ، منهم : ضَهَبِ بن سِنَان بن مالك
صاحب النبي ، عليه الصلاة والسلام ، كان أصابه سياء في الروم ،
ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبدُ الله بن جُدعان فأعتقه ،
وقد كان النُّعْمان بن المنذر استعمل أباه سِنَاناً على الأبلَّة .
ومنهم : حُمْران بن أبان ، الذي يقال له مولى عثمان
ابن عفان .

ومن تَمِّمِ الله : الضَّحَّيان بن النَّمْرِ ، وهو رئيس ربيعة
قبل بني سَدْيَانَ . وإنما سُمِّي الضَّحَّيان لأنه كان يجلس لهم
وقت الضُّحَى فيَقْضِي بينهم ، وقد ربَّعَ ربيعة أربعين سنة ،
وأخوه عوف بن سعد ، ومن ولده ابنُ القَرِيَّةِ البلِيع ، واسمه
أيوب بن زيد ، وكان خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج ،
ومنهم : ابنُ الكَيْسِ النسَّابة ، وهو عُبَيْد بن مالك بن
شراحيل بن الكَيْسِ . فهذا النَّمْرُ بن قاسط .

تغلب بن وائل

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمِيَّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار؛ فمن بطون تغلب: الأراقم، وهم جشم وعمرو وتعلبة ومعاوية والحارث، بنو بكر بن حبيب بن عنتم بن تغلب، وإنما سُموا الأراقم لأن عيونهم كعيون الأراقم.

ومن بطون تغلب: كليب وائل، الذي يقال فيه أعز من كليب وائل، وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم، وأخوه مهلهل بن ربيعة.

ومن بني كنانة بن تيم بن أسامة: إياس بن عينان بن عمرو بن معاوية قاتل عمير بن الحباب، وله يقول زفر ابن الحارث:

ألا يا كلب، غيرك أَرَجَفُونِي،
وقد أَلصقتُ خَدَّكَ بالتُّرَابِ

ألا يا كلب، فانتشيري وسجّني،
فقد أودى عمير بن الحبابِ

رَمَاحُ بَنِي كِنَانَةَ أَفْصَدَتْنِي؛
رَمَاحُ فِي أَعَالِيهَا اضْطَرَابُ^١

وَمِنْ بَنِي حَارِثَةَ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ بَكْرٍ بَنِ حَبِيبٍ : الِهُدَيْلُ بَنِ
هُبَيْرَةَ ، وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ فِيهِ نَهَيْشَةَ بِنْتُ الْجِرَّاحِ الْبَهْرَانِي
تُعَمِّرُ قُضَاعَةَ :

إِذَا مَا مَعَشَرٌ شَرِبُوا مُدَامًا ،
فَلَا شَرِبَتْ قُضَاعَةُ غَيْرَ بَوْلٍ
فَإِمَّا أَنْ تَقُودُوا الْخَيْلَ سُعْنًا ؛
وَإِمَّا أَنْ تَدِينُوا لِلْهُدَيْلِ
وَتَسْخِذُوهُ كَالنُّعْمَانِ رَبًّا ،
وَتُعْطُوهُ خَرَجَ بَنِي الدُّمَيْلِ

الدُّمَيْلُ ابْنُ لَخْمٍ .

وَمِنْ عَدِيِّ بَنِ مَعَاوِيَةَ بَنِ غَنَمِ بَنِ تَغْلَبِ : فَارِسُ الْعَصَا ،
وَهُوَ الْأَخْنَسُ بَنِ شِهَابٍ .

وَمِنْ بَنِي الْفَدَوِ كَسِ بَنِ عَمْرٍو بَنِ الْحَارِثِ بَنِ جُشَمِ :
الْأَخْطَلُ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِي . وَمِنْهُمْ : قَبِيصَةُ بَنِ وَالِقِ ، لَهُ

١ فِي هَذَا الْبَيْتِ اقْوَاءُ .

هجرة ، قتله شيب الحروري ، وكان جواداً كريماً ، فقال
شيب حين قتله : هذا أعظم أهل الكوفة جفنة ؛ فقال له
أصحابه : أتطري المنافقين ؟ فقال : إن كان منافقاً في دينه ،
فقد كان شريفاً في دنياه .

ومن الأوس بن تغلب : كعب بن جعيل الذي يقول
فيه جرير :

وسميت كعباً بستر الطعام ،
وكان أبوك يُسمى الجعل

وكان محلّك ، من وائل ،
محلّ القراد من است الجمّل

فهذه تغلب ليس لها بطون تُنسب إليها كما تُنسب الى
بطون بكر بن وائل ، لأن بكراً جُمجمة ، وتغلب غير
جُمجمة .

بكر بن وائل

القبائل من بَكْر بن وائل: يَشْكُر بن بكر بن وائل ،
وعِجْل وحَنيفة ابنا لُجَيْم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل ،
وشَيْبان وذُهَل وقَيْس ، بنو ثَعْلَبَة بن عُكَّابَة بن صَعْب بن
عليّ بن بكر بن وائل ، وأمهم البَرشاء ، من ثَعْلَب .

يَشْكُر بن بكر ، منهم : الحارث بن حِلْزَة الشاعر ؛
ومنهم : شهاب بن مَذْعُور بن حِلْزَة ، وكان من علماء الأنساب ؛
ومنهم : سُويد بن أبي كاهل الشاعر .

عِجْل بن لُجَيْم ، منهم : حَنْظَلَة بن ثَعْلَبَة بن سَيَّار ، كان
سيّد بني عِجْل يوم ذي قار ؛ ومنهم : الفُرات بن حَيَّان ، له
صُحْبَة مع النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم : إدريس بن
مَعْقِل ، جدّ أبي دُلْف ؛ ومنهم : شَبابَة بن المَعْتَمِر بن لَقِيْط ،
صاحب الدِّيوان ؛ ومنهم : الأغلِب الرّاجِز ؛ ومنهم : الجِبر بن
جابر بن شَرِيك ، وفَد عليّ عُمَر بن الحُطَّاب ، رضي الله عنه .

حَنيفة بن لُجَيْم : وُلد له الدَّيْل وعَدِيّ وعامر . فمن بني
الدَّيْل بن حَنيفة : قَتَادَة بن مَسْلَمَة ، كان سيّداً شريفاً ؛

ومنهم : ثُمَامَةُ بن أَثَال بن النُّعْمَان بن مَسْلَمَةَ ؛ ومنهم : هَوْدَةَ
ابن عَلِيّ بن ثُمَامَةَ ، الذي يقول فيه أَعَشَى بَكَر :

مَنْ يَلِقَ هَوْدَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّئِبٍ ،
إِذَا تَعَصَّبَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا

ومن بني الدَّيْل بن حَنِيْفَةَ : شَمِر بن عَمْرُو ، الذي قتل
المُنْذَر بن ماء السماء يومَ عَيْن أَبَاغ ؛ ومنهم : بنو هِفْمَانَ بن
الْحَارِث بن ذُهَل بن الدَّيْل ، وبنو عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ ، وَيَرْبُوع
ابن ثَعْلَبَةَ بن الدَّيْل . وبنو أَبِي رَبِيعَةَ فِي سَيْبَانَ ، سَيِّدُهُمْ هَانِيءُ
ابن قَبِيصَةَ .

سَيْبَانَ بن ثَعْلَبَةَ بن عُكَابَةَ ، منهم : جَسَّاس بن مُرَّة بن
ذُهَل بن سَيْبَانَ ، قَاتِل كَلْبِيب بن وَاثِل ، وَهَمَّام بن مُرَّة بن
ذُهَل بن سَيْبَانَ ، وَقَيْس بن مَسْعُود بن قَيْس بن خَالِد ، وَهُوَ ذُو
الْجُدَيْن ، وَابْنُهُ بَسِيطَام بن قَيْس ، فَارِس بنِي سَيْبَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَقَدْ رَبَعَ الذُّهْلِيْنَ وَاللَّهَّازِمِ اثْنِي عَشَرَ مَرَبَاعًا .

ومنهم : هَانِيءُ بن قَبِيصَةَ بن هَانِيءُ بن مَسْعُود بن المَزْدَلِفِ
عَمْرُو بن أَبِي رَبِيعَةَ بن ذُهَل بن سَيْبَانَ ، الذي أَجَارَ عِيَالِ النُّعْمَانِ

ابن المنذر وماله عن كِسْرَى، وبسببه كانت وَقْعَة ذِي قَارِ؛
ومنهم : مَصْقَلَة بن هُبَيْرَة ، كان سيِّداً شريفاً ، وفيه يقول
الفرزدق :

وبَيْت أبي قابوس مَصْقَلَة ، الذي
بني بيت مجْدٍ ، إسمه غير زائلٍ

وفيه يقول الأخطل :

دَعِ الْمُعَمَّرَ لَا تَقْتُلْ بِمِصْرَعِهِ ،
وَسَلِّ بِمِصْقَلَةِ الْبَكْرِيِّ مَا فَعَلَا

بِمُتَلَفٍ وَمُفِيدٍ لَا يَمُنُّ ، وَلَا
يُعِنُّ النَّفْسَ ، فَمَا فَاتَهُ عَدَلَا

إِنَّ رَبِيعَةَ لَا تَنْفِكُ صَالِحَةً ،
مَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْ حَوْبَاتِكَ الْأَجَلَا

ومن ذهل بن شيان : عَوْف بن مُحَلِّم ، الذي يُقال فيه :
لَا حُرَّ بُوَادِي عَوْفٍ ؛ وَالضَّحَّاك بن قيس الخارجي ، والمثنى
ابن حارثة ، ويزيد بن رُزَّيْم .

ومنهم : الغَضْبَان بن القَبَعَثْرِي ، ويزيد بن مِسْهَر أبو
ثابت ، الذي ذكره الأَعَشَى ؛ وَالْحَوْفَزَان ، وهو حارثة بن

شريك ، ومطر بن شريك . ومن ولده : معن بن زائدة ،
وشبيب الحروري .

ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، منهم : الحارث بن وعلة ، وكان
سيداً شريفاً ؛ ومن ولده : الحُضَيْن بن المُنذر بن الحارث
ابن وعلة ، صاحب راية ربيعة بصفين مع علي بن أبي طالب ،
رضي الله تعالى عنه ، وله يقول علي :

لِمَنْ رَايَةٌ سَوْدَاءُ يُخْفِقُ ظِلْمَهَا ،
إِذَا قِيلَ قَدَمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا

ومنهم : القعقاع بن شور بن النعمان ، كان شريفاً ؛
ومنهم : دغفل بن حنظلة العلامية ، كان أعلم أهل زمانه .
وهؤلاء من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، أمهم رقاش ،
واليها ينسبون ، ومنها ، يقال ، الحُضَيْن بن المُنذر بن الحارث
ابن وعلة الرقاشي .

قيس بن ثعلبة بن عكابة ، منهم : الحارث بن عبّاد بن
ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة ، كان على جماعة بكر بن وائل
يوم قِصّة ، فأمر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلّى سبيله .
ومنهم : مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب ، يُكنى
أبا غسان .

ومنهم : الأعشى أعشى بكر ، وهو من بني تميم اللات
من قيس بن ثعلبة بن عكابة .

ومن بني تميم اللات أيضاً : مطر بن فضة ، وهو الجعد
ابن قيس ، كان شريفاً سيداً ، وهو الذي أسر خاقان الفارسي
بالقاديسية ، ومن ولده : عبيد الله بن زياد بن ظبيان .

سدوس : من شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، منهم :
خالد بن المعمر ، ومجزأة بن ثور ، وأخوه شقيق بن ثور ،
وابن أخيه سويد بن منجوف بن ثور ، وعمران بن حطبان .

اللاهزم : وهم عنزة بن أسد بن ربيعة ، وعجل بن لُجيم ،
وتميم الله وقيس ابنا ثعلبة بن عكابة بن صعّب بن علي بن
بكر بن وائل ، وهم حلفاء .

والذهلان : شيان وذهل ، ابنا ثعلبة بن عكابة . وأم عجل
ابن لُجيم يقال لها حدام ، وفيها يقول لُجيم :

إذا قالت حدام ، فصدّقوها ،
فإنّ القول ما قالت حدام .

انقضى نسب ربيعة بن تزار .

إياد بن نزار

وَلَدَ إِيَادُ بْنُ نِزَارٍ زُهْرًا وَدُعَيْمًا وَنِمْارَةَ وَثَعْلَبَةَ . فَوَلَدَ
نِمْارَةُ الطَّمَّاحَ ، وَهُمْ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ كَلْتُومِ :

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَتًّا ،
وَدُعَيْمًا ، فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

وَوَلَدَ زُهْرٌ بِنِ إِيَادٍ حُذَافَةَ ، رَهْطُ أَبِي دُوَادِ الشَّاعِرِ .

وَأَمَّا أُنْمَارُ بْنُ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ فَلَا عَقِبَ لَهُ إِلَّا مَا يُقَالُ فِي
بَجِيلَةَ وَخَشْعَمَ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُمَا ابْنَا أُنْمَارِ بْنِ نِزَارِ ، وَتَأْتِي ذَلِكَ
بَبَجِيلَةَ وَخَشْعَمَ وَيَقُولُونَ : إِنَّمَا تَرَوُجُ إِرَاشَ بْنَ عَمْرُو بْنِ الْغَوْثِ ،
ابْنَ أَخِي الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ ، سَلَامَةَ بِنْتَ أُنْمَارِ ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُنْمَارُ
ابْنَ إِرَاشَ ، فَجَحَنَ وَلَدَهُ . وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنَ مُحَرَّقِ

أَرَادَ بِالْعَنْقَاءِ ثَعْلَبَةَ بْنَ عَمْرُو مُزَيْقِيَاءَ ، سُمِّيَ الْعَنْقَاءَ لَطُولِ
عُنُقِهِ ، وَمُحَرَّقِ هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرُو مُزَيْقِيَاءَ ، وَكَانَ أَوَّلَ الْمَلُوكِ
أَحْرَقَ النَّاسَ بِالثَّارِ ؛ وَالْوَلَادَةَ الَّتِي ذَكَرَهَا حَسَّانُ ، أَنَّ هِنْدًا
بِنْتَ الْحَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ كَانَتْ عِنْدَ الْعَنْقَاءِ فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَهُ
كَلْبَهُمْ ، وَكَانَتْ أُخْتُهَا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرُو فَوَلَدَتْ لَهُ أَيْضًا .
انْقَضَى نَسَبُ بَنِي نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ .

القبائل المشتبهة

الدُّئِيل ، في كِنَانَة ؛ والدُّئِيل بن حنيفة ، في بَكْر بن وائل ؛ منهم : قَتَادَة بن مَسْلَمَة ، وهَوْدَة بن عليّ ، صاحب التاج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل .

سَدُوس ، في ربيعة ، وهو سَدُوس بن شيبان بن بكر بن وائل ؛ منهم : سُويد بن مَنجُوف ؛ وسَدُوس ، مرفوعة السين ، في تيم ، وهو سُدُوس بن دارم .

مُحَارِب بن فِهْر بن مالك ، في قريش ؛ ومُحَارِب بن خَصْفَة ، في قيس ؛ ومُحَارِب بن عمرو بن وديعة ، في عبد القيس

غَاضِرَة ، في بني صَعْصَعَة بن معاوية ؛ وغَاضِرَة ، في ثَقِيف .

تَيْم بن مرّة ، في قريش ، رَهْط أبي بكر ؛ وتيم بن غالب بن فِهْر ، في قريش أيضاً ، وهم بنو الأدرم ؛ وتيم بن عبد مَنَاة ابن أُدْبِن طابحة في مُضَر ؛ وتيم بن ذُهَل ، في ضَبَّة ؛ وتيم ، في قيس بن ثعلبة .

وتيم ، في شيبان ؛ وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، في النَمِر بن قاسط .

كِلاب بن مُرّة ، في قُرَيْش ؛ و كِلَاب بن رَبِيعَة بن عامر
ابن صَعْصَعَة ، في قَيْس .

عَدِيّ بن كَعْب ، في قُرَيْش ، رَهْطُ عُمَر بن الحَطَّاب ؛
وعَدِيّ بن عَبْد مَنَاء ، من الرِّبَاب ، رَهْطُ ذِي الرُّمَّة ؛
وعَدِيّ ، في فِزَارَة ؛ وعَدِيّ ، في بَنِي حَنِيْفَة .

ذُهَل بن ثَعْلَبَة بن عُكَّابَة ، وذُهَل بن شَيْبَان ، وذُهَل بن
مَالِك ، في ضَبَّة .

ضُبَيْعَة ، في ضَبَّة ؛ وضُبَيْعَة ، في عِجْل ، وضُبَيْعَة ،
في قَيْس بن ثَعْلَبَة ، وهم رَهْطُ الأَعْمَى .

مَازِن ، في تَمِيم ؛ ومَازِن ، في قَيْس عَيْلَان ، وهم رَهْطُ
عُتْبَة بن عِزْوَان ؛ ومَازِن ، في بَنِي صَعْصَعَة بن مُعَاوِيَة ؛ ومَازِن ،
في سَيْبَان .

سَهْم ، في قُرَيْش ؛ وسَهْم ، في بَاهِلَة .

سَعْدُ بن دُبْيَان ؛ وسَعْدُ بن بَكْر ، في هَوَازِن ، أَطَار
رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وسَعْدُ ، في عِجْل ؛ وسَعْدُ
ابن زَيْد مَنَاء ، في تَمِيم .

جُشَم ، في مُعَاوِيَة بن بَكْر ؛ وجُشَم ، في ثَقِيف ؛ وجُشَم ،
في الأَرَاقِم .

بنو ضَمْرَة ، في كِنَانَة ؛ وبنو ضَمْرَة ، في قُشَيْر .

دُودَان ، في بني أَسَد ؛ ودُودَان ، في بني كِلَاب .

سُلَيْم ، في قَيْس عَيْلَان ، وسُلَيْم ، في جُذَام ، من اليمَن .

جَدِيدَة ، في رَبِيعَة ؛ وَجَدِيدَة ، في طَيْيء ؛ وَجَدِيدَة ، في قَيْس عَيْلَان .

الْحَزْرَج ، في الْأَنْصَار ؛ وَالْحَزْرَج ، في النَّمِر بن قَاسِط .

أَسَد : ابن خُزَيْمَة بن مُدْرِكَة ؛ وَأَسَد : ابن رَبِيعَة ابن نِزَار .

سُقْرَة بن رَبِيعَة ، في ضَبَّة ، وسُقْرَة ، في تَمِيم .

رَبِيعَة ، رَبِيعَة الْكُبْرَى ، وهو رَبِيعَة بن مَالِك بن زَيْد

مَنَاة ، وَيُلَقَّبُ رَبِيعَة الْجُوع ؛ وَرَبِيعَة الْوَسْطَى ، وهو رَبِيعَة

ابن حَنْظَلَة بن مَالِك بن زَيْد مَنَاة ؛ وَرَبِيعَة الصُّغْرَى ، وهو

رَبِيعَة بن مَالِك بن حَنْظَلَة ، وكل واحد منهم عَمُّ الْآخَر .

مفاخرة ربيعة

قال عبد الملك بن مروان يوماً جُلُساؤه : خَبَّرُونِي عَنْ حَيٍّ^١
مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فِيهِمْ أَشَدُّ النَّاسِ وَأَسْخَى النَّاسِ وَأَخْطَبُ
النَّاسِ وَأَطْوَعُ النَّاسِ فِي قَوْمِهِ ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ وَأَحْضَرَهُمْ
جَوَاباً .

قالوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَعْرِفُ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي
لَهَا أَنْ تَكُونَ فِي قَرِيشٍ .

قال : لا .

قالوا : فِيهِ حَمِيرٌ وَمُلُوكُهَا .

قال : لا .

قالوا : فِيهِ مُضَرٌ .

قال : لا .

قال مَصْقَلَةُ بْنُ رُقَيْيَةَ الْعَبْدِيِّ : فِيهِ إِذَاً فِي رُبَيْعَةٍ

وَنَحْنُ هُمْ .

قال : نَعَمْ .

قال جلساؤه : ما نَعْرِفُ هذا في عَبدِ القَيْسِ إلاَّ أنْ
تُخَبِّرنا به يا أمير المؤمنين .

قال : نعم ، أمّا أَشدُّ الناس ، فحَكِيمُ بنِ جَبَلٍ ، كان
مع عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فقَطَعَت ساقُه فَضَمَّها
إليه حتى مرَّ به الذي قَطَعها فرماه بها فجدَّله عن دابَّته ، ثم
جَمَّا عليه فقتله واتَّكأَ عليه ، فمرَّ به الناسُ ، فقالوا له : يا
حَكِيمُ ، من قَطَع ساقك ؟

قال : وسادي هذا ، وأنشأ يقول :

يا ساقُ لا تُراعي

إنَّ معي ذِراعي

أَحْمِي بها كِراعي

وأما أسخى الناس ، فعبدُ الله بنِ سَوَّارٍ ، استعمله مُعاوية
على السَّنَدِ ، فسار إليها في أربعة آلافٍ من الجُنْدِ ، وكانت
توقَدُ معه نارٌ حيثُما سار ، فيَطْعَمُ الناسَ ، فبينما هو ذات يومٍ
إذ أبصر ناراً فقال : ما هذه ؟

قالوا : اصْلَحَ اللهُ الأميرَ ، اعتلَّ بعضُ اصحابنا فاشتَهَى خَيْصاً
فَعَمِلنا له .

فأمر خبازَه أن لا يُطْعَمَ الناسَ إلاَّ الحَيْيِصَ ، حتى صاحوا وقالوا :

أصلح الله الأمير، رُدْنَا إلى الحُبز واللَّحْم ، فسَمِّي: مُطْعِمِ الحَبِيس .

وأما أطوع الناس في قَوْمه، فالجارود بِشَر بن العلاء، إنه لما قُبِض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وارتدَّت العربُ خَطب قومه فقال : أيها الناس ، إنْ كان محمدٌ قد مات فإنَّ الله حيٌّ لا يموت ، فاستَمسِكوا بدينكم ، فمن ذهب له في هذه الرِّدَّة دينار أو درهم أو بعير أو شاة فله عليّ مثلاه؛ فما خالفه منهم رجل .

وأما أحضر الناس جواباً ، فصَعَصعة بن صوحان ، دخل على معاوية في وفد أهل العراق ، فقال معاوية : مرحباً بكم يا أهل العراق، قدِمتم أرض الله المقدَّسة ، منها المَنشَر. واليها المَحشَر، قدِمتم على خير أميرٍ يَبْرُ كَبيركم، ويرحم صَغيركم، ولو أن الناسَ كلَّهم ولدُ أبي سُفيان لكانوا حِلَماء عُقلاء .

فأشار الناسُ إلى صَعَصعة ، فقام فحمِد الله وصلى على النبيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أمّا قولك يا معاوية إننا قدِمنا الأرضَ المقدَّسة، فلَعَمري ما الأرضُ تُقدِّسُ الناسَ، ولا يُقدِّسُ الناسَ إلا أَعْمالُهُم ، وأمّا قولك منها المَنشَر وإليها المَحشَر ، فلَعَمري ما يَنْفَع قُرْبُها ولا يَضُرُّ بُعْدُها

مُؤْمِنًا ، وَأَمَّا قَوْلُكَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وُلِدُوا أَيْ سَفِيَانِ
لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقْلَاءَ ، فَقَدْ وُلِدَهُمْ خَيْرٌ مِنْ أَيْ سَفِيَانِ ، آدَمُ ،
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ الْحَلِيمُ وَالسَّفِيهُ وَالْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ .

وَأَمَّا أَحْلَمُ النَّاسِ ، فَإِنَّ وَفَدَ عَبْدَ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى
النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِصَدَقَاتِهِمْ وَفِيهِمُ الْأَشْجُ ، فَفَرَّقَهَا
رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ أَوْلُ عَطَاءِ
فَرَّقَهُ فِي أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَشْجُ ، ادْنُ مِنِّي .

فَدَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ ، الْأَنَاةُ
وَالْحَلِيمُ ، وَكَفَى بِرَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَاهِدًا .
وَيُقَالُ إِنَّ الْأَشْجُ لَمْ يَغْضَبَ قَطًّا .

جمرات العرب

وهم بنو نُمَيْرِ بن عامر بن صَعْصَعَة ، وبنو الحارث بن كَعْبِ
ابن عُلَّة بن جَلَد ، وبنو صَبَّة بن أَدِّ بن طابِجَة ، وبنو عَبَس بن
بَغِيض ، وإِنما قيل لهذه القبائل جَمَرَات ، لأنها تَجَمَّعت في
أَنفُسها ولم يُدْخِلوا معهم غيرهم . والتَّجْمِير : التَّجْمِيع ، ومنه
قيل : جَمْرَة العَقْبَة ، لاجتماع الحَصَى فيها ، ومنه قيل : لا
تُجْمِرُوا المُسْلِمِينَ فَتَمْتَقِنُوهُمْ وَتَفْتِنُوا نِسَاءَهُمْ ، يعني لا تَجْمَعُوهُمْ
في المغازي .

وأبو عُبَيْدَة قال في كِتَاب التَّاج : أُطْفِئَتْ جَمْرَتَانِ مِنْ
جَمَرَاتِ الْعَرَبِ : بَنُو صَبَّة ، لأنها صارت إلى الرَّبَابِ فَحَالَفَتْهَا ،
وَبَنُو الْحَارِثِ ، لأنها صارت إلى مَذْحِجٍ فَحَالَفَتْهَا ، وَبَقِيَتْ بَنُو
نُؤَيْمٍ إِلَى السَّاعَةِ لَمْ تُحَالَفْ وَلَمْ يَدْخُلْ بَيْنَهَا أَحَدٌ ، وَقَالَ شَاعِرُهُمْ
يَرِدٌ عَلَى جَرِيرٍ :

نُؤَيْمٌ جَمْرَةُ الْعَرَبِ ، الَّتِي لَمْ
تَنْزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَسِبُ النَّهَابَا

وإنِّي إِذْ أُسِّبُ بِهَا كَلِيمًا،
فَتَحْتُ عَلَيْهِمُ لِلخَسْفِ بَابًا

فلولا أن يُقال هجا نُميرًا،
ولم نَسْمَعْ لشاعرها جَوَابًا

رَغِينًا عن هِجَاءِ بَنِي كَلِيمِ،
وكيف يُشَاتَمُ الناسُ الكِلَابَا!

أنساب اليمن

قَحْطَانُ بْنُ عَابِرٍ ، وَعَابِرٌ هُوَ هُوْدُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ابْنُ شَالِحِ بْنِ أَرْقَحْشَدَانَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ابْنُ لَمَكِ بْنِ مَتُوْ سَلَخِ بْنِ أَخْنُوْخِ ، وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ابْنُ يَزِيْدَ بْنِ مَهْلَابِيْلَ بْنِ قَيْمَانَ بْنِ أَنْوْشَ بْنِ شَيْثٍ ، وَهُوَ هِبَةُ اللهِ ، ابْنُ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَوْلَدَ قَحْطَانَ : يَعْرُبٌ ، وَهُوَ الْمُرْعَفُ . وَسَبَأٌ وَالْمُسَلِفُ وَالْمِرْدَادُ وَدِقْلِيُّ وَتَكَيْلًا وَأَبِيْمَالٍ وَعُوْبَالٌ وَأُزَالٌ وَهَدَوْرَامٌ وَهُوَ جُرْهُمٌ . وَأَوْفَيْرٌ وَهُوَ يَلَا وَرَوْحٌ وَإِرَامٌ وَنُوبِتٌ ، فَهَؤُلَاءِ وَلَدَ قَحْطَانَ فِيمَا ذَكَرَ عَبْدُ اللهِ بْنِ مَلَاذٍ .

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ : وَلَدَ قَحْطَانَ الْمُرْعَفُ ، وَهُوَ يَعْرُبٌ ، وَالْأَيْ جَابِرٌ وَالْمُسَلَّمُ وَالْعَاصِي وَالْمُنْتَعَشِمُ وَالْعَاصِبُ وَالْمُعَوِّذُ وَشَيْمٌ وَالْقَطَامِيُّ وَظَالِمٌ وَالْحَارِثُ وَنُبَاتَةُ ، فَهَلْكَ هَؤُلَاءِ إِلَّا ظَالِمًا فَإِنَّهُ كَانَ يَغْزُو بِالْجَيْشِ .

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : وَلَدَ قَحْطَانَ أَيْضًا جُرْهُمًا وَحَضْرَمَوْتَ ، فَمِنْ أَشْرَافِ حَضْرَمَوْتَ بْنِ قَحْطَانَ : الْأَسْوَدُ بْنُ كَثِيْرٍ ، وَلَهُ

يقول الأعشى قَصِيدَتَهُ التي أولها :

ما بُكاءَ الكَثيرِ بالأطلالِ

ومنهم : مسروق بن وائل ، وفيه يقول الأعشى :

قالت قُتَيْلَةُ : مَنْ مَدَحْتَ ؟

فقلتُ : مَسْرُوقُ بنِ وائِلٍ

فولدَ يَعْرَبِ بنِ قَحْطَانَ : يَشْجُبُ ؛ وولدَ سَبَأَ : حَمِيرًا
وَكَهْلَانَ وَصَيْفِيًّا وَبِشْرًا وَنَضْرًا وَأَفْلَحَ وَزِيدَانَ وَالْعَوْدَ
وَرُهْمًا وَعَبْدَ اللَّهِ وَنُعْمَانَ وَيَشْجُبَ وَشَدَادًا وَرَبِيعَةَ وَمَالِكًا
وَزِيدًا ، فيقالُ لِبني سَبَأٍ كلِّهم : السَّبْئِيُّونَ ، إلا حَمِيرًا
وَكَهْلَانَ ، فإنَّ القبائلَ قد تفرَّقتَ مِنْهُمَا ، فإذا سألتَ الرَّجُلَ :
مَنْ أَنْتَ ؟ فقال : سَبْئِيٌّ ، فليسَ بِحَمِيرِيٍّ وَلَا كَهْلَانِيٍّ .

حمير

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
فولد حمير بن سبأ : مسرُوحاً ومالكاً والمهميسع وزيداً
وأوساً وعريباً ووائلأ ودرميثاً وكهلان وعميكرب
ومرة رهط معديكرب بن النعمان القيسل الذي كان
بجضر موت .

فمن بطون حمير : معدان بن جشم بن عبد شمس
ابن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب ، وملحان بن
عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل ،
رهط عامر الشعبي الفقيه ، وعِدَاد بني ملحان وشيبان في
همدان ، فمن كان منهم باليمن فهو حميري ، ويقال له
شيباني .

ومن بطون حمير : شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم
ابن عبد شمس ، وإليه تنسب الرماح الشرعية .

ومن بطون حمير : الدثرون ، وقد يقال لهم الأذواء ،
وأيضاً : رمسد ، فمنهم : بنو فهْد وعبدُ كلال وذو كلاع ،

وهو يزيد بن النعمان ، وهو ذو كلاع الأكبر . يقال :
تكلّع الشيء ، إذا تجمّع ، وذو رعين ، وهو شراحيل
ابن عمرو ، القائل :

فإن تك حميرٌ غدّرت وخانتُ ،
فمعدّرةُ الاله لذي رعينِ

ذو أصح ، واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن العوث ،
وهو أوّل من عمّلت له السّياط الأصبّحية ، ومن ولده : أبرهة
ابن الصّباح ، كان ملك تهامة ، وأمه ريحانة بنت أبرهة الأشرم
ملك الحبشة ، وابنه ابو شمير ، قُتِل مع عليّ بن أبي طالب
يوم صفين ؛ وأبو رُشدن كُريّب بن أبرهة ، كان سيّد حمير
بالشام زمن معاوية ؛ ومنهم : يزيد بن مفرّغ الشاعر .

ذو يزن ، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن العوث بن قطن
ابن عريب ؛ ومنهم : النعمان بن قيس بن سيف بن ذي يزن ،
الذي نفى الحبشة عن اليمن ، وجاء في الحديث عن النبيّ ،
صلى الله عليه وسلم ، أنه اشترى حلّة بيضع وعشرين قلوّصاً ،
فأعطاه لذي يزن ، والى ذي يزن تُنسب الرّماح اليزّانية .

ذو جدان ، وهو علس بن الحارث بن زيد بن العوث .
ومن ولده : علقمة بن شراحيل ذو قيّان ، الذي كانت له

صَمَّصَاةَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ عَمْرُو فِي شِعْرِهِ
حَيْثُ يَقُولُ :

وَسَيْفٌ لَابْنِ ذِي قَيْفَانَ عِنْدِي ،
تُخَيِّرَ نَصْلُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ

حَضُورُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرُو بْنِ
قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُمْ فِي هَمْدَانَ . فَمِنْ حَضُورٍ : شُعَيْبُ بْنُ
ذِي مِهْدَمٍ ، النَّبِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُجْتَنِصِرًا
فَقَتَلْتَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَاصْطَلَمَتْ حَضُورٌ ، وَيُقَالُ :
فِيهِمْ تَزَلَتْ : « فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَوْمَ كُضُونٍ »
إِلَى قَوْلِهِ « خَامِدِينَ » . يُقَالُ إِنَّ قَبْرَ شُعَيْبِ هَذَا النَّبِيِّ فِي جَبَلٍ
بِالْيَمَنِ فِي حَضُورٍ يُقَالُ لَهُ ضَيْنٌ ، لَيْسَ بِالْيَمَنِ جَبَلٌ فِيهِ مِلْحٌ غَيْرُهُ ،
وَفِيهِ فَاكِهَةُ الشَّامِ ، وَلَا تَمُرُّ بِهِ هَامَةٌ مِنَ الْهَامِ .

الْأَوْزَاعُ ، وَهُوَ مَرْتَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ زُرْعَةَ بْنِ سَبَأِ بْنِ كَعْبِ ،
وَهُمْ فِي هَمْدَانَ إِلَّا جُرَشَ بْنَ أَسْلَمَ بْنَ زَيْدِ بْنِ الْعَوْتِ
الْأَصْغَرَ بْنَ أَسْعَدِ بْنِ عَوْفٍ : سُجَّيْحُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ
زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرُو ، وَصَيْفِيُّ بْنُ سَبَأِ الْأَصْغَرَ بْنِ كَعْبِ
ابْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ تَبَعٍ ، وَهُوَ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبِ .

التَّبَاعَةُ : تَبَعُ الْأَصْغَرَ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبِ ، وَاسْمُهُ تَبَانُ بْنُ

مَلَكِيكَرَب، وهو تَبَعُ الأَكْبَرِ بنِ قَيْسِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرٍو
ذِي الأَذْعَارِ بنِ أَبْرَهَةَ ذِي المَنَارِ، وَتَبَعُ بنِ الرَّائِثِ بنِ قَيْسِ
ابنِ صَيْفِي، وَمَلَكِيكَرَبُ تَبَعُ الأَكْبَرِ يُكْنَى أبا مَالِكِ،
وله يَقولُ الأَعْشى :

وخان الزمانُ أبا مالِكِ،
وأى امرئٍ لم يَخْضَهُ الزَّمَنُ؟

ومن بني صَيْفِي بنِ سَبَأَ : بِلَقَيْسِ، وهي بِلَقْمَةَ بنتِ
آلِ شَرْحِ بنِ ذِي جَدانِ بنِ الحارثِ بنِ قَيْسِ بنِ سَبَأِ الأَصْغَرِ،
ومَنهم : التَّبَّابِعَةُ وهم تِسْعَةٌ، مَنهم : تَبَعُ الأَصْغَرِ وَتَبَعُ
الأَكْبَرِ، ومَنهم : المِثْمَانِيَّةُ، وهم ثَمَانِيَّةُ رَهْطِ وِلاةِ العُهودِ بعدِ
المُلوكِ، ومِن المِثْمَانِيَّةِ أربَعَةُ آلافِ قَبيلٍ، والقَبيلُ الَّذِي يَكَلِّمُ
المَلِكِ فيسْمَعُ كَلامَهُ ولا يَكَلِّمُ غَيرَهُ، ومَنهم : أبو فَرِيقِيشِ بنِ
قَيْسِ بنِ صَيْفِي، الَّذِي افْتَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ فَسُمِّيَتْ بِهِ، وَيَوْمَئِذٍ
سُمِّيَتْ البَرابِرَةُ، وَذَلِكَ أَنَّهُم قالوا إِنَّه قالَ لَهُم : ما أَكْثَرَ
بَرَبَرَتِكُمْ .

قُضاعة : هو قُضاعةُ بنِ مالِكِ بنِ عَمْرٍو بنِ مُرَّةِ بنِ زَيْدِ
ابنِ مالِكِ بنِ حَميرِ، واسمُ قُضاعةِ عَمْرٍو . فَمِن قَبائِلِ قُضاعةِ
وَبطونِها وَجَماهيرِها : كَلْبِ بنِ وَبَرَةَ بنِ ثَعْلَبِ بنِ حُلوانِ
ابنِ عَمْرانِ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةِ، وَذَلِكَ أَنَّ وَبَرَةَ وُلِدَ لَهُ

كَلْبٌ وَأَسَدٌ وَنَمِرٌ وَذَيْبٌ وَتَعْلَبٌ وَفَهْدٌ وَضَبُعٌ وَدَبٌّ
وَسَيْدٌ وَسِرْحَانٌ .

فمن أشرف كَلْبٍ : الفُرَافِصَةُ بن الأَحْوَصِ بن عَمْرٍو
ابن تَعْلَبِةَ ، وهو الذي تزَوَّجَ عَثْمَانُ بن عَقْمَانَ ابنتَهُ نَائِلَةَ بنت
الْفُرَافِصَةِ ؛ ومنهم : زُهَيْرُ بن جَنَابِ بن هُبَلِ بن عبد الله بن
كِنَانَةَ ؛ ومن أسلافهم في الإسلام : دِحْيَةُ بن حَلِيفَةَ الكَلْبِيِّ ،
وهو الذي كان جَبْرِيْلُ ، عليه السلامُ ، يَنْزِلُ في صُورَتِهِ ؛
ومنهم : حَسَّانُ بن مالكِ بن جَدِيْمَةَ .

ومن فُضَاعَةَ : القَيْنِ بنُ جَمْسَرِ بن شَيْعِ اللاتِ بن أَسَدِ
ابن وَبَرَةَ . فمن أشرف القَيْنِ : دَعْبُجُ بن كُثَيْفِ ، وهو الذي
أَسْرَسَنَانُ بن حَارِثَةَ المُرِّيِّ ؛ ومنهم : نَدِيمَا جَدِيْمَةَ وهما : مالكِ
وعَقِيْلُ ابنا فَارِجِ ، ولهما يقول المُنْخَلُّ :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا ،

خَلِيْلَا صَفَاءٍ : مَالِكُ وَعَقِيْلُ ؟

ومنهم : سَعْدُ بن أَبِي عَمْرٍو ، وكان سَيِّدَ بَنِي القَيْنِ ورئِيسَهُمْ .

ومن فُضَاعَةَ : تَنُوخُ ، وهم ثلاثة أَبْطُنُ ، منهم : بنو تَسِيْمِ
اللهِ بن أَسَدِ بن وَبَرَةَ ؛ ومنهم : مالكِ بن زُهَيْرِ بن عَمْرٍو بن
فَهْمِ بن تَسِيْمِ اللهِ بن تَعْلَبِةَ بن مالكِ بن فَهْمِ ؛ ومنهم : أُذَيْنَةُ

الذي يقول فيه الأعشى :

أزالَ أذِينَةَ عن مُلْكِهِ ؛
وأَخْرَجَ من قَصْرِه ذَا يَزَنَ

ومن بني قِضَاعَةَ : جَرْمٌ ، وهو عَمْرُو بنِ عِلَافِ بنِ حُلْوَانَ
ابنِ عَمْرَانَ بنِ الحَافِ بنِ قِضَاعَةَ ، وإِلَى عِلَافِ تُنسَبُ الرِّحَالُ
العِلَافِيَّةُ ، وقال الشاعر :

مَجْجُوفٌ عِلَافِيٌّ وَنَطِيعٌ وَنَمْرُوقٌ

ومن جَرْمٍ : الرَّعْلُ بنُ عُرْوَةَ ، وكان شَرِيفاً ؛ ومنهم :
عِصَامُ بنُ شَهْبَرِ بنِ الحَارِثِ ، وكان شُجَاعاً شَدِيداً ، وله
يقول النابغة :

فإني لا أَلُومُكَ في دُخُولِ ،
ولكن : ما وراءك يا عِصَامُ ؟

وله قيل :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَاماً ،
وعَلَّمْتَهُ الكَرَّ والإِقْدَامَا
وجعَلْتَهُ مَلِكاً هَمَامَا

١ المجوف : الضخم الجوف.

وَجَرْمٌ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوَالِدِ : قُدَامَةٌ وَجُدَّةٌ وَمِلِكَانٌ وَنَاجِيَةٌ .
فَمِنْ بَنِي قُدَامَةَ : كِنَانَةُ بْنُ صَرِيمٍ الَّذِي كَانَ يُهَاجِي عَمْرُو بْنَ
مَعْدِيكَرِبٍ ، وَوَعْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الَّذِي قَتَلَ الْحَارِثَ
ابْنَ عَبْدِ الْمَدَانِ ؛ وَمِنْهُمْ : بَنُو شَنَّ ، وَهُمْ بِالْيَمَامَةِ مَعَ بَنِي
هَزْرَانَ بْنِ عَنزَةَ ؛ وَمِنْهُمْ : أَبُو قُلَابَةَ الْفَقِيهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ،
وَالْمُسَاوِرُ بْنُ سَوَّارٍ ، وَلِي شُرْطَةَ الْكُوفَةِ لِمُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ؛
وَمِنْ بَنِي جُدَّةَ بْنِ جَرْمٍ : بَنُو رَاسِبٍ ، وَهُمْ بَنُو الْخَزْرَجِ بْنِ
جُدَّةَ بْنِ جَرْمٍ .

وَمِنْ قُضَاعَةَ : سَلِيحٌ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ .
وَمِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ سَلِيحٍ : الضَّجَاعِمَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَمْلُوكَ الشَّامِ
قَبْلَ عَسَّانٍ .

وَمِنْ بَنِي النَّعْمِ بْنِ وَبْرَةَ : خُشَيْنٌ ، مِنْهُمْ : أَبُو ثَعْلَبَةَ
الْحُشْنِيَّ صَاحِبَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَمِنْ بَنِي النَّعْمِ بْنِ
وَبْرَةَ : غَاضِرَةُ وَعَاتِبَةُ ابْنَا سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ .

وَمِنْ بَنِي أَكْثَمِ بْنِ النَّعْمِ : مَشْجَعَةُ بْنُ الْعَوْتِ ، مِنْهُمْ :
مُعَاوِيَةُ بْنُ حِجَارٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ قَارِبٍ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ
دَاوُدَ بْنَ هَبْلُولَةَ السَّلِيحِيَّ وَكَانَ مَلِكًا .

بَهْرَاءُ بْنُ عَمْرُو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ ، فَوَلَدَ بَهْرَاءُ :

أهُودَ وَقَاسِطًا وَعَبْدَةً وَقَسْرًا وَعَدِيًّا ، بُطُونٌ كُلُّهَا ؛
ومنهـم : قَيْسٌ وَشَيْبٌ ، بَطْنَانِ عَظِيمَانِ ؛ ومنهـم : المِقْدَادُ
ابنَ عَمْرٍو صَاحِبُ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ
لَهُ المِقْدَادُ بنَ الأَسْوَدِ لِأَنَّ الأَسْوَدَ بنَ عَبْدِ يَغُوثٍ كَانَ تَبَنَاهُ ،
وَقَدْ انْتَسَبَ المِقْدَادُ إِلَى كِنْدَةَ ، وَذَلِكَ أَنَّ كِنْدَةَ سَبَتْهُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ فَأَقَامَ فِيهِمْ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ .

وَمِنْ قِضَاعَةَ : بَلِيٌّ بنَ عَمْرٍو بنِ الحَافِ بنِ قِضَاعَةَ ، مِنْهُمْ ؛
المُجَدَّرُ بنُ ذِيَادٍ ، قَاتَلَ أَبِي البَخْتَرِيِّ العَاصِي بنَ هِشَامِ بنِ
الحَارِثِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَهُوَ يَقُولُ :

بَشَّرَ بِيُنْمٍ مِنْ أَبِيهِ البَخْتَرِيِّ ؛

أَوْ بَشَّرَنُ بِمِثْلِهَا مِنِّْي أَبِي

أَنَا الَّذِي أَرَزَعُمُ أَصْلِي مِنْ بَلِيٍّ ،

أَضْرِبُ بِالْهِنْدِيِّ حَتَّى يَنْثَنِي

وَفِيهِمْ : بَنُو إِرَاشَةَ بنِ عَامِرٍ ، مِنْهُمْ : كَعْبُ بنُ عُجْرَةَ
الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَسَهْلُ بنُ
رَافِعِ صَاحِبِ الصَّاعِ ؛ وَفِيهِمْ : بَنُو العِجْلَانَ بنِ الحَارِثِ ،
مِنْهُمْ : ثَابِتُ بنُ أَرْقَمٍ ، شَهِيدٌ بَدْرًا ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ طَلْحَةُ فِي
الرَّوْدَةِ ؛ وَمِنْهُمْ : بَنُو وَائِلَةَ بنِ حَارِثَةَ أَخِي بَنِي عِجْلَانَ ، مِنْهُمْ ؛
النَّعْمَانُ بنُ أَعْصَرَ شَهِيدٌ بَدْرًا .

ومن قُضاعة : مَهْرَة بن حَمِيدان بن عَمْرُو بن الحَافِ بن
قُضاعة ، وهو الذي تُنسب إليه الإِبِل المَهْريّة . ومنهم :
كُرْز بن رُوعان ، من بني المَنَسَم ، الذي صار إلى مَعديكرب
ابن جَبلة الكِندي ، وهو الذي يقول :

تَقول بُنيَّتي لَمّا رَأَيتُني
أَكُرُّ عليهم ، وأدُبُّ وِحدِي :

لَعَمْرُكَ إنَّ وَتَيْتَ اليَومَ عنَهم ،
لَتَنقَلِبَنَّ مَصرُوعاً بِجَدِّ

ومنهم : ذَهَبُ بن فِرْضِم بن العُجَيل ، وهو الذي كان
وَقَد على النَبيِّ ، صلى اللهُ عليه وسلم ، وكتب له كِتاباً وردّه
إلى قومه .

جُهَيْنَة بن لَيْث بن سُود بن أسلم بن الحَافِ بن قُضاعة ،
منهم : سُويد بن عمرو بن جَدِيمة بن سَبرة بن خَدَيج بن مالِك
ابن عمرو بن ثَعَلبة بن رِفاعَة بن مُضر بن مالِك بن عَطَفان
ابن قيس بن جُهَيْنَة ، وكان شريفاً .

ومن قُضاعة : نَهْد بن زيد بن سُود بن أسلم بن الحَافِ بن
قُضاعة ، منهم : الصَّعِق ، وهو جُشم بن عمرو بن سَعْد ، وكان
سيِّد نَهْد في زمانه ، وكان قَصيراً أسود دَمِيماً ، وكان النُعمان

قد سمع شرفه فأثابه، فلما نظر إليه نبتت عنه عينه، فقال:
تسمع بالمعندي خير من أن تراه، فقال: أبيت اللعن، إن
الرجال ليست بمسوك يستقى فيها الماء، وإنما المرء بأصغريه
قلبه ولسانه، إذا نطق نطق بيبيان، وإن صال صال بجان.

قال: صدقت. ثم قال له: كيف علمك بالأمور؟

قال: أبعض منها المقبول، وأبرم المسحول، وأحيلها حتى
تحول، وليس لها بصاحب من لم ينظر في العواقب.

ومنهم: ودعة بن عمرو صاحب بسبس، طليعة رسول
الله، صلى الله عليه وسلم.

عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث، منهم: خالد بن
عرفة، ولأه سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية،
ومنهم: عروة بن حزام صاحب عفراء، ومنهم: رزاح بن ربيعة
أخو قصي لأمه، وهو الذي أعان قصيًّا حتى غلب على البيت،
ومنهم: جميل بن عبد الله بن معمر بن نهيك صاحب بئينة،
وبنو الحارث بن سعد إخوة عذرة.

فهؤلاء بطون قضاة بن مالك بن عمر بن مرة، وهؤلاء
أولاد حمير بن سبأ.

١ المسحول: الحبل المبرم على طاقته.

كهلان بن سبأ

الأزد بن الغوث بن نَبْت بن زيد بن كهلان . فمن قبائل الأزد : الأنصار ، وهم الأوس والحزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ابن عمرو بن عامر ، وأمهما قبيلة ، وهؤلاء الأوس والحزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ، وهو العنقاء بن عمرو بن ثعلبة ، وهو المنزيقياء بن عامر ، وهو ماء السماء .

فمن بطون الأوس والحزرج وجماهيرها : عمرو بن عوف بن مالك بن أوس ، وهم بنو السمعية ، بها يعرفون ، وهم عوف و ثعلبة ولؤذان بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، منهم : عاصم بن أبي الأفلح الذي حمت لحمه الدبر ، والأحوص بن عبد الله الشاعر ، وحنتظة بن أبي عامر ، عسيل الملائكة ، وأبو سفيان بن الحارث ، بدري ، وأبو مليل بن الأزعر ، بدري .

حبيب بن عمرو بن مالك بن الأوس ، ومنهم : سويد ابن الصّامت ، قتله المجذّر بن زياد في الجاهلية فوثب أبوه على

المُجَدَّرَ فَقَتَلَهُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

عَبْدُ الْأَشْهَلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ، مِنْهُمْ : سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الَّذِي اهْتَزَمَ لِمَوْتِهِ
الْعَرِشِ ، بَدْرِيٌّ ، حَكَمَ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ؛ وَالنَّضْرُ بْنُ عَمْرِو ،
أَخُو سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ؛ وَالْحَارِثُ
ابْنُ أَنَسٍ ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ؛ وَعَمَّارُ بْنُ زِيَادٍ ، قُتِلَ
يَوْمَ بَدْرٍ ؛ وَأَسِيدُ بْنُ الْخُضَيْرِ بْنِ سِمَاكٍ ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا ؛
وَرَبِيعَةُ بْنُ زَيْدٍ ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا .

رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ الْأَشْهَلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ، مِنْهُمْ : رِفَاعَةُ بْنُ وَقَّشٍ ، قُتِلَ يَوْمَ
أُحُدٍ ؛ وَسَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقَّشٍ ، شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ؛
وَأَخُوهُ عَمْرِو بْنُ سَلَامَةَ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ؛ وَرَافِعُ بْنُ يَزِيدٍ ، بَدْرِيٌّ .

زَعُورَاءُ بْنُ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ
مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ، مِنْهُمْ : مَالِكُ بْنُ النَّبِيِّ بْنِ أَبِي الْهَيْثَمِ ، نَقِيبُ
بَدْرِيٍّ عَمَقِيِّ ، وَأَخُوهُ عُثْبَةُ بْنُ النَّبِيِّ بْنِ بَدْرِيٍّ ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ .
خَطْمَةُ ، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُشَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ ،
مِنْهُمْ : عَدِيُّ بْنُ حَرَشَةَ ، وَعَمْرِو بْنُ حَرَشَةَ ، وَأَوْسُ بْنُ
خَالِدٍ ، وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتِ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ

القارىء ، وَاَلِيَّ الكُوْفَةِ لابن الزُّبَيْرِ .

واقف ، هو مالك بن امرىء القَيْسِ بن مالك بن الأوس ،
منهم : هِلَال بن أُمَيَّة ، وعائِشَة بن نُجَيْر ، الذين يُنسب اليهم
بئر عائِشَة بالمدينة ، وهَرَم بن عبد الله .

السَّلَم بن امرىء القَيْسِ بن مالك بن الأوس ، ومنهم :
سَعْد بن خَيْثَمَة بن الحارث ، بَدْرِي عَقْبِي نَقِيب ، قُتِل
يومَ احد .

عامرة ، هُم أَهْل رابِخ بن مُرَة بن مالك بن الأوس ،
منهم : وائل بن زَيْد بن قَيْس بن عامرة ، وأبو قيس بن
الأَسَلت .

الخزرج

فمن بطون الخزرج : النجّار بن ثعلبة بن عمرو بن
خزرج ، وعنهم بن مالك بن النجّار بن ثعلبة بن عمرو بن
الخزرج ، منهم : أبو أيّوب خالد بن زيد ، بدري ؛ وثابت بن
النّعمان ، وسراقه بن كعب ، وعمارة بن حزم ، وعمرو بن
حزم ، بدريّ عقبيّ ؛ وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض ،
بدري ؛ ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث بن رفاعه ، وأمهم
عفراء ، بها يعرفون ، شهدوا بدرًا ؛ وأبو أمامة أسعد بن
زرارة ، نقيب عقبيّ بدريّ ؛ وحارثة بن النّعمان ، بدريّ .

مبذول : اسمه عامر بن مالك بن النجّار بن ثعلبة بن
عمرو بن خزرج ، منهم : حبيب بن عمرو ، قُتل يوم اليمامة ،
وأبو عمرة ، وهو بشير بن عمرو ، قُتل مع عليّ بن أبي طالب
بصيفين ؛ والحارث بن الصّمة ، بدري ؛ وسهّل بن عتيك ،
بدري .

حديلة : هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار بن
ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، أمه حديلة وبها يعرفون ،

منهم : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن معاوية ؛ وأبو
حبيب بن زيد ، بدري .

مقالة : هو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، منهم :
حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ، شاعر النبي ، عليه
الصلاة والسلام ؛ وأبو طلحة ، وهو زيد بن سهل بن الأسود
ابن حرام .

ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج ،
منهم : سليم بن ملحان ، وحرام بن ملحان ، بدرين قتلوا
يوم بدر معونة .

غنم بن عدي بن النجار ، ومنهم : صرمة بن أنس بن
صرمة ، صحب النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ ومحرز بن
عامر ، بدري ؛ وعامر بن أمية ، بدري ، قتل يوم أحد ؛ وأبو
حكيم ، وهو عمرو بن ثعلبة ، بدري ؛ وأبو خارجة ، وهو عمرو
ابن قيس ، بدري ؛ وابنه سبرة أبو سليط ، بدري ؛ وثابت
ابن خنساء ، بدري ، قتل يوم أحد ؛ وأبو الأعور ، وهو
كعب بن الحارث ، بدري ؛ وأبو زيد ، أحد الستة الذين
جمعوا القرآن على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؛ وبنو
الحساس الذين ذكروهم حسان في قوله :

ديار من بني الحسحاس قفر

مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج ، منهم :
 حبيب بن زيد ، قطع مسيلمة يده ، وكان رسول الله ،
 صلى الله عليه وسلم ، بعثه اليه ؛ وعبد الرحمن بن كعب ، من
 الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ، بدري ؛ وقيس بن
 أبي صعصعة ، بدري ؛ وعزبة بن عمرو ، عقبي .

بنو الحارث بن الخزرج ، منهم : عبد الله بن رواحة
 الشاعر ، بدري عقبي نقيب ؛ وخلاد بن سويد ، بدري ،
 قتل يوم قريظة ؛ وسعد بن الربيع ، بدري عقبي نقيب ،
 قتل يوم أحد ؛ وخارجة بن زيد ، بدري عقبي نقيب ، قتل يوم
 أحد ؛ وابنه زيد بن خارجة ، الذي تكلم بعد موته ؛ وثابت
 ابن قيس بن سماس ، خطيب النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قتل
 يوم اليمامة وهو على الانصار ؛ وبشير بن سعد ، بدري عقبي ؛
 وابنه النعمان بن بشير ؛ وزيد بن أرقم ؛ وابن الاطنابة
 الشاعر ، ويزيد بن الحارث الشاعر ، بدري ؛ وأبو الدرداء ،
 وهو عويمر بن زيد ؛ وعبد الله بن زيد ، الذي أري الأذان ؛
 وسبيع بن قيس ، بدري ؛ وعامر بن كعب الشاعر .

بنو خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، منهم :
 أبو مسعود عقبة بن عمرو ، بدري عقبي ؛ وعبد الله بن

الرَّبِيع ، بَدْرِيّ ؛ وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ .
بَنُو سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، مِنْهُمْ : سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ
ابْنِ دُلَيْمٍ ، كَانَ مِنَ الثَّقَبَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي دَعَا إِلَى نَفْسِهِ يَوْمَ
سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ؛ وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو ، بَدْرِيّ عَقَبِيّ نَقِيبٌ ،
قُتِلَ يَوْمَ بَيْتِ مَعُونَةَ ؛ وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَهُوَ سِمَاكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ
خَرَّشَةَ ؛ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ؛ وَأَبُو أُسَيْدٍ ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ ،
قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَمَسْلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ .

سَالِمُ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، مِنْهُمْ : الرَّمْتِيُّ بْنُ زَيْدٍ
الشَّاعِرُ ، جَاهِلِيٌّ ؛ وَمَالِكُ بْنُ الْعِجْلَانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَالِمِ سَيِّدِ
الْإِنصَارِ الَّذِي قَتَلَ الْفِطْيُونِ^١ .

الْقَوْقِلُ ، هُوَ عَنَمُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ ،
مِنْهُمْ : عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، بَدْرِيّ نَقِيبٌ ؛ وَمَالِكُ بْنُ
الدُّخَشُمِ ، بَدْرِيّ ؛ وَالْحَارِثُ بْنُ خُزَيْمَةَ ، بَدْرِيّ .

بَنُو بِيَاضَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ زُرَيْقٍ ، مِنْهُمْ : زِيَادُ بْنُ لَيْبِيدٍ ، بَدْرِيّ ؛
وَفَرُّوَةُ بْنُ عَمْرٍو ، بَدْرِيّ عَقَبِيّ ؛ وَخَالِدُ بْنُ قَيْسٍ ، بَدْرِيّ ؛
وَعَمْرُو بْنُ النُّعْمَانَ ، رَأْسُ الْخَزْرَجِ يَوْمَ بُعَاثٍ ؛ وَابْنُهُ

١ كان الفطيون قد تملك بيثرب .

النُّعْمَانُ ، صَاحِبُ رَايَةِ الْمُسْلِمِينَ بِأَحَدٍ .

العَجْلَانُ بنُ زَيْدِ بنِ سَالِمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرٍو بنِ عَوْفِ بنِ
الْحَزْرَجِ ، وَمِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ : عَبْدُ اللَّهِ بنِ نَضْلَةَ بنِ مَالِكِ بنِ
العَجْلَانِ البَدْرِيِّ ، قُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ ؛ وَعِيَّاشُ بنُ عُبَادَةَ بنِ
نَضْلَةَ ؛ وَمُلَيْلُ بنُ وَبَرَةَ ، بَدْرِي ؛ وَعِصْمَةُ بنِ الْحُصَيْنِ بنِ
وَبَرَةَ ، بَدْرِي ؛ وَأَبُو حَيْثِمَةَ ، وَهُوَ مَالِكُ بنِ قَيْسٍ .

الْحُبْلِيُّ : وَهُوَ سَالِمُ بنِ عَنَمِ بنِ عَوْفِ بنِ عَمْرٍو بنِ عَوْفِ
ابْنِ الْحَزْرَجِ ، سُمِّيَ الْحُبْلِيَّ لِعَظَمِ بَطْنِهِ ، مِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بنِ
أُبَيِّ بنِ سَلُولِ رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ ؛ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ،
شَهِدَ بَدْرًا وَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ؛ وَأَوْسُ بنُ حَوَلِيٍّ ، بَدْرِي .

بَنُو زُرَيْقِ بنِ عَامِرِ بنِ زُرَيْقِ بنِ حَارِثَةَ بنِ مَالِكِ بنِ
عَظْبِ بنِ جُشَمِ بنِ الْحَزْرَجِ ، مِنْهُمْ : ذَكْوَانُ بنُ عَبْدِ قَيْسٍ ،
بَدْرِي عَقَبِيٌّ ، قُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ ؛ وَأَبُو عُبَادَةَ سَعْدُ بنِ عَثْمَانَ ،
بَدْرِي ؛ وَعُتْبَةُ بنُ عَثْمَانَ ، بَدْرِي ؛ وَالْحَارِثُ بنُ قَيْسٍ ، بَدْرِي ؛
وَأَبُو عِيَّاشِ بنِ مُعَاوِيَةَ ، فَارِسُ جَلُودَةَ ، بَدْرِي ؛ وَمَسْعُودُ
ابْنِ سَعْدٍ ، بَدْرِي ؛ وَرِفَاعَةُ بنُ رَافِعٍ ، بَدْرِي ؛ وَأَبُو رَافِعٍ
ابْنِ مَالِكٍ ، أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ .

١ جلودة : اسم فرسه .

بنو سَلَمَةَ بن سَعْد بن عَلِيّ بن أُسْد بن شَارِدَةَ بن جُشَم بن
 الحَزْرَج ، منهم : جابر بن عبد الله ، صاحبُ النبيّ ، عليه الصلاة
 والسلام ؛ ومُعَاذ بن الصَّمَّة ، بدريّ ؛ وخِرَاش بن الصَّمَّة ،
 شهيدٌ بدرًا بفرّسين ؛ وَعُتْبَةُ بن أبي عامر ، بدريّ ؛ ومُعَاذ بن
 عمرو بن الجَمُوح ، بدريّ ، وهو الذي قَطَعَ رِجْلَ أبي لَهَب ،
 وأخوه مُعَوِّذ بن عمرو ، قَتَلَ يومَ بدر ؛ وأبو قَتَادَةَ ، واسمه
 النُّعْمَان بن رَبِيعيّ ؛ وكَعْب بن مالك الشاعر ؛ وأبو مالك
 ابن أبي كَعْب الذي يقول :

لَعَمْرُ أبيها ! ما تَقُول حَلِيلِي ،

إِذَا فَرَّ عَنْهَا مالِكُ بن أبي كَعْبِ ؟

ويشُر بن عبد الرحمن ، والزُّبَيْر بن حارثة ، وأبو الحَطَّاب ،
 وهو عبد الرحمن بن عبد الله ، ومَعْن بن وهب ، هؤلاء الخمسة
 سُعْرَاء ؛ وعبدُ الله بن عَتِيك ، قاتلُ ابن أبي الحَقِيق . هذا
 نسبُ الأنصار .

خزاعة

هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، وإنما قيل لها خزاعة لأنهم تخزَعوا^١ من ولد عمرو بن عامر في إقبالهم من اليمن، وذلك أن بني مازن من الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد، نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورمع يُقال له عَسَّان، فمن شرب منه فهو عَسَّانِيٌّ، وأقبل بنو عمرو فانخزَعوا من قومهم فنزلوا مكة، ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو أفصى بن حارثة فانخزَعوا، فسَمَّوا خزاعة، وافترق سائرُ الأزد.

فالأنصار وخزاعة وبارق والهجن وعَسَّان كلها من الأزد، فجميعهم من عمرو بن عامر، وذلك أن عمرو بن عامر وُلد له جَفْنَة والحارث، وهو مُحَرَّق، لأنه أوَّل من عَذَّبَ بالنار، وتعلبة العنقاء، وهو أبو الأنصار، وحارثة، وهو أبو خزاعة، وأبو حارثة ومالك وكنعب ووداعة وهو في همدان، وعوف وذهل، وهو وائل، وعمران؛ فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء عَسَّان، فليس يُقال لهم عَسَّان.

١ تخزَعوا، وانخزَعوا: انقطعوا.

بطون من خزاعة

حُليل بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة ، وهو كان صاحب البيت قبل قريش ، منهم :
المُحتَرش بن حُليل بن حُبْشية ، الذي باع مفتاح الكعبة من قُصيِّ بن كلاب ؛ وهلال بن حُليل ؛ وكُرُز بن علقمة ،
الذي قفا أثر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، حتى دخل الغار ،
وهو الذي أعاد معالم الحَرَم في زمن مُعاوية فهي إلى اليوم ؛
وطارق بن باهية الشاعر .

قُمير بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة ،
فمن بني قُمير : بُسر بن سُفيان ، الذي كتب إليه النبي ،
صلى الله عليه وسلم ؛ وجلجلة بن عمرو ، الذي ذكره أبو
الكتود في شعره ، ومن ولده : قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة ؛
ومالك بن الهيثم بن عوف .

كُليب بن حُبْشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة ،
منهم : السَّفَّاح بن عبد مناة الشاعر ؛ وخِرَاش بن أمية ،

حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَهُوَ الَّذِي حَلَقَ النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ .

ضَاطِرُّ بْنُ حُبَشِيَّةَ بْنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ
خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ : حَفْصُ بْنُ هَاجِرِ الشَّاعِرِ ؛ وَقُرَّةُ بْنُ إِبَاسِ الشَّاعِرِ ،
وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى بْنُ قُرَّةَ سَيِّدَ قَوْمِهِ ؛ وَطَلْحَةُ بْنُ عُيَيْدِ اللَّهِ
ابْنِ كُرَيْزٍ ؛ وَابْنُ الْخُدَّادِيَّةِ الشَّاعِرِ ، وَاسْمُهُ قَيْسُ بْنُ عَمْرٍو .

حَرَامُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُبَشِيَّةَ بْنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ : أَكْتَمُ بْنُ أَبِي الْجَوْنِ ؛ وَسُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدِ
ابْنِ الْجَوْنِ ؛ وَمُعْتَبٌ بْنُ الْأَكْوَعِ الشَّاعِرِ ؛ وَأُمُّ مَعْبُدٍ ،
وَهِيَ عَاتِكَةُ بِنْتُ حَلِيفٍ ، الَّتِي نَزَلَ بِهَا النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، فِي مُهَاجِرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ .

غَاضِرَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُبَشِيَّةَ بْنِ سَلُولَ بْنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ
ابْنِ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ : عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، صَاحِبُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ وَسَعِيدُ بْنُ سَارِيَةَ ، وَوَلِيُّ شُرْطَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ ؛ وَأَبُو جُمُعَةَ ، جَدُّ كَثِيرِ عَزَّةَ ، وَجَعْدَةُ وَأَبُو
الْكَنْثُودِ ابْنَا عَبْدِ الْعُزَّى .

مُؤَلِّحُ بْنُ خَزَاعَةَ ، مِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفٍ ، قُتِلَ مَعَ
عَائِشَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَأَخُوهُ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلْفٍ ، كَانَ مَعَ عَلِيٍّ

يومَ الجمل ، وابنه طَلْحَة بن عبد الله بن خلف ، يُقال له طَلْحَة
الطَّلْحَات ، وهو أجود العَرَب في الاسلام ، وعمرو بن سالم
الذي يقول :

لأهْمٌ إِنِّي نَاشِئٌ مُحَمَّدًا ،
حَلْفَ آبِينَا ، وَأَبِيهِ ، الْأَتْلَدَا

ومنهم : كَثِيرُ عَزَّةَ الشاعِر ، وكُنْيته أبو عبد الرحمن .
عَدِي بن خِزَاعَة ، منهم : بَدِيل بن وَرْقَاء ، الذي كتب
اليه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يدعوهُ الى الاسلام ، وابنه
عبدُ الله بن بَدِيل ، قُتِل يوم بئر مَعُونَة ، ومحمد بن صَمْرَة ،
كان شريفًا ، والحَيْسَمَان بن عمرو ، الذي جاء بقتلى أهل
بدر إلى مكة وأسلم بعد ذلك .

سَعْد بن كَعْب بن خِزَاعَة ، منهم : مَطْرُود بن كَعْب ،
الذي رثى بني عَبدِ مَنَاف ؛ وعمرو بن الحَمِيق ، صاحب النبي ،
عليه الصلاة والسلام ؛ وأبو مالك القائد ، وهو أسد بن عبد
الله ؛ والحُصَيْن بن نِضْلَة ، كان سيّد أهل تهامة ، مات قبيل
الإسلام ؛ والحارث بن أسد ، صحب النبي ، صلى الله عليه وسلم .
المُصْطَلِق بن سعد بن خِزَاعَة ، منهم : جُويَريَة بنت الخُزَرج ،
زوج النبي ، عليه الصلاة والسلام .

وإخوة خزاعة ، وهم يُنسبون في خزاعة : أسلم بن أفضى
ابن حارثة بن عمرو بن عامر ، منهم : بُريدة بن الحُصَيْب ،
صاحبُ النبيّ ، عليه الصلاة والسلام ، وسلَمة بن الاكوع ،
صاحبُ النبيّ ، عليه الصلاة والسلام .

وملكان بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، ومنهم :
ذو الشمالين ، وهو عُميْر بن عبد عمرو ، شهد بدرًا مع النبيّ ،
صلى الله عليه وسلم ، ومالك بن الطُّثْلَاطلة ، كان من المُستَهزئين
من النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، ونافع بن الحارث ، وليّ مكة
لعمر بن الخطّاب .

مالك بن أفضى بن عمرو بن عامر ، منهم : عُويْمِر بن
حارثة ، وسليمان بن كُثَيْب ، من نُقباء بني العبّاس ، قتله أبو
مُسلم بخراسان .

سَلَمَان بن أسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ،
منهم : جَرَهْد بن رِزاح ، كان شريفًا ، وأبو بُرْدَة ، صاحب
النبيّ ، عليه الصلاة والسلام . فرغت خزاعة .

بارق والهجن

وَلَدَ عَدِيُّ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ، سَعْدَاءَ، وَهُوَ بَارِقٌ،
وَعَمْرَأٌ، وَهُمْ الْهُجْنُ، فَخِزَاعَةُ وَبَارِقٌ وَالْهُجْنُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ .

فَمِنْ بَارِقٍ : سُرَاقَةُ بْنُ مِرْدَاسِ الشَّاعِرِ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَوْسِ
الشَّاعِرِ ؛ وَمِنْهُمْ : النَّعْمَانُ بْنُ خَمِيصَةَ، جَاهِلِيٌّ شَرِيفٌ . وَبَارِقٌ
وَالْهُجْنُ لَا يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ عَسَّانٌ، وَعَسَّانٌ مَاءٌ بِالْمَشَلِّ، فَمَنْ شَرِبَ
مِنْهُ مِنَ الْأَزْدِ فَهُوَ عَسَّانِيٌّ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ فَلَيْسَ بِعَسَّانِيٍّ .
وَقَالَ حَسَّانٌ :

إِذَا سَأَلْتُ ، فَإِنَّا مَعْشَرٌ نَجِيبٌ ،
الْأَزْدُ نَسَبَتْنَا ، وَالْمَاءُ عَسَّانُ

وَمِنْ الْهُجْنِ : عَرَفِجَةُ بْنُ هَرْمَةَ ، الَّذِي جَنَّدَ الْمُوصِلَ ،
وَعِدَادَهُ فِي بَارِقٍ ؛ وَمِنْهُمْ : رَبِيعَةُ وَمُلَادِيسُ وَتَعْلَبَةُ وَسَيْبِيبُ
وَأَلْمَعُ ، بَنُو الْهُجْنِ .

حُجْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ تَعْلَبَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ
ابْنِ مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ ، وَمِنْهُمْ : أَبُو شَجَرَةَ بْنِ حُجْنَةَ ، هَاجِرٌ

مع النبي ، صلى الله عليه وسلم ؛ ومنهم : صَيْفِيَّ بن خالد بن
سَلَمَةَ بن هُرَيم .

والعَتِيك ، هو ابن الأزد بن عمران بن عمرو ، منهم :
المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ ، واسم أبي صُفْرَةَ ظالم بن سُراقَةَ ،
وجُدَيْع بن سَعِيد بن قَبِيصَةَ . ومن العَتِيك : عمرو بن الأشرف ،
قُتِلَ مع عائِشَةَ يومَ الجَمَل ، وابنه زِيَاد بن عمرو ، كان شَرِيفاً ؛
وثابِت قُطَنَةَ الشاعر . ويقال : إنَّ العَتِيك بن عمران بن عمرو
ابن أسد بن خُزَيْمَةَ . فهؤلاء بنو عمران بن عمرو بن عامر ، وهم
الحُجْر والأزد والعَتِيك .

ومن بطون الأزد

بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأزد، اليهم
تنسب القيسي الماسخية، كان أول من رمى بها زهران بن
كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر،
من الأزد. ومنهم: حمة بن رافع.

وفيهم: بنو النمر بن عثمان بن النضر بن هوازن. ومنهم:
أبو الكنود، صاحب ابن مسعود، قُتل يوم الفجار؛ وأبو الجهم
ابن حبيب، كان والياً لأبي جعفر؛ وأبو مرهم، وهو حذيفة
ابن عبد الله، صاحب رايته يوم رستم؛ والحارث بن حصيرة،
الذي يُحدث عنه؛ ومخلد بن الحسن، كان فارساً بخراسان؛
وفهم بن زهران، بطن؛ وحُدان، بطن؛ وزيادة، بطن؛
ومعولة، بنو شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن
نصر بن هوازن.

فمن بني حُدان: صبرة بن شيبان، كان رأس الأزد
يوم الجمل وقُتل يومئذ.

ومن بني معولة بن شمس: الجلندي بن المستكين،

صاحبُ عُثْمَانَ، وابنه جَيْفَرٌ، وكتب النبيّ، عليه الصلاة والسلام،
الى جَيْفَرٍ وَعُبَيْدِ ابْنِي الْجَلَنْدِيِّ . ومنهم : الغِطْرِيفُ الْأَصْفَرُ
والغِطْرِيفُ الْأَكْبَرُ، من بني دُهْمَانَ بنِ نَصْرِ بنِ زَهْرَانَ، ومنهم :
سُبَالَةُ وَحُدْرُوجُ وَرَسَنُ بنو عمرو بنِ كَعْبِ بنِ الغِطْرِيفِ،
بُطُونُ كَلِّهِمْ ، وبنو جَعْنَمَةَ بنِ يَشْكُرِ بنِ مَيْسِرِ بنِ صَعْبِ
ابنِ دُهْمَانَ .

بنو راسب بن مالك بن مَيْدَعَانَ بن مالك بن نَصْرِ بن
الأزد، منهم : عَبْدُ اللَّهِ بن وَهَبٍ ، ذُو الثَّفِينَاتِ ، رئيس
الْحَوَارِجِ ، قتله علي بن أبي طالب يوم التَّهْرَوَانَ . ومن الناس
من يَنْسَبُ بنِي رَاسِبٍ فِي قُضَاعَةَ .

ثُمَالَةُ ، وهو عَوْفُ بنِ أَسْلَمِ بنِ أَيْمَرِ بنِ كَعْبِ بنِ الْحَارِثِ
ابنِ كَعْبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَالِكِ بنِ نَصْرِ بنِ الْأَزْدِ ، وَثُمَالَةُ
مَنْزَلُهُمْ قَرِيبٌ مِنَ الطَّائِفِ وَهُمْ أَهْلُ رُوَيْتَةَ وَعُقُولِ . منهم :
مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدِ النَّحْوِيِّ المَعْرُوفِ بِالْمُبَرِّدِ صَاحِبِ الرُّوَضَةِ . وقال
فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ ،
فَقَالَ الْقَائِلُونَ : وَمَنْ ثُمَالَهُ؟

فَقُلْتُ : مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ ،
فَقَالُوا : الْآنَ زِدْتَ بِهِمْ جِهَالَهُ

بنو لهب بن أبجر بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم
أعيف كلّ حيّ في العرَب ، العائف : الذي يَزْجُر الطير ،
ولهم يقول كَثِيرَ عَزَّة :

تَيْمَمْتُ لَهْبًا أَبْتَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ ،
وَقَدْ رُدَّ عَلَيَّ الْعَائِفِينَ إِلَى لَهْبٍ

دَوْسُ بْنُ عُدْثَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ ، وَمِنْهُمْ : حُمَيْمَةُ
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ رَافِعٍ ، كَانَ سَيِّدَ دَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ
أَسْتَحَى الْعَرَبَ ، وَهُوَ مُطْعِمُ الْحُجَّ بِمَكَّةَ . وَمِنْهُمْ : أَبُو هُرَيْرَةَ
صَاحِبُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ .
وَمِنْهُمْ : جَدِيمَةُ الْأَبْرَشِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قَهْمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دَوْسٍ ،
وَجَهْضَمُ بْنُ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قَهْمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دَوْسٍ . وَمِنْهُمْ :
الْجَرَامِيزُ ، جَمْعُ جُرْمُوزٍ ، وَالْقَرَادِيسُ ، جَمْعُ قُرْدُوسٍ ،
وَالْقَسَامِيلُ ، جَمْعُ قَسَمَلَةٍ ، وَالْأَشَاقِرُ ، جَمْعُ أَشْقَرٍ ، وَهُمْ بَنُو
عَائِدِ بْنِ دَوْسٍ وَفِيهِمْ يَقُولُ الْأَعْجَمُ :

قَالُوا : الْأَشَاقِرُ تَهْجُوكُمْ ، فَقُلْتُ لَهُمْ :
مَا كُنْتُ أَحْسَبُهُمْ كَانُوا وَلَا تُخَلِقُوا

وَهُمْ ، مِنْ الْحَسَبِ الزَّائِكِيِّ ، بِمَنْزِلَةِ
كَطْحَلْبِ الْمَاءِ لَا أَصْلَ وَلَا وَرَقَ

لا يكبرون ، وإن طالت حياتهم ،
ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

عكّ بن عدنان بن عبدالله بن زهران . وعكّ أخو دوس
ابن عدنان بن عبد الله بن زهران ، عند من نسبهم الى الأزدي ،
ومن قال غير ذلك ، فهو عكّ بن عدنان أخو معدّ بن عدنان .
وفي عكّ : قرن ، وهو بطن كبير ؛ منهم : مقاتل بن حكيم ،
كان من نقيب بني هاشم بخراسان .

عسّان ، وهم بنو عمرو بن مازن ، وفيهم : صريم وبنو
ثقيّل ، وهم الصّبر ، سُموا بذلك لصبرهم في الحرب .
وفي بني صريم : شقران ونمران ابنا عمرو بن صريم ،
وهما بطنان في عسّان .

وبنو عنزة بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عديّ بن عمرو
ابن مازن بن الأزدي ، منهم : الحارث بن أبي شمير الأعرج ،
ملك عسّان ، الذي يقال فيه الجفني ، وليس بجفني ولكن أمه
من بني جفنة .

ومن بني عمرو بن مازن : عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبة ،
صاحب خالد بن الوليد ؛ ومنهم : عبد المسيح الجهبدي ؛ ومنهم :
سطيح الكاهن ، وهو ربيعة بن ربيعة .

ومن بني غَسَّانَ : بنو جَفْنَةَ بن حارثة بن عمرو بن عامر
ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد ؛
ومنهم : مُلوك غَسَّانَ بالشام ، وهم سبعة وثلاثون ملكاً مَلَكَوا
سِتِّمِائة سنة وستَّ عَشْرَةَ الى ان جاء الاسلام .

بَجِيلَةَ ، وهم عَبْقَرُ والغَوْثُ وصُهَيْبُ ووَدَاعَةُ وأشهل ،
نُسبوا الى أمهم بَجِيلَةَ بنت صَعْبِ بن سَعْدِ العَشِيرَةِ ، وهم بنو
أَمَّارِ بن إِراشِ بن عمرو بن الغَوْثِ ، أخي الأَزْدِ بن الغوث .
منهم : جَرِيرُ بن عبد الله ، صاحب النبيِّ ، عليه الصلاة والسلام ،
وكان يُقال لجرير : يُوسف هذه الامة ، لحُسْنِهِ . وفيهم يقول
الشاعر :

لولا جريرٌ هَلَكْتُ بَجِيلَةَ ؛
تَعِمَّ القَتَى ، وبِئْسَتِ القَبِيلَةَ

ومنهم : الضَّبِينُ بن مُضَرَ ، الذي وقع ببني كِنَانَةَ ؛ ومنهم :
القاسمُ بن عُقَيْلِ ، أحد بني عائِدة بن عامر بن قُدَادِ ، كان شَرِيفاً ،
وهو الذي ابتدأ مُناقَرَةَ بَجِيلَةَ وقُضَاعَةَ .

وفي بَجِيلَةَ : قَسْرُ بن عَبْقَرُ ، منهم : خالد بن عبد الله القَسْرِي
صاحبُ العِراقِ . ومنهم : بنو أَحْمَسِ ، وهم بنو عَلْقَمَةَ بن
عَبْقَرِ بن أَمَّارِ بن إِراشِ بن عمرو بن الغوث ؛ وبنو زيد بن

الغوث بن أنمار ؛ وبنو دَهْن بن مُعاوية بن أسلم بن أحمس ،
رَهط عمّار الدهّني .

ومن قبائل بَجيلة : هُذَم وهَدِيم وأحْمَس وعادية وَعَدِيَّة
وقينان وعُرَينة بن زيّد .

خثعم : هو خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ،
أخي الأزد بن الغوث . ففي خثعم : عَفْرَس وناهِس وسَهْران ،
فيها الشرفُ والعَدَد .

فمن بني سَهْران : بنو قُحافة بن عامر بن ربيعة ،
منهم : أسماء بنت عُمَيْس ؛ ومالكُ بن عبد الله ، الذي قاد
خَيْل خَثْعَم للنبي ، صلى الله عليه وسلم . ومن ربيعة بن
عَفْرَس : نُفَيْل بن حَبِيب ، دليل الجُبشة على الكعبة ، وهو
القائل :

وكلّهم يُسأل عن نُفَيْل ،
كانَ عليّ للحُبُشانِ دِينا

وما كانت دلائلهم بِزَيْن !
ولكن كانَ ذاكَ عليّ سِينا

فإنك لو رأيت ، ولم تَرَيه ،
لدى جَنْبِ المُحْصَبِ ، ما رأينا

إِذَا لَمْ تَفْرَحِي أَبَدًا بِشَيْءٍ ،
وَلَمْ تَأْسِيْ عَلَى مَا عَيْنَا
حَمِدْتَ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتَ طَيْرًا ،
وَحُصْبَ حِجَارَةٍ تُرْمَى عَلَيْنَا

ومن خشم : عثع بن قحافة ، وهو الذي هزم همدان
ومذحج ، وله يقول الشاعر :

وَجُرْثُومَةٌ لَمْ يَدْخُلِ الذُّلُّ وَسَطَهَا ،
قَرِيبَةٌ أَنْسَابٍ كَثِيرٍ عَدِيدُهَا
مُملِئِمَةٌ فِيهَا فَوَارِسُ عَثْعَثٍ ،
بَنُوهُ ، وَأَبْنَاءُ الْأَقْبِصِرِ ، جِيدُهَا

ومنهم : حمران الذي يقول :

أَقْسَمْتُ لَا أَمُوتُ إِلَّا حُرًّا ،
وَإِنْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ طَعْمًا مَرًّا
أَخَافُ أَنْ أُخْدَعَ ، أَوْ أُعْرَأَ

ويقال : إنَّ خشم اسمه أفتل ، وإنما خشم جعل كان لهم
نسبوا إليه .

همدان

وهو همدان بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان . فولدت همدان حاشداً وبكيلاً ، ومنهما تفرقت همدان .

فمن بطون همدان : شبام ، وهو عبد الله بن أسعد بن حاشد ؛ ومنهم : ناعيط ، وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جشم بن حاشد ؛ ومنهم : وداعة بن عمرو بن عامر رهط مسروق بن الأجدع ، ومن الناس من يزعم أنه وداعة بن عمرو بن عامر بن الأزد ، ولكنهم انتسبوا الى همدان .

ومن همدان : بنو الشبيعي بن الصعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد ؛ منهم : سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن معد يكرب بن سيف بن عمرو الشبيعي .

ومن بني ناعط : الحارث بن عميرة الذي يمدحه أعشى همدان بقوله :

إلى ابن عميرة تُخدي بنا،
على انها القلص الضمير

ومن بني بكيل بن جشم بن حيوان بن نوف بن همدان:
بنو جوب - وهم الجوييون - ابن شهاب بن مالك بن ربيعة بن
صعب بن دومان بن بكيل، وبنو ارحب بن دعام بن مالك
ابن معاوية بن صعيب، وبنو شاكر، وهم أبو ربيعة بن مالك
ابن معاوية بن صعيب، وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب،
رضي الله عنه، يوم الجمل: لومت عدتهم ألفاً لعبيد الله حق
عبادته . وكان إذا رآهم تمثل بقول الشاعر :

ناديت همدان، والأبواب مغلقة،

ومثل همدان سئى فتمحة الباب

كالهندواني، لم تفلل مضاربه،

وجه جميل، وقلب غير وجاب

وقال فيهم علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه :

لهمدان أخلاق ودين يزينهم،

وأنس، إذا لاقوا، وحسن كلام

فلو كنت بواباً على باب جنّة

لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

ومن أشرف همدان : مالك بن حريم الدّالانيّ ، وكان
فارساً شاعراً . ومنهم : محمد بن مالك الحَيوانيّ ، وكان
يُجيز قُريشاً في الجاهليّة على اليمن .

وفي همدان : جُشم ، وهم رهط أعشى همدان ؛ وفيهم :
خَيوان ، وهو مالك بن زيد بن جُشم بن حاشد ، وفيهم :
دالان بن سابقة بن ناشج بن دافع ؛ منهم : مالك بن حريم
الذي يقول :

وكنّت ، إذا قومٌ غزّوني غزّوتهم ،

فهل أنا في ذا ، أيا لهمدان ، ظالمٌ ؟

متى تجمّع القلب الذّكيّ ، وصارماً

وأنفاً حميماً ، تجتنبك المظالمُ

ومنهم : أرحب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعّب
ابن دوّمان بن بكيل ؛ منهم : أبو رهم بن مُطعم الشاعر ،
الذي هاجر إلى النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن خمسين
ومائة سنة .

وفي همدان : الهان بن مالك ، وهو أخو همدان بن مالك ؛
منهم : حوشب ، قُتل بصفين مع معاوية .

كندة

كِنْدَةُ بنِ عَفِيرِ بنِ عَدِيِّ بنِ الحارثِ بنِ مُرَّةَ بنِ أُدَدِ بنِ
زيدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَرِيبِ بنِ زِيدِ بنِ كَهْلانِ .

فمن بَطونِ كِنْدَةَ : الرَّاشِ بنِ الحارثِ بنِ معاويةِ بنِ
كِنْدَةَ ؛ منهم : شَرِيحُ بنِ الحارثِ القاضِي ؛ ومنهم : بنو
معاويةِ الأَكْرَمِينَ ، الذين مَدَحَهُم الأَعشى ؛ ومنهم : الأَشعثُ
ابنِ قيسِ بنِ مَعْدِيكَرِبِ ، والصَّبَّاحُ بنِ قَيْسِ ، وشَرْحَبِيلُ
ابنِ السَّمْطِ ، ووليَ حِمْنِصِ ، وحُجْرُ بنِ عَدِيِّ الأذْبَرِ ، صاحبِ
عليٍّ ، وهو الذي قَتَلَهُ معاويةَ صَبْرًا .

ومنهم : بنو مُرَّةَ بنِ حُجْرِ ، لهم مَسْجِدٌ بالكوفةِ .
ومنهم : الأَسودُ بنِ الأَرْقَمِ ، ويزِيدُ بنِ قَرَوَةَ ، الذي اجار
خالدَ بنَ الوليدِ يومَ قَطَعَ نَخْلَ بنيِ وِليعةِ .

وفي كِنْدَةَ : مُعاويةُ الوالِدَةُ ، سُمِّيَ بِذلكَ لكثْرَةِ ولدهِ .
ومنهم : حُجْرُ الفَرْدِ ، سُمِّيَ بِذلكَ جُودَهُ ، وأهلُ اليَمَنِ
يُسَمُّونَ الجِوَادَ الفَرْدَ .

ومنهم: معاوية مُقطَّع الشَّجَد، كان لا يتقلَّد أحدًا معه سِيفًا
الا قَطَعَ نِجَادَهُ .

فمن بني حُجْر الفَرْد المُلوك الأربعة : مِخْنُوس ومِشْرَح
وجَمْد وأبْضَعَة، وأختهم العَمْرَدَة، بنو معد يكرب بن وليعة
ابن شَرَحْبِيل بن حُجْر الفَرْد، وهم الذين يقول فيهم الشاعر :

نَحْنُ قَتَلْنَا بِالنُّجَيْرِ أَرْبَعَهُ :
مِخْنُوسَ، مِشْرَحًا، وَجَمْدًا، أَبْضَعَهُ

ومن بني امرئ القيس بن معاوية : رَجَاءُ بن حَيَّوَة الفَقِيه،
وامرؤ القيس بن السَّمْط .

ومن أشرف بني الحارث بن معاوية بن ثور : امرؤ القيس
الشاعر بن حُجْر بن عمرو بن حُجْر آكل المُرَار بن عمرو بن
معاوية بن الحارث بن ثور، وهم مُلوك كِنْدَة . ومنهم : حُجْر
ابن الحارث بن عمرو، وهو ابن أم قَطَام بنت عَوْف بن مُحَلِّم
الشيباني .

ومن بَطُون كِنْدَة : السَّكَّاسِك والسَّكُون ابنا أشرس
ابن كِنْدَة ؛ ومنهم : مُعاوية بن حُدَيج ، قاتِل محمد بن
أبي بَكْر .

ومنهم : الجَوْن بن يزيد ، وهو أوَّل من عَقَد الحِلْف بين

كندة وبين بكر بن وائل .

ومنهم : حُصَيْن بن نُمَيْر السَّكُونِيّ ، صاحب الجيش بعد
مُسلم بن عُقْبَةَ صاحب الحرّة .

ومن السَّكُون : تَجِيب ، وهما عَدِيّ وسَعْد ابنا أَشْرَس
ابن شَيْب بن السَّكُون ، وأمهما تَجِيب بنت ثُوبان بن مَذْحِج ،
اليها يُنسبون .

فمن أشراف تجيب : ابن غزاة الشاعر ، جاهلي ، وهو ربيعة
ابن عبد الله ؛ وحارثة بن سلمة ، كان على السَّكُون يوم مُحَيَّاة ،
وهو يوم اقتتل معاوية بن كِنْدَةَ ؛ و كِنَانَةُ بن بِيْشَر ،
الذي ضَرَب عُثْمَان يوم الدَّار .

والسَّكاسك بن أَشْرَس بن كِنْدَةَ ، منهم : الضَّحَّاك بن
رَمَل بن عبد الرَّحْمَنِ ؛ وحوَيّ بن مانع ، الذي زعم أهلُ
الشام أنه قتل عمَّار بن ياسر ؛ ويزيد بن أبي كبشة ، صاحب
الحجَّاج . انقضى نَسَبُ كِنْدَةَ .

مذحج

ومن بني أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن
كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان : مالك بن
أدد ، وهو مذحج ، وطبيء بن أدد ، والأشعر بن أدد .

وقال ابن الكلبي : إن مذحج بن أدد هو ذو الأنعام ، وله
ثلاثة نفر : مالك بن مذحج ، وطبيء بن مذحج ، والأشعر
ابن مذحج .

فمن قبائل مذحج : سعد العشيرة بن مالك بن أدد ،
وولده الحكم بن سعد العشيرة ، وهو قبيل كبير ؛ منهم :
الجراح بن عبد الله الحكمي ، قتله التترك أيام عمر بن عبد
العزيز ، وهم موالي أبي نواس . وفي بعضهم يقول :

يا شقيق النفس من حاكم!
نمت عن ليلى ، ولم أتم

وإنما سمي سعد العشيرة لأنه لم يمت حتى ركب معه من
ولده وولد ولده ثلثمائة رجل .

ومنهم : عُمَيْرُ بنِ بَشِيرٍ ، ومنهم : بُنْدُوقَةُ بنِ مَظَلَّةٍ .
ومن بطون سَعْدِ العَشِيرَةِ : جُعْفُ بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ بنِ
مَالِكِ بنِ أَدَدٍ ؛ وَصَعْبُ بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ ، دَخَلَ فِي جُعْفٍ ،
وَجَزءٌ بنِ سَعْدِ العَشِيرَةِ .

فَمِنْ وَلَدِ جَزءِ بنِ سَعْدٍ : العَدَلُ وَالْحَمْدُ ، وَكَانَ العَدَلُ
عَلَى شَرْطَةِ تَبَعٍ ، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ قَتْلَ رَجُلٍ قَالُ : يُجْعَلُ عَلَيَّ
يَدِي عَدَلُ ، وَهُوَ قَوْلُ النَّاسِ : فَلَانٌ عَلَى يَدَيَّ عَدَلُ ، إِذَا
كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الهَلَاكِ .

وَمِنْ أَشْرَافِ جُعْفٍ : أَبُو سَبْرَةَ ، وَهُوَ يَزِيدُ بنِ مَالِكٍ ،
كَانَ وَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَا لَهُ ؛ وَمِنْهُمْ :
شَرَاخِيلُ بنِ الأَصْهَبِ ، كَانَ أَبْعَدَ العَرَبِ غَارَةً ، كَانَ يَغْزُو
مِنْ حَضْرَمَوْتِ إِلَى البَلْتِقاءِ فِي مِائَةِ فَارَسٍ مِنْ بَنِي أَبِيهِ ، فَقَتَلَهُ
بَنُو جَعْدَةَ ، فَفِيهِ يَقُولُ نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ :

أَرَحْنَا مَعَدًّا مِنْ شَرَاخِيلٍ ، بَعْدَمَا
أَرَاهَا ، مَعَ الصُّبْحِ ، الكَوَاكِبَ مَظْهَرًا
وَعَلَقَمَةَ الحَرَّابِ أَدْرَكَ رَكْنُنَا ،
بِذِي الرِّمْتِ ، إِذْ صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا

١ الرمت : وادٍ لبني أسد .

وعَلْقَمَةُ الْحَرَّابِ كَانَ رَأْسَ بَنِي جُجَعْفٍ بَعْدَ شَرَاهِيلَ .

ومن بني جُجَعْفٍ : زَحْرُ بْنُ قَيْسِ صَاحِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْهُمْ : الْأَسْعَرُ بْنُ أَبِي حُمْرَانَ الَّذِي يَقُولُ :

أُرِيدُ دِمَاءَ بَنِي مَازِنٍ ،
وَرَأَقَ الْمُعَلَّى بَيَاضُ اللَّبَنِ

حَلِيلَانَ مُخْتَلَفٌ يَلْتَنِنَا ،
أُرِيدُ الْعَلَاءَ ، وَيَبْغِي السَّمْنَ

ومِنْهُمْ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكِ الْفَاتِكِ الْجُجَعْفِيِّ .

ومن بني سَعْدِ الْعَشِيرَةِ : أَوْدُ وَزُبَيْدُ ، وَاسْمُهُ مُنْبَهُ ، وَهُمَا ابْنَا صَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وَزُبَيْدُ الْأَصْغَرُ ، وَهُوَ مُنْبَهُ الْأَصْغَرِ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ زُبَيْدِ بْنِ صَعْبِ ابْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ .

ومِنْهُمْ : أَبُو الْمَغْرَاءِ الشَّاعِرُ ؛ وَمِنْهُمْ : الزَّعَافِرُ ، وَهُوَ عَامِرُ ابْنِ حَرْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مُنْبَهُ بْنِ أَوْدِ .

ومِنْهُمْ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسِ الْفَقِيهِ ؛ وَمِنْهُمْ : الْأَقْوَاهُ الشَّاعِرُ ، وَاسْمُهُ صَلَاةُ بْنُ عَمْرٍو .

ومِنْهُمْ : بَنُو رَمَّانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ أَوْدِ ، مِنْ وَوَلَدِهِ :

عافيةُ بن يزيد القاضي ؛ وبنو قرْن ، لهم مَسْجِدٌ بالكوفة .
زُبيد بن صَعْب بن سعد العشيرة ، واسمه مُنْبِه ، وهو زُبيد
الأكْبَر ، من ولده : زُبيد الأصغر ، وهو زُبيد بن ربيعة بن
سلمة بن مازن بن ربيعة بن زُبيد بن صعب .

ومن بني زُبيد الأصغر : عمرو بن معديكرب ، وعاصِم
ابن الأصقع الشاعر ، ومعاوية بن قيس بن سلمة ، وهو الأفكل ،
وكان شريفاً ، وإنما سمي الأفكل لأنه كان إذا غضب أُرعد ؛
ويقال : الأفكل من بني زُبيد الأكبر .

ومنهم : الحارث بن عمرو بن عبد الله بن قيس بن أبي
عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زُبيد الأصغر . فهذه
سعدُ العشيرة .

ومن مذحج : جَنْب وصداء ورُهاء ، فمن بن جَنْب : مُنْبِه
والحارث والغلي ، وشَيْحان وشِمْران وهِفَّان . فهؤلاء الستة ،
وهم جَنْب ، بنو يزيد بن حرب بن عُلة بن جلد بن مالك بن
أدد ، وإنما قيل لهم جَنْب لأنهم جانبوا أخاهم صُداء وحالفوا
سعد العشيرة ، وحالفت صُداء بني الحارث بن كَعْب .

فمن جَنْب : أبو ظَبْيَان الجَنْبِيّ الفقيه ؛ ومنهم : مُعاوية
الحَيْر بن عمرو بن مُعاوية ، صاحب لواء مذحج ، وهو الذي

أجار مُهلَهْلَ بن ربيعة التَّغَلبي على بكر بن وائل ، فتزوج
ابنة مهلهل ، وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل :

هانَ على تغلب ، بما لقيت ،
أختُ بني الأكرمين ، من جشم

أنكحها فقدُّها الأراقمَ في
جنبٍ ، وكان الحباءُ من آدم^١

لو بأبائين جاء يخطبها ،
رُمِّلَ ما أنفُ خاطبِ بدم^٢

قوله : وكان الحباء من آدم ، أي أنه ساق إليها في مهرها
قبيلة من آدم .

صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن
أدد ، وهم حلفاء بني الحارث بن كعب بن مذحج . زهاء بن
مُنْبَه بن علة بن جلد بن مالك ، ومنهم : هزَّان بن سعيد بن
قيس بن سمرع ، كان من أشرف أهل الشام .

١ الأراقم : حي من تغلب ، وهم قبيلة .

٢ أبانان : جيلان ، يقال لاحدهما : أبان الأبيض ، وللآخر : أبان الاسود .

ما زائدة بين الفعل ونائب الفاعل . رمِّل : ضرج .

بنو الحارث بن كعب بن حرب بن علة بن جلد بن مالك
ابن أدد ، وهو بيت مدحج ، منهم : زَعْبَل ، بطن في بني
الحارث ، وهو الذي يقال فيه : لا يُكَلِّمُ زَعْبَل ، وكان
شريفاً .

ومنهم : الْمُحَجَّل بن حزن ؛ ومنهم : بنو حِماس بن ربيعة ،
منهم : النَّجاشي ، واسمه قَيْس بن عمرو .

ومنهم : بنو المَعْقِل بن كعب بن ربيعة ، منهم : مرثد
ومُرَيْثد ابنا سلمة بن المعقل ، قيل لهم المرثد .

ومنهم : المأمون بن معاوية ، اجتمعت عليه مدحج ؛
ومُزاحم بن كعب .

ومنهم : اللجلاج ؛ وأخوه مُسهر ، الذي فقأ عين عامر بن
الطُّفَيْل يوم قَيْف الرِّيح ؛ وعبد يَعوث بن الحارث الشاعر ،
قَتِيل التَّيْم يوم الكُلاب ، وهو القائل :

أقولُ ، وقد سَدُّوا لِساني بِنِسعَةٍ :

ألا يا آلَ تَيمٍ أَطْلَقُوا مِن لِسانيّا !

وتَضَحَّكُ مِنِّي سَبيخةٌ عَشبِميّةٌ ،

كَأَنَّ لَمْ تَرَيَّ قَبلي أَسيراً يَمانيّا

١ في البيت التفتات من الغائب الى المخاطب .

ومنهم : بنو قُنَان بن سَلَمَة ، منهم : الحُصَيْن ذو العَصَة
ابن مَرثد بن شَدَاد بن قُنَان ، وهو رأس بني الحارث ، عاش
مائة سنة ، وكان يُقال لأبنائه : فوارس الأرباع ، قتلته همدان ؛
ومن ولده : كثير بن شهاب بن الحُصَيْن .

ومنهم : محمد بن زهرة بن الحارث ، وفي بني الحارث بن كعب :
الضَّبَاب ، منهم : هِنْد بن أسماء ، الذي قَتَلَ المُشْتَرِ البَاهِلِيَّ .

وفيهم : بنو الدِّيَّان ؛ وفيهم : زياد بن النَّضْر ، صاحب
عليٍّ ، والرَّبِيع بن زياد ، وولي خُرَاسَانَ أَيْمَ مَعَاوِيَةَ ؛ والنَّابِغَةُ
الشاعر ، واسمه يزيد بن أبان . هؤلاء بنو الحارث بن كعب .

الضباب في بني الحارث بن كعب ، مفتوحة الضاد ، وفي
عامر بن صَعَصَعَة مكسورة الضاد .

ومن بُطُون مَدْحَج : مُسَالِيَة بن عامر بن عمرو بن عُلَّة
ابن جَلْد بن مالك ، فولد مُسَلِيَة كِنَانَة وَأَسْدَاء ، منبها تفرقت
مُسَلِيَة .

كِنَانَة وَأَسْد ابنا مُسَلِيَة : فمن بني كِنَانَة بن مُسَلِيَة :
بنو صُبْح وثعلبة ابنا ناشرة ، وامهما حَبَابَة ، بها يُعْرَفُونَ ؛
منهم : أُبَيَّ بن معاوية بن صُبْح ، الذي يقول له عمرو بن
مَعْدِيكَرْب :

تَمَنِّي لِيَلْقَانِي أَبِي ،
وَدِدْتُ ، وَأَيْنَا مِنِّي وَدَادِي

ومن بني حَبَابَةَ : عامر بن اسماعيل القائد ، وابن الحَبَابَةَ
الشاعر ، جاهلي .

ومن مَذْحِج : النَّخَع بن عمرو بن عُلَّة بن جَلْد بن
مالك بن أَدَد .

فمن بَطُون النَّخَع : عَمْرُو ، بطن ؛ وَصُهْبَان ، بطن ؛
وَوَهْبِيل ، بطن ؛ وَعَامر ، بطن ؛ وَجَدِيمَةَ ، بطن ؛ وَحَارِثَةَ ،
بطن ؛ وَكَعْب ، بطن .

فمن بني جَدِيمَةَ بن سعد بن مالك بن جَلْد بن النَّخَع :
الأَشْتَر ، واسمه مالك بن الحارث ، وثابت بن قَيْس بن أبي
الْمُنَفَّع .

ومن بني حَارِثَةَ بن سعد بن مالك بن النَّخَع : إبراهيم بن
يَزِيد الفقيه ، والحِجَّاج بن أَرْطَاة .

ومن بني وَهْبِيل بن سعد بن مالك بن النَّخَع : سِنَان
ابن أَنَس ، الذي قَتَلَ الحُسَيْن بن علي ؛ وشريك بن عَبْد الله
القاضي .

ومن بني صُهْبَان بن سعد بن مالك بن النَّخَع : كَمَيْل

ابن زياد ، صاحب عليّ بن أبي طالب ، قَتَلَهُ الحِجَّاج .

وفي النَّخَع : جُشَم وبكر . فمن بني جُشَم : العُرَيَان
ابن الهَيْثَم بن الأسود .

ومن بني بَكْر بن عَوْف بن النَّخَع : يزيد بن المَكْفَف ،
وعَلْقَمَة بن قَيْس ، وأخوه أَبِي بن قَيْس ، قُتِلَ مع عليّ
بصِقَيْن ، وأخوهما يزيد بن قَيْس ، وابنه الأسود بن يزيد
العابد .

ومن مَدْحَج : عَنَس بن مالك بن أَدَد . فولد عَنَس
سَعْدًا الأكبر وسَعْدًا الأصغر ومالكاً وعمراً ومُخَامراً
ومعاوية وعَرِيْباً وعَتِيْكَاً وشِهَاباً والقَرِيْةَ وياماً .

فمن بني مالك بن عَنَس : الأسود بن كَعْب ، الذي
تَنَبَّأ بِالْيَمَنِ .

ومن بني يام بن عَنَس : عَمَّار بن ياسر ، صاحبُ النبيّ ،
عليه الصلاة والسلام .

ومن بني سَعْد الأكبر : الأسود بن كَعْب ، تَنَبَّاه سعد
الأكبر وكان كاهناً .

ومن أَشْرَاف عَنَس : عامر بن ربيعة ، شهد بدرًا مع

النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو حَلِيف لِقُرَيْش .

ومن بَطُون مَذْحِج : مُرَاد بن مالك بن مَذْحِج بن أُدَد ، ويُسمى يُحَابِر .

فمن بطون مُرَاد : نَاجِيَة وزَاهِر وَأَنْعَم . فمن بني نَاجِيَة ابن مُرَاد : قَرَوَة بن مُسَيْك ، كان والياً لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على نَجْرَان .

ومن بني زَاهِر بن مُرَاد : قَيْس بن هُبَيْرَة بن عبد يَغُوث . ومنهم : أُويس القرنيّ بن عمرو بن مالك بن عَمْرُو بن سعد ابن عمرو بن عَصْوَان بن قَسْرَن بن رُدْمَان بن نَاجِيَة بن مُرَاد ، وهو الذي يُقال إنَّ النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، قال فيه : يدخل بشفاعته الجنة مثل رُبْعَة ومُضَر ، وكان من التابعين ، وقد أتى عمرَ بن الخطّاب ، رضي الله عنه .

وفي نَاجِيَة بن مُرَاد : بنو غُطَيْف بن عبد الله بن نَاجِيَة ، ويُقال إنَّهم من الأزد . ومنهم : هَانِيَة بن عُرْوَة ، المقتول مع مُسَلَّم بن عَقِيل .

وفي نَاجِيَة بن مُرَاد : بنو جَمَل بن كِنَانَة بن نَاجِيَة ، منهم : هِنْد بن عَمْرُو ، قتله عبدُ الله بن اليَئُوبي يوم الجَمَل ،

وقال في ذلك :

إِنِّي لِمَنْ يَجْهَلُنِي ابْنُ الْيَسْرِيِّ ،
فَتَلَّتْ عَلْبَاءُ وَهِنْدَ الْجَمَلِيِّ

وَابْنًا لَصَوْحَانَ عَلِي دِينَ عَلِي

ومن بني زاهر بن مُراد : قَيْسُ بْنُ هُبَيْرَةَ بْنِ عَبْدِ

يَعُوثَ ، وَهُوَ قَيْسُ بْنُ مَكشُوحَ .

طبيء

هو طَبِيءُ بن أدد بن زَيد بن يَشِجْب بن عَريب بن زَيد بن كَهْلان ، أخو مَذْحِج ، ويُقال : ابن مَذْحِج ، في رواية ابن الكلبي . فولد طَبِيءُ الغَوَثَ وفُطْرَةَ والحارث .

فمن بَطون طَبِيءُ : جَدِيلَةُ ، وهم بنو جُنْدُب وبنو حُور ، وأمهما جَدِيلَةُ وبها يُعرفون ، وهي جَدِيلَةُ طَبِيءُ ، فأما بنو حُور بن جَدِيلَةَ فمَسْهَلِيَّونَ وليسوا من الجَبَلِيِّينَ ، وأما بنو جُنْدُب بن جَدِيلَةَ فهم من الجَبَلِيِّينَ ، وفيهم الشَّرْفُ والعَدَدُ ، وفيهم الثَّعَالِبُ ، وهم بنو ثَعْلَبَةَ بن جَدْعَاءَ بن ذُهَلِ بن رُومان بن جُنْدُب .

فمن بني ثَعْلَبَةَ بن جَدْعَاءَ : المُعَلَّى بن تيم بن ثَعْلَبَةَ بن جَدْعَاءَ ، عليه نزل امرؤ القيس بن حَجْرَ الشاعر إذ قُتل أبوه حَجْرَ بن الحارث ، وقال في المُعَلَّى :

كَأَنِّي ، إِذ نَزَلْتُ عَلَى المُعَلَّى ،
نَزَلْتُ عَلَى البَوَاذِخِ مِنْ شَمَامِ

فما مُلِكَ العِرَاقَ على المُعَلِّي
بمُقْتَدِرٍ ، ولا مُلِكَ الشَّامَ

أَقَرَّ حِشَا امرئ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ ،
بنو تَيْمِ مَصَابِيحِ الظُّلَامِ

فَسُمِّيَ بنو تَيْمِ بن ثعلبة مَصَابِيحِ الظُّلَامِ . فمن ثعلبة بن
جَدْعَاءَ : الحُرُّ بن مَشْجَعَةَ بن الشُّعْمَانَ ، كان رَيْسَ جَدِيلَةَ
يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ .

ومنهم : اوس بن حارثة بن لأم ، سيّد طَيْيَّةٍ .

ومنهم : حاتم بن عبد الله الجواد ، وابنه عديّ بن حاتم ،
وقَدَّ على النبيِّ ، صلى الله عليه وسلم ، فالتقى له وِسَادَةً وأَجْلَسَهُ
عليها وجَلَسَ هو على الأَرْضِ . قال عديّ : فما رِمْتُ حتّى
هداني الله للإسلام وسرّني ما رأيتُ من إكْرَامِ رسولِ الله ،
صلى الله عليه وسلم .

وفي بني عَمْرُو بن الغَوَاثِ بن طَيْيَّةٍ : ثُعَلٌ ، بطن ؛
وتَبَهَانٌ ، بَطْنٌ ؛ وبَوْلَانٌ ، بَطْنٌ ؛ وسَلَامَانٌ ، بطن ؛
وهَنِيٌّ ، بطن .

فمن هَنِيٍّ : إِبَاسُ بن قَبِيصَةَ ، وأبو زبيد الشاعر ، واسمه
حَرْمَلَةُ بن المُنْدَرِ .

ومن بني سلامان : بنو 'بجتر' ، بطن في طييء . ومن بني
'بجتر' : معرّض بن صالح ، اجتمعت عليه جديلة والغوث .
ومن بني ثعل : عمرو بن المسبّح ، كان أرمى العرب ، وإيَّاه
يعني امرؤ القيس بقوله :

رُبَّ رامٍ من بني ثعل ،
مُخرَجٌ كَقَيْه من قُتْرِهِ^١

وأدرك النبيؐ ، عليه الصلاة والسلام ، وهو ابن خمس
ومائة سنة ، فأسلم .

ومن بني ثعل أيضاً : أبو حنبل ، الذي يُعدّ في الأوفياء ،
نزّل به امرؤ القيس ومدحه .

ومنهم : زيد الحيل ، وقد على النبيؐ ، صلى الله عليه وسلم ،
فسمّاه زيد الحير ، وقال : ما بلغني عن أحد إلا رأيتُه دون
ما بلغني إلا زيد الحيل .

وفي طييء : سُدوس ، وهي مضمومة السين ، والتي في
ربيعة مفتوحة السين .

١ القتر ، واحدها قتره : بيت الصائد الذي يكمن فيه الوحش لئلا تراه فتفتر منه .

الاشعر

هو الاشعر بن أدد أخو مذحج ، ويقال : ابن مذحج ، في
رواية ابن الكلبي .

فولد الأشعر الجماهير والأرغم والأذغم والأثغم وجدّة
وعبد شمس وعبد الثريا .

فمن بطون الأشعرين : مُراطة وصنامة وأسد وسهلة
وعُكابة والتراعبة وعُسامة والدعّالج .

ومن أشرف الأشعريّين : أبو موسى الأشعريّ عبد الله بن
قيس ، صاحب النبيّ ، عليه الصلاة والسلام ، ومنهم : مالك
ابن عامر بن هانئ بن خفاف ، وقد على النبيّ ، صلى الله عليه
وسلم ، وشهد القادسيّة ، وهو أوّل من عبر دجلة يوم المدائن
وقال في ذلك :

امضوا فإنّ البحر بحرٌ مأمور ،
والأوّل القاطعُ منكم مأجور ،
قد خاب كِسرى وأبوه سابور ،
ما تصنعون والحديثُ مأثور !

وابنه سَعْدُ بن مالك ، كان من أشراف أهل العراق .
ومنهم : السائبُ بن مالك ، كان على شُرْطَةِ الْمُخْتَارِ ،
وهو الذي قَوَّى أمره .

ومنهم : أبو مالك الأشعري ، زَوْجُه النبيُّ ، عليه الصلاة
والسلام ، إحدَى نساء بني هاشم وقال لها : ما رَضَيْتِ أَنْ
زَوْجَتِكَ رجلاً هو وقومُه خَيْرُ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ .

وقال النبيُّ ، عليه الصلاة والسلام : يا بني هاشم ، زَوِّجُوا
الأشعريين وتزوجوا إليهم فإنهم في الناس كَصُرَّةِ الْمِسْكِ
وكالأنثرج الذي إن شممتَه ظاهراً وجدته طيباً ، وإن اختبرت
باطنه وجدته طيباً .

فهؤلاء بنو أدد ، وهم مَذْحِجٌ وطِيءٌ والأشعر ، بنو أدد
ابن زيد بن يَسْحَجُبُ بن يَعْرُبُ بن قَحْطَانَ .

لخيم

هو مالك بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدَد . فَوَلَدَ
لَخَيْمَ جَزَيْلَةَ وَنُومَارَةَ ، وَمِنْهُمَا تَفَرَّقَتِ بَطُونُ لَخَيْمِ .

فَمِنْ بَنِي نُومَارَةَ : بَنُو الدَّارِ ، وَهُوَ هَانِيٌّ ، بَنُو حَبِيبِ بْنِ
نُومَارَةَ ، مِنْهُمْ : تَيْمُ الدَّارِيِّ ، صَاحِبُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ .

وَفِي نُومَارَةَ : الأَجْوَادُ ، وَهُمْ بَنُو مَازِنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ زِيَادِ
ابْنِ نُومَارَةَ ، رَهْطُ الطَّرِمَاتِاحِ بْنِ حَكِيمِ الشَّاعِرِ . وَيُقَالُ :
إِنَّ الطَّرِمَاتِاحَ مِنْ طَيْيٍّ .

وَمِنْهُمْ : قَصِيرِ بْنِ سَعْدِ ، صَاحِبُ جَذِيمَةِ الأَبْرَشِ .
وَمِنْ بَنِي نُومَارَةَ : مُلُوكُ الحَيْرَةِ اللَّخْمِيِّينَ ، رَهْطُ النُّعْمَانِ
ابْنِ المُنْذَرِ بْنِ أَمْرِئِ القَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ .

وَفِي جَزَيْلَةَ بْنِ لَخَيْمِ بَطُونٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهُمْ : إِرَاشُ
وَحُبْجَرُ وَيَشْكُرُ وَأَدْبُ وَخَالِفَةُ ، وَهُوَ رَاشِدَةٌ ، وَعَنْمُ ،
وَجَدِيسُ ، بَطْنُ عَظِيمِ .

وفي جَزَيْلَةَ بنِ حُثَمٍ أيضاً : العَمَرَطُ ؛ وفيهم : عِبَادُ
الْحَيَرِيِّ ، منهم : رَهْطُ عَدِيِّ بنِ زَيْدِ العَبَادِيِّ .

ومَنهم : بنو مَنَارَةَ ، وفيهم : جَدَسُ بنِ إِدْرِيسِ بنِ
جَزَيْلَةَ بنِ لَخْمٍ .

ومَنهم : مالِكُ بنِ دُعْرِ بنِ حُجْرِ بنِ جَزَيْلَةَ بنِ لَخْمٍ ،
يقال : إِنَّه الَّذِي اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ بنَ يَعْقُوبَ ، صلواتُ اللَّهِ
وسلامُهُ عليه ، من الجُبِّ .

جذام

هو جُدَام بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرّة بن أَدَد . فَوَلَدَ
جُدَام حَرَامًا وَحِشْمًا ، مِنْهُمَا تَفَرَّقَت جُدَام .

فَمِنْ بَنِي حِشْمِ بْنِ جُدَام : بَنُو عَتِيبِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ
خَالِدِ بْنِ شَنْوَةَ بْنِ تَدِيلِ بْنِ حِشْمِ بْنِ جُدَام ، وَهُمْ الَّذِينَ
يُنْتَسِبُونَ فِي بَنِي سَيْبَانَ .

وَفِي حَرَامِ بْنِ جُدَام : بَنُو عَطَفَانَ وَأَفْصَى ابْنَا سَعْدِ
ابْنِ إِيَّاسِ بْنِ حَرَامِ ، وَفِيهِمَا عَدَدُ جُدَامِ وَشَرَفُهَا ، وَيُقَالُ
إِنَّ عَطَفَانَ بْنَ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ هُوَ هَذَا .

فَمِنْ بَنِي أَفْصَى بْنِ سَعْدِ : رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعِ ، وَزَيْرُ عَبْدِ
الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَقَيْسُ بْنُ زَيْدِ ، وَفَدَى عَلَى النَّبِيِّ ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَمِنْ بَنِي عَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ : عَنَسُ بْنُ نَضْرَةَ وَأَبَا مَةَ
وَعَبْدَةَ وَحَرْبَ وَرَيْثَ وَعَبْدَ اللَّهِ ، بَطُونُ كُلِّهِمْ . فَاَنْتَسَبَ
رَيْثُ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي غَطَفَانَ بْنِ قَيْسِ ، وَغَيْرُهُمْ فِي جُدَامِ .

عاملة

هم بنو الحارث بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدَد بن زيد
ابن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ .
ولد الحارث الزُّهْد ومعاوية ، وأمهما عاملة بنت مالك بن
رَبِيعَة بن قُضاعة ، فنُسبوا الى أمهما . ويُقال : عاملة هو الحارث
نفسه .

فمن بني مُعاوية بن عاملة : سَعْل وسَلْبَة وعِجْل ، بَطون
كلّهم ؛ ومن أشراف عاملة : قَبْوَال بن عمرو ، وشَهَاب بن
بُرْهم ، وكان سيِّداً ، وهَمَّام بن مَعْقِل ، وكان شَريفاً مع
مَسْلَمَة بن عبد الملك .

ومنهم : عَدِيّ بن الرِّقَاع الشاعر ؛ ومنهم : قُعَيْسِيْس ،
الذي أَسْر عَدِيّ بن حاتم الطائيّ ، فأخذه منه شُعَيْب بن الرَّبِيع
الكلبيّ فأطلقه بغير فِداء .

فهؤلاء بنو عَدِيّ بن الحارث بن مُرّة بن أدَد بن زيد بن
يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ ، وهم كُحْم
وجُدَام وعاملة بنو عَدِيّ بن الحارث ، وكنيدة بن عُفَيْر
ابن عَدِيّ بن الحارث .

خولان

هو خولان بن عمرو بن يعقوب بن مالك بن الحارث بن
مُرّة بن أدَد ، فولد خولان حبيباً وعمراً والأصهب وقينساً
وتبناً وبكراً وسعداً . منهم : أبو مُسلم عبد الرحمن بن
مِشْكَم الفقيه .

جرهم

هو من القبائل القديمة ، وهو جرهم بن يقطن بن عابر ،
وعند عابر تجتمع يمين ومضر ، لأنّ مضر كلها بنو فالغ بن
عابر ، واليمين كلها بنو قحطان بن عابر .

حضر موت

هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس
ابن وائل بن الغوث بن حيدان بن قصى بن عريب بن زهير
ابن أيمن بن الهميسع بن حمير .

منهم : ذو مَرَحَب ، وذو نَحْو ، ومنهم : الأعدل ؛ ومنهم :
بنو مَرَثِد ، وبنو صَجْع ، وبنو حَجْر ، وبنو رَحَب ، وبنو
أقرن ، وبنو قَلِيَان .

قول الشعوية وهم اهل التسوية

ومن حجة الشعوية على العرب أن قالت : إننا ذهبنا إلى العدل والتسوية ، وإلى أن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد ، واحتججنا بقول النبي ، عليه الصلاة والسلام : المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم ويسعَى بذمتهم ادناهم وهم يدٌ على من سواهم .

وقوله في حجة الوداع ، وهي خطبته التي ودّع فيها أمته وختم بها نبوته : أيها الناس ، إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء ، كلكم لآدم وادم من تراب ، ليس لعربيّ على عجمي فضل إلا بالتقوى .

وهذا القول من النبي ، عليه الصلاة والسلام ، موافق لقول الله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم . »

فأبقيتم إلا فخرآ ، وقلتم لا تساويننا العجم وإن تقدمنا إلى الاسلام ، ثم صلت حتى تصير كأحناء ، وصامت حتى تصير كأوتار .

ونحن نسألكم ونجيبكم إلى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه

نبيتنا ونبيتكم ، صلى الله عليه وسلم ، إذ أبيتتم إلا خلافه ، وإنما
نجيبكم إلى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به ، صلى الله عليه وسلم ،
فنرد عليكم حُجَّتكم في المُفاخرة ونقول :

أخبرونا إن قالت لكم العجم : هل تعدُّون الفخر كلّه أن
يكون مُلكاً أو نُبوّةً ؟

فإن زعمت أنه مُلك قالت لكم : فإن لنا مُلوكة الأرض
كلهم من الفراعنة والسامرة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة ،
وهل ينبغي لأحد أن يكون له مثل مُلك سليمان الذي سُخرت
له الإنس والجنّ والطير والريح ، وإنما هو رجل متّ ، أم
هل كان لأحد مثل مُلك الإسكندر الذي ملك الأرض كلها
وبلغَ مطلع الشمس ومغربها ، وبني ردماً من حديد ساوى
به بين الصّدفين وسجن وراءه خلقاً من الناس تُرّبي على
خلق الأرض كلها كثرة .

يقول الله ، عز وجل : « حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج
وهُم من كلّ حدب يُنسلون . » فليس شيء أدلّ على كثرة
عددهم من هذا ، وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره في الأرض ،
ولولم يكن له إلا منارة الإسكندرية التي أسسها في قعر البحر
وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها لكفى .
وكيف ومثلاً لمُلوكة الهند الذين كتب أحدهم إلى عمر بن

عبد العزيز: من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك، والذي تحته بنت ألف ملك، والذي في مرْبطه ألف فيل، والذي له نهران يُنبَتان العود والفوه والجوز والكافور، والذي يوجد ريجه على اثني عشر ميلاً، الى ملك العرب الذي لا يُشرك بالله شيئاً. أما بعد، فإني أردتُ أن تبعث اليّ رجلاً يعلمني الاسلام ويوقّفني على حدوده والسلام.

وإن زعمتم أنه لا يكون الفخْر إلا ببُبوّة فإن منّا الانبياء والمرسلين قاطبةً من لدن آدم ما خلا أربعة: هوداً وصالحاً وإسماعيل ومحمداً، ومنّا المُصْطَفَوْنَ من العالمين: آدمُ ونوح، وهما العُنصران اللذان تفرّغ منهما البَشَر، فنحن الأصل وأنتم الفرع، وإنا أنتم عُصْن من أغصاننا، فقولوا بعد هذا ما شئتم وادّعوا.

ولم تزل للأمم كلها من الأعاجم في كل شقّ من الأرض ملوك تجتمعها، ومدائن تضمّها، وأحكام تدين بها، وفلسفة تُنتجها، وبدائع تفتقها في الأدوات والصناعات، مثل صنعة الديباج وهي أبداع صنعة، ولعب الشطرنج وهي أشرف لعبة، ورُمّانة القَبّان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل، ومثل فلسفة الرثوم في ذات الخالق، والقانون، والأسطرلاب، الذي

يُعدّل به النجوم ، ويُذرك به عِلْم الأبعاد ودوران الأفلاك ،
وعلم الكسوف .

ولم يكن للعرب مَلِك يَجْمع سوادها ، وَيَضُم قواصمها ،
ويجمع ظالمها ، وَيَنْهَى سَفِيها ، ولا كان لها قِطْعُ نَتِيجَة في
صِناعة ، ولا أثر في فلسفة ، إلا ما كان من الشعر ، وقد
شاركتها فيه العَجَم ، وذلك أن للروم أشعاراً عجيبة قائمة
الوزن والعروض .

فما الذي تَفخّر به العرب على العَجَم ، وإنما هي كالدثاب
العادية والوحوش النافرة ، يأكل بعضها بعضاً ، ويعير بعضها
على بعض ، فرجالها مَوثوقون في حَلَق الأَسْر ، ونساؤها سبايا
مُرَدّفات على حَقائب الابل ، فإذا ادركهن الصّريخُ فاستنقذن
بالعشي ، وقد وُطِئْنَ كما تُوطأ الطّريقُ المَسْبَع ، فَخَرَّ بِذلك
الشاعر فقال :

وَأَلْحَقُ رَكْبَ المُرَدّفات عَشِيَةً

فقيل له : وَيحك ، وأي فَخْر لك في أن تَلْحَقهن بالعشي
وقد امتُهِن !

وقال جَرير يُعَيّر بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رَحَرَ حان :

وَبِرَّحْرَحَانٍ ، غَدَاةَ كَبَلٍ مَعْبُودٍ ،
نَكِحَتْ نِسَاؤُكُمْ بَغَيْرِ مُهْوَرٍ
وَقَالَ عَنْتَرَةُ لَامْرَأَتِهِ :

إِنَّ الرِّجَالَ لَهْمُ اليَكِ وَسَيْلَةٌ ،
إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَخْضِي
وَأَنَا امْرُؤٌ ، إِنْ يَأْخُذُونِي عَنوَةٌ ،
أُفْرِنُ إِلَى سَيْرِ الرِّكَابِ وَأُجَنَّبُ
وَيَكُونُ مَرَّ كَبِكَ الْقَعُودُ وَرَحْلُهُ ،
وَإِنَّ النُّعَامَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مَرٌّ كَبِي

أراد ابن النعمامة : باطن القدم . وسبى ابن هبولة الغساني
امرأة الحارث بن عمرو الكندي ، فلحقه الحارث فقتله
وارتجع المرأة وقد كان نال منها ، فقال لها : هل كان أصابك؟
قالت : نعم والله ، فما اشتملت النساء على مثله ؛ فأوثقها
بين فرسين ، ثم استحضرهما حتى قطعاها ، وقال في ذلك :

كَلُّهُ أَتَمُّ وَإِنْ بَدَأَ لَكَ مِنْهَا
آيَةُ الْوُدِّ ، عَهْدُهَا خَيْتَعُورٌ ٢

١ استحضرهما : اعداهما .

٢ خيتعور : لا يدوم على حال .

إِنَّ مَنْ غَرَّهَ النِّسَاءُ بُودٍ ،
بعد هِنْدٍ ، جَاهِلٌ مَغْرُورٌ

وَسَبَّتْ بَنُو سُلَيْمٍ رَيْحَانَةَ أُخْتِ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرِبِ فَارِسِ
العَرَبِ ، فَقَالَ فِيهَا عَمْرٍو :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ ،
يُورِّقُنِي ، وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ

وفيها يقول :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَهُ ،
وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وَأَغَارَ الْحَوْفِزَانَ عَلَيَّ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، فَاحْتَمَلَ
الزَّرْقَاءَ مِنْ بَنِي رَبِيعِ بْنِ الْحَارِثِ فَأَعْجَبْتَهُ وَأَعْجَبَهَا ، ثُمَّ لَحِقَهُ
قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، فَاسْتَنْقَذَهَا وَرَدَّهَا إِلَى أَهْلِهَا بَعْدَ أَنْ وُقِعَ بِهَا .
فَهَذَا كَانَ شَأْنُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فِي جَاهِلِيَّتِهَا ، فَلَمَّا أتَى اللَّهُ
بِالْإِسْلَامِ كَانَ لِلْعَجَمِ شَطْرُ الْإِسْلَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بُعِثَ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَكَانَ
أَوَّلَ مَنْ تَبِعَهُ حُرٌّ وَعَبْدٌ ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِمَا ، فَقَالَ
قَوْمٌ : أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ ، وَقَالَ قَوْمٌ : عَلِيٌّ وَصُهَيْبٌ .

وَلَمَّا طَعِنَ عَمْرٌو بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدَّمَ صُهَيْبًا

على المهاجرين والأنصار، فصلى بالناس وقيل له: استخلف؛ فقال:
ما أجد من أستخلف، فذكر له السببة من أهل حراء، فكلمتهم
طعن عليه، ثم قال: لو أدركت سالمًا مولى أبي حذيفة حيًّا
لما شككت فيه؛ فقال في ذلك شاعر العرب:

هذا ضبيب أم كل مهاجر،
وعلا جميع قبائل الأنصار

لم يرض منهم واحداً لصلاتنا؛
وهم الهداة وقادة الأختيار

هذا، ولو كان المشرم سالمًا
حيًّا لنال خلافة الأمصار

ما بال هذي العجبم تحيا دوننا،
إن الغوي لفي عمى وخسار

وقال بغير يُعيّر العرب باختلافها في النسب واستحقاقها
للأدعياء:

زعمتم بأن الهند أولاد خندف،
وبينكم قربي وبين البرابو

وديلم من نسل ابن ضبة باسل،
وبرجان من أولاد عمرو بن عامر

فقد صار كلُّ الناس أولادَ واحدٍ ؛
وصاروا سواءً في أصولِ العناصرِ
بنو الأصفرِ الأملاكِ أكرمُ منكمُ ،
وأولى ، بقربانا ، ملوكِ الأكاسيرِ
أَتُطْمِعِ بي صِهْرًا دَعِيًّا ، مجاهرًا ،
ولم ترِ سِتْرًا من دَعِيٍّ مجاهرٍ
وَتَشْتَمُ ، لُؤْمًا ، رَهْطَه وقبيلَه ،
وَتَمْدَحُ ، جهلاً ، طاهِرًا وابنِ طاهِرٍ

وقد ذكرتُ هذا الشعرَ تامًّا في كتابِ النِّسَاءِ والأدعياءِ
والنَّسَبِ . وقال الحسنُ بنُ هانئٍ على مذهبِ الشعبيِّيةِ :

وجاورتُ قومًا ، ليس بيني وبينهم
أواصرُ ، إلاَّ دَعْوَةٌ وظُنُونُ
إذا ما دعا باسمي العريفُ أجبتُه
إلى دَعْوَةٍ ، بماءِ عليٍّ تَهونُ
لأزْدِ عُمانِ بالمُهَلَّبِ نَزْوَةٌ ،
إذا افتخرَ الأقوامُ ، ثمَّ تَلينُ

١ طاهر : اراد به طاهر بن الحسين .

وبكرت ترى أن النبوة أنزلت
على مسمع، في البطن، وهو جنين
وقالت تميم لا نرى أن واحداً،
كأحرفنا، حتى المات، يكون
فلا لمت قيساً بعدها في قتيبة،
إذا افتخروا، إن الفخار فنون

رد ابن قتيبة على الشعوبية

قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب : وأما أهل التَّسْوِيَةِ فإنَّ منهم قوماً أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فَمَقَضَوْا به ولم يُفَتِّشُوا عن معناه ، فَمَدَّهَبُوا إلى قوله عزَّ وجلَّ : «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَظِمُّكُمْ» ، وقوله : «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» ، وإلى قول النبي ، عليه الصلاة والسلام ، في خطبته في حِجَّةِ الْوَدَاعِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرَهَا بِالْآبَاءِ ، لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ فَخْرٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، كُنْتُمْ لَأَدَمَ وَأَدَمٌ مِنْ تُرَابٍ . وقوله : الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ .

وإنما المعنى في هذا أنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاهُ فِي طَرِيقِ الْأَحْكَامِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَالدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلَّهُمْ سِوَاهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِأَمْرِ الْآخِرَةِ ، لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا شَرِيفٌ وَلَا مَشْرُوفٌ ، وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَفْضُولٌ .

فما معنى قوله، صلى الله عليه وسلم : إذا أتاكم كريم قوم
فأكرموه ؛ وقوله ، صلى الله عليه وسلم : أقبلوا ذوي الهيئات
عثراتهم ؛ وقوله ، صلى الله عليه وسلم ، في قيس بن عاصم :
هذا سيد الوبر ؟

وكانت العرب تقول : لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا
تساؤوا هلكوا. تقول : لا يزالون بخير ما كان فيهم أشرف
وأخيار ، فإذا جملوا كلهم جملة واحدة هلكوا .

وإذا دمت العرب قوماً قالوا: سواسية كأسنان الحمار.
وكيف يستوي الناس في فضائلهم، والرجل الواحد لا تستوي
في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ، ولكن لبعضها الفضل
على بعض ، وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس
الحسن .

وقالوا : القلب أمير الجسد ، ومن الأعضاء خادمه ومنها
تخدمه .

قال ابن قتيبة : ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على
العرب بآدم ، عليه السلام ، وبقول النبي ، عليه الصلاة والسلام :
لا تفضلوني عليه فإنما أنا حسنة من حسناته ؛ ثم فخرهم بالأنبياء
أجمعين ، وأنهم من العجم غير أربعة : هود وصالح وإسماعيل
ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام ، واحتجوا بقول الله ، عز وجل :

« إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . » ثم
فَخَرُوا بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَّهُ لِسَارَةُ وَأَنَّ إِسْمَاعِيلَ لِأُمِّهِ
تُسَمَّى هَاجِرَ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

فِي بَلَدَةٍ لَمْ تَصِلْ عُكُلُهَا بِهَا طُنْبًا ،
وَلَا خِبَاءً ، وَلَا عَكَتْ وَهَمْدَانُ
وَلَا جَرَمَ وَلَا بَهْرَاءَ مِنْ وَطَنِ ،
لَكُنْتَهَا لِبَنِي الْأَحْرَارِ أَوْطَانُ
أَرْضٌ يُبْنِي بِهَا كِسْرَى مَسَاكِينَهُ ،
فَمَا بِهَا مِنْ بَنِي اللَّخْنَاءِ إِنْسَانُ

فبنو الاحرار عندهم العجم ، وبنو اللخناء عندهم العرب ،
لأنهم من ولد هاجر ، وهي أمة .

وقد غلطوا في هذا التأويل ، وليس كل أمة يقال لها
اللخناء ، إنما اللخناء من الإماء الممتهنة في رعي الأبل وسقيها
وجمع الحطب . وإنما أخذ من اللخن ، وهو نتن الريح ؛
يقال : حن السقاء ، إذا تغير ريحُه . فأما مثل التي طهرها
الله من كل دنس ، وارتضاها للخليل فرأشاً ، ولطيبين إسماعيل
ومحمد أمماً ، وجعلها لها سلالة ، فهل يجوز لمُحمد فضلاً عن
مُسلم أن يُسميها خنَاء ؟

رد الشعوية على ابن قتيبة

قال بعضُ مَنْ يَرَى رَأْيَ الشَّعْوِيَّةِ فِيمَا يَرُودُ بِهِ عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي تَبَايُنِ النَّاسِ وَتَفَاضُلِهِمْ ، وَالسَّيِّدِ مِنْهُمْ وَالْمَسُودِ : إِنَّمَا نَحْنُ لَا نُنْكَرُ تَبَايُنَ النَّاسِ وَلَا تَفَاضُلَهُمْ ، وَلَا السَّيِّدِ مِنْهُمْ وَلَا الْمَسُودِ ، وَلَا الشَّرِيفِ وَلَا الْمَشْرُوفِ ، وَلَكِنَّا نَزْعُمُ أَنَّ تَفَاضُلَ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ لَيْسَ بِأَبَائِهِمْ وَلَا بِأَحْسَابِهِمْ ، وَلَكِنَّهُ بِأَفْعَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ ، وَشَرَفِ أَنْفُسِهِمْ وَبُعْدِ هِمَمِهِمْ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ كَانَ دَنِيًّا هِمَّةً ، سَاقِطَ الْمَرْوَةِ ، لَمْ يَشْرَفْ وَإِنْ كَانَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فِي ذُرَابَتِهَا ، وَمَنْ أُمِيَّةً فِي أَرْوَمَتِهَا ، وَمَنْ قَيْسٌ فِي أَشْرَفِ بَطْنِ مِنْهَا ؟

إِنَّمَا الْكَرِيمُ مَنْ كَرُمَتْ أَعْمَالُهُ ، وَالشَّرِيفُ مَنْ شَرُفَتْ هِمَّتُهُ ، وَهُوَ مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا كَمُ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرَمُوهُ ؛ وَقَوْلُهُ فِي قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبْرِ . إِنَّمَا قَالَ فِيهِ هَذَا لِسُودَدَةَ فِي قَوْمِهِ بِالذَّبِّ عَنْ حَرِيمِهِمْ ، وَبَدَّلَهُ رِفْدَهُ لَهُمْ ، أَلَا تَرَى أَنَّ عَامَرَ بْنَ الطُّفَيْلِ ، وَكَانَ فِي أَشْرَفِ بَطْنِ قَيْسٍ ، يَقُولُ :

وإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ،
وِفَارِسَهَا الْمَشْهُورِ فِي كُلِّ مَوْكَبٍ
فَمَا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَن وَرَاثَةٍ،
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا، وَأَتَّقِي
أَذَاهَا، وَأُرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكَبٍ

وقال آخر :

إِنَّا، وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا،
لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي، كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا
تَبْنِي، وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وقال قيس بن ساعدة: لأفضين بين العرب بقضية لم يقض
بها أحدٌ قبلي ولا يردّها أحدٌ بعدي، أيُّما رجلٍ رمى رجلاً
بملازمة دونه كرم فلا لؤم عليه، وأيُّما رجلٍ ادعى كرمًا
دونه لؤم فلا كرم له .

ومثله قول عائشة أم المؤمنين: كل كرم دونه لؤم
فباللؤم أولى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به. تعني
بقولها: أن أولى الأشياء بالإنسان طبائع نفسه وخصالها، فإذا

كُرِّمْتُ فَلَا يَضُرُّهُ لُؤْمُ أَوْلِيَّتِهِ ، وَإِذَا لَوَّيْتُ فَلَا يَنْفَعُهُ
كِرْمُ أَوْلِيَّتِهِ .

وقال الشاعر :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا ،
وَعَلَّمَتْهُ الْكِرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا

وقال آخر :

مَا لِي عَقْلِي ، وَهَمِّي حَسْبِي ،
مَا أَنَا مَوْلَى ، وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِنِ انْتَمَى مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ ،
فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي

وتكلم رجلٌ عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه
كلُّ مذهب ، فأعجب عبد الملك ما سمع منه ، فقال : ابنُ مَنْ
أنت يا غلام ؟

قال : ابنُ نَفْسِي يا أميرَ المؤمنين التي نلتُ بها هذا
المقعد منك .

قال : صدقت .

وقال النبي ، عليه الصلاة والسلام : حَسَبُ الرَّجُلِ مَالُهُ
وَكَرَمُهُ دِينُهُ .

وقال عمر بن الخطاب : إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ فَلَكَ حَسَبٌ ،
وَإِنْ كَانَ لَكَ دِينَ فَلَكَ كَرَمٌ .

وما رأيتُ أعجبَ من ابنِ قُتَيْبَةَ في كتابِ تَفْضِيلِ الْعَرَبِ ،
إِنَّهُ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ مِنْ فِضَائِلِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ خَتَمَ كِتَابَهُ
بِمَذْهَبِ الشُّعْبِيَّةِ ، فَتَقَضَّى فِي آخِرِهِ كُلَّ مَا بَنَى فِي أَوَّلِهِ ، فَقَالَ
فِي آخِرِ كَلَامِهِ : وَأَعْدَلُ الْقَوْلِ عِنْدِي أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لِأَبِ
وَأُمِّ ، خُلِقُوا مِنْ تَرَابٍ ، وَأُعِيدُوا إِلَى التُّرَابِ ، وَجَرَوْا فِي
بَحْرِ الْبَوْلِ ، وَطُؤُوا عَلَى الْأَفْئِدَاءِ ، فَهَذَا نَسَبُهُمُ الْأَعْلَى
الَّذِي يُرَدُّعُ بِهِ أَهْلُ الْعُقُولِ عَنِ التَّعْظِيمِ وَالْكَبِيرِيَاءِ وَالْفَخْرِ
بِالْآبَاءِ ، ثُمَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُهُمْ فَتَنْقَطِعُ الْأَنْسَابُ ، وَتَبْطُلُ
الْأَحْسَابُ ، إِلَّا مَنْ كَانَ حَسَبُهُ التَّقْوَى ، أَوْ كَانَتْ مَاتَتَهُ
طَاعَةُ اللَّهِ .

قالت الشعوبية : إِنَّمَا كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَنْكَحُ
بَعْضُهُمْ نِسَاءَ بَعْضٍ فِي غَارَاتِهِمْ بِلَا عَقْدِ نِكَاحٍ وَلَا اسْتِبْرَاءٍ مِنْ

طَمَنَتْ ، فَكَيْفَ يَدْرِي أَحَدُهُمْ مَنْ أَبُوهُ ؟ وَقَدْ فَخِرَ الْفِرْزْدِقُ
بِئِثْرَةِ بَنِي صَبَّةٍ وَأَنَّهُمْ يَبْتَزُّونَ الْعِيَالَ فِي حُرُوبِهِمْ فِي سَبِيَّةٍ سَبَّوْهَا
مَنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ :

فَطَلَّتْ ، وَظَلُّوا يَرْكَبُونَ هَيْبَتَهَا ،
وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا عَوَالِيَهُمْ سِتْرٌ

المتعصبون للعرب

قال أصحابُ العصبية من العرب : لو لم يكن منّا على المولى عتاقة ولا إحسان إلا استنقاذنا له من الكفر وإخراجنا له من دار الشرك إلى دار الإيمان كما في الأثر : إن قوماً يقادون إلى حُظوظهم بالسّواجير^١ ، وكما قالوا : عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ ، يريد إخراجهم من أرض الشرك إلى أرض الإسلام ، لكفى.

على أننا تعرّضنا للقتل فيهم . فمن أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك ، فالله أمرنا بقتالكم ، وفرض علينا جهادكم ، ورغبنا في مكاتبكم .

وقدّم نافعُ بنُ جبير بن مُطعمٍ رجلاً من أهل الموالي يُصلي به ، فقالوا له في ذلك ؛ فقال : إنما أردتُ أن أتواضع لله بالصلاة خلفه .

١ السواجير ، جمع ساجور : القلادة توضع في عنق الكلب .

وكان نافعُ بنِ جُبَيْرِ هذا إذا مرَّتْ به جِنَازَةٌ قال : من هذا ؟ فإذا قالوا : فُرْشِي ؛ قال : واقوموا ! وإذا قالوا : عربيٌّ ؛ قال : وابسلدناه ! وإذا قالوا : مولى ؛ قال : هو مالُ الله يأخذ ما شاء ، ويدع ما شاء .

قال : وكانوا يقولون : لا يقطع الصلاة الا ثلاثة : حمار أو كلب أو مولى .

وكانوا لا يكتنونهم بالكُنى ، ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب ، ولا يمتشون في الصفِّ معهم ، ولا يُقدِّمُونهم في الموكب ، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤوسهم ، وإن أطعموا المولى لسنه وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الجوان ، لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب ، ولا يدعونهم يُصلِّون على الجنائز إذا حضر أحد من العرب ، وإن كان الذي يحضر غريباً .

وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم الى أبيها ولا الى أخيها وإنما يخطبها الى موالها ، فإن رضي زوّج وإلا رُدَّ ، فإن زوّج الأب والأخ بغير رأي مواله فُسخ النكاح ، وإن كان قد دخل بها ، وكان سفاحاً غير نكاح .

وقال زياد : دعا معاوية الأحنف بن قيس وسمرّة بن

جندب فقال: إني رأيتُ هذه الحمراء قد كثُرت، وأراها قد طغنت على السلف، وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسُلطان، فقد رأيتُ أن أقتل سَطْرًا وأدع سَطْرًا لإقامة السُّوق وعمارَةِ الطريق، فما ترون؟

فقال الأحنف: أرى أن نفسي لا تطيب، يُقتل أخي لأمي وخالي ومولاي! وقد شاركتهم وشاركونا في النسب، فظننتُ أني قد قُلتُ عنهم؛ وأطرق.

فقال سمرة بن جندب: اجعلها لي أيها الأمير، فأنا أتولى ذلك منهم وأبلغ إلى ما تريد منه.

فقال: قوموا حتى أنظر في هذا الأمر.

قال الأحنف: فقمنا عنه وأنا خائف، وأتيت أهلي حزينًا. فلما كان بالغداة أرسل إليّ، فعلمتُ أنه أخذ برأيي وترك رأي سمرة.

وروي أن عامر بن عبد القيس في نسكه وزُهدُه وتَقشُّفه وإخباته وعبادته كلّمه حمّان مولى عثمان بن عفّان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه، فأنكر ذلك، فقال له حمّان: لا كثّر الله فينا مثلك.

فقال له عامر : بل كَسَّرَ اللهُ فينا مثلك .

فَقِيلَ له : أيدعو عليك وتَدَعُو له ؟

قال : نعم ، يَكْسِرُونَ طَرْقَنَا وَيَخْرُزُونَ خِفافَنَا
وَيَحْوِكُونَ ثيابَنَا .

فاستوى ابنُ عامرٍ جالساً وكان مُتَكئاً ، فقال : ما كنتُ
أظنُّكَ تعرِّفُ هذا البابَ لِفِضْلِكَ وزَهَادَتِكَ .

فقال : ليس كلُّ ما ظننتَ أني لا أعرفُه لا أعرفُه .

وقالوا : إنَّ خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد لما وجَّه أخاه
عبد العزيز إلى قتال الأزارقة هزموه ، وقتلوا صاحبه مُقاتِلَ
ابن مِسمع ، وسبَّوا امرأته أم حَفِص بنت المُنذر بن الجارود
العَبْدِي ، فأقاموها في السُّوق حاسرةً باديةً المحاسن ، وغالوا
فيها ، وكانت من أكمل الناس كمالاً وحُسناً ، فتزايدت فيها
العرب والموالي ، وكانت العرب تزيد فيها على العصبية والموالي
تزيد فيها على الولاء ، حتى بلَّغتها العربُ عِشرين الفاً ، ثم
تزايدوا فيها حتى بابَّعوها تسعين الفاً .

فأقبل رجلٌ من الخوارج من عبد القيس من حَلَفها بالسيف
فَضْرَبَ عُنقها ، فأخذوه ورَفَعوه إلى قَطْرِي بن الفُجاءة ،
فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن هذا استهلك تسعين الفاً من بيت

المال ، وقتل أمة من إماء المؤمنين .

فقال له : ما تقول ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، إني رأيتُ هؤلاء الاسماعيلية والاسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الاصوات واحمررت الحدق ، فلم يبقَ إلاّ الحَبْطُ بالسِّوْفِ ، فرأيتُ أنّ تسعين الفأً في جَنْبِ ما خَشِيتُ من الفِتنَةِ بين المسلمين هَيْئَةً .

فقال قطريّ : تخلّوا عنه ، عَيْنُ من عُيونِ الله أصابَتْها .

قالوا : فأقِدْ منه .

قال : لا أقيد من وَزَعَةِ الله .

ثم قَدِمَ هذا العَبْدِيُّ بعد ذلك البَصْرَةَ وأتى المنذرَ بن الجارود يَسْتَجِدُّه بذلك السبب ، فوَصَلَهُ وأحسن إليه .

قال أبو عبيدة : مرَّ عبد الله بن الأهم بمقوم من الموالي وهم يتذاكرون السَّحْو ، فقال : لئن أصلحتموه إنَّكم لأولُ مَنْ أفسده .

١ . وزعة ، واحد م وازع : الذي يكف الناس عن الشر .

قال أبو عبيدة : لَيْتَهُ سَمِعَ لِحْنَ صَفْوَانَ وَخَاقَانَ وَمُؤْمِلَ
ابن خاقان .

الاصمعي قال : قَدِمَ أَبُو مَهْدِيَّةِ الْأَعْرَابِيِّ مِنَ الْبَادِيَةِ ،
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أبا مَهْدِيَّةَ ، أَتَتَوَضَّأُونَ بِالْبَادِيَةِ ؟

قال : وَاللَّهِ يَا بَنَ أَخِي ، لَقَدْ كُنَّا نَتَوَضَّأُ فَيَكْفِينَا التَّوَضُّؤُ
الوَاحِدَ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامَ وَالْأَرْبَعَةَ ، حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْحُمْرَاءُ ،
يَعْنِي الْمَوَالِي ، فَجَعَلَتِ تَلْبِيْقَ مَوْخِرَاتِهَا بِالْمَاءِ كَمَا تُلَاقِ الدَّوَاةَ .

ونظر رجلٌ من الاعراب إلى رجل من الموالي يَسْتَنْجِي
بمَاءٍ كَثِيرٍ ، فَقَالَ لَهُ : إِلَى كَمْ تَغْسِلُهَا ، وَيْلَكَ ! أَتُرِيدُ أَنْ تَشْرَبَ
بِهَا سَوِيْقًا ؟

وكان عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ الْمُرِّيُّ أَشَدَّ النَّاسِ حَمِيَّةً فِي الْعَرَبِ ،
وكان ساكناً في البادية ، وكان يُصْهَرُ إِلَيْهِ الْخُلَفَاءُ . وقال لعبد
الملك بن مروان إذ خطب إليه ابنته الجرباء : جَسْبِنِي هُجْنَاءَ
وَلَدِكَ . وهو القائل :

كُنَّا بَنُو عَيْظِ رِجَالًا ، فَأَصْبَحَتْ
بَنُو مَالِكِ عَيْظًا ، وَصِرْنَا لِمَالِكِ

حَتَّى اللَّهُ دَهْرًا ذَعْدَعَ الْمَالَ كُلَّهُ،
وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ

وقال ابن أبي ليلى : قال لي عيسى بن موسى ، وكان جائراً
شديد العصبية : مَنْ كَانَ فقيه البصرة ؟

قلتُ : الحسنُ بن أبي الحسن .

قال : ثم من ؟

قلت : محمد بن سيرين .

قال : فما هما ؟

قلت : موليَّان .

قال : فمن كان فقيه مكة ؟

قلت : عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير
وسليمان بن يسار .

قال : فما هؤلاء ؟

قلت : موالي .

قال : فمن فقهاء المدينة ؟

١ ذَعْدَعُ الْمَالَ : فَرَقَهُ وَبَدَّدَهُ . عَوَارِكُ : حَيْضٌ ، الْوَاحِدَةُ : عَارِكٌ .

قلت: زيد بن أسلم ومحمد بن المنكدر ونافع بن أبي نجيح.

قال: فما هؤلاء؟

قلت: موالي.

فتغير لونه، ثم قال: فمن أفعه أهل قُبَاء؟

قلت: ربيعة الرأي وابن أبي الزناد.

قال: فما كانا؟

قلت: من الموالي.

فأربد وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟

قلت: طاووس وابنه وهمام بن منبّه.

قال: فما هؤلاء؟

قلت: من الموالي.

فانتفخت أوداجه وانتصب قاعداً ثم قال: فمن كان فقيه

خراسان؟

قلت: عطاء بن عبد الله الخراساني.

قال: فما كان عطاء هذا؟

قلت: مولى.

فازداد وجهه تربداً وأسود أسوداً حتى خفته، ثم قال:

فمن كان فقيه الشام؟

قلت: مكحول.

قال : فما كان مكحول هذا ؟

قلت : مولى .

فازداد تعظيماً وحنقاً ، ثم قال : فمن كان فقيه الجزيرة ؟

قلت : ميمون بن مهران .

قال : فما كان ؟

قلت : مولى .

قال : فتنفّس الصّعداء ، ثم قال : فمن كان فقيه الكوفة ؟

قال : فوالله لولا خوفه لقلت : الحَكَم بن عُيَيْنَةَ وعمّار

ابن أبي سليمان ، ولكن رأيتُ فيه الشرَّ ، فقلت : إبراهيم
والشّعبي .

قال : فما كانا ؟

قلت : عربيتين .

قال : الله أكبر ! وسكن جأشه .

•
وذكر عمرو بن بحر الجاحظ ، في كتاب الموالى والعرب :
ان الحجاج لما خرج عليه ابنُ الأشعث وعبدُالله بن الجارود ،
ولمّقي ما لقي من قُرَى أهل العراق ، وكان أكثرَ مَنْ قاتله
وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالى من أهل البصرة ،

فلما عَلِمَ أَنَّهُمُ الْجُمْهُورُ الْكَبِيرُ ، وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ ، أَحَبَّ أَنْ يُسْقِطَ دِيوَانَهُمْ ، وَيَفْرُقَ جَمَاعَتَهُمْ حَتَّى لَا يَتَأَلَّفُوا ، وَلَا يَتَعَاقَدُوا ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْمَوَالِي ، وَقَالَ : أَنْتُمْ مُعْلُوجٌ وَعَجَبٌ ، وَقُرَّاكُمْ أَوْلَى بِكُمْ .

فَفَرَّقَهُمْ وَفَضَّ جَمْعَهُمْ كَيْفَ أَحَبَّ ، وَسَيَّرَهُمْ كَيْفَ شَاءَ ، وَنَقَشَ عَلَى يَدِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ اسْمَ الْبَلَدَةِ الَّتِي وَجَّهَهُ إِلَيْهَا ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ عَجْجَلِ بْنِ لُجَيْمٍ ، يُقَالُ لَهُ خِرَاشُ بْنُ جَابِرٍ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

وَأَنْتَ مَنْ نَقَشَ الْعِجْلِيُّ رَاحَتَهُ ،
وَقَرَّ شَيْخُكَ ، حَتَّى عَاذَ بِالْحَكَمِ .

يُرِيدُ الْحَكَمُ بْنُ أَيُّوبَ الشَّقْفِيُّ عَامِلَ الْحِجَّاجِ عَلَى الْبَصْرَةِ .
وَقَالَ آخَرَ ، وَهُوَ يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَقَدْ كَانَ قَاضِيَهُمْ رَجُلٌ مِنْ الْمَوَالِي يُقَالُ لَهُ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ :

إِنَّ الْقِيَامَةَ فِيمَا أَحْسَبُ اقْتَرَبَتْ ،
إِذَا كَانَ قَاضِيَكُمْ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ .
لَوْ كَانَ حَيًّا لَهُ الْحِجَّاجُ مَا بَقِيَتْ ،
صَحِيحَةٌ ، كَفَّهُ مِنْ نَقَشِ حِجَّاجٍ

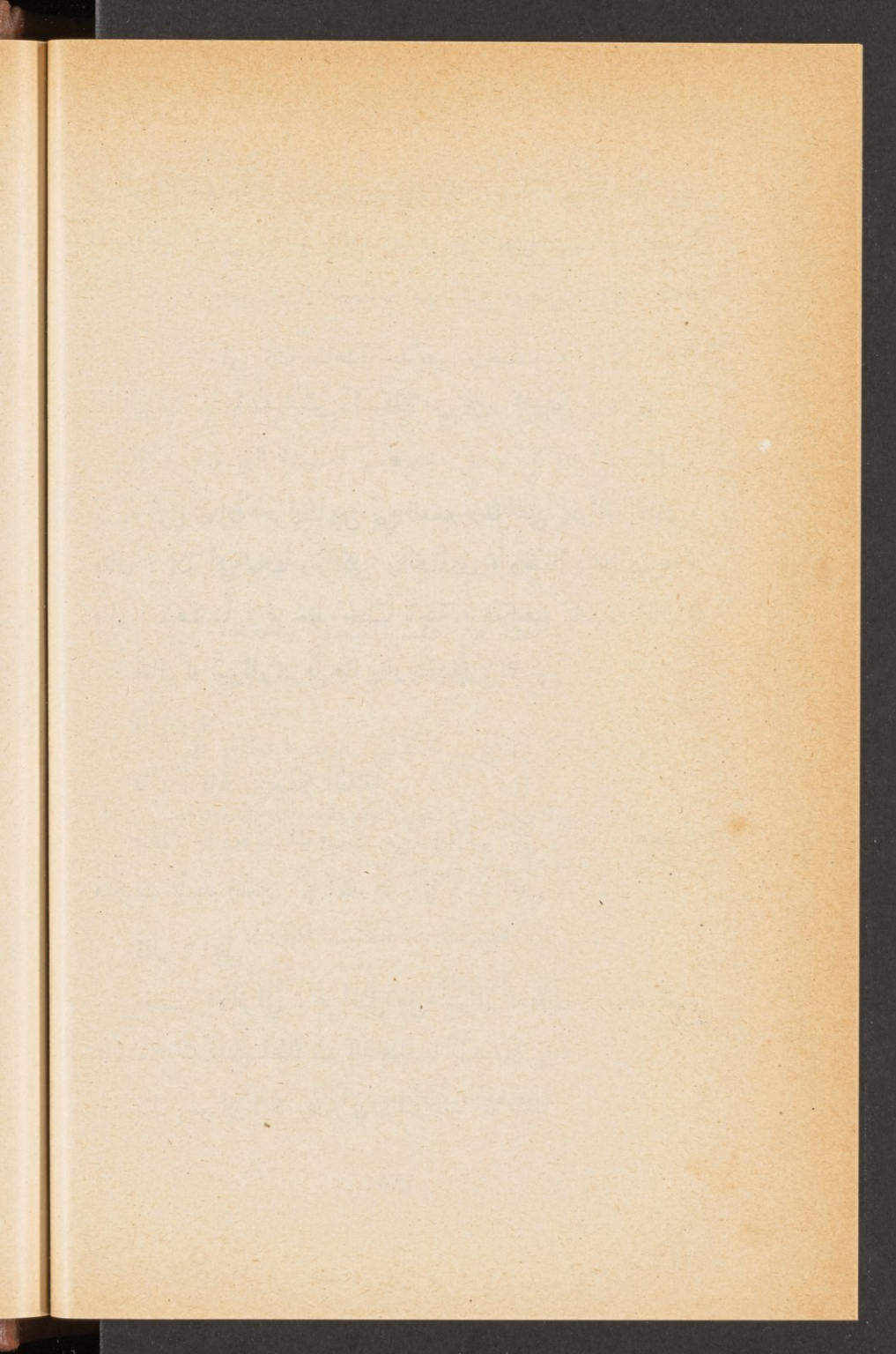
وقال آخر :

جاريةٌ لم تَدْر ما سَوَقُ الأبلِ ،
أخْرَجَهَا الحِجَّاجُ من كِنِّ وظلِّ
لو كان شاهداً تُحذِيفُ وحمَلِ ،
ما نُقِشَتْ كَفَّاك من غير جدلِ

ويروى أن أعرابياً من بني العنبر دخل على سوار القاضي ،
فقال : إن أبي مات وتركني وأخاً لي ، وخطَّ خطَّين ، ثم
قال : وهجينا ، ثم خطَّ خطاً ناحية ، فكيف يُقسَّم المال ؟
فقال له سوار : ها هنا وارثٌ غيركم ؟
قال : لا .

قال : فالمللُ بينكم أثلاثاً .
قال : ما أحسبُك فهمت عني ، إنه تركني وأخي وهجينا ،
فكيف يأخذ المهجين كما أخذ أنا وكما يأخذ أخي ؟
قال : أجل .

فغضب الأعرابي ، ثم أقبل على سوار ، فقال : والله لقد
علمت أنك قليل الخالات بالدهناء .
قال سوار : لا يضرني ذلك عند الله شيئاً .



انساب العرب

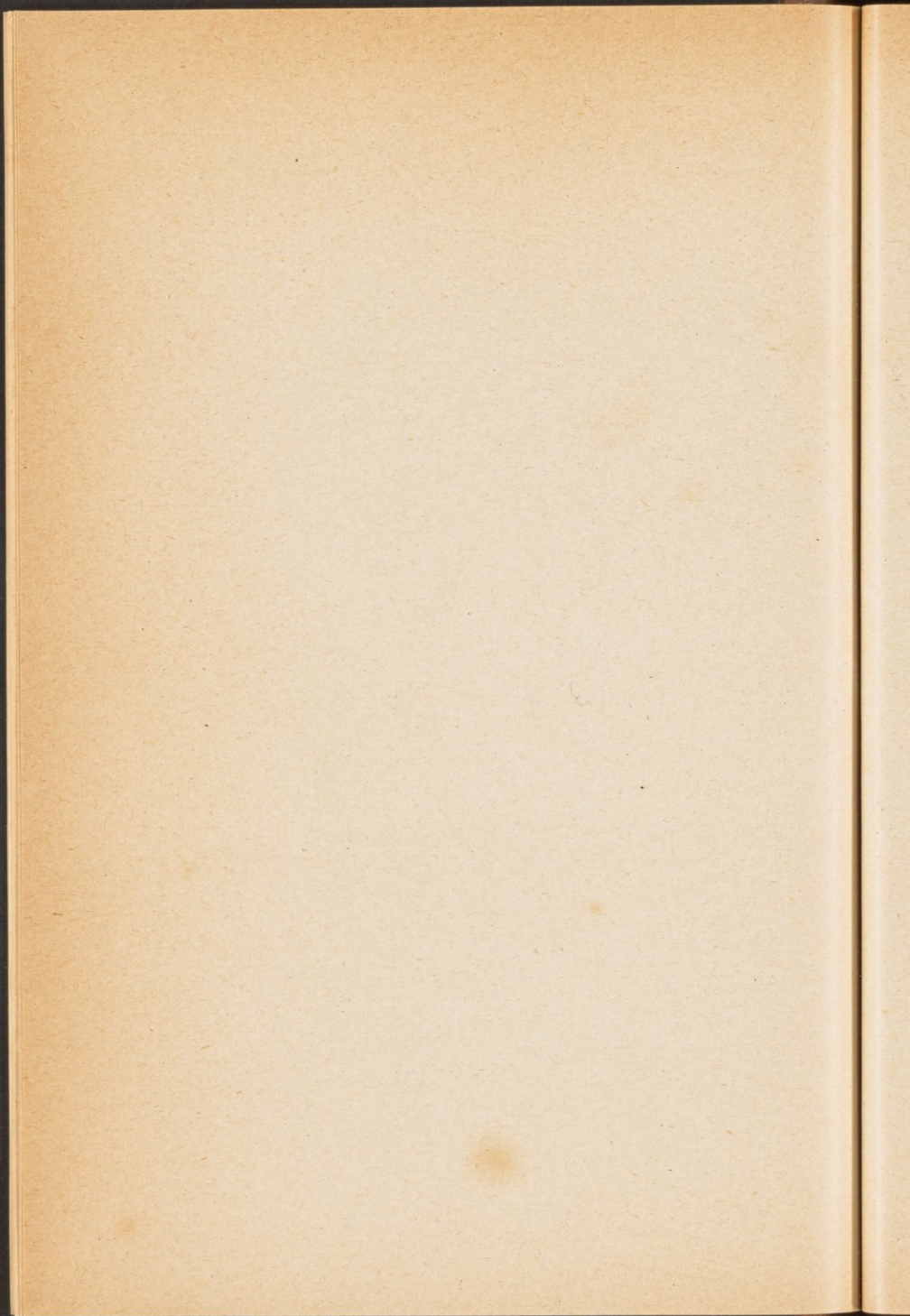
٥	كتاب اليتيمة
٦	اصل النسب
١٢	فضل بني هاشم وبني أمية
٢٠	فضل قریش
٢٥	مكان العرب من قریش
٢٧	فضل العرب
٣٢	علماء النسب
٤٤	اليوتات
٥٥	اسماء ولد نزار
٥٧	أنساب مضر
٥٩	بطون هذيل وجماهيرها
٦٠	بطون كنانة وجماهيرها
٦٢	بطون أسد وجماهيرها
٦٩	بطون تميم وجماهيرها
٧٧	بطون قيس وجماهيرها
٨١	قبائل هوازن
٨٥	نسب ربيعة بن نزار
٩١	تغلب بن وائل
٩٤	بكر بن وائل
٩٩	اياد بن نزار
١٠٠	القبائل المشتبهة

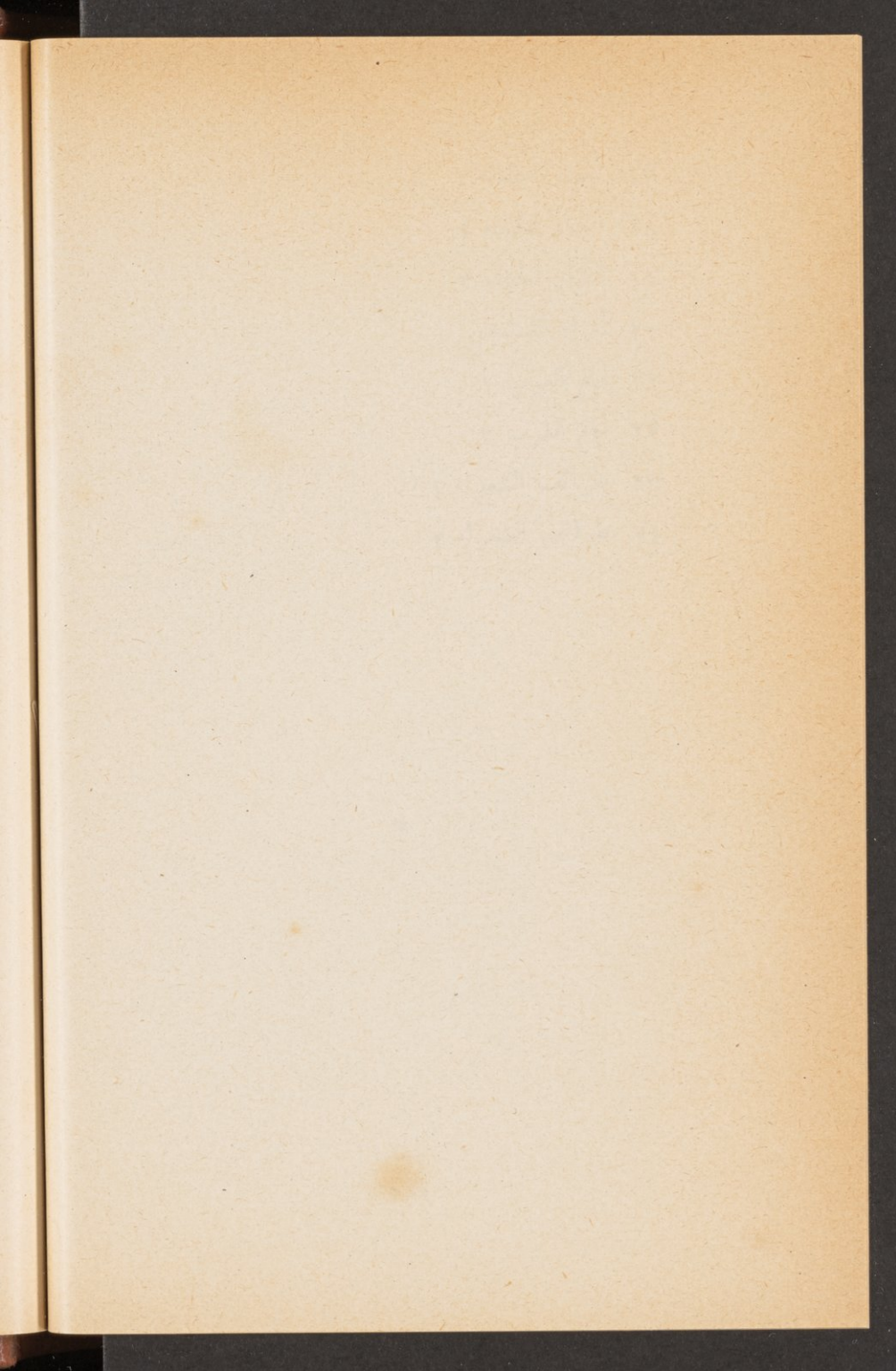
١٠٣	مفاخرة ربيعة
١٠٧	جمرات العرب
١٠٩	انساب اليمن
١١١	حمير
١٢١	كهلان بن سبأ
١٢٤	الخزرج
١٣٠	خزاعة
١٣١	بطون من خزاعة
١٣٥	بارق والهجن
١٣٧	ومن بطون الازد
١٤٤	همدان
١٤٧	كندة
١٥٠	مذحج
١٦١	طيه
١٦٤	الاشعر
١٦٦	لحم
١٦٨	جذام
١٦٩	عاملة
١٧٠	خولان - جرم
١٧١	حضر موت
١٧٢	قول الشعوية وهم أهل التسوية
١٨١	رد ابن قتيبة على الشعوية
١٨٤	رد الشعوية على ابن قتيبة
١٨٩	المتعصبون للعرب

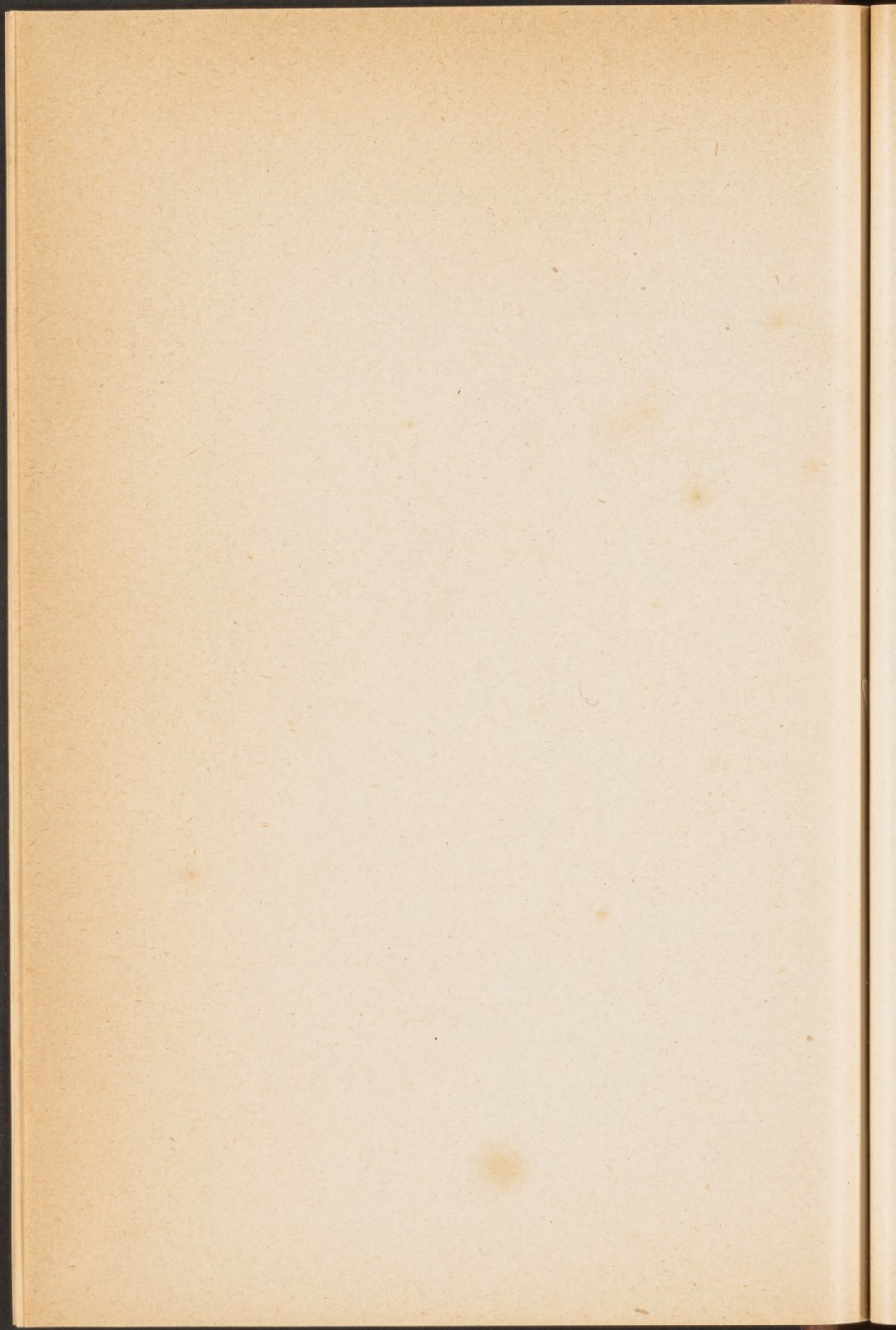
العقد الفريد

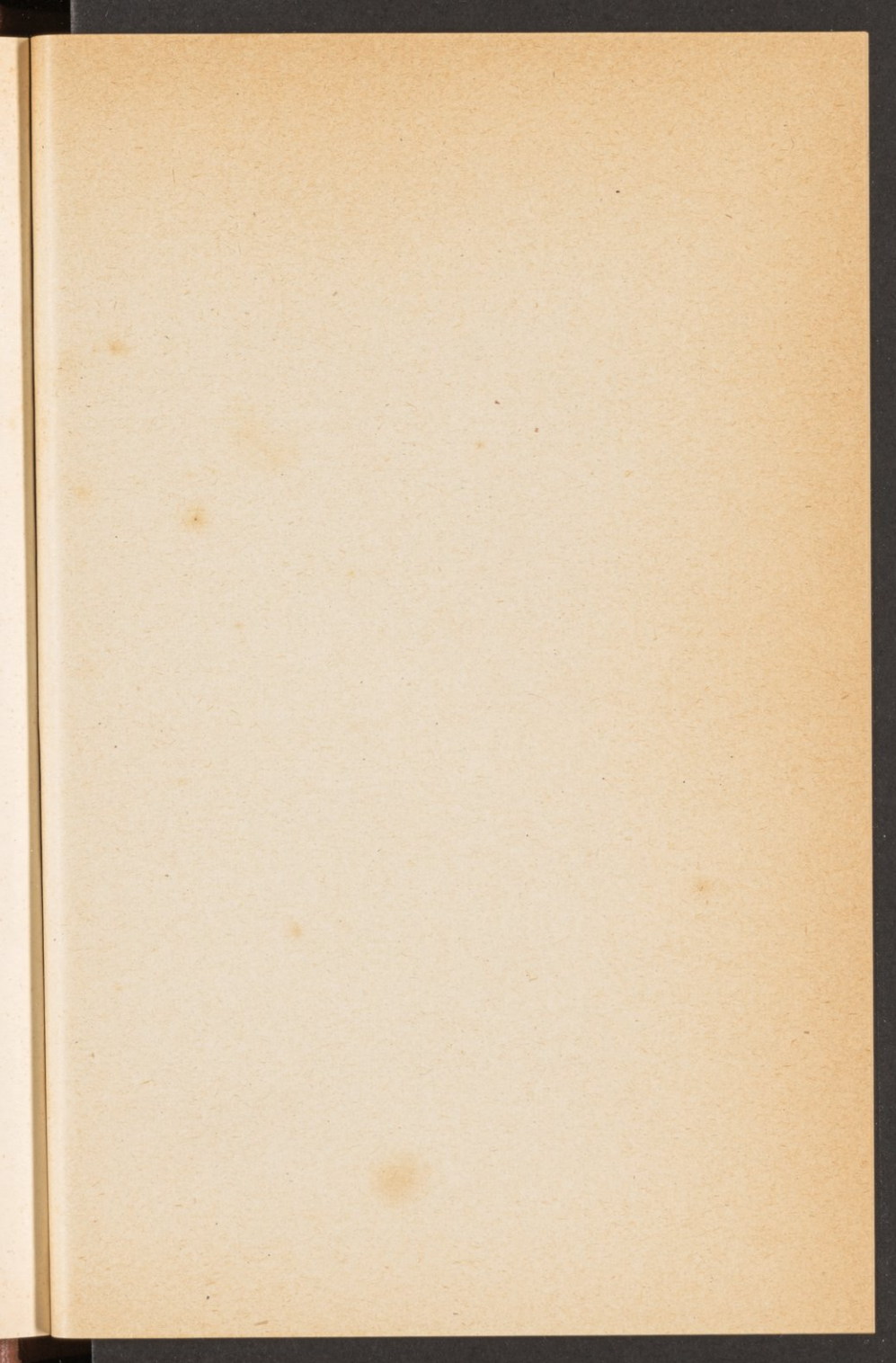
السلطان وعدل ساعة	١
تحت ظلال القنا	٢
الأيدي السخية	٣
وفود العرب	٤
مخاطبة الملوك	٥
أبناء النور ١	٦
أبناء النور ٢	٧
أبناء النور ٣	٨
أمثال العرب	٩
سحر البيان	١٠
دموع الأحزان	١١
أنساب العرب	١٢
من خيام الأعراب	١٣
فيض الحواطر	١٤
أدب المنابر	١٥
الكتابة والكتّاب	١٦

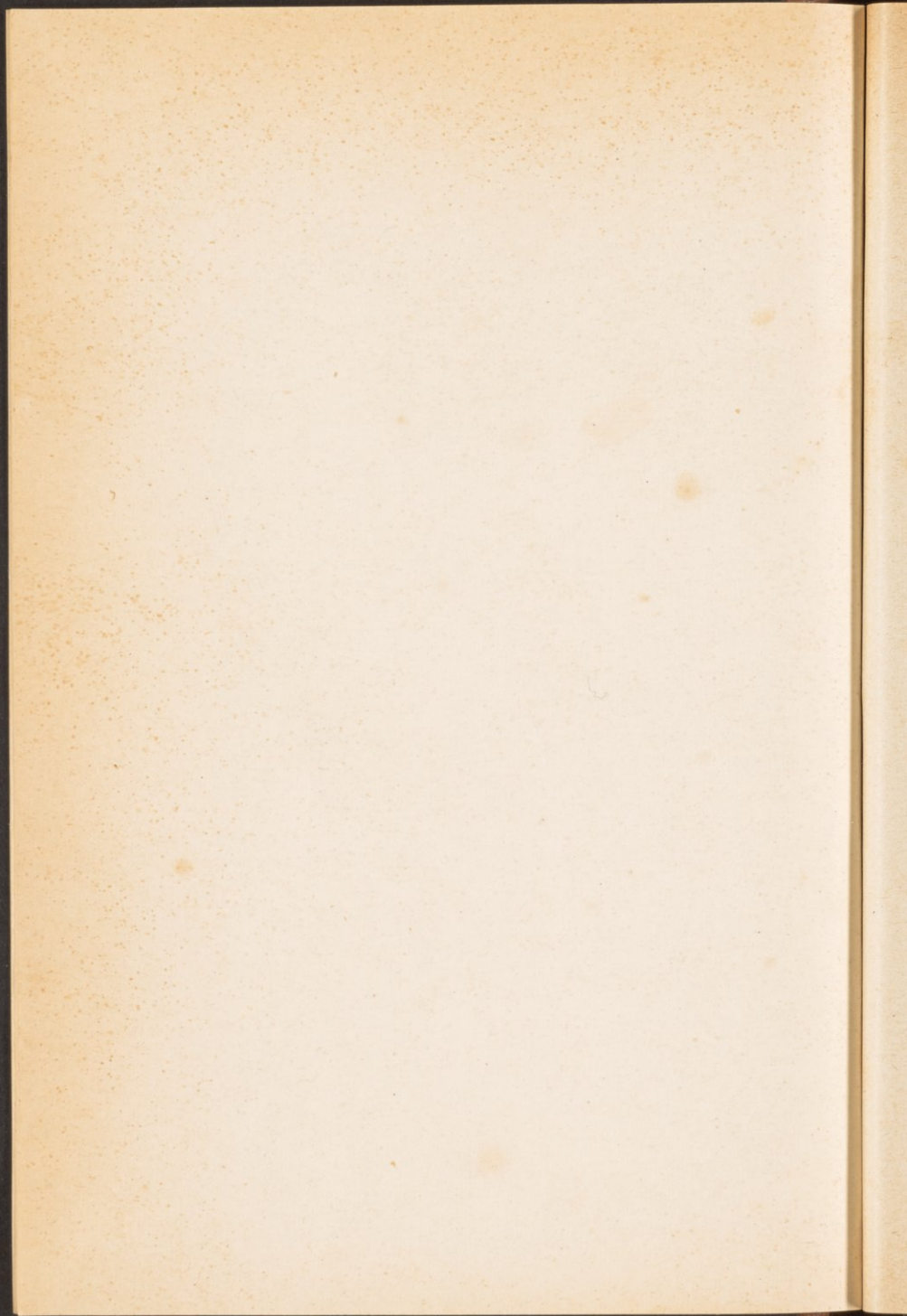
أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمراء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طرائف الشعراء ١	٢٣
طرائف الشعراء ٢	٢٤





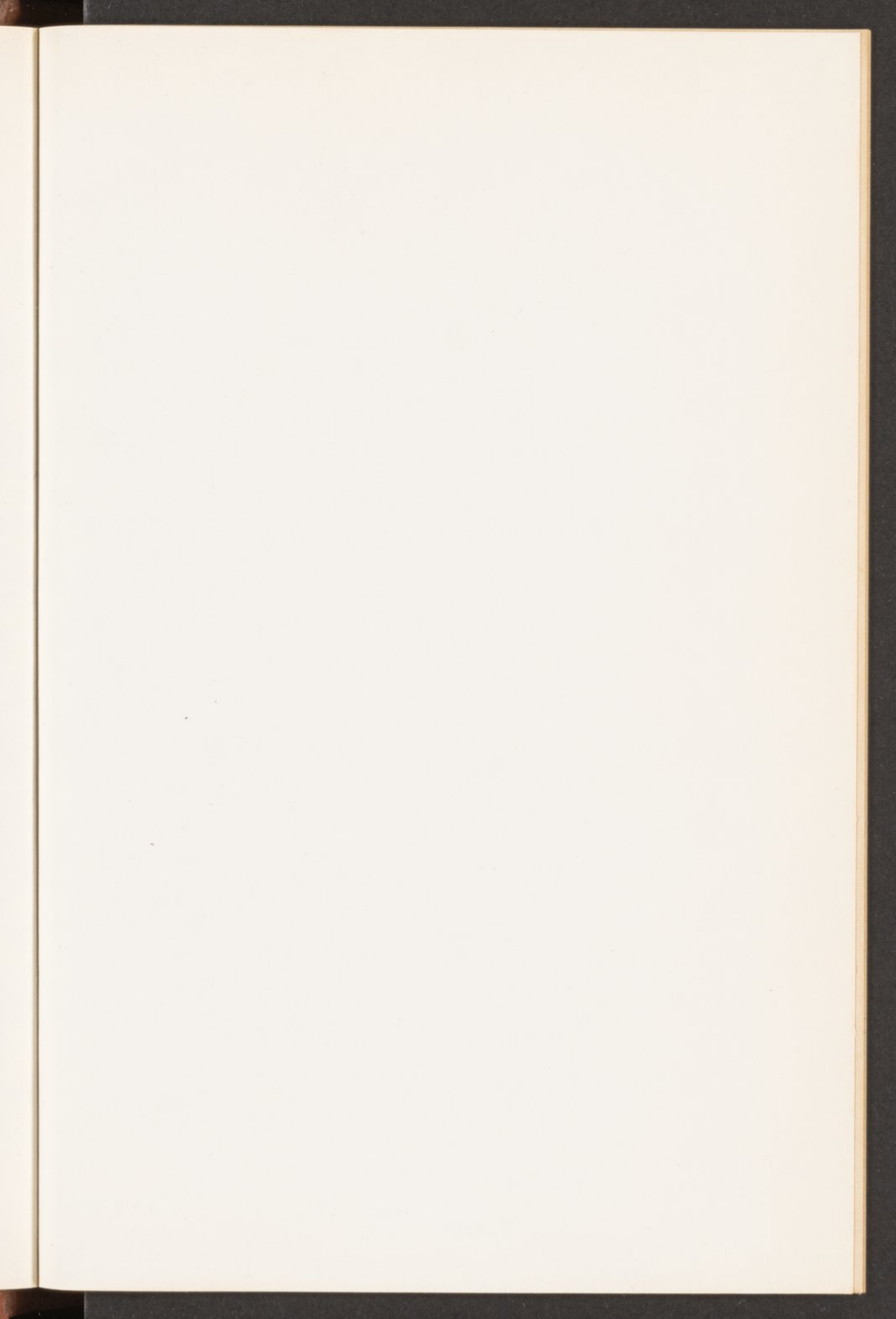


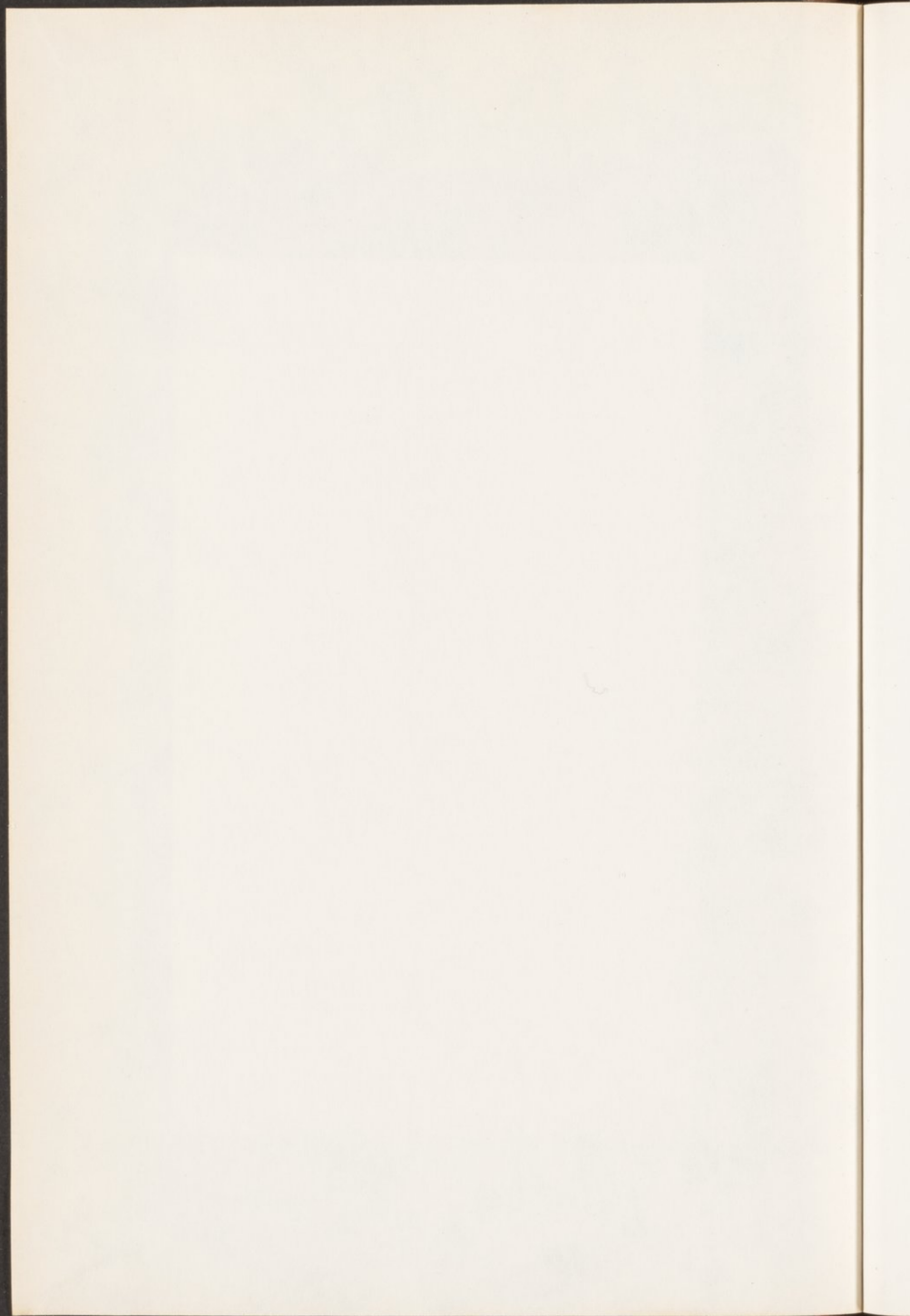




ج. غ ۲۰۰

LW
7540-134-8







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

